الجلد الثاني

من تفسير روح البيان

[illegible]

٦

٩٠

نومرو
١٣

اللقمة الطيبة والكسب

ويبسم فعلى العاقل ان يزهد ويرغب عن الدنيا ولا يقبل منها الا الحلال الطيب قال الحسن البصري الحلال الطيب ما لا يسأل
فيه يوم القيمة وهو ما لا بد منه قال النبي عليه السلام ان الله وهب لابن ادم ما لا بد منه ثوب يوارى به عورته وخبز يرد
جوعته وبيت كعش الطير فقيل يا رسول الله فكيف الملح فقال الملح مما يحاسب به وفي التأويلات النجمية الحلال ما اباح الله
اكله والطيب ما لم يكن مشوبا بشبهة حقوق الخلق ولا بسرف حظوظ النفس فكل طيب حلال وليس كل حلال طيبا ولهذا
قال النبي عليه السلام ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب يعني غير مشوب بعيب وشبهة مين ولا يقال ان الله حلال واعلم ان
اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله والاجتناب عن اتباع خطوات الشيطان فالعمل الصالح نتيجة اللقمة الطيبة
وفي المثنوى علم وحكمت زايد از لقمه حلال • عشق ورقت آيد از لقمه حلال • چون ز لقمه تو حسد بيني ودام • جهل وغفلت
زايد آنرا دان حرام • هيچ كندم كارى وجو بر دهد • ديده اسبى كه كره خر دهد • لقمه تخمست وبرش انديشها •
لقمه بحر وگوهرش انديشها • زايد از لقمه حلال اندر دهان • ميل خدمت عزم رفتن آن جهان • وطلب الحلال
بالكسب المشروع سنة الانبياء عليهم السلام وفي الكسب فوايد كثيرة منها الزيادة على راس المال ان عمل للتجارة
والزراعة وغرس الاشجار وفيها صدقة لما اكلته من الطيور وغيرها ومنها اشتغال المكتسب بالكسب عن البطالة واللهو
ومنها كسر النفس وصيرورتها قليلة الطغيان ومنها ان الكسب واسطة الامان من الفقر الذي هو سواد الوجه في الدارين
ولا يتحرك في الكسب لاجل عياله الا قال الحافظان بارك الله لك في كسبك وجعل نفقتك ذخرا لك في الجنة ويؤمن عليها
ملائكة السموات والارض وافضل الكسب الجهاد ثم التجارة ثم الحراثة ثم الصناعة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ نزلت في مشركي
العرب وكفار قريش امروا باتباع القران وسائر ما انزل الله من البينات الباهرة فجنحوا الى التقليد اى واذا قيل
للمشركين من الناس على وجه النصيحة والارشاد ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ كتاب الله الذي انزله فاعملوا بتحليل ما احل الله
وتحريم ما حرم الله في القران ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴿قَالُوا﴾ لا نتبع ما انزل الله ﴿بَلْ﴾ عاطفة للجملة التي يليها على الجملة
المحذوفة قبلها ﴿نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا﴾ اى وجدنا ﴿عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ من اتخاذ الانداد وتحريم الطيبات ونحو ذلك لانهم كانوا خيرا
منا واعلم فقلدوا آباءهم فانظروا ايها العقلاء الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون فقال الله تعالى ردا عليهم بهمزة الانكار
والتعجب مع واو الحال العاطفة ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ﴾ لما اقتضت الهمزة صدر الكلام والواو وسطه قدر بين الهمزة
والواو جملة لتقع الهمزة في صدرها والمعنى ايتبعونهم ولو كان اباؤهم اى في حال كون اباءهم ﴿لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا﴾ من الدين
لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ للصواب والحق يعني هذا منكر مستبعد جدا لان اتباع من لا عقل له ولا
اهتداء الى الطريق الحق لا وجه له اصلا ﴿وَمَثَلُ﴾ واعظ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وداعيهم الى الحق ﴿كَمَثَلِ﴾ الراعي ﴿الَّذِي يَنْعِقُ﴾
نعق الراعي والمؤذن بعين مهملة صوت وبالمعجمة نغق للغراب والمعنى يصوت ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ وهو البهايم اى لا يدرك بالاستماع
﴿إِلَّا دُعَاءً﴾ صوتا من الناعق ﴿وَنِدَاءً﴾ زجرا مجردا من غير فهم شيء آخر وحفظه كما يفهم العقلاء وتجيب قيل الفرق بين الدعاء
والنداء ان الدعاء للقريب والنداء للبعيد ويحتمل ان يكون الدعاء اعم من النداء والتشبيه المذكور في الاية من قبيل
التشبيه المفرق شبه داعي الكافر بالناعق ونفس الكفرة بالبهايم المنعوق بها ودعاء داعي الكفرة بنعيق الناعق بالبهايم
والمعنى مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا في وعظهم ودعائهم الى الله وعدم اهتدائهم كمثل الراعي الذي يصيح بالغنم ويكلمها
ويقول كلي واشربي وارعي وهي لا تفهم شيئا مما يقول لها كذلك هؤلاء الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا عن الله شيئا
﴿صُمٌّ﴾ اى هم صم يعني كانهم يتصامون عن سماع الحق ﴿بُكْمٌ﴾ بمنزلة الخرس فان لم يستجيبوا لما دعوا اليه ﴿عُمْيٌ﴾ بمنزلة العمي
حيث اعرضوا عن الدلائل كانهم لم يشاهدوها ثم انه تعالى لما شبههم بفاقدي هذه القوى التي يتوسل بها الى تمييز الحق
عن الباطل واختيار الحق فرع على هذا التشبيه قوله ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ اى لا يكتسبون الحق بما جبلوا عليه من العقل الغريزي لان الاكتساب
انما يكون بالنظر والاستدلال ومن كان كالاصم والاعمى في عدم استماع الدلائل ومشاهدتها كيف يستدل على الحق ويعقله ولهذا
قيل من فقد حسا فقد فقد علما وليس المراد نفي اصل العقل لان نفيه راسا لا يصلح طريقا للذم وحكي انه لا ينفع الوعظ في
آخر الزمان لان آذان الناس مسدودة عن استماع الحق وذلك انهم مسدودة عن قبوله ولنعم ما قال السعدي فهم سخن چو مستمع

قوت طبع از سخنم مجوی • فسحت میدان ارادت بیار • تا بزند مرد سخن گوی گوی • وفی قوله اولو کان آباؤهم الآیة
اشارة الی قطع النظر عن الاسلاف المتقدمین واتباع اهل الاهواء المختلفة والبدع الذین لا یعقلون شیئا من طریق الحق
وضلوا فی تیه محبة الدنیا ویدعون انهم اهل العلم ولیسوا من اهله اتخذوا العلم مکسبا للمال والجاه وقطعوا الطریق علی اهل
الطلب قال تع فی بعض الکتب المنزلة لا تسأل عنی عالما قد اسکره حب الدنیا فاولئک قطاع الطریق علی عبادی فمن کان
علی جادة الحق وصراط الشریعة وعنده معرفة سلوک مقامات الطریقة یجوز الاقتداء به اذ هو من اهل الاهتداء الی عالم
الحقیقة دون مدعی الشیخوخة بطریق الارث من الاباء ولا حظ لهم من طریق الاهتداء فانهم لا یصلحون للاقتداء •
قال السعدی چه کنعان را طبیعت بی هنر بود • پیمبرزادگی قدرش نیفزود • هنر بنما اگر داری نه گوهر • گل از خارست
وابرهیم از آزر • وفی التاویلات النجمیة ان مثل الذین کفروا کان فی عالم الارواح عند المیثاق اذ خاطبهم الحق بقوله
الست بربکم کمثل الذی ینعق بما لا یسمع الا دعاء ونداء لانهم کانوا فی الصف الاخیر اذ الارواح کانوا جنودا مجندة فی
اربعة صفوف وکان فی الصف الاول ارواح الانبیاء علیهم السلم وفی الثانی ارواح الاولیاء وفی الثالث ارواح المؤمنین
وفی الرابع ارواح الکافرین فاحضرت الذرات التی استخرجت من ظهر آدم من ذریاته واقیمت کل ذرة بازاء روحها
فی خطابهم الحق الست بربکم • فالانبیاء سمعوا کلام الحق کفاحا بلا واسطة وشاهدوا انوار جماله بلا حجاب ولهذا استحقوا
ههنا النبوة والرسالة والمکالمة والوحی الله اعلم حیث یجعل رسالته • والاولیاء سمعوا کلام الحق وشاهدوا انوار
جماله من وراء حجاب ارواح الانبیاء ولهذا ههنا احتاجوا لمتابعة الانبیاء فصاروا عند القیام باداء حق متابعتهم مستحقی
الالهام والکلام من وراء الحجاب • والمؤمنون سمعوا خطاب الحق وراء حجاب الانبیاء وحجاب ارواح الاولیاء ولهذا
امنوا بالغیب وقبلوا دعوة الانبیاء وان بلغتهم من وراء حجاب رسالة جبریل وحجاب رسالة الانبیاء فقالوا سمعنا
واطعنا ومما یدل علی هذه التقریرات قوله وما کان لبشر ان یکلمه الله الا وحیا او من وراء حجاب یعنی الاولیاء او یرسل
رسولا یعنی المؤمنین • والکفار لما سمعوا من الخطاب نداء من وراء الحجب الثلثة کانوا کمثل الذی ینعق بما لا یسمع الا دعاء
ونداء فما شاهدوا من انوار کمال الحق لا قلیلا ولا کثیرا انهم عن ربهم یومئذ لمحجوبون وما فهموا شیئا من کلام الحق الا
انهم سمعوا من ذرات المؤمنین من وراء الحجاب لما قالوا بلی فقالوا بالتقلید ولهذا ههنا قلدوا ما الفوا علیه آباءهم
لقولهم انا وجدنا آباءنا علی امة وانا علی آثارهم مقتدون فلما تعلقت ارواحهم بالاجساد فتکدرت بکدورات
الحواس والقوی النفسانیة واظلمت بظلمات الصفات الحیوانیة وران علی قلوبهم ما کانوا یکسبون من التمتعات البهیمیة
والاخلاق الشیطانیة واللذات الجسمانیة فاصمهم الله واعمی ابصارهم فهم الآن صم عن استماع دعوة الانبیاء بسمع
القبول بکم عن قول الحق والاقرار بالتوحید عمی عن رؤیة الآیات والمعجزات فهم لا یعقلون ابدا لانهم ابطلوا بالرین
صفاء عقولهم الروحانیة وهم مسدودون عن فیض الانوار الربانیة • قال الصائب چرا ز غیر شکایت کنم که همچو حباب • همیشه
خانه خراب هوای خویشتنم • وفی المثنوی گر چه ناصح را بود صد داعیه • پند را اذنی بباید واعیه • تو بصد تلطیف
پندش میدهی • او ز پندت میکند پهلو تهی • یک کس نامستمع ز استیز ورد • صد کس گوینده را عاجز کند •
ز انبیا ناصحتر و خوش لهجه‌تر • کی بود که گرفت دمشان در حجر • زانچه کوه و سنگ در کار آمدند • می نشد بدبخت را
بگشاده بند • آنچنان دلها که بدشان ما و من • نعتشان شد بل اشد قسوة • فعلی العاقل ان یتدارک حاله بسلوک
طریق الرضی والندم علی ما مضی ویزکی نفسه عن سفساف الاخلاق ویصفی قلبه الی ان ینعکس انوار الملک الخلاق • وذلک
لا یحصل غالبا الا بتربیة کامل من اهل التحقیق لان المرء محجوب عن ربه وحجابه الغفلة وهو وان کانت لا ترتفع ولا تزول الا
بفضل الله تع لکنها باسباب ومجاهدات والاسباب کثیرة ولا اهتداء الی علاج المرض الا باشارة حکیم حاذق وذلک
هو المرشد الکامل فاذا زال الرین عن القلب وینفتح روزنة البال الی الغیب فیکون اقراره لک تحقیقا لا تقلیدا
وتوحیده تجریدا وتفریدا فحینئذ ینعکس الامر فیکون اصم عن سماع اخبار ما سوی المحبوب الحقیقی ابکم عن افشاء اسرار الحقیقة
اعمی عن رؤیة الاغیار فی هذه الدار اللهم خلصنا من التقلید واوصلنا الی حقیقة التوحید انک حمید مجید •

كون الارواح اربعة صفوف

یا ایها الذین آمنوا

یَا اَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُلُوا مِنْ طَیِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاکُمْ ای من حلالاته لان ما رزقناکم اعم من الحلال والحرام
عند اهل السنة او من لذیذاته لانه اعم ایضا من المستلذ والمستکره قال ابن الشیخ وهذا المعنی هو المناسب لهذا المقام
من حمله علی الحلال والطاهر عن الشبهة لان المقام مقام الامتنان بما رزقهم من لذائذ الاطعمة وطلب شکر المنعم المنان
والطیب له ثلثة معان المستلذ طبعا والمباح شرعا والطاهر وصفا وفی الآیة اشارة الی انه لا باس بالتفکه بانواع
الفواکه لانها من الطیبات وترکها افضل لئلا ینتقص من درجته ویدخل تحت قوله اذهبتم طیباتکم فی حیوتکم الدنیا
والامر باکل الطیبات لفائدتین احدیهما ان یکون اکلهم بالامر لا بالطبع فیمتازون من الحیوانات ویخرجون من حجاب
ظلمة الطبع بنور الشرع والثانی لیثیبهم بامتثال امر الاکل وَاشْکُرُوا لِلّٰهِ الذی رزقکموها واحلها لکم والشکر صرف العبد جمیع
اعضائه الظاهرة والباطنة الی ما خلقت لاجله وهذا الامر لیس للاباحة بل هو للایجاب اذ لا شک فی انه یجب علی العبد
ان یعتقد بقلبه ان من اوجده وانعم علیه بما لا یحصی من النعم الجلیلة مستحق لغایة التعظیم وان یظهر ذلک بلسانه وسائر
جوارحه اِنْ کُنْتُمْ اِیَّاهُ تَعْبُدُونَ ای ان کنتم مؤمنین بالله ومختصین لله بالعبادة فاشکروا له فان الایمان یوجب
ذلک وهو من شرائطه وهو مشهور فی کلامهم یقول الرجل لصاحبه الذی عرف انه یحبه ان کنت لی محبا فافعل کذا فیدخل
[redacted] فی کلامه تحریکا له علی ما یؤمر به واعلاما انه من شرائط المحبة ولیس المراد ان انتفاء الشرط یستلزم انتفاء
المشروط فان من لا یفعل هذه العبادة یجب الشکر علیه ایضا وعن النبی علیه السلم یقول الله تعالی انی والانس والجن فی نباء عظیم
اخلق ویعبد غیری وارزق ویشکر غیری قال السعدی • مکن گردن از شکر منعم مپیچ • که روز پسین سر برآری بهیچ •
اِنَّمَا حَرَّمَ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَةَ ای ما مات بغیر ذکوة مما یذبح والسمک والجراد مستثنی بالعرف لانه اذا قیل فلان اکل میتة لم یسبق
الی الفهم ولا اعتبار العادة قالوا من حلف لا یاکل لحما فاکل سمکا لم یحنث وان اکل لحما فی الحقیقة قال الله تع لتاکلوا منه لحما
طریا والمراد بتحریم المیتة تحریم اکلها وشرب لبنها والانتفاع بها لان الاحکام الشرعیة انما تتعلق بالافعال دون الاعیان
وَالدَّمَ الجاری والکبد والطحال مستثنی ایضا بالعرف فهما حلالان وَلَحْمَ الْخِنْزِیرِ قد انعقد الاجماع علی ان الخنزیر حرام لعینه
فیکون جمیع اجزائه محرما وانما خص الله لحمه بالذکر لانه معظم ما ینتفع به من الحیوان فهو الاصل وما عداه تبع له وَمَا اُهِلَّ بِهِ لِغَیْرِ اللّٰهِ
ای وحرم ما رفع به الصوت عند ذبحه للصنم واصل الاهلال رفع الصوت وکانوا اذا ذبحوا لآلهتهم یرفعون اصواتهم
بذکرها ویقولون باسم اللات والعزی فجری ذلک من امرهم حتی قیل لکل ذابح وان لم یجهر بالتسمیة مهل قال العلماء لو ذبح مسلم
ذبیحة وقصد بها التقرب الی غیر الله صار مرتدا وذبیحته میتة وذبائح اهل الکتاب تحل لنا لقوله وطعام الذین اوتوا الکتاب
حل لکم الا ان یسموا غیر الله فانها حینئذ لا تحل لهذه الآیة فان قوله وطعام الذین عام وقوله وما اهل به لغیر الله خاص والخاص
مقدم علی العام فَمَنِ یحتمل ان یکون شرطیة وموصولة اضْطُرَّ ای احوج والجئ الی اکل شیء مما حرم الله بان لا یجد غیرها وحد
الاضطرار ان یخاف علی نفسه او علی بعض اعضائه التلف غَیْرَ نصب علی الحال فانه اذا صلح فی موضع لا فهو حال وان صلح فی موضع
الا فهو استثناء والا فهو صفة وذو الحال ههنا فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر تقدیره فمن اضطره احد امرین الی تناول
شیء من هذه المحرمات احدهما الجوع الشدید مع عدم وجدان ماکول حلال یسد رمقه وثانیهما الاکراه عن ثقة وله فتناول
حال کونه غیر بَاغٍ علی مضطر آخر بان حصر ذلک المضطر الآخر من المیتة مثلا قدر ما یسد به جوعته فاخذه منه وتفرد باکله وهلک
الآخر جوعا وهذا حرام لان موت الآخر جوعا لیس اولی من موته جوعا وَلَا عَادٍ من العدو وهو التعدی والتجاوز فی الامر عما حد له
ای غیر متجاوز حد الشبع عند الاکل بالضرورة بان یاکل قدر ما یحصل به سد الرمق والجوعة فَلَا اِثْمَ عَلَیْهِ فی تناوله عند الضرورة
اِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ لما اکل فی حال الاضطرار رَحِیمٌ بترخیصه ذلک ولم یذکر فی هذه الآیة سائر المحرمات لانها لیست لحصر المحرمات
بل هذه الآیات سیقت لنهیهم عن استحلال ما حرم الله وهم کانوا یستحلون هذه الاشیاء فکانوا یاکلون المیتة ویقولون
تاکلون ما امتم ولا تاکلون ما اماته الله وکذا یاکلون الدم ولحم الخنزیر وذبائح الاصنام فبین انه حرمها فالمراد قصر الحرمة علی
ما ذکر مما استحلوه لا مطلقا وقیل ذکر المیتة یتناول المتردیة وهی الساقطة فی بئر او ماء او من علو والمنخنقة وهی ما اختنق بالشبکة
او بحبل او خنقه خانق والموقوذة وهی المضروبة بالخشب والنطیحة وهی المنطوحة وما اکل السبع ومتروک التسمیة عمدا ونحوها

ای اکل بقیة ما اکل السبع وهو ایضا حرام

وقد نظمها ابن الشحنة فی قوله

ويكره عشرة من الحيوان الغدة والقبل والدبر والذكر والخصيان والمرارة والمثانة ونخاع الصلب اما الدم فلقوله
حرمت عليكم الميتة والدم واما ما سواه فلانها من الخبائث قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي ذكر ان النبي عليه السلم لم يأكل
الطحال ولا الكلية ولا الثوم وان لم يمنع عن اكلها فالاولى ان لا يؤكل اقتفاء لاثره ثم قيل في وجه ان المني اذا نزل لم ينزل
الا بعد اتصاله بالكلية واما الطحال فلانه من اطعمة اهل النار كذا في واقعات الهدائي قدس سره ومن امتنع من الميتة حال
المخمصة او صام ولم يأكل حتى مات اثم بخلاف من امتنع من التداوي حتى مات فانه لا يأثم لانه لا يقين بان هذا الدواء
يشفيه ولعله يصح من غير علاج وذكر في الاشباه والنظائر انه رخصة للمريض التداوي بالنجاسات وبالخمر على احد القولين
واختار قاضيخان عدمه واساغة اللقمة بها اذا غص اتفاقا واباحة النظر للطبيب حتى للعورة والسوأتين انتهى وذكر
عطشان شرب الخمر حالة الاضطرار على ما نقه عليه في الخانية وما قاله الصدر الشهيد بان الاستشفاء بالحرام حرام فهو غير
مجرى على اطلاقه لان الاستشفاء بالمحرم انما لا يجوز اذا لم يعلم ان فيه شفاء واما اذا علم ذلك وليس له دواء اخر غيره يجوز
له الاستشفاء به ومعنى قول ابن مسعود رضه ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم يحتمل ان عبد الله قال ذلك في داء عرف له
دواء غير محرم لانه حينئذ يستغني بالحلال عن الحرام وفي التهذيب يجوز للعليل شرب البول والدم للتداوي اذا اخبره طبيب
مسلم ان شفاءه فيه ولم يجد من المباح ما يقوم مقامه كذا في شرح الاربعين حديثا للعلامة الرومي ابن الكمال والاشارة
في قوله انما حرم الآية انه كما حرم عن الظواهر هذه المعهودات حرم عن البواطن شهود غير الله فالميتة هي جيفة الدنيا
والدم هي الشهوات النفسانية قال عليه السلم ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم ولولا ان الشهوات في الدم سكنة
لما كان للشيطان اليه سبيل ولهذا قال عليه السلم سدوا مجاري الشيطان بالجوع لان الجوع يقطع مادة الشهوات
ولحم الخنزير اشارة الى هوى النفس وشبه النفس بالخنزير لغاية حرصها وشرهها وخستها وخباثة ظاهرها وباطنها
وما اهل به لغير الله هو كل ما يتقرب به الى الله من الطاعات البدنية والخيرات المالية من غير اخلاص لله في الله بل للرياء والسمعة
في سبيل الهوى فمن اضطر اما الضرورة الحاجة النفسانية واما الضرورة امر الشرع باقامة احكام الواجبات عليه فليشرع
في شيء مما اضطر اليه غير باغ اي غير حريص على الدنيا وجمعها في الحرام والحلال وغير مولع على الشهوات بالحرام والحلال وغير مقبل
الى استيفاء حظوظ النفس في الحرام والحلال وغير مواظب على الرياء في الطاعات والخيرات من السنن والبدع ولا عاد اي غير متجاوز
من الدنيا حد القناعة وهو ما يسد الجوعة ويستر العورة فلا اثم عليه على من قام بهذه الشرائط ان الله غفور رحيم
يغفر للمضطرين بانوار الرحمة والقائم به بانوار الرحمة والمجيز فيه باوصاف الرحمة التعطفة من التأويلات النجمية
والغفور والغفار هو الذي اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التي سترها باسبال الستر عليها في الدنيا
والتجاوز عن عقوبتها في الاخرة وحظ العبد من هذا الاسم ان يستر من غيره ما يجب ان يستر منه وقد قال عليه السلم من ستر على
مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيمة والمغتاب والمتجسس والمكافي على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به
من لا يفشي من خلق الله الا احسن ما فيه كما روي عن عيسى عليه السلم انه مر مع الحواريين بكلب قد غلب نتنه فقالوا ما انتن
هذه الجيفة فقال عيسى عليه السلم ما احسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذي ينبغي ان يذكر من كل شيء ما هو احسن
كذا في شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالي قدس سره ان الذين نزلت في احبار اليهود فانهم كانوا يرجون ان يكون
النبي المبعوث في التورية منهم فلما بعث الله نبينا محمدا عليه السلم من غيرهم غيروا نعته حتى اذا نظر اليه السفلة يجدونه مخالفا
لصفة محمد عليه السلم فلا يتبعونه فلا يزول رياستهم يكتمون ما انزل الله من الكتاب حال من العائد المحذوف
اي انزله الله حال كونه من الكتاب وهو التورية المشتمل على نعت محمد عليه السلم ويشترون به اي بدل المنزل المكتوم
ثمنا قليلا اي يأخذون عوضا حقيرا من الدنيا يعني المآكل التي يصيبونها من سفلتهم اولئك ما يأكلون في بطونهم
الا النار اما في الاخرة فظاهر لانهم لا يأكلون يوم القيمة الا عين النار عقوبة لهم على اكلهم الرشوة في الدنيا واما في الدنيا
فاكل سببها فان اكلهم ما اخذوه من اتباعهم سبب مؤد الى ان يعاقبوا بالنار فاطلاق النار عليه من قبيل اطلاق اسم
المسبب على السبب ومعنى في بطونهم ملء بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه يعني ان المقصود من ذكر بطونهم متعلقا

جواز الاستشفاء بالمحرم عند الضرورة

متعلقا بقوله يأكلون انما هو بيان محل الاكل ومقر المأكول فلما لم يقل يأكلون في بعض بطونهم علم ان محل الاكل هو تمام
بطونهم فلزم امتلاؤها ففيه مبالغة كانهم كانوا متمكنين عن البطون عند الاكل فملأوا بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيمة
اي لا يكلمهم الله بطريق الرحمة غضبا عليهم فليس المراد به نفي الكلام حقيقة لئلا يتعارض بقوله فوربك لنسألنهم اجمعين
ونحوه بل هو كناية عن الغضب لان نفي الكلام لازم للغضب عرفا وعادة الملوك عند الغضب انهم يعرضون عن المغضوب
عليهم ولا يكلمونهم كما انهم عند الرضى يتوجهون اليهم بالملاطفة ولا يزكيهم لا يثني عليهم ولا يطهرهم من دنس الذنوب يوم يطهر
المؤمنين من ذنوبهم بالمغفرة ولهم عذاب اليم وجع دائم مؤلم اولئك المشترون بكتاب الله ثمنا قليلا ليسوا بمشترين
للثمن وان قل بل هم الذين اشتروا بالنسبة الى الدنيا الضلالة التي ليست مما يمكن ان يشترى قطعا بالهدى
الذي ليس من قبيل ما يبذل بمقابلته شيء وان جل والعذاب اي اشتروا بالنظر الى الاخرة العذاب الذي لا يتوهم كونه من المشترى
بالمغفرة التي يتنافس فيها المتنافسون فما اصبرهم على النار اي ما اصبرهم على عمل اهل النار حين تركوا الهدى وسلكوا
مسالك الضلال فالمراد بالنار سببها اطلق عليه اسم النار للملابسة بينهما ومعنى التعجب راجع الى العباد فهو تعجيب اي ايقاع
للمخاطب في العجب لامتناع التعجب في شانه تع لان التعجب منشؤه الجهل بالسبب فانهم قالوا التعجب انفعال النفس مما خفي سببه
وخرج عن نظائره فلا يجوز على الله ذلك العذاب بالنار بان الله اي بسبب انه نزل الكتاب اي جنس الكتاب بالحق
اي حال كونه ملتبسا بالحق فلا جرم يكون من رفضه بالتكذيب والكتمان وركب متن الجهل والغواية مبتلى بمثل هذا من انواع العذاب
وان الذين اختلفوا في الكتاب اي في جنس الكتاب الالهي بان امنوا ببعض كتب الله وكفروا ببعضها او في التورية
بان امنوا ببعض اياتها وكفروا ببعض كالايات المغيرة المشتملة على امر بعثة النبي صلعم ونعوته الكريمة او في القران بان
قال بعضهم انه شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة لفي شقاق بعيد اي خلاف بعيد عن الحق والصواب مستوجب لاشد العذاب
اعلم ان في هذه الايات وعيدا عظيما لكل من يكتم الحق لغرض فاسد دنيوي فليحذر رواة العلماء ان يكتموا الحق وهم يعلمون
وانما يكتمون عن الملوك والامراء والوزراء وارباب الدنيا اما خوفا عن ايضاع مرتبتهم ونقصان قدرهم عندهم واما طمعا في احسانهم
او لانهم شركاؤهم في بعض احوالهم من حب الدنيا وجمعها والحرص في طلبها وطلب مناصبها وحب رياستها والتنعم في المأكول
والمشروب والملبوس والمركوب والمسكن والاواني والات البيت والامتعة والزينة في كل شيء والخدم والخول وغير ذلك
فعند ذلك يداهنون ويأكلون ثمنا قليلا وما يأكلون الا نار الحرص والشهوة والحسد التي تطلع على الافئدة وتأكل الحسنات
كما يأكل النار الحطب واعلم ان في كل عمل وفعل وقول يصدر من العبد على خلاف الشرع شررا مخبيا من نار السعير فيحصل في قلب العبد
تلك النار في الحال وفي التي تصدر من العبد على وفق الشرع شررا مخبيا من نار المحبة فتظهر في القلب فتحرق كل محبوب غير الله في
القلب كما ان نار السعير تحرق في القلب الحسنات والاخلاق فيأكلون نارا في الحال وانما قال ما يأكلون في بطونهم الا النار
لان فسادهم كان في الباطن فكان عذابهم في البطون وانما لا يكلمهم الله يوم القيمة لانهم كتموا الكلام في الدنيا ولم يكلموا بالصدق
فكان جزاء سيئة سيئة وانما لا يزكيهم لان تزكية النفس للانسان مقدرة من الايمان والاعمال الصالحة بصدق النية من
تهذيب الاخلاق باداب الشرع فاولئك المداهنون من العلماء اهل الدين واحب الدنيا بعد اظهار الحق واثروا الخلق على الحق
والمداهنة على فضل الجهاد وقال عليه السلم ان افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وانما كانت افضل لان الجهاد بالحجة والبرهان
جهاد اكبر بخلاف الجهاد بالسيف والسنان فانه جهاد اصغر ومدار كتمان الحق حب الدنيا وحبها رأس كل خطيئة قال الحسن
ان الزبانية الى الفسقة حملة القران اسرع منهم الى عبدة الاوثان فيقولون ربنا ما بالنا يتقدمون الينا فيقول الله ليس من يعلم
كمن لا يعلم فمن اشترى الدنيا بالدين فقد وقع في خسران مبين وكان دائما في منازعة الشيطان كما حكي ان رجلا قال للشيخ ابي مدين
ما يريد منا الشيطان شكاية عنه فقال الشيخ انه جاء قبلك وشكا عنك وقال اعلم انه سيشكو مني ولكن الله ملكني الدنيا فمن نازعني
في ملكي لا انسى بدونه ايا نرفهم كف يده عن الدنيا وزينتها فقد استراح عن تعبها ومحنتها وحكي ان ذا القرنين اجتاز على قوم
تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقتاتون بنبات الارض ويشتغلون بالطاعة فارسل ذو القرنين الى ملكهم فقال ما لي
حاجة الى صحبة ذي القرنين فجاء ذو القرنين فقال ما سبب قلة الذهب والفضة عندكم قال ليس للدنيا طالب عندنا لانها لا يشبع احد

بجون القبور عنده ناحية لا تنسى الموت ثم اخذ قحف انسان وقال هذا راس ملك من الملوك كان يظلم الرعية ويجمع حطام الدنيا
فقبضه الله تعالى وبقي عليه السيئات ثم اخرج وقال ايضا هذا راس ملك عادل مشفق فقبضه واسكنه جنته ورفع درجته ثم وضع
يده على راس ذي القرنين وقال من اي الراسين يكون راسك فبكى ذو القرنين وقال ان رغبت في صحبتي شاطرتك مملكتي
وسلمت اليك وزارتي فقال هيهات فقال ذو القرنين ولم قال لان الناس اعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم احبائي بسبب
القناعة قال السعدي قدس سره • در كوشه قناعت نان پاره جوينه • در پيش اهل معنى بهتر ز صد خزينه •
ليس البر هو كل فعل مرضي يفضي صاحبه الى الجنة ان تولوا اي ان تصرفوا يا اهل الكتاب وجوهكم في الصلوة
قبل المشرق والمغرب اي مقابلهما ظرف مكان لقوله تولوا والبر منصوب على انه خبر مقدم وان تولوا اسمها لكونه
في تاويل المصدر والمصدر المؤول اعرف من المحلى باللام واللام بشبه الضمير من حيث انه لا يوصف ولا يوصف به فالاولى
ان يجعل الاعرف اسما وغير الاعرف خبرا وذلك ان اليهود والنصارى اكثروا الخوض في امر القبلة حين حول رسول الله عليه السلم
الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر هو التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ خارج
من البر ولكن البر المعهود الذي ينبغي ان يهتم بشانه ويجد في تحصيله من اي بر من على حذف المضاف لان اسم لكن
من اسماء المعاني وخبرها من اسماء الاعيان فامتنع الحمل لذلك آمن بالله وحده ايمانا بريئا من شائبة الاشراك لا كايمان
اليهود والنصارى المشركين بقولهم عزير ابن الله وقولهم المسيح ابن الله وقدم الايمان بالله في الذكر لانه اصل لجميع الكمالات
العلمية والعملية واليوم الآخر اي بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال على انه لا على ما هو عليه اهل الكتاب يزعمون من انهم لا يمسهم النار
الا اياما معدودة وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم فالبر هو التوجه الى المبدأ والمعاد اللذين هما المشرق والمغرب
في الحقيقة ولما كان الايمان باليوم الآخر متفرعا على الايمان بالله لانا ما لم نعلم باستحقاقه الالوهية وقدرته على جميع الممكنات
لا يمكننا ان نعلم صحة الحشر والنشر وكان الايمان به محركا وداعيا الى الانقياد بالله في جميع ما امر به ونهى عنه خوفا وطمعا ذكر الايمان
به عقيب الايمان بالله والملائكة كلهم بانهم عباد الله ليسوا بذكور ولا اناث ولا بشر ولا اولاد الله مكرمون عنده
متوسطون بينه وبين انبيائه بالقاء الوحي وانزال الكتب واليهود اخلوا بذلك حيث اظهروا عداوة جبريل والكتاب
اي جنس الكتاب الالهي الذي من افراده الفرقان واليهود اخلوا بذلك لانه مع قيام الدليل على ان القران كتاب الله تعالى
ردوه ولم يقبلوه والنبيين جميعا بانهم مبعوثون الى الخلق والقائمون بحقه والصادقون عنه في امره ونهيه ووعده
ووعيده واخبارهم من غير تفرقة بين احد منهم واليهود اخلوا بذلك حيث قتلوا الانبياء وطعنوا في نبوة محمد عليه السلم
واعلم ان الايمان بالملائكة والكتاب وان كان متوقفا على الايمان بالانبياء اذ لا طريق لنا الى الايمان بهما الا بواسطة الايمان
بالنبيين فكان المناسب بحسب الظاهر ان يقدم ذكر الايمان بهم على ذكر الايمان بالملائكة والكتاب الا انه قدم الايمان بهما في
الذكر رعاية للترتيب بحسب الوجود الخارجي ولم ينظر الى الترتيب في العلم فان الملك يوجد اولا ثم يحصل بواسطته نزول الكتاب
الى الرسل فيدعو الرسل الى ما فيها من الاحكام وهذا اي الايمان بالامور الخمسة المذكورة اصول الدين وقواعد العقايد
وآتى المال اي الصدقة من ماله على حبه حال من الضمير في آتى والضمير المجرور للمال اي آتاه كائنا على حب المال كما قال عليه السلم
لما سئل اي الصدقة افضل قال ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم
قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان قال السعدي • برشان كن امروز كنجينه جست • كه فردا كليدش نه در دست
تست • كنون بركف دست نه هر چه هست • كه فردا بدندان كزي پشت دست • ذوي القربى مفعول اول لآتى
قدم عليه مفعوله الثاني اعني المال للاهتمام به وذوو القربى يشتمل على ذي الرحم المحرم وغيره اي اصحاب القرابة الفقراء لا الاغنياء
بدلالة الحال وقدمهم لانهم احق بالصدقة لقوله عليه السلم صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك اثنتان لانها صدقة
وصلة وقال ايضا افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح واليتامى الفقراء منهم لا الاغنياء وقدم اليتامى على سائر الطوائف
لان الصغير الفقير الذي لا والد له ولا كاسب اشد احتياجا من المساكين ومن ذكر بعدهم والمساكين جمع مسكين والمسكين
ضربان من يكف عن السؤال وهو المراد ههنا ومنهم من ينبسط ويسال وهذا القسم داخل في قوله والسائلين وهو مبالغة الساكن فان

فان المحتاج يزداد سكونه الى الناس على حسب ازدياد حاجته وابن السبيل اي المسافر البعيد عن ماله وسمي به لملازمته
له كما تقول للص القاطع ابن الطريق وللمعمر ابن الليالي وللطير الماء ابن الماء او الضيف لانه جاء من السبيل فكانه ولد منه قال عليه السلم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وايضا اكرموا الضيف ولو كان كافرا والسائلين الذين الجاتهم الحاجة
والضرورة الى السؤال وفي الحديث للسائل حق ولو جاء على ظهر فرسه • قال السعدي • نه خواهنده بر در ديكران
بشكرانه خواهنده از در مران • وفي تخليص الرقاب بمعاونة المكاتبين جمع رقبة وهي مؤخر العنق واشتقاقها
من المراقبة لانها مكان مراقبة الرقيب المشرف على القوم واذا قيل اعتق الله رقبته يراد ان الله تعالى خلصه من مراقبة العذاب
اياه وقيل المراد بهم الارقاء يشتريهم الاغنياء ولا اعتاقهم وقيل المراد بهم الاسارى فان الاغنياء يبذلون المال في تخليصهم
فهذا هو البر ببذل الاموال على وفق مراد الله تعالى الى المصارف المذكورة واليهود اخلوا بذلك لانهم اكلوا اموال الناس
بالباطل حيث كتموا دلائل حقية الاسلام على اتباعهم واشتروا به ثمنا قليلا وعوضا يسيرا وهو ما يعود اليهم من هدايا السفلة
واقام الصلوة المفروضة عطف على صلة من اي من آمن وآتى واقام واليهود كانوا يمنعون الناس من الصلوة والزكوة
وآتى الزكوة المفروضة على ان المراد بما مر من ايتاء المال التنفل بالصدقة قدم على الفريضة مبالغة في الحث عليه
او الاول لبيان المصارف والثاني لبيان وجوب الاداء والموفون عطف على من آمن فانه في قوة ان يقال ومن اوفوا
بعهدهم من الاوامر والنواهي او النذور اذا عاهدوا فيما بينه وبين الله وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا
واذا حلفوا او نذروا اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا وفي الحديث من اعطى عهدا لله ثم نقضه فالله منتقم
منه اي القطع نظره عنه ومن اعطى ذمة رسول الله ثم غدر فالنبي خصمه يوم القيمة واليهود نقضوا العهد قال الله تعالى
واوفوا بعهدي اوف بعهدكم • وفي المثنوي • چون درخت آدمي بيخ عهد • بيخ را تيمار مي بايد بجهد • عهد فاسد
بيخ پوسيده بود • وز ثمار ولطف ببريده بود • شاخ وبرك نخل كرچه سبز بود • چون تبه شد بيخ سبزي نيست سود
ور ندارد برك سبز وبيخ هست • عاقبت بيرون كند صد برك دست • والصابرين منصوب على المدح اي بتقدير اعني
وهو في الحقيقة والمعنى عطف على من آمن لكن غير سبكه تنبيها على فضيلة الصبر ومزيته اي واعني الذين صبروا في البأساء
اي في الفقر والشدة والضراء اي المرض والزمانة وحين البأس منصوب بالصابرين اي وقت الشدة والبأس شدة
القتال خاصة وهو في الاصل مطلق الشدة وزيادة الحين للاشعار بوقوعه احيانا وسرعة انقضائه واهل الكتاب اخلوا
بذلك حيث كانوا في غاية الخوف والجبن والحاصل انه لما حولت القبلة وكثر خوض اهل الكتاب في نسخها صار كانهم قالوا
مدار البر والطاعة هو الاستقبال فانزل الله هذه الآية كانه تعالى قال ما هذا الخوض الشديد في امر القبلة مع الاعراض عن كل اركان
الدين فصفة البر لا تحصل بمجرد استقبال المشرق والمغرب بل البر لا يحصل الا بمجموع الامور المذكورة اولئك اي اهل
الصفة الذين صدقوا في الدين واتباع الحق وتحري البر حيث لم يغيرهم الاحوال ولم تزلزلهم الاهوال واولئك هم
المتقون عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الاشارة لزيادة تنويه شانهم وتوسيط الضمير للاشارة الى انحصار
التقوى فيهم • والآية جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلثة
اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين والى الثاني بقوله
وآتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه
واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه يشير قوله عليه السلم من عمل بهذه الآية فقد استكمل
الايمان • قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة قيل لي في قلبي احسن اخلاق المرء في معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن
اخلاقه في معاملته مع الخلق العفو والسخاء انتهى كلامه وحب المال من اغلب اخلاق النفس وكذا العجلة من الاخلاق الردية
ولذلك قيل ان الصبر افضل من الشكر وفي الخبر يؤتى باشكر اهل الارض فيجزيه الله جزاء الشاكرين ويؤتى باصبر اهل الارض فيقال له ترضى
ان نجزيك بجزاء الشاكرين فيقول نعم يا رب فيقول الله كلا انعمت عليه فشكر وابتليتك فصبرت لاضعفن لك الاجر فيعطى اضعاف جزاء
الشاكرين والتحقيق ان تهذيب النفس انما يكون بالتوحيد بطريقه المخصوص كما ان اصل الايمان انما يحصل بالتوحيد والشهادة

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الخطاب لائمة المؤمنين اوجب الله تع على الامام ومن يجري مجراه ويقوم مقامه اقامة القصاص والتقدير يا أيها الائمة فرض عليكم استيفاء القصاص ان اراد ولي الدم استيفاءه ويحتمل ان يكون الخطاب متوجها على القاتلين والمعنى يا أيها القاتلون عمدا كتب عليكم تسليم انفسكم عند مطالبة الولي بالقصاص وذلك لان القاتل ليس له ان يمتنع عن القصاص لكونه حق العبد بخلاف الزاني والشارب فان لهما الهرب من الحدود لكون ما عليهما من الحق حق الله تع والقصاص ان يفعل بالانسان مثل ما فعل فهو عبارة عن التسوية والمماثلة في الانفس والاطراف والجراحات والقتلى جمع قتيل وفي للسببية اي بسبب قتل القتلى كما في قوله عليه السلم ان امراة دخلت النار في هرة ربطتها اي بسبب ربطها اياها وحسن الوقف في قوله القتلى الحر بالحر مبتدأ وخبر اي الحر مأخوذ ومقتول بمثله والعبد بالعبد والانثى بالانثى وسبب النزول انه كان بين حيين من احياء العرب دماء في الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر اي قوة وفضل فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلعم حين جاء الله بالاسلام فنزلت وامرهم ان يتباوؤا اي يتساووا ويتعادلوا وقوله الحر بالحر لا يفيد الحصر البتة بان لا يجري القصاص الا بين الحرين وبين العبدين وبين الانثيين بل يفيد شرع القصاص بين المذكورين من غير ان يكون فيه دلالة على سائر الاقسام فان قوله تع كتب عليكم القصاص في القتلى جملة مستقلة بنفسها وقوله الحر بالحر تخصيص لبعض جزئيات تلك الجملة بالذكر وتخصيص بعض جزئيات الجملة المستقلة بالذكر لا يمنع ثبوت الحكم لسائر الجزئيات بل ذلك التخصيص يمكن ان يكون لفائدة سوى نفي الحكم عن سائر الصور وهي ابطال ما كان عليه اهل الجاهلية من انهم كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبيلة القاتل ففائدة التخصيص زجرهم عن ذلك قال صاحب التيسير اي يقتل الحر القاتل بالحر المقتول فلا يتعدى الى غير القاتل وكذا العبد القاتل بالعبد المقتول والانثى القاتلة بالانثى المقتولة وليس فيه نفي جريان القصاص بين الحر والعبد والذكر والانثى بل فيه منع عن التعدي الى غير القاتل انتهى كلامه والثوري وابو حنيفة يقتلان الحر بالعبد والمؤمن بالكافر ويستدلان بعموم قوله تع وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فان من شريعة من قبلنا اذا قصت علينا من غير دلالة على نسخها فالعمل بها واجب على انها شريعة لنا وبان دور المسلمين تتكافؤ دماؤهم وبان التفاضل في النفس غير معتبر بدليل قتل الجماعة بالواحد وبان القصاص يعتمد المساواة في العصمة وهي بالدين او بالدار وهما مستويان فيهما ومالك والشافعي لا يقتلان الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر كما قال الشافعي رح خذوا بدمي هذا الغزال فانه رماني بسهمي مقلتيه على عمد ولا تقتلوه انني انا عبده وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد فمن عبارة عن القاتل شرطية كانت او موصولة عفي له من اخيه الضميران راجعان الى من شيء اي شيء من العفو قيل فارتفاع شيء على انه قائم مقام فاعل عفي بناء على انه في حكم المصدر اي في حكم قولك عفي عفو فان عفا وان كان لازما لا يتعدى الى المفعول به الا انه يتعدى الى المفعول المطلق فيصح ان يقام مصدره مقام الفاعل كما في قوله تع فاذا نفخ في الصور نفخة وقولهم سير بزيد بعض السير وشيء من السير وفائدة قوله شيء الاشعار بانه اذا عفي له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية وعفا يتعدى الى الجاني والى الذنب بعن فاذا تعدى الى الذنب بعن كما في قوله تع عفى الله عنك عدي الى الجاني باللام يقال عفوت لفلان اذا جنى وعليه ما في الآية وعفو الجاني عبارة عن اسقاط موجب الجناية عنه وموجبها ههنا القصاص فكأنه قيل القاتل الذي عفي له عن جنايته من جهة اخيه الذي هو ولي المقتول سواء كان العفو الواقع تاما بان اصطلح القاتل مع جميع اولياء القتيل على مال او بعض العفو بان وقع الصلح بينه وبين بعض الاولياء فان على التقديرين يجب المال ويسقط القصاص فانه قد روي عن ابن عباس رض ان هذه الآية نزلت في الصلح عن القصاص على مال وسمي الله تع ولي الجناية اخا للقاتل استعطافا له عليه وتنبيها على ان اخوة الاسلام قائمة بينهما وان القاتل لم يخرج من الايمان بقتله فاتباع بالمعروف خبر مبتدأ محذوف اي واذا حصل شيء من العفو وبطل الدم بعفو البعض فالامر اتباع بالمعروف اي على ولي المقتول العافي ان يطالب القاتل ببدل الصلح بالمعروف بترك التشديد والتعنيف والتضييق في طلبه واذا اخذ الدية لا يطلب الاكثر مما وجب عليه واداء اليه باحسان حث بالمعفو عنه وهو القاتل

وهو القاتل على تأدية المال اي بالاحسان اي وعلى القاتل ان يؤدي المال الى العافي باحسان في الاداء بترك المطل والبخس نقصا والاذى ذلك اي الحكم المذكور من العفو والدية تخفيف من ربكم اي تيسير وتوسعة لكم ورحمة منه حيث لم يجزم العفو واخذ الدية بل خيركم بين الثلث القصاص والدية والعفو وذلك لان في شرع موسى عليه السلم القصاص وهو العدل فقط وفي دين عيسى عليه السلم العفو وهو الفضل فحسب وفي ملتنا التشفي القصاص وللترفه الدية وللتكرم العفو فمن اعتدى اي تجاوز ما شرع له بعد ذلك التخفيف بان قتل غير القاتل او قتل القاتل بعد العفو او اخذ الدية فقد كان الولي في الجاهلية يؤمن القاتل بقبوله الدية ثم يظفر به فيقتله وينبذ ماله الى اوليائه فله باعتدائه عذاب اليم نوع من العذاب شديد الالم اما في الدنيا فبالاقتصاص بما قتله بغير حق واما في الآخرة فبالنار ولكم في القصاص حيوة اي في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة لانهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة كما قتل مهلهل بن ربيعة باخيه كليب حتى كاد يفني بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة ويقع فيما بينهم التشاجر والهرج والمرج وارتفاع الامن فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه حيوة لانه اذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل لا يقدم على القتل واذا قتل فقتل ارتدع غيره فكان القصاص سبب حيوة نفسين او اكثر وهو كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده فان ضدية شيء لآخر يستلزم ان يكون تحقق احدهما رافعا للآخر والقصاص لاستلزامه ارتفاع الحيوة ضد لها وقد جعل ظرفا لها تشبيها له بالظرف الحقيقي من حيث ان المظروف اذا حواه الظرف لا يصيبه بخير بل يفسده ولا حد يتفرق ويتلاشى بنفسه كذلك القصاص يحمي الحيوة من الآفات فكان من هذا الوجه بمنزلة الظرف لها ولا شك في ان جعل الضد حاميا لضده اعتبار لطيف في غاية الحسن والغرابة التي هي من نكات البلاغة وطرقها يا اولي الالباب اي ذوي العقول الخالصة عن شوب الاوهام ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون تعملون عمل اهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان او تتقون عن القتل مخافة القود وفيه تحذير عن القتل فان من اعظم حقوق العباد الدماء وهي اول ما يحاسب به العبد بالنسبة الى حقوق العباد كما ان الصلوة اول ما يحاسب به بالنسبة الى حقوق الله تع وفي الحديث يأتي المقتول معلق راسه باحدى يديه متلببا قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يوقفا فيقول المقتول لله سبحانه هذا قتلني فيقول الله للقاتل تعست ويذهب به الى النار واعلم ان الذنوب على ثلثة اوجه الاول فيما بين العبد وبين الله تع كالزنى واللواطة والغيبة والبهتان ما لم يبلغ الى بهته واغتيابه فاذا بلغه وجعل في حل وتاب المذنب فنرجو ان الله يغفر له وكذلك فان زنى بامراة ولها زوج فما لم يجعل ذلك الرجل في حل لا يغفر لان خصمه الآدمي فاذا تاب وجعله في حل فانه يغفر له ويكتفي بجعل منه ولا يذكر الزنى بان قال اكثر حق لك علينا فقد جعلته في حل وعن كل خصومة بيني وبينك وهذا اصح بالمعلوم عن المجهول وذلك جائز كراهة لهذه الآية لان الامام السابق الفقيه ما لم يذكر الذنب لا يغفر لهم والثاني ذنب فيما بينه وبين اعمال الله وهو ان يترك الصلوة والصوم والزكوة والحج فان التوبة لا تكفيه ما لم يقض الصلوة وغيرها لان شرط التوبة ان يؤدي ما ترك فاذا لم يؤد فكأنه لم يتب والثالث فيما بينه وبين عباد الله وهو ان يغصب اموالهم او يضربهم او يشتمهم او يقتلهم فالتوبة لا تكفيه الا ان يرضى عنه خصمه او يجتهد في الاعمال الصالحة حتى يوفق الله بينهما يوم القيمة فانه اذا تاب العبد وكان عليه حقوق العباد ففيه بردها الى اربابها وان عجز عن ايصالها واراد الله مغفرته يقول لخصمه يوم القيمة ارفع راسك فيرفع فيرى قصورا عالية فيقول يا رب لمن هذه فيقول الله تع انت قادر عليها فان ثمنها عفوك عن اخيك فيقول قد عفوت فيقول الله تع خذ بيد اخيك واذهبا الى الجنة والاشارة في الآية ان الله تع كما كتب عليكم القصاص في قتلاكم كتب على نفسه الرحمة في قتلاه كما قال من احبني قتلته ومن قتلته فانا ديته وفي المثنوي كر يكي سر را ببرد از بدن ● صد هزاران سر بر آرد در زمن ● اقتلوني يا ثقاتي لائما ● ان في قتلي حياتي دائما ● ان في موتي حياتي يا فتى ● كم افارق موطني حتى متى ● شير دنيا جويد اشكاري وبرك ● شير مولى جويد آزادي ومرك ● جونكه اندر مرك بيند صد وجود ● همجو پروانه بسوزاند وجود ● فعلى العاقل ان يقتل نفسه بالرياضات الشديدة ويحيي قلبه بالحيوة الطيبة الباقية اللهم وفقنا لمداواة هذه القلوب المرضى آمين

حقوق العباد والاستحلال

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ اي حضر اسبابه وظهر اماراته وآثاره من العلل والامراض اذ لا اقتدار
على الوصية عند حضور نفس الموت والعامل في اذا مدلول كتب لان الكتب بمعنى الايجاب لا يحدث وقت حضور الموت بل
الحادث تعلقه بالمكلف وقت حضور موته فكانه قيل توجه عليكم ايجاب الله ومقتضى كتابه اذا حضر فعبر عن توجه
الايجاب وتعلقه بكتب لله لانه عبارة عن هذا المعنى مكتوب في الازل إِنْ تَرَكَ خَيْرًا اي مالا قليلا او كثيرا او مالا كثيرا لقال
فلان ذو مال ولا يطلق ذلك لمن له مال قليل وعن عايشة رضها ان رجلا اراد ان يوصي قالت كم مالك قال ثلثة آلاف قالت
كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا لشيء يسير فاتركه لعيالك واصل الخير ان يكون لكل ما يرغب
فيه ما هو نافع لانه ضد الشر قال في اخوان الصفا الخير فعل ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي من اجل ما ينبغي الْوَصِيَّةُ فاعل
كتب اي فرض الايصاء لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ممن يرث وممن لا يرث بِالْمَعْرُوفِ نصب حالا اي بالعدل لا يزيد على الثلث
ولا يوصي للغني ويدع الفقير وكان السبب في نزول هذه الآية ان اهل الجاهلية كانوا يوصون باموالهم للبعداء رياء وسمعة
وطلبا للفخر والشرف ويتركون الاقارب في الفقر والمسكنة فصرف الله بهذه الآية في بدء الاسلام ما كان يصرف الى
الابعدين الى الوالدين والاقربين فعمل بها ما كان العمل بها صلاحا وحكمة ثم نسختها آية المواريث في سورة النساء فالآن
لا يجب على احد ان يوصي لاحد قريب ولا بعيد واذا اوصى فله ان يوصي لكل من الاقارب والاباعد الا للوارث حَقًّا
اي حق هذه الوصية حقا عَلَى الْمُتَّقِينَ المجتنبين عن ضياع المال وحرمان القريب يعني ان كنتم متقين بالله لا تتركوا العمل
بهذا قال ابن الشيخ في حواشيه فان قيل قوله على المتقين يقتضي ان يكون هذا التكليف مختصا بالمتقين وقد دل الاجماع
على ان الواجبات والتكاليف عامة في حق المتقين وغيرهم اجيب بان المراد بقوله حقا على المتقين انه لازم لكل من آثر التقوى
وتحراه وجعله طريقة له ومذهبا فيدخل فيه الكل فَمَنْ بَدَّلَهُ الضمير راجع الى الوصية لكونها في تاويل الايصاء اي غير الايصاء
عن وجه الشرعي والمشهور ان من يغير الايصاء المحتضر هو الوصي او الشاهد فالوصي يغير الوصية اما في الكتابة او في قسمة
الحقوق والشاهد يغيرها اما بتغيير وجه الشهادة او بكتمها ويمكن ان يكون التبديل من سائر الناس بان منعوا من وصول المال
الموصى به مستحقه فهؤلاء كلهم داخلون تحت قوله فمن بدله بَعْدَمَا سَمِعَهُ اي بعد ما وصل اليه وتحقق لديه فَإِنَّمَا إِثْمُهُ اي اثم
الايصاء المغير او اثم التبديل إِلَّا عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ لانهم خانوا وخالفوا الشرع لا على الموصي وهو الميت فانه بريء
من الاثم إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بالايصاء وتغييره عَلِيمٌ بثوابه وجزاء من غيره وهو يجازي كل واحد منهما بما يستحقه فَمَنْ
شرطية او موصولة خَافَ اي توقع وعلم فانه اذا علم خاف فهو من اطلاق اسم اللازم على الملزوم مِنْ مُوصٍ اي من الذي
اوصى وهو يجوز ان يتعلق بخاف على انها لابتداء الغاية وبمحذوف على انها حال من جنفا قدمت عليه لانها في الاصل صفة
له فلما تقدمت نصبت حالا جَنَفًا اي ميلا عن الحق بالخطاء في الوصية أَوْ إِثْمًا اي تعمدا للجنف بعني اذا جهل الموصي موضع الوصية
او زاد على مقدار الوصية او اوصى بما لا يجوز ايصاؤه فَأَصْلَحَ الظاهر ان المراد بالمصلح هو الوصي لانه اشد تعلقا بامر الوصية
الا انه لا وجه لتخصيصه بالوصي بل ينبغي ان يدخل تحته كل من يتاتى منه رفع الفساد في وصية الميت من الوالي والولي والوصي
ومن يامر بالمعروف والمفتي والقاضي والوارث بَيْنَهُمْ اي بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون فغير وصيته باجرائها
على طريق الشرع فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ اي لا وزر على المغير في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ وعد للمصلح بالاثابة وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يوثم لان بعض التبديل وهو التبديل الى
الباطل اثم وهذا من المشاكلة الصورية لا المعنوية لان التبديل الى الخير ليس من جنس الاثم لكن صورته صورة ما يوثم واعلم ان
الوصية مستحبة لحاجة الناس اليها فان الانسان مغرور بامله اي رجاء الحيوة مدة طويلة مقصر في عمله فاذا عرض له المرض وخاف الهلاك
يحتاج الى تدارك تقصيره بماله على وجه لو مات فيه يتحقق مقصده المالي ولو انهضه البرء يصرفه الى مطلبه الحالي وفي الحديث ان الله
تصدق عليكم بثلث اموالكم في اخر اعماركم زيادة لكم في اعمالكم تضعونه حيث شئتم ويوصي لفدية صلوته وصيامه لكل مكتوبة نصف
صاع من حنطة وكذا الوتر ولكل يوم من صوم رمضان ايضا نصف صاع من الحنطة وفي صوم النذر كذلك قال في التفسير الشيخي ومن
كان عليه حج او كفارة اي شيء من الواجبات فالوصية واجبة وان فيه بالخيار وعليه الفور ويوصي بارضاء خصمائه وديونه

عن ابن عباس رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات لاحدكم الميت فحسنوا الكفن وعجلوا انجاز وصية
واعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال هل ينفع في الدنيا
قالوا نعم قال وكذلك ينفع في الآخرة روضة الاخيار ٥

مطلب الوصية

ان الامام الشافعي رح لما مرض مرض موته قال مروا فلانا يغسلني فلما مات بلغ خبر موته اليه فحضر وقال ائتوني بتذكرته
فاتي فنظر فيها فاذا على الشافعي سبعون الف درهم دين فكتبها على نفسه وقضاها وقال هذا غسلي اياه واراد به ما في الخبر
الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى قيل يا رسول الله وهل يتكلم الموتى قال نعم
ويتزاورون قال الامام نقلا عن بعض الائمة الاعلام الارواح قسمان منعمة ومعذبة فاما المعذبة فهي محبوسة مشغولة
عن التزاور والتلاقي واما المنعمة المرسلة غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من اهل الدنيا
فيكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء والمرء مع من احب
في هذه الدور الثلث في كل موطن وموقف فعلى العاقل ان يختار صحبة الاخيار ويتاهب اناء الليل واطراف النهار
ولا يغتر بالمال والمنال ولا ينقطع عن الله بطول الآمال فان الدنيا فانية وكل من عليها فان فاتقوا الله كل حين وآن
قال الصائب در سرا اين غافلان طول امل دانى كه چيست آشيان كردن ما ير دركبوتر خانه والاشارة في
الآية انه كتب على الاغنياء الوصية بالمال وكتب على الاولياء الوصية بالحال فالاغنياء يوصون في اخر اعمارهم بالثلث والاولياء
يخرجون في مبادي احوالهم عن الكل اذا حضر احدكم الموت اي اذا حضر قلب احدهم مع الله ويموت بنفسه بالارادة عن
الصفات الطبيعية الحيوانية كما قال صلعم موتوا قبل ان تموتوا وترك كل خير وشر كان منشؤهما من الدنيا والعقبى فعليه ان
يوصي للوالدين وهما الروح العلوي والبدن السفلي فان النفس تولدت وحصلت بازدواجهما والاقربين وهم القلب والسر
وباقي المتولدات البشرية بتركه وترك كل مشرب يظهر لهم من المشارب الروحانية الباقية والمشارب الجسمانية الفانية
بالمعروف اي بالاعتدال من غير اسراف يفضي الى الاتلاف محترزا في الاحوال من الركون الى الشهوة من الشهوات وفي الاعمال مجتنبا
عن الرسوم والعادات كما قال النبي عليه السلم بعثت لرفع العادات وترك الشهوات وقال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
ومن مكارم الاخلاق ان يجعل المشارب مشربا واحدا والمحاب محبوبا واحدا والمذاهب مذهبا واحدا حقا على المتقين يعني ما
ذكرنا من الوصية بجملتها حق واجب على متقي الشرك الخفي ولهذا قال على المتقين وما قال على المسلمين والمؤمنين لان اهل الظواهر
والمتقون هم اهل البواطن كما قال عليه السلم التقوى ههنا واشار الى صدره واعلم ان القرآن انزل لاهل البواطن كما انزل لاهل
الظواهر لقوله عليه السلم ان للقرآن ظهرا وبطنا فظاهره الاحكام لاهل الظواهر والاحكام تحتمل النسخ كما نسخ هذه الآية في الوصية
الظاهرة وباطنه الحكم والحقايق فهي لا تحتمل النسخ ابدا ولهذا قال اهل الحق ليس شيء من القرآن منسوخا بعني وان كان دخل النسخ
في احكام ظاهره فلا يدخل في احكام باطنه فيكون ابدا معمولا بالمواعظ والاسرار والحقايق حقا على المتقين لانه مخصوص بهداية
المتقين كقوله تع هدى للمتقين فحكم الوصية في حقهم غير منسوخ ابدا كذا في التاويلات النجمية قدس الله نفسه الزاكية
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قال اصحاب اللسان يا حرف نداء وهو من الحبيب للحبيب وايها تنبيه من الحبيب للحبيب وآمنوا شهادة من
الحبيب للحبيب وقال الحسن اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين آمنوا فارع لها سمعك فانه لامر تؤمر به او لنهي تنهى عنه
وقال جعفر الصادق لذة في النداء ازال بها تعب العبادة والعناء يشير الى ان المحب يبادر الى امتثال امر محبوبه حتى لو امره
بالقاء النفس في النار لفعل كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ اي فرض عليكم صيام شهر رمضان فانه تع قال بعده اياما معدودات وقال
فمن شهد منكم الشهر فليصمه بعد قوله شهر رمضان والصيام في الشريعة هو الامساك نهارا مع النية من اهله عن المفطرات
المعهودة التي هي معظم ما تشتهيه الانفس هذا صوم عوام المؤمنين واما صوم الخواص فالامساك عن المنهيات واما صوم
اخص الخواص فالامساك عما سوى الله تع كَمَا كُتِبَ محل الكاف النصب على انه صفة مصدر محذوف اي كتبا كما كتب او ما مصدرية
او على انه حال من الصيام وما موصولة اي كتب عليكم الصيام مشبها بالذي كتب عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ من الانبياء عليهم السلم
والامم من لدن آدم عليه السلم وفيه تاكيد للحكم وترغيب فيه وتطييب لانفس المخاطبين فان الصوم عبادة شاقة والشيء الشاق
اذا عم سهل تحمله ورغب كل احد في اتيانه والظاهر ان التشبيه عائد الى اصل ايجاب الصوم لا الى كمية الصوم المكتوب وبيان
وقته فكان الصوم على آدم ايام البيض وصوم عاشوراء كان على قوم موسى والتشبيه لا يقتضي التسوية من كل وجه كما يقال في الدعاء
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم وكما قال عليه السلم انكم سترون ربكم كالقمر ليلة البدر فان هذا التشبيه

الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي **لعلكم تتقون** المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عليه السلم
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم
له وجاء قوله الشباب جمع الشاب وهو عند اصحابنا من بلغ ولم يجاوز ثلثين كذا قاله النووي والباءة النكاح والتزوج وهو
المباءة في المنزل لان من تزوج امرأة بوأها منزلا والوجاء نوع من الاخصاء وهو ان يرض عروق الانثيين وتترك الخصيتان
كما هما والمعنى على التشبيه اي الصوم يقطع شهوة الجماع ويدفع شر المني كالخصاء والامر في الحديث للوجوب لانه محمول على حالة
التوقان باشارة قوله يا معشر الشباب فانهم ذووا التوقان على الجبلة السليمة قال العلماء تسكين الشهوة يحصل بالصيام
بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس بذكرها فان قلت ان الرجل يصوم ويقوم ولا
يأكل ويجد من نفسه حركة واضطرابا قلت ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الاول فليقطع ذلك عن نفسه بالصوم والافراط
الدائم وذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الامل والمداومة على المراقبة والمحافظة على الطاعة **اياما معدودات** اي موقتات
مقدرات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا اي يصب صبا من غير كيل وعد فانه تعالى لم يفرض
علينا صيام الدهر كله ولا صيام اكثره تخفيفا ورحمة وتسهيلا لامر التكليف على جميع الامم وانتصاب اياما بمضمر دل عليه الصيام
عليه اي صوموا اما على الظرفية او المفعولية اتساعا **فمن كان منكم مريضا** اي مرضا يضره الصوم او يعسر معه **او على سفر**
او راكب سفر وفيه ايماء بان من سافر في اثناء اليوم لم يفطر لعدم استعلائه السفر استعلاء الراكب المركوب بل هو ملابس
شيئا من السفر والرخصة انما اثبتت لمن كان على سفره وكلمة على فيه استعارة تبعية شبه تلبسه بالسفر باستعلاء الراكب
واستيلائه على المركوب يتصرف فيه كيف يشاء وكذا لاله على هذا المعنى عدل عن اسم الفاعل فلم يقل او مسافرا اذ ليس فيه اشارة
الى الاستيلاء على السفر **فعدة** اي فعليه صوم عدة ايام المرض والسفر فعلة من العد بمعنى المعدود ومنه يقال للجماعة المعدودة
من الناس عدة **من ايام اخر** غير ايام مرضه وسفره ان افطر متتابعا او غير متتابع والمقصود من الآية بيان ان فرض الصوم
في الايام المعدودات انما يلزم الاصحاء المقيمين واما من كان مريضا او مسافرا فله ان يؤخر الصوم عن هذه الايام الى ايام اخر
وعلى الذين يطيقونه ذهب اكثر المفسرين الى ان المراد بالذين يطيقونه الاصحاء المقيمون خيرهم الله في ابتداء الاسلام
بين امرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفدوا لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت
العزيمة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فالمعنى اي وعلى المطيقين للصيام القادرين عليه ان افطروا **فدية** اي اعطاء الفدية وهي
طعام مسكين وهي نصف صاع من بر او صاع من غيره والفدية في معنى الجزاء وهو عبارة عن البدل القائم عن الشيء وقيل
الشيخ يطيق من اطاق فلان اذا زال طاقته والهمزة للسلب اي لا يقدرون على الصوم وهم الذين قدروا عليه في حال الشباب
ثم عجزوا عنه في حال الكبر **فمن تطوع خيرا** اي من تبرع بخير فزاد في الفدية او تطوع تطوعا خيرا **فهو** اي التطوع **خير له**
وذكر في الخير المتطوع ثلثة اوجه احدها ان يزيد على مسكين واحد فيطعم مكان كل يوم مسكينين او اكثر وثانيها ان يطعم المسكين
الواحد اكثر من القدر الواجب وثالثها ان يصوم مع الفدية فهو خير له **وان تصوموا** في تأويل المصدر مرفوع بالابتداء
اي صومكم ايها المرضى والمسافرون والذين يطيقونه **خير لكم** من الفدية **ان كنتم تعلمون** ما في الصوم من الفضيلة
وبراءة الذمة والجواب محذوف ثقة بظهوره اي اخترتموه وفي الاشباه الصوم في السفر افضل الا اذا خاف على نفسه
او كان له رفقة اشتركوا معه في الزاد واختاروا الفطر انتهى وانما فضل الصوم للمسافر لان الصوم عزيمة لدوام التأخير رخصة
وما لاخذ بالعزيمة افضل واما رواه النبي عليه السلم انه ليس من البر الصيام في السفر فمحمول على ما اذا كان الصوم يضعفه حتى
يخاف عليه الهلاك كذا في شرح المجمع لابن الملك والسفر المبيح للفطر ثلثة ايام ولياليها عند ابي حنيفة واعلم ان الله تعالى امرنا
بصيام شهر كامل ليوافق عدد الشهر في الاجر الموعود من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فالشهر الكامل بثلثمائة وستة ايام
من شوال ستون يوما فان نقص يوم من عدد الشهر لم ينقص من الثواب وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صام تسع رمضانات
خمس منها كانت تسعة وعشرين يوما والباقي ثلثين يوما وافترض الصيام بعد خمس عشرة سنة من النبوة بعد الهجرة بثلث سنين
وعن ابن عباس رضي ان الله بعث نبيه عليه السلم بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق زاد الصلوة فلما صدق زاد الزكوة فلما صدق

مطلب الصوم

صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكمل لهم الدين واول من صام عن الاغنياء لاجل الفقراء في زمن الملك
طهمورث ثالث ملوك بني آدم وقع القحط في زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وامساكهم بالنهار شفقة على
الفقراء وايثارا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى والصوم سبب للولوج في ملكوت السموات وواسطة الخروج
عن رحم مضايق الجسمانيات المعبر عنه بالنشاة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلم لن يلج ملكوت السموات من لم يولد
مرتين بل مجاهدة الصوم رابطة مشاهدة اللقاء واليه يشير الحديث القدسي الصوم لي وانا اجزي به يعني انا جزاؤه لا حور
ولا قصور ولهذا اعلق سبحانه نيل سعادة الرؤية بالجوع حيث قال في مخاطبة عيسى عليه السلم تجوع تراني قال السعدي نداند
تن پرور ان آگهى كه پر معده باشد ز حكمت تهى وانما اضيف الصوم الى الله في الصوم لي لانه لا رياء فيه بل ستر لا يعلمه
الا الله وانما يكون الله سبحانه جزاء صومه اذا امسك قلبه وسره وروحه عما سواه تعالى وهو الصوم الحقيقي عند الخواص قال في
المثنوى هر كرا هست از هوسها جان پاك زود بيند حضرت وايوان پاك والاشارة في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
كتب عليكم الصيام ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن وباطن الخطاب يشير الى صوم القلب والروح والسر الذين آمنوا
شهودا انوار الحضور مع الله فصوم القلب صومه عن مشارب المعقولات وصوم الروح عن ملاحظة الروحانيات وصوم السر
صونه عن شهود غير الله فمن امسك عن المفطرات فنهاية صومه اذا هجم الليل ومن امسك عن الاغيار فنهاية صومه ان يشهد الحق
وفي قوله عليه السلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته عند التحقيق انها عائدة الى الحق فينبغي ان يكون صوم العبد ظاهرا وباطنا
لرؤية الحق وافطاره بالرؤية قوله تعالى كتب عليكم الصيام اي على كل عضو في الظاهر وعلى كل صفة في الباطن فصوم اللسان من الكذب
والفحش والغيبة وصوم العين عن النظر في الغفلة والريبة وصوم السمع عن استماع المناهي والملاهي وعن هذا الفرق الباقي
وصوم النفس عن التمني والحرص والشهوات وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها وصوم الروح عن نعيم الآخرة ولذاتها
وصوم السر عن رؤية وجود غير الله واثباته كما كتب على الذين من قبلكم هو اشارة الى ان اجزاء وجود الانسان من الجسمانية
والروحانية قبل التركيب كانت صائمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقالب صارت اجزاء القالب مستدعية للحظوظ
الحيوانية والروحانية بقوة امداد الروح وصار الروح بقوة حواس القالب متمتعا من المشارب الروحانية والحيوانية فالآن
كتب عليهم الصيام وهم مركبون كما كتب على الذين من قبلهم من المفردات لعلكم تتقون من مشارب المركبات والتصوف فيها
مع حصول استعداد الشرب ليفطروا عن مشارب يشرب بها عباد الله اذا سقاهم ربهم شرابا طهورا فيطهركم بطهورية هذا
الشراب عن دنس استدعاء الحظوظ الحيوانية والروحانية كما قال ولكن يريد ليطهركم فلما افل كوكب استدعاء الحظوظ طلعت
شمس استدعاء اللقاء من مطلع لا لتقاء فحينئذ يتحقق انجاز وعد سيد الانبياء بقوله للصائم فرحتان فرحة عند فطره
وفرحة عند لقاء ربه ثم اخبر عن كمال لطفه مع العباد بتقليل الاعداد في قوله اياما معدودات والاشارة فيها هو ان صومكم
في ايام قلائل معدودة متناهية وثمرات صومكم من ايام غير معدودة ولا متناهية فلا يهولكم سماع ذكره كذا في التأويلات النجمية
شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده فيكون المقصود من ذكر هذه الجملة المنبهة عن فضله ومنزلته الاشارة الى وجه
تخصيصه من بين الشهور بان فرض صومه ثم اوجب صومه بقوله فمن شهد منكم الشهر المعهود فليصمه والشهر مشهور الشهرة
ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل المجموع علما ومنع من الصرف للتعريف والالف والنون
وانما سمي بذلك اما لارتماض الاكباد واحتراقها من الجوع والعطش واما لارتماض الذنوب بالقيام فيه او لوقوع ايام رمضه
الحر الشديد ووقوعه على الرمل وغيره قيل انهم نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة فسموها بالازمنة التي وقعت هي فيها وقت
التسمية فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فسمي به كما سمي ربيع لموافقة الربيع وجمادى لموافقة جمود الماء او رمضان اسم
من اسماء الله تعالى والشهر مضاف اليه ولذلك روي لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان
فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى **الذي انزل فيه القرآن** جملة الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوما
في ثلث وعشرين سنة حسبما تقتضيه المشية الربانية وعن النبي عليه السلم نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت
التورية لست مضين منه والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين والقرآن من القرء وهو الجمع لانه جمع علوم الاولين والآخرين

لانه يجمع بين السور والآيات والحكم والمواعظ

والزبور لثماني عشرة مضت من رمضان

هدى للناس اي انزل وحال كونه هداية للناس الى سواء الصراط بما فيه من الاعجاز وغيره وبينات من الهدى
والفرقان اي وحال كونه آيات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام
فالهدى على قسمين ما يكون بينا جليا وما لا يكون كذلك والاول افضل القسمين فذكر الجنس اولا ثم اردفه باشرف نوعيه
بل بالغ فيه فكانه قيل انه هدى بل هو بين من الهدى بل بينات من الهدى ولا شك انه في غاية المبالغة لانه في المرتبة الثالثة
فالعطف في وبينات من باب عطف التشريف فمن الفاء للتفريع والترتيب شهد اي حضر موضع الاقامة من المصر او القرية
حال ذلك الحاضر منكم الشهر منصوب على الظرف اي في الشهر دون المفعول به لان المقيم والمسافر يشهدان الشهر فليصمه اي
فليصم فيه بحذف الجار وايصال الفعل الى المجرور اتساعا والمراد بالشاهد العاقل البالغ الصحيح لان كل واحد من الصبي والمجنون
يشهد موضع الاقامة في الشهر مع انه لا يجب عليهما الصوم وهذا امر حتم ينسخ التخيير بين الصوم والافطار والفداء ومن
كان مريضا وان كان مقيما حاضرا فيه او على سفر وان كان صحيحا وعلى بمعنى في وحروف الصفات يقام بعضها مقام بعض
فعدة من ايام اخر اي فعليه صيام ايام اخر واعاد تخيير المريض والمسافر ترخيصهما في الافطار لانه تعالى ذكر في الآية الاولى
تخيير المقيم المطيق والمسافر والمريض ونسخ في الثانية تخيير المقيم بقوله فليصمه فلو اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير
الجميع فاعاد بعد النسخ ترخيص المسافر والمريض ليعلم انه باق على ما كان يريد الله بكم اليسر حيث اباح الفطر بالسفر
والمرض واليسر السهل ولا يريد بكم العسر اي المشقة بالصوم في المرض والسفر لغاية رافته وسعة رحمته قال محمد بن علي
الترمذي قدس سره اليسر اسم الجنة لان جميع اليسر فيها والعسر اسم جهنم لان جميع العسر فيها معناه يريد الله بصومكم دخال الجنة
ولا يريد بكم ادخال النار قال شيخنا العلامة الفضلي قدس سره في الآية ان مراده تعالى بان يامركم بالصوم يسر الدارين لا عسرهما
اما اليسر في الدنيا فالترقي الى الملكية والروحانية والاتصاف بالاوصاف الملكية والروحانية والوصول الى اليقظة والمعرفة
واما العسر فيها فالبقاء مع البشرية والحيوانية والاتصاف بالاوصاف الطبيعية والنفسانية واما اليسر في الآخرة فهو الجنة
والنعمة والقربة والوصلة والرؤية واما العسر فيها فهو الجحيم وعذابها ودركاتها انتهى كلام الشيخ وقال نجم الدين في تاويلاته
يريد الله بكم اليسر الذي هو مع العسر فلا تنظر في امتثال الامر الى العسر ولكن انظر الى اليسر الذي هو مع العسر فان العاقل اذا
سقاه الطبيب شرابا مرا امن من بلاء المرض موجبا للصحة فلا ينظر العاقل الى مرارة الشراب ولكن ينظر الى حلاوة الصحة
ولا يبالي بمرارة الشراب فيشربه بقوة الهمة انتهى قال السعدي وبالست دادن بر نجور قند كه داروي تلخش بود سودمند
زهلت مداراي خردمند بيم جوداروي تلخت فرستد حكيم ولتكملوا العدة اي وانما امرناكم بمراعاة العدة لتكملوا
صوم رمضان كما قال من فعدة اي فعليكم عدة ما افطرتم لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء ما افطرتم بسبب مرضكم او سفركم
ولتكبروا الله اي انما علمتكم كيفية القضاء وهو مدلول عليه بقوله من ايام اخر مطلقا فانه يجوز ان يقضي على سبيل التوالي
او التفريق لتعظموا الله حامدين على ما هداكم ما مصدرية اي على هدايته اياكم الى الطريق الخروج عن عهدة التكليف ولعلكم
تشكرون اي انما رخصت لكم بالافطار لكي تشكروا الله على هذه النعمة باللسان والقلب والبدن وفي الحديث من حافظ
على خمس فهو ولي الله حقا ومن ضيعهن فهو عدو الله حقا الصلوة والصوم والغسل من الجنابة وفي بعض الاخبار الجنان
يشتاق الى اربعة نفر صائم رمضان وتالي القران وحافظ اللسان ومطعم الجيران وان الله يغفر للعبد المسلم عند افطاره
ما مشت اليه رجلاه وما قبضت عليه يداه وما نظرت اليه عيناه وما سمعته اذناه وما نطق به لسانه وما حدث به قلبه وفي
الحديث اذا كان يوم القيمة وبعثهم في القبور اوحى الله الى رضوان اني اخرجت الصائمين من قبورهم جائعين عاطشين فاستقبلهم
بشهواتهم من الجنان فيصيح ويقول ايها الغلمان والولدان عليكم باطباق من نور فيجتمع اكثر من عدد الرمل وقطرات الامطار
وكواكب السماء واوراق الاشجار بالفاكهة الكثيرة والاشربة اللذيذة والاطعمة الشهية فيطعم من لقي منهم ويقول كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وعن النبي عليه السلام انه قال رايت ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ملكا لم ار مثله طولا وعرضا
طوله مسيرة الف الف سنة وله سبعون الف راس في كل راس سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان وعلى كل راس الف ذوابة
من نور وعلى كل ذوابة الف الف لؤلؤ معلقة بقدرة الله تعالى وفي جوف كل لؤلؤ بحر من نور وفي ذلك البحر حيتان طول كل حوت مقدار

مقدار مائتي عام مكتوب على ظهرهن لا اله الا الله محمد رسول الله وذلك الملك واضع احدى يديه على راسه والاخرى على ظهره
وهو في حظيرة القدس فاذا سبح اهتز العرش بحسن صوته فسالت عنه جبريل فقال هذا ملك خلقه الله قبل آدم بالفي عام
فقلت اين كان هذا الى هذه الغاية فقال ان لله مرجا في الجنة عن يمين العرش فكان هو فيه فامره الله في ذلك المكان ان يسبح
لك ولامتك بسبب شهر رمضان فرايت صندوقين بين يديه على كل صندوق الف قفل من نور فسالت جبريل عن الصندوقين

نيت

فقال سل عنه فسالته فقال ان فيهما براءة الصائمين من امتك من عذاب النار فطوبى لك ولامتك اعلم انه لا بد من النية في
الاعمال خصوصا في الصوم وهي ان يعلم بقلبه انه يصوم ولا يخلو مسلم عن هذا في ليالي شهر رمضان والامساك قد يكون للعادة
او لعدم الاشتهاء او للمرض او للرياضة او يكون للعبادة فلا يتعين له الا بالنية وهي شرط لكل يوم لان صوم كل يوم عبادة
على حدة الا يرى انه لو افسد صوم يوم لا يمنع صحة الباقي بخلاف التراويح فانه لا يلزم النية في كل شفع لان الكل بمنزلة صلوة
واحدة وهو الاصح ويجوز النية الى الضحى النهاري في الصحيح وما ورد من الاحاديث في نفي الصوم الا بالتبييت محمول على نفي
الفضيلة بخلاف القضاء والكفارات والنذر المطلق لان الزمان غير متعين لها فوجب التبييت نفيا للمزاحمة ويعتبر نصف
النهار من طلوع الفجر الثاني فيكون الى الضحوة الكبرى فينوي قبلها ليكون الاكثر منويا فيكون له حكم الكل حتى لو نوى بعد ذلك لا يجوز
لخلو الاكثر عن النية تغليبا للاكثر والاحتياط في النية في التراويح ان ينوي التراويح او ينوي قيام الليل او ينوي سنة الوقت
او قيام رمضان والتراويح سنة مؤكدة واظب عليها الخلفاء الراشدون قال عليه السلام ان الله فرض عليكم الصيام وسننت
قيامه واما قول عمر رضي نعمت البدعة هذه يعني قيام رمضان فمعناه ان النبي صلعم وان كان قد صلاها الا انه تركها ولم يحافظ

جواز التهنئة بالشهور والاعياد

عليها ولا جمع الناس اليها فلما حافظ عمر عليها وجمع الناس اليها وندبهم بدعة لكنها بدعة محمودة ممدوحة كذا في تفسير القرطبي عند
قوله تعالى بديع السموات والارض في الجزء الاول وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان ويقول قد جاءكم شهر رمضان
شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من الف شهر من
حرم خيرها فقد حرم قال بعض العلماء هذا الحديث اصل في تهنئة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان قال السخاوي في المقاصد الحسنة
التهنئة بالشهور والاعياد مما اعتاده الناس وعن ابن عباس رفعه من لقي اخاه عند الانصراف من الجمعة فليقل تقبل الله منا ومنك
وورد في جملة حقوق الجار من المرفوع ان اصابه خير هناه او مصيبة عزاه او مرض عاده ومن آداب الصيام حفظ الجوارح الظاهرة
وحراسة الخواطر الباطنة ولن يتم التقرب الى الله تعالى الا بترك ما حرم الله قال ابو سليمان الداراني قدس سره لان اصوم
النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الي من قيام الليل والنهار وحرام على شمس التوحيد ان تحل قلب عبد في جوفه لقمة حرام وكانها
في وقت الصيام فليجتنب الصائم عن اكل الحرام فانه سم مهلك للدين والسنة تعجيل الفطور وتاخير السحور فان صوم الليل بدعة
فان اخر الافطار فكانه وجد صائما في الليل فصار مرتكبا للبدعة كذا في شرح عيون المذاهب وللمؤمن ثلثة اعياد عيد الافطار وهو
عيد الطبيعة والثاني عيد الموت حين القبض بالايمان الكامل وهو عيد كبير والثالث عيد التجلي في الآخرة وهو اكبر الاعياد

ابدال

وروى الترمذي وصححه عن زيد بن خالد من فطر صائما كان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجر الصائم شيء وكان حماد بن سلمة الامام
الحافظ يفطر في كل ليلة من شهر رمضان خمسين انسانا واذا كانت ليلة الفطر كساهم ثوبا ثوبا وكان يعد من الابدال واخرج
السيوطي في الجامع الصغير والسخاوي في المقاصد عن ابن عمر رضي انه قال عليه السلام خيار امتي في كل قرن خمسمائة والابدال اربعون
فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا آخر قالوا يا رسول الله دلنا على اعمالهم قال عليه السلام
يعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساء اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله وفي الحديث من اشبع جائعا او كسا عاريا او آوى مسافرا
اعاذه الله من اهوال يوم القيمة وكان عبد الله بن المبارك ينفق على الفقراء وطلبة العلم في كل سنة مائة الف درهم ويقول
للفضيل بن عياض لولاك واصحابك ما اتجرت وكان يقول للفضيل واصحابه لا تشتغلوا بطلب الدنيا اشتغلوا بالعلم وانا اكفيكم
المؤنة وكان يحيى البرمكي يجري على سفيان الثوري كل شهر الف درهم وكان سفيان يدعو له في سجوده ويقول اللهم ان يحيى كفاني
امر الدنيا فاكفه امر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اصحابه في النوم فقال له ما صنع الله بك قال غفر لي بدعاء سفيان قال الصائب
تيره روزان جهان را بچراغي درياب تا پس از مرگ ترا شمع مزاري باشد جعلنا الله واياكم بمقتضى كتابه ومدلول خطابه
من العاملين

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله تع لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على
القيام بوظايف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه تع خبير باحوالهم مطلع على ذكرهم وشكرهم سميع لقولهم مجيب
لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تأكيدا له وحثا عليه وسبب النزول ما روي ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا
فنناجيه ام بعيد فنناديه فقال تع ايماء الى سرعة اجابة الدعاء ومنهم اذا سألك عبادي عني فَإِنِّي قَرِيبٌ اي فقل لهم اني
قريب بالعلم والاحاطة فهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم فيكون لفظ قريب
استعارة تبعية تمثيلية وانما لم يحمل على القرب الحقيقي وهو القرب المكاني لانه ممتنع في حقه تع لانه لو كان في مكان لما كان
قريبا من الكل فان من كان قريبا من حملة العرش يكون بعيدا من اهل الارض ومن كان قريبا من اهل المشرق يكون بعيدا من اهل
المغرب وبالعكس قال ابو موسى الاشعري لما توجه رسول الله صلعم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير
لا اله الا الله والله اكبر فقال صلعم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم وهذا
باعتبار المشارب والمقامات واللايق بحال اهل الغفلات الجهر لقلع الخواطر كما ان المناسب لاهل الحضور الخفاء قال السعدي
دوست نزديكتر از من بمن است وين عجبتر كه من از وى دورم أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ تقرير للقرب المجازي
المراد في هذا المقام وهو الحالة الشبيهة بالقرب المكاني وقد تقرر ان اثبات ما يلايم المستعار منه للمستعار له ترشيح الاستعارة
ويقررها وايضا وعد للداعي بالاجابة فان قلت انا نرى الداعي يبالغ في الدعوات والتضرع فلا يجاب قلت ان هذه الآية
مطلقة والمطلق محمول على المقيد وهو قوله تع بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء فالمعنى اجيب دعوة الداعي اذا
دعان ان شئت او اذا وافق القضاء او اذا لم يسأل محالا او كانت الاجابة خيرا له والا كالاجابة اعطى ما سأل والله تع مجيب
يقابل مسألة السائل بالاسعاف ودعاء الداعي بالاجابة وضرورة المضطر بالكفاية فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي اي فليجيبوا لي اذا
دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم واستجاب واستجاب له واجابه واحد قطع مسألته بتبليغ مراده
واصله من الجوب وهو القطع وَلْيُؤْمِنُوا بِي امر بالثبات على ما هم عليه قال الامام الشيخ الاستجابة عبارة عن الانقياد والاستسلام
والايمان عبارة عن صفة القلب وتقديمها على الايمان يدل على ان العبد لا يصل الى نور الايمان وقوته الا بتقديم الطاعات
والعبادات ومعنى الفاء فيه انه تع قال انا اجيب دعاءك مع اني غني عنك مطلقا فكن انت ايضا مجيبا لدعائي مع انك محتاج
الي من كل الوجوه فما اعظم هذا الكرم لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ راجين اصابة الرشد وهو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا
ومعنى الآية انهم اذا استجابوا وآمنوا اهتدوا لمصالح دينهم ودنياهم لان الرشيد من كان كذلك اعلم ان عدم الدعاء
بكشف الضر مذموم عند اهل الشريعة والطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه وفي المثنوي تا فزود آيد بلاي
دافعى چونكه نباشد از تضرع شافعى فالتسبب واجب للعوام والمبتدئين في السلوك والتوكل افضل للمتوسطين واما الكاملون
فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان روي ان ابرهيم الخليل عم لما القي في النار لقيه جبريل في الهواء فقال الك
حاجة فقال اما اليك فلا فقال فاسأل الله الخلاص فقال عليه السلام حسبي عن سؤالي علمه بحالي وهذا مقام اهل الحقيقة من الكاملين
الفانين عن الوجود وما يتعلق به والباقين بالرب على كل حال فاين انت من هذا فاسأل الله عفوه ومغفرته وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكلم الناس بقدر مراتبهم ولذا قال لاعرابي ارسل ابله توكلا عليه تع اعقلها وتوكل على الله امر بعقل الدابة لانه
اراد بالتوكل التحرز عن الفوات وحث بعضهم على التوكل كتوكل الطير وذلك لمن يسكن الى سابق القضاء ثم اجابة الدعاء
وعد صدق من الله لا خلف فيه ومن دعا بحاجة فلم يقض للحال فذلك لوجوه منها ان الاجابة حاصلة لا محالة فان اجابة
الدعوة غير قضاء الحاجة وقضاء الحاجة غير اجابة الدعوة فان اجابة الدعوة هو ان يقول العبد يا رب فيقول الله تع لبيك
لبيك عبدي وهذا موعود موجود لكل متوجه راشد وقضاء الحاجة اعطاء المراد وايصال المرتاد وذلك قد يكون للحال
وقد يكون بعد مدة وقد يكون في الآخرة وقد يكون الخيرة له في غيره ومنها ان الاجابة ليست بجهة واحدة بل لها جهات
وفي الحديث دعوة المسلم لا ترد الا لاحدى ثلاث ما لم يدع باثم او قطيعة رحم واما ان يدخر له في الآخرة واما ان
يصرف السوء عنه بقدرها دعا ومنها ان الاجابة مقيدة بالمشية كما سبق ومنها انه شرط لهذه الاجابة اجابة العبد اياه

الدعاء وشرائطه

لا بد للداعي من التوبة ورد المظالم والمواظبة على السنن خصوصا على السنة التي قبل العصر والتي قبل الفجر فان لها تأثيرا عظيما في الاجابة والافضل ان يبسط كفيه
ويكون بينهما فرجة وان كان وقت عذر او برد فليشر بالمسبحة فمقام بسط كفيه والمستحب ان يرفع يديه عند الدعاء بحذاء صدره او منكبيه
ومسح اليدين على الوجه عقيب الدعاء سنة قال الواحد ترجمان عن التوجه بالظاهر والآخر عن التوجه بالباطن واللسان ترجمان عن كليهما
ومسح الوجه اشارة الى الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين الروح والجسد والوجه انه حقيقة والوجه الظاهر مظهرها كذا في القنية والاسرار المحمدية

اياه فيما دعاه اليه لقوله تع فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي ومنها ان للدعاء آدابا وشرايط وهي اسباب الاجابة فمن
استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها كان من اهل الاعتداء فلا يستحق الجواب والاسباب منها ما يتعلق باهل
العموم ويطول ذكرها ان استوفيت ههنا ومنها ما يتعلق بالخصوص وهي التزكية فالاجابة موقوفة على تزكية الداعي فعليه
ان يزكي البدن اولا فيصلحه بلقمة الحلال وقد قيل الدعاء مفتاح باب السماء واسنانه لقمة الحلال وقال عليه السلام الرجل يطيل
السفر يمد يده الى السماء اشعث اغبر يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى
يستجاب لذلك حكي انه كان بكوفة اناس يستجاب دعاؤهم كلما دخل عليهم وال كانوا يدعون عليه فيهلك فدخل الحجاج
عليهم حين ولي عمل الكوفة من ابن مروان فدعاهم الى مادبة فلما اكلوا قال امنت من دعائهم ان يستجاب حيث دخل في
بطونهم طعام حرام ويزكي الداعي نفسه ويطهرها عن الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة لانها قاطعات لطريق الدعاء
ويزكي قلبه عن رين التعلقات الانسانية من النفسانية والروحانية ويصقله بالاذكار ويشرفه بنور الاخلاق فان
هذه اسباب القربة بها يرفع الدعاء الى الله كما قال تع اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ويزكي الروح عن دنس
الالتفات بغير الله ليتعرض لنفحات الطاف الحق ويزكي السر عن وصمة الشرك يتوجه الى الحق في الدعاء الطلب الحق
لا لطلب غير الحق من الحق ليستجيب دعاءه ولا يخيب رجاءه كما قال الا من طلبني وجدني ومن طلب من غيري لم يجدني وان الله
وعد الاجابة من طلبه بالدعاء فقال اجيب دعوة الداع اذا دعان اي اذا طلبني قال السعدي خلاف طريقت بود كاوليا
تمنا كنند از خدا جز خدا فمن اخل ببعض هذه الشرايط لم يلزم الاجابة كمن اخل بركن من اركان الصلوة لم يلزم القبول
الا ان الجبار يجبر كل خلل وكسر يكون في اعمال العباد بفضله وكرمه وفي الحقيقة ان فضاله مع العباد مقدم على اعمالهم
وانه يعطي قبل السؤال ويحقق مراد العبد بعد سؤاله لجميع النوال والدعاء على قسمين داع بالدعاء وقارئ للدعاء
فالداعي يفتح ابواب السموات حتى يبلغ دعاؤه العرش وقارئ الدعاء لا يبلغ الا الاذن قال الفناري في تفسير الفاتحة ثم
لصحة التصور وجودة الاستحضار اثر عظيم في الاجابة اعتبره النبي صلى الله عليه وسلم وحرض عليه عليا رض لما علمه الدعاء وهي
اللهم اهدني وسددني فقال له واذكر بهدايتك هداية الطريق وبالسداد سداد السهم فامره باستحضار هذين الامرين وقت
الدعاء فهنا هو سر اجابة دعاء الرسل والكمل والاشرف لا لاشرف واستقامة التوجه حال الطلب والنداء عند الدعاء شرط
قوي في الاجابة فمن تصوره تصورا صحيحا عن روية وعلم سابقين او حاضرين حال الدعاء ثم دعاه سيما بعد امره له بالدعاء
والتزامه للاجابة فانه يجيبه لا محالة اما من زعم انه يقصد مناداة زيد وهو يستحضر غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلومن الا نفسه
اذ لم يناد القادر على الاجابة وانما توجه الى ما انشأ من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذ ذاك لكن سؤاله قد يثمر
بشفاعة حسن ظنه بربه وشفاعة المعية الالهية وحيطته فالمتوجه بالخطاء مصيب من وجه كالمجتهد المخطئ ما جور غير محروم بالكلية
انتهى كلام الفناري وفي رسالة القشيري في الخبر المروي ان العبد يدعو الله سبحانه وهو يحبه فيقول يا جبريل اخر حاجة عبدي فاني احب
ان اسمع صوته وان العبد ليدعو وهو يبغضه فيقول يا جبريل اقض لعبدي حاجته فاني اكره ان اسمع صوته حكي انه وقع
ببغداد قحط فامر الخليفة المسلمين بالخروج للاستسقاء فخرجوا واستسقوا فلم يسقوا فامر اليهود فخرجوا وسقوا فتحير الخليفة
ودعا علماء المسلمين وسألهم فلم يخرجوا عنه فجاء سهل بن عبد الله وقال يا امير المؤمنين انا معاشر المسلمين احبنا الله لدينه
الاسلام وهدانا ويحب دعاءنا وتضرعنا فلهذا لم يجب اجابتنا وهؤلاء ابغضهم ولعنهم فلهذا عجل اجابتهم وصرفهم عن بابه
قال عليه السلم قوام الدنيا باربعة اشياء بعلم العلماء وعدل الامراء وسخاوة الاغنياء ودعوة الفقراء وينبغي ان يسأل
الله تع باسمائه الحسنى العظام وبالادعية المأثورة عن السلف الكرام وينبغي ان يتوسل الى الله تع بالانبياء والاولياء والصالحين
وللدعاء اماكن يظن فيها الاجابة مثلا عند روية الكعبة والمساجد الثلاثة وبين الجلالتين من سورة الانعام وفي الطواف
وعند الملتزم وفي البيت وعند زمزم وعند شرب مائه وعلى الصفا والمروة وفي المسعى وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة
ومنى وعند الجمرات الثلث وعند قبور الانبياء عليهم السلم وقيل لا يصح قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا عليه السلم وقبر ابرهيم عليه السلم داخل
السور من غير تعيين وجرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة عند اهله اللهم انفعنا ببركات الصالحين

أُحِلَّ لَكُمْ تقديم الظرف على القائم مقام الفاعل للتشويق فان ما حقه التقديم اذا اخر تبقى النفس مترقبة اليه فيتمكن عندها وقت وروده فضل تمكن اى أبيح لكم لَيْلَةَ الصِّيَامِ اى فى ليلة يوم الصوم وهى الليلة التى يصبح الرجل فى غدها صائما الرَّفَثُ اصل الرفث قول الفحش والتكلم بالقبيح ثم جعل ذلك اسما لما يتكلم به عند النساء من معانى الافضاء ثم جعل كناية عن الجماع لان الجماع لا يخلو من شئ من التصريح بما يجب ان يكنى عنه من الالفاظ الفاحشة وعن ابن عباس رض الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المراة كالغمز والتقبيل إِلَىٰ نِسَائِكُمْ عدى الرفث بالى وان كان المشهور تعديته بالباء وتقول رفثت بالمراة لتضمنه معنى الافضاء قال تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض اراد به الجماع وكان الرجل فى ابتداء الاسلام اذا امسى فى رمضان حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلى العشاء الاخيرة او يرقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رض واقع اهله بعد صلوة العشاء الاخيرة فلما اغتسل اخذ يبكى ويلوم نفسه فاتى النبى صلعم وقال يا رسول الله انى اعتذر الى الله واليك من نفسى هذه الخاطئة انى رجعت الى اهلى بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لى نفسى فجامعتها فقال عليه السلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت الآية وصارت الآية سببا للرحمة فى جميع الامة هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ استيناف مبين لسبب الاحلال وهو صعوبة الصبر عنهن مع شدة المخالطة وكثرة الملابسة بهن وجعل كل من الرجل والمراة لباسا للاخر لتجردهما عند النوم واعتناقهما واشتمال كل منهما على الاخر او كان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور وعما لا يحل كما جاء فى الحديث من تزوج فقد احرز ثلثى دينه او المعنى هن سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها ولا يسكن شئ الى شئ كسكون احد الزوجين الى الآخر عَلِمَ اللَّهُ فى الازل أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ تخونونها وتظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب بمباشرة النساء فى ليالى الصوم والخيانة ضد الامانة وقد ائتمن الله العباد على ما امرهم به ونهاهم عنه فاذا عصوه فى السر فقد خانوه وقد قال تع لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم قال القصاب ترا كه هر دل كرده امانتدار نه دزد امانت حق را نگاه دار مخسب فَتَابَ عَلَيْكُمْ عطف على علم اى قبل توبتكم وتجاوز عنكم لما تبتم مما اقترفتموه وَعَفَا عَنْكُمْ اى محا اثره عنكم فَالْآنَ اى لما نسخ التحريم ظرف لقوله بَاشِرُوهُنَّ اصله فعل بمعنى حان ثم جعل اسما للزمان الحاضر وعرف بالالف واللام وبنى على الفتحة والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة كنى بها عن الجماع الذى يستلزمها وجميع ما يدخل فيه وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالكتاب لان حرمة الاكل والشرب والجماع ثابتة بالسنة واما اذا كان ثبوت حرمتها بشريعة من قبلنا فلا على ما ذهب اليه بعضهم وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ اى واطلبوا ما قدره الله لكم واثبته فى اللوح المحفوظ من الولد وفيه ان المباشر ينبغى ان يكون غرضه الولد والتناسل فانه الحكمة فى خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الشهوة وحدها وفى الحديث تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيمة وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ليالى الصوم عطف على قوله باشروهن حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ يظهر لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ هو اول ما يبدو من بياض النهار كالخيط الممدود دقيقا ثم ينتشر مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ هو ما يمتد من سواد الليل مع بياض النهار فان الصبح الصادق اذا بدا يبدو كانه خيط ممدود فى عرض الافق ولا شك انه يبقى معه بقية من ظلمة الليل بحيث يكون طرفها الملاصق لما يبدو من الفجر كانه خيط اسود فى جنب خيط ابيض لان نور الصبح انما يشرق فى خلال ظلمة الليل فيهما كخيطين ابيض واسود مِنَ الْفَجْرِ اى انشقاق عمود الصبح بيان للخيط الابيض واكتفى ببيانه عن بيان الاسود لدلالته عليه والتقدير حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر من الخيط الاسود من الليل قوله حتى يتبين غاية للامور الثلثة اى المباشرة والاكل والشرب ففى تجويز المباشرة الى الصبح دلالة على جواز تاخير الغسل اليه وصحة صوم من اصبح جنبا لان المباشرة اذا كانت مباحة الى انفجار الصبح لم يمكنه الغسل الا بعد الصبح بالضرورة والا لكان المباشرة قبل آخر الليل بقدر ما يسع فيه الاغتسال ايضا وهو مخالف لكلمة حتى ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ اى اديموا الامساك عن المباشرة والاكل والشرب فى جميع اجزاء النهار إِلَى غاية اللَّيْلِ وهو دخول الليل وذلك بغروب الشمس ولا تمام واوفه على التمام وفى الحديث اذا اقبل الليل وادبر النهار وغابت الشمس فقد افطر الصائم اى دخل وقت الافطار وانما ذكر الاقبال والادبار وان لم يكونا الا بغروب الشمس لبيان كمال الغروب كيلا يظن احد انه اذا

ثبت فى الصحيحين عن عائشة رض قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مئزره واحيا ليله وايقظ اهله وشد المئزر كناية عن اعتزال النساء وبذلك فسره السلف وقد كان عليه السلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان فلما كان العام الذى قبضه الله فيه اعتكف عشرين يوما ومما يختص بالعشر الاخير تاخير الفطور الى السحور وفى حديث عائشة رض كان رسول الله صلعم اذا دخل رمضان قام ونام فاذا دخل العشر شد المئزر واعتزل النساء واغتسل بين الاذانين وجعل العشاء سحورا وقال صلعم لا تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل الى السحر قالوا فانك تواصل يا رسول الله قال انى لست كهيئتكم انى ابيت لى مطعم يطعمنى وساق يسقينى فاذكر قوت العارفين بغنيهم عن الاكل والشرب ويتاكد تاخير الفطر فى الليالى التى يرجى فيها ليلة القدر

ورد ان وافق ليلة القدر وهو يأكل او نائم وان لا يفارقه حتى يموت وكانه يريد اذا وافق دخولها اكله كذا فى عقد الدرر واللآلى من مجلده

اذا غاب بعض الشمس جاز الافطار لانه قد يكون فى واد بحيث لا يشاهد غروب الشمس فيحتاج الى ان يعمل بها قالوا فيه دلالة على جواز النية بالنهار فى صوم رمضان وعلى نفى صوم الوصال اما الاول فلان الله تع لما اباح المباشرة والاكل والشرب الى الفجر تبين ان ابتداء الصوم يكون بعد الفجر فيكون معنى قوله ثم اتموا ثم ابتدئوا بالصوم واتموه الى الليل فيكون هو امرا بالصوم بعد الفجر والصوم ليس مجرد الامساك بل هو الامساك مع النية فيكون قوله ثم اتموا الصيام امرا بنية الصوم بعد الفجر واما الثانى فلان الله تع جعل الليل غاية الصوم وغاية الشئ مقطعه فيكون بعدها الافطار فينتفى الوصال قال بعضهم الليل غاية وجوب الصوم فاذا دخل الليل لا يجب الصوم واما ان الصوم لا يجوز بعد دخول الليل فلا دلالة للآية عليه لان مثل هذه الاوامر اى باشروهن وكلوا واشربوا انما يكون للاباحة والرخصة لا للوجوب فلا يدل الآية على نفى صوم الوصال ولما ظن ان حال الاعتكاف كحال الصوم فى ان المباشرة تحرم فيه نهارا لا ليلا بين ان المباشرة تحرم على المعتكف نهارا وليلا معا فقال وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ اى لا تجامعوهن وَأَنْتُمْ اى والحال انتم عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ مقيمون فيها بنية الاعتكاف وهو فى الشرع لزوم المسجد والمكث للطاعة فيه والتقرب اليه وهو من الشرائع القديمة قال تع ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين نزلت فيمن كان يعتكف فى المسجد فاذا عرضت له حاجة الى امرأته خرج فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك فالجماع يحرم على المعتكف ويفسد الاعتكاف ولفظ المساجد يدل على جواز الاعتكاف فى كل مسجد الا ان المسجد الجامع افضل حتى لا يحتاج الى الخروج الى الجمعة والاعتكاف من اشرف الاعمال اذا كان عن اخلاص لان فيه تفريغ القلب عما سوى الله قال عطا مثل المعتكف كرجل له حاجة الى عظيم فيجلس على بابه ويقول لا ابرح حتى يقضى حاجتى فكذلك المعتكف يجلس فى بيت الله ويقول لا ابرح حتى يغفر لى وفى الحديث من مشى فى حاجة اخيه فكانما اعتكف عشرين سنة ومن اعتكف يوما جعل الله بينه وبين النار ثلث خنادق كل خندق ابعد ما بين الخافقين وفى الخلوة والانقطاع عن الناس فوايد جمة يسلم الناس منه ويسلم هو منهم وفيها خمول النفس والاعراض عن الدنيا وهو اول طريق الصدق والاخلاص وفيها الانس بالله والتوكل والرضا بالكفاف فان المعاشر للناس والمخالط يتكلف فى معيشته البتة فاذا لا يفرق غالبا بين الحلال والحرام فيقع فى الهلاك ويسلم المتخلى ايضا عن مداهنة الناس وغير ذلك من المحن التى يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره التصوف عبارة عن الاجتناب عن اكل ما فيه شائبة الحرمة وصون لسانه عن الكلام اللغو والخلوة والاربعون ليست الا لهذا فانه وحده فى الكثرة والمقصد من الخلوة ايضا ذلك ولكن ما يكون فى الكثرة على الوجه الذى ذكرنا اثبت واحكم لان ما يكون بالخلوة يزول اذا اختلط بالناس وليس كذلك ما ذكر فطريقنا طريق النبى عليه السلم وطريق الاصحاب رض والنبى عليه السلم لم يعين الاربعين بل الاعتكاف فى العشر الاخير من رمضان نعم فعل موسى عليه السلم قال الله تع وواعدنا موسى اربعين ليلة واتممناها بعشر والخلوتية اخذوا من ذلك كذا فى واقعات الهدائى قدس سره تِلْكَ اى الاحكام التى ذكرت من اول آية الصيام الى هنا حُدُودُ اللَّهِ جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين وجعل ما شرع الله تع لعباده من الاحكام حدودا لهم لكونها امورا حاجزة بين الحق والباطل ولكونها مانعة من مخالفتها والتخطى عنها فَلَا تَقْرَبُوهَا اى ان تنتهوا فلا تقربوها فضلا عن تجاوزها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يدانى الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عليه السلم ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها وكما بين تع احكام الصوم على وجه الاستقصاء فى هذه الالفاظ القليلة بيانا شافيا وافيا قال بعده كَذَٰلِكَ اى مثل هذا البيان الوافى الواضح فالكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ والآيات دلائل الدين ونصوص الاحكام والمقصد من تعظيم البيان هدايته وحسن هدايته ورحمته على عباده فى هذا البيان لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ مخالفة اوامره ونواهيه والتقوى اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء المعاصى والسيئات ثم بعده اتقاء الشبهات ثم يدع بعده الفضلات وفى الحديث لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس قال السعدى ترا انكه چشم ودهان داد وگوش اگر عاقلى در خلافش مكوش چو پاك آفريدت بهش باش پاك كه ننگست ناپاك رفتن بخاك مرو زير بار گنه اى پسر كه حمال عاجز بود در سفر مكن عمر ضايع بافسوس وحيف كه فرصت عزيزست والوقت سيف جعلنا الله واياكم من اهل اليقظة واليقين

ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل أي ولا يأكل بعضكم مال البعض بالوجه الذي لم يبحه الله تعالى ولم يشرعه كالغصب والنهب
والسرقة واليمين الكاذبة وكالاكتساب الخبيثة كالقمار والرشى وحلوان الكاهن والمغني والنائحة وكالحيلة ووجوه
الخيانة قوله بينكم نصب على الظرفية فيتعلق بقوله تأكلوا ومعنى كون الأكل بينهم وقوع التداول والأجل الأكل بينهم
وليس المراد بالأكل المنهي عنه نفس الأكل خاصة لأن جميع التصرفات المتفرعة على الأسباب الباطلة حرام إلا أنه شاع في العرف
أن يعبر عن إنفاق المال بأي وجه كان بالأكل لأن الأكل معظم المقصود من المال وقوله بالباطل متعلق بالفعل المذكور أي لا تأكلوا
بالسبب الباطل نزلت في رجلين تخاصما في أرض بينهما فأراد أحدهما أن يحلف على أرض أخيه بالكذب فقال النبي عليه السلام
إنما أنا بشر مثلكم وأنتم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشيء من
حق أخيه فإنما أقضي له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي فقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد
منكما صاحبه قوله ألحن بحجته أي أقوم بها وأقدر عليها من صاحبه والتوخي قصد الحق والاستهام الاقتراع وفيه دلالة ظاهرة
على أن حكم القاضي لا ينفذ باطنا كما عند الشافعي وحمله أبو حنيفة على الأموال والأملاك دون إثبات عقود النكاح وفسخها
وموضع بيانه مشبعا كتاب القضاء في الفقه وتدلوا بها إلى الحكام عطف على المنهي عنه فيكون مجزوما بلا الناهية المذكورة
بواسطة العاطف والإدلاء الإلقاء والضمير بها للأموال بتقدير المضاف والباء فيه مثلها في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى
التهلكة والمعنى ولا تلقوا أمر الأموال والحكومة فيها إلى الحكام لتأكلوا بالتحاكم إليهم فريقا أي طائفة وبعضا من أموال
الناس بالإثم الباء سببية متعلقة بقوله لتأكلوا أي بما يوجب إثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة والصلح مع العلم
بأن المقضي له ظالم والمقضي به حق المقضي عليه وقيل ولا تلقوا بعضها إلى أمراء الظلم وقضاة السوء على وجه الرشوة
وأنتم تعلمون أنكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها أقبح وصاحبها أحق بالتوبيخ ويقال الدنيا كلها أشياء
حلال وحرام وشبهة فالحرام يوجب العذاب والشبهة يوجب العتاب والحلال يوجب الحساب قال الحكيم السنائي اين
جهان بر مثال مردارست كركسان اندرو هزار هزار اين مرآنرا همي زند مخلب وآن مرين را همي زند منقار آخر الأمر بگذرند
همه وزهمه باز ماند اين مردار فعلى العاقل أن يجتنب عن حقوق العباد والمظالم حكي أنه لما مات أنوشروان كان يطاف بتابوته
في جميع مملكته وينادي مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد أحد في ولايته له عليه حق من درهم وذكر أن أبا حنيفة
كان له على بعض المجوس مال فذهب إلى داره ليطالبه به فلما وصل إلى باب داره وقع نعله على نجاسة فنفض نعله فانفصلت
النجاسة عن نعله ووقعت على حائط دار المجوسي فتحير أبو حنيفة رح وقال إن تركتها كان ذلك سببا لقبح جدار ذلك المجوسي
وإن حككتها انحدر التراب من الحائط فدق الباب فخرجت الجارية فقال لها قولي لمولاك إن أبا حنيفة بالباب فخرج إليه
وظن أنه يطالبه بالمال وأخذ يعتذر فقال أبو حنيفة رح ههنا ما هو أولى بالاعتذار وذكر قصة الجدار وأنه كيف السبيل إلى التطهير
فقال المجوسي فأنا أبدأ بتطهير نفسي فأسلم في الحال والنكتة أن أبا حنيفة لما احترز عن ظلم ذلك المجوسي في ذلك القدر القليل فلأجل
بركة ذلك أسلم المجوسي ونجا من شقاوة الأبد فمن احترز عن الظلم نال سعادة الدارين وإلا فقد وقع في الخذلان حكي أن نصرانيا
كان يحمل امرأته على حمار فأتى ببعض قرى المسلمين فقطع واحد من الرنود ذنب حماره فوثب الحمار وسقطت المرأة وانكسرت
يداها وألقت حملها أيضا فذهب النصراني إلى قاضي تلك القرية شاكيا فقال القاضي لذلك الرند خذ الحمار وأمسكه حتى ينبت
ذنبه والمرأة حتى تحمل ويصح عندك يداها فقال النصراني أهكذا حكم شرعكم ثم رفع رأسه إلى السماء وقال إلهي أنت حليم ولا
صبر لي على هذا فاحكم يا ناظر الملهوفين ويا ناصر المظلومين فمسخ الله ذلك القاضي فصار حجرا من عشا ففي هذه الحكاية تنبيه
على أن هذا القاضي بظلمه وقع فيما وقع من البلاء العظيم والثاني أنه يجب الاحتراز عن الظلم وإن كان المظلوم كافرا فإن دعاءه
إلى الله مسموع والإشارة في الآية أن الأموال خلقت لمصالح قوام النفس وأن النفس خلقت للقيام بمراسم العبودية لقوله وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون ليعلم أن الأموال والأنفس ... فلا يتصرف فيها إلا بأمر الله ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل أي بهوى
النفس والحرص والشهوة والإسراف على الغفلة وكلوا بالحق بالأمر والقناعة والتقوية على الطاعة والقيام بالعبودية ولا تدلوا بها
إلى الحكام وهي النفس الأمارة بالسوء لتأكلوا فريقا من الأموال التي خلقت للاستعانة بها على العبودية بالإثم أي بالقطيعة والغفلة

الاحتراز عن الظلم

والغفلة مستعينا بها على المعصية كالحيوانات والبهائم فيكون حاصلكم ومرجعكم ومثواكم النار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام
والنار مثوى لهم وأنتم تعلمون حاصل الأمر ولا تعملون به كذا في التأويلات النجمية يسألونك عن الأهلة روي
أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى
يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ لا يكون على حالة واحدة فنزل الله تعالى يسألونك عن الأهلة وهي
جمع هلال والهلال أول حال يظهر لك من نور القمر إلى ثلث ليال وسمي هلالا لأن الناس يرفعون أصواتهم بالذكر عند رؤيته
من قولهم استهل الصبي إذا صرخ حين يولد وأهل القوم بالحج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية قل يا محمد هي أي الأهلة
مواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من
مبدئها إلى منتهاها والزمان مدة مقسومة إلى الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لأمر للناس
أي لما يتعلق بهم من أمور معاملاتهم ومصالحهم والحج وأموره المتعلقة بأوقات مخصوصة فإن قلت لما كانت الأهلة
مواقيت يوقت بها الناس عامة مصالحهم علم منه كونها ميقاتا للحج لأنه من جملة المصالح المتوقفة على الوقت فلم خصه بالذكر
قلت الخاص قد يذكر بعد العام للتنبيه على مزيته فالحج من حيث أنه يراعى في أدائه وقضائه الوقت المعلوم بخلاف سائر
العبادات التي لا يعتبر في قضائها وقت معين وحاصل الخطاب أن الهلال يبدو دائما ويظهر لكم على حسب مصلحتكم
لقربه وبعده من الشمس كما بين في فن الهيئة قال في التيسير ثم الشمس على حالة واحدة لأنها ضياء للعالم وقوام لمصالح
الناس والقمر يتغير لأن الله علق به ما قلنا من المواقيت وذلك يعرف بهذه الاختلافات ودبر عز وجل هذا التدبير
لحاجة الناس إلى ذلك انتهى وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها كان الأنصار إذا أحرم الرجل منهم بالحج
أو العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فإن كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج أو يتخذ
سلما فيصعد منه وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من إحرامه
ويرون ذلك برا إلا أن يكون من الحمس وهم قريش ... وسببه أنهم ظنوا أنه لا بد في الإحرام من تغيير جميع العادات فغيروا عادتهم
في الدخول كما غيروا في اللباس والتطيب وقالوا لا ندخل بيوتا من الأبواب حتى ندخل بيتا ... وكان منهم من لا يستظل
بسقف بعد إحرامه ولا يأقط إلا أقطا ولا يجز الوبر وهذه أشياء وضعوها من عند أنفسهم من غير شرع فعلم الله تعالى
أن هذا التشديد ليس ببر ولا قربة ولكن البر بر من اتقى المحارم والشهوات دون دخول البيت من ظهره وفي الكشاف
فإن قلت ما وجه اتصاله بما قبله قلت كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الأهلة وعن الحكمة في نقصانها وتمامها معلوم أن كل
ما يفعله الله تعالى لا يكون إلا حكمة بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها أنتم مما ليس من البر في
شيء وأنتم تحسبونها برا وأتوا البيوت من أبوابها حال الإحرام إذ ليس في العدول بر واتقوا الله في تغيير أحكامه والاعتراض
على أفعاله لعلكم تفلحون أي لكي تظفروا بالبر والهدى وللآية تأويل آخر قاله الحسن قال كان في الجاهلية من هم بسفر
أو أمر يصنعه فمنع عن ذلك لم يدخل داره من الباب حتى يحصل له ذلك وكان قريش وقبائل العرب من يخرج لسفر أو حاجة ثم
رجع ولم يظفر بذلك كان ذلك طيرة فنهاهم الله عن ذلك وأخبر أن التطير ليس ببر والبر بر من لم يخف غيره وتوكل عليه
حكي الجاحظ قال تحاورت أنا وإبراهيم بن سيار المعروف بالنظام حديث الطيرة فقال أخبرك أني جعت حتى أكلت الطين
وما صرت إلى ذلك حتى قلبت قلبي أتذكر هل ثمة رجل أصيب عنده غداء أو عشاء فقصدت الأهواز وهي من بلاد فارس
وما أعرف بها أحدا وما كان ذلك إلا شيئا أمر به الضجر فوافيت الفرضة فلم أجد بها سفينة فتطيرت من ذلك ثم إني
رأيت سفينة في صدرها خرق وهشم فتطيرت أيضا فقلت للملاح ما اسمك قال دادويه وهو بالفارسية اسم الشيطان
فتطيرت وركبت معه فلما قربنا من الفرضة صحت يا حمال ... وبعض ما لا بد لي منه فكان أول حمال جاءني أعور
فازددت طيرة وقلت في نفسي الرجوع أسلم ثم ذكرت حاجتي إلى أكل الطين وقلت من لي بالموت فلما صرت الخان وأنا
حائر ما أصنع إذ سمعت قرع باب البيت الذي أنا فيه فقلت من هذا قال رجل يريدك فقلت من أنا قال إبراهيم بن سيار النظام
فقلت هذا عدو أو رسول سلطان ثم إني تحاملت وفتحت الباب فقال أرسلني إليك إبراهيم بن عبد العزيز ويقول لك وإن كنا

اختلفنا في المقالة فانا نرجع بعد ذلك الى الحقوق الاخلاق والحرية وقد رايتك حيث عرت عن حال كرهتها وينبغي ان يكون
رغبت بك حاجة فان شئت فاقم سالك مدة شهرا او شهرين فعسى نبعث لك ببعض ما يكفيك زمنا منه دهرك وان شئت
الرجوع فهذه خمسون دينارا فخذها وانصرف وانت احق من عذر قال فورد على امر اذهلني اما واحدة فاني لم اكن ملكت
قط خمسة دنانير والثانية انه لم يبطل مقامي وغيبتي عن اهلي والثالثة ما تبين لي من الطيرة انها باطل كذا في شرح رسالة
الوزير ابن زيدون فظهر انه قد يكون ما يكرهه النفس خيرا كما حكي انه وقع قحط في زمن شيخ فعين لكل من طلبته على طريق
التنقل اسبابا ففي كل واحد منهم قطع الطريق فانتقل ذلك الرجل فلقي بعض الحرامية واجتمع بهم فنهبوا جماعة من التجار
فبعد اخذ اموالهم ربطوا ايديهم وامروا لهذا الرجل ان يذبحهم بعيدا عنهم فتفكر الرجل فخطر بباله ان يطلقهم ويعطيهم السلاح
ويظهروا الطريق عن القطاع ففعلوا وهم غافلون ثم سالوا عن هذا الرجل فحكى حاله فجاؤا الى الشيخ وسلموا الاموال
وصاروا من جملة احبابه فعليك بالتسليم والقبول لكي تنال المأمول قال القائل جون سرو در مقام رضا ايستاده ام
آسوده خاطرم ز بهار و خزان خويش ثم في قوله وليس البر الآية اشارة الى ان لكل شيء سببا ومدخلا لا يمكن الوصول اليه
ولا الدخول الا باتباع ذلك السبب والمدخل كقوله تعالى وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا فسبب الوصول الى الحضرة الربوبية
والمدخل فيها هو التقوى والتقوى اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات واجتناب
المخالفات وتصفية الضمائر ومراقبة السرائر فبقدر السلوك في مراتب التقوى يكون الوصول الى حضرة المولى كقوله تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقيكم وقال عليه السلم عليكم بتقوى الله فانه جامع كل خير فقوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها
اي غير مدخلها بمحافظة ظواهر الاعمال من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الاحوال ولكن البر من اتقى اي حق التقوى كقوله تعالى
اتقوا الله حق تقاته قيل في معناه ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وأتوا البيوت من ابوابها اي
ادخلوا الامور من مداخلها ثم ذكر مدخل الوصول وقال واتقوا الله اي اتقوا بالله عما سواه يقال فلان اتقى بترسه
يعني اجعلوا الله محرزكم ومتقاكم ومتعوذكم ومفزعكم ومرجعكم منه اليه كما كان حال النبي عليه السلم يقول اعوذ بك منك
لعلكم تفلحون لكي تنجوا وتتخلصوا من مهالك النفوس باعانة الملك القدوس كذا في التأويلات النجمية قدس الله سره
وقاتلوا جاهدوا في نصرة سبيل الله واعزازه والمراد بسبيل الله دينه لانه طريق الى الله ومرضاته الذين يقاتلونكم
يعني قريشا وكان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين لان هذه الآية اول آية نزلت
في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلعم يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه اي يقاتل من واجهه للقتال او ناجزه ويكف
عن قتال من لم يناجزه وان كان بينه وبينهم محاجزة وممانعة ويؤيده ما روي عن ابن عباس رضه ان هذه الآية نزلت في
صلح الحديبية وذلك ان النبي عليه السلم خرج مع اصحابه للعمرة في ذي القعدة سنة ست من الهجرة وكانوا الفا واربعمائة
فنزل الحديبية وهو موضع في قرب مكة كثير المياه والاشجار وصدهم المشركون عن البيت الحرام فاقام شهرا وصالحه المشركون
على ان يرجع ذلك العام ويأتي مكة في العام المقبل ويعتمر ثلثة ايام فرجع رسول الله عليه السلم ورجع الى المدينة فلما كان العام
المقبل تجهز هو واصحابه لقضاء العمرة وخافوا ان لا تفي قريش بما قالوا وان يصدوهم عن البيت وكره الاصحاب قتالهم
في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى وقاتلوا الآية ولا تعتدوا بابتداء القتال في الحرم محرمين ان الله لا يحب
المعتدين اي لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم اين وجدتموهم في الحل والحرم وفي الاشهر الحرم وهم الذين
هتكوا حرمة الشهر والحرم بالبداية فجازوهم بمثله واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو متضمن معنى
الغلبة واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة لانهم اخرجوا المسلمين منها اولا واخرج عليه السلم منها من
لم يؤمن منهم يوم الفتح والفتنة في الاصل عرض الذهب على النار لاستخلاصه من الغش ثم صار اسما لكل ما كان سببا
للامتحان تشبيها بهذا الاصل اي المحنة التي يفتتن بها الانسان ويمتحن كالاخراج من الوطن اشد من القتل صعوبة
لدوام تعبها وتألم النفس بها فيكون هذه الجملة متعلقة بقوله واخرجوهم من حيث اخرجوكم تذييلا له وحثا على الاخراج
والمعنى ان اخراجكم اياهم ليس اهون عليهم من القتل بل هو اشد من قتلكم اياهم فيصلح جزاء على اصرارهم في الكفر ومناجزتهم

از مثنوی
ظفر الارزاق في اسبابها
واضر الاوطان من ابوابها

ومناجزتهم لحربكم وقتالكم قيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن
والمحن التي يتمنى عندها الموت ويحتمل ان تكون متعلقة بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم فيكون المقصود حث المؤمنين
على قتلهم اياهم في الحرم اي لا تبالوا بقتلهم اينما وجدتموهم فان فتنتهم اي شركهم في الحرم وصدهم اياكم عن الحرم اشد من
قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اي لا تفاتحوهم بالقتل هناك وهتك حرمة المسجد الحرام حتى يقاتلوكم
فيه حتى يبدؤكم بالقتال في الحرم وهذا بيان لشرط كيفية قتالهم في هذه البقعة خاصة فيكون تخصيصا لقوله واقتلوهم
حيث ثقفتموهم فان قاتلوكم ثم فاقتلوهم فيه ولا تبالوا بقتالهم ثم لانهم الذين هتكوا حرمته فاستحقوا اشد
العذاب كذلك اي مثل ذلك الجزاء واعراب الكاف في محل الرفع بالابتداء جزاء الكافرين يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم فان
انتهوا عن القتال وكذا عن الكفر فان الانتهاء عن مجرد القتال لا يوجب استحقاق المغفرة فضلا عن استحقاق الرحمة
فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم اي المشركين حتى لا تكون الى ان لا توجد ولا تبقى فتنة اي شرك
يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان ابى قتل ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان نصيب فيه
فان انتهوا بعد مقاتلتكم عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم
الا من ظلم فحذف نفس الجزاء واقيم علته مقامه والعلة لما كانت مستلزمة للحكم كنى بها عنه كانه قيل فان انتهوا فلا تعتدوا
عليهم لان العدوان مختص بالظالمين والمنتهون عن الشرك ليسوا بظالمين فلا عدوان عليهم وسمي ما يفعل بالكفار عدوانا
وظلما وهو في نفسه حق وعدل لكونه جزاء الظلم للمشاكلة كقوله تعالى فجزاء سيئة سيئة الشهر الحرام يقابل بالشهر الحرام
في هتك الحرمة صدهم المشركون (النبي والمؤمنين) عام الحديبية في ذي القعدة وكان بين القوم ترام بسهام وحجارة واتفق خروجهم لعمرة
القضاء فيه سنة سبع من الهجرة وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فنزلت هذه الآية وقيل لهم هذا الشهر الحرام بذلك الشهر وهتكه
بهتكه فلا تبالوا به والحرمات قصاص يعني من هتك حرمة اي حرمة كانت من حرمة الشهر وحرمة الاحرام وحرمة الحرم اقتص
منه فان مراعاة هذه الحرمات انما تجب في حق من يراعيها واما من هتكها فانه يقتص منه ويعامل بمثل فعله والاوضح ان المراد
بالحرمات كل حرمة وهي ما يجب المحافظة عليه نفسا كان او عرضا يجري فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد وهو عين
التعرض للقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة اي قهرا وغلبة فان منعوكم في هذه السنة عن قضاء العمرة بالمقاتلة
ودكوها فاقتلوهم كما قال تعالى فمن اعتدى عليكم اي تجاوز بقتالكم في الشهر الحرام فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اي بعقوبة
مماثلة لجنايته اعتدائه وهذا اعتداء على سبيل القصاص وهو عدل ماذون فيه لا على سبيل الابتداء فانه ظلم حرام وهو المراد بقوله
فلا تعتدوا واتقوا الله اذا انتصرتم ممن ظلمكم فلا تظلموهم باخذ اكثر من حقكم ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان
الله مع المتقين والمعية هو القرب المعنوي تدل على انه تعالى يحرسهم ويصلح شؤونهم بالنصر والتمكين روي انه عليه السلم
واصحابه دخلوا ذلك العام مكة وطافوا البيت ونحروا الهدي وكان المشركون شرطوا له بعد قضاء العمرة الاقامة بمكة
ثلثا وكان النبي عليه السلم تزوج ميمونة بنت الحارث فاحب المقام بمكة ليولم عليها فطالبوه بالخروج عنها والوفاء بما عاهد
ففعل واولم على ميمونة وبنى بها بسرف واعلم ان الله تعالى امرنا بالغزو في سبيله ليظهر من يدعي بذل الوجود في سبيل الله امرنا
بالزكوة ببذل المال ليتبين من يدعي محبة الله فالغزو معيار المحبة الالهية لان كل انسان جبل على حب الحيوة والمال
فامتحن بالغزو والزكوة في سبيل الله قطعا لدعوى المدعين لان الكل يدعي محبة الله وهذا هو السر في الجهاد ولهذا قال
سيدنا عمر رضه خير الغزاة في الفتى الشجاعة والسخاوة وهما توأمان كل شجيع سخي وعن عبد الله بن عمر عن ابيه رضه قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاسلام قال طيب الكلام واطعام الطعام وافشاء السلام قيل فاي المسلمين افضل قال من سلم الناس
من لسانه ويده قيل فاي الصلوة افضل قال طول القيام قيل فاي الصدقة افضل قال جهد من مقل قيل فاي الايمان افضل قال
الصبر والسماحة قيل فاي الجهاد افضل قال من عقر جواده واهريق دمه قيل فاي الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا والجهاد
جهادان ظاهر وباطن فالظاهر مع الكفار والباطن مع النفس والشيطان وهذا اصعب لان الكافر ربما يرجع اما بالمحاربة او بالصلح
او ببذل النفقة الا الوجه من الوجوه والشيطان لا يرجع عنك ونزاع يسلب الدين وفي المثنوي اي شهان كشتيم ما خصم برون

الانفاق والاحسان

ركب من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما وهو المشهور بالجود فقالوا تركنا قومنا يثنون عليك خيرا وقد ارسلوا اليك رسالة فقال ما هي فانشدهم الاسديون شعر النابغة فيه فلما انشدوه قالوا انا نستحيي ان نسألك شيئا وان لنا لحاجة قال ما هي قالوا صاحب لنا قد ارجل يعني فقدت راحلته فقال حاتم خذوا فرسي هذه فاحملوه عليها فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فافلتت يتبع امه وتبعته الجارية لترده فصاح حاتم ما يتبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية كذا في شرح رسالة ابن زيدون الوزير قيل لما عرج النبي عليه السلم اطلع على النار فراى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار فقال عليه السلم ما بال هذا الرجل في هذه الحظيرة لا تمسه النار فقال جبرئيل عليه السلم هذا حاتم طي صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كذا في انيس الوحدة وجليس الخلوة وفي الاحاديث القدسية يا عيسى ان اردت ان تطير على السماء مع الملائكة المقربين كن في الشفقة كالشمس وفي الستر كالليل وفي التواضع كالارض وفي الحلم كالميت وفي السخاوة كالنهر الجاري قال بعض اهل الحقيقة وهو حسن جدا وانفقوا في سبيل الله ارواحكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بمنعكم انفسكم عن الشهادة في سبيل الله التي هي الحيوة الابدية فتهلكوا معنى بفوت هذه الحيوة واحسنوا تسليم انفسكم الى الله فقد اشتراها منكم ان الله يحب المحسنين وفي المثنوي مرگ بي مرگي بود ما را حلال برگ بي برگي بود ما را نوال ظاهرش مرگ و بباطن زندگي ظاهرش ابتر نهان پايندگي چون مرا سوي اجل عشق و هواست نهي لا تلقوا بايديكم مراست زانكه نهي از دانه شيرين بود تلخ را خود نهي حاجت كي شود دانه كش تلخ باشد مغز و پوست تلخي و مكروهيش خود نهي اوست دانه مردن مرا شيرين شدست بل هم احياء پي من آمدست قال في التاويلات النجمية وانفقوا في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالامتناع عن تسليم المبيع فتهلكوا بمنع الثمن وهو الجنة وبافراط الاعتداء وتفريطه في جهاد النفس بالافراط بان يبارز وحده على رهط وبالتفريط بان يفر واحد من الاثنين في جهاد الكفار واحسنوا مع نفوسكم بوقايتها عن نار الشهوات ومع قلوبكم برعايتها عن رين الغفلات ومع ارواحكم بحمايتها عن حجب التعلقات ومع اسراركم بكلاءتها عن ملاحظة المكونات ومع الخلق بدفع الاذيات وايصال الخيرات ومع الله بالعبودية في المامورات والمنهيات والصبر على المضرات والبليات والشكر على النعم والمسرات والتوكل عليه في جميع الحالات وتفويض الامور اليه في الجزئيات والكليات والتسليم للاحكام الازليات والرضاء بالاقضية الاوليات والفناء عن الارادات المحدثات في ارادته القديمة بالذات ان الله يحب المحسنين الذين هم في العبادة بوصف المشاهدة انتهى ما في التاويلات بانتخاب

وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ الحج فرض على من استطاع اليه سبيلا بالاتفاق والعمرة سنة عند الحنفية لا تلزم الا بالشروع كنفل الصلوة والمعنى ان من شرع في اي واحد منهما فليتمه قالوا ومن الجائز ان لا يكون الدخول في الشيء واجبا ابتداء الا انه يكون بعد الشروع فيه يكون اتمامه واجبا لله متعلق باتموا واللام لام المفعول من اجله وفائدة التخصيص به هنا ان العرب كانت تقصد الحج للاجتماع والتظاهر وحضور الاسواق وكل ذلك ليس لله فيه طاعة ولا قربة فامر الله بالقصد اليه لاداء فرضه وقضاء حقه والمعنى اكملوا اركانهما وشرائطهما وسائر افعالهما المعروفة شرعا لوجه الله من غير اخلال منكم بشيء منها واخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشيء من التجارة والاغراض الدنيوية واجعلوا النفقة من الحلال واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي بين الصفا والمروة وحلق الراس او التقصير فركن الحج ما لا يحصل التحلل الا بالاتيان به وواجباته هو الذي اذا ترك يجبر بالدم وسنته ما لا يجب بتركه شيء وكذا افعال العمرة تشتمل على هذه الامور الثلثة فاركانها اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق وللحج تحللان واسباب التحلل ثلثة رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق واذا وجد شيئان من هذه الاشياء الثلثة حصل التحلل الاول وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الاول يستبيح جميع المحظورات الاحرام الا النساء وبالثاني يستبيح الكل واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلثة اوجه الافراد والتمتع والقران فالافراد ان يحرم بالحج مفردا ثم بعد الفراغ منه يعتمر من الحل اي الذي بين المواقيت وبين الحرم وصورة التمتع ان يبتدئ باحرام العمرة في اشهر الحج ويأتي بمناسكها ثم يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا بان ينويهما بقلبه ويأتي بمناسك الحج ويكون قد اتى بالعمرة ايضا لان مناسك العمرة من مناسك الحج من غير عكس او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج

حاتم طي

الحج والعمرة وسنة الخرطمها

مانند خصم زو بتر در اندرون كشتن اين كار عقل و هوش نيست شير باطن سخره خرگوش نيست سهل شيري دان كه صفها بشكند شير آنست آن كه خود را بشكند قال في التاويلات القاشانية وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم من الشيطان وقوى النفس الامارة ولا تعتدوا في قتالها بان تميتوها عن قيامها بحقوقها والوقوف عند حدودها حتى يقع في التفريط والقصور والفتور ان الله لا يحب المعتدين لكونهم خارجين عن ظل المحبة والوحدة التي هي العدالة واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي ازيلوا حياتهم وامنعوهم عن افعالها بهواها الذي هو روحها حيث ما لقوا واخرجوهم من مكة الصدر عند استيلائهم عليها كما اخرجوكم عنها باستنزالكم الى بقعة النفس واخراجكم عن مقر القلب والفتنة التي هي عبادة هواها واصنام لذاتها وشهواتها اشد من قمع هواها واماتتها بالكلية او محبتكم وبلاؤكم بها عند استيلائها اشد عليكم من القتل الذي هو اماتتها ومحوها بالكلية لزيادة الضرر والالم هناك ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الذي هو مقام القلب اي عند الحضور القلبي اذا وافقوكم في توجهكم فانها اعوانكم على السلوك حتى يقاتلوكم فيه وينازعوكم في مطالبه ويحولوكم عن حيوة القلب ودين الحق الى مقام النفس ودينهم الذي هو عبادة العجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة من تنازعهم وتجاذب دواعيهم وتعبدهم الهوى ويكون الدين كله لله بتوجه جميعها الى جناب القدس ومشايعتها السر في التوجه الى الحق الذي ليس للشيطان والهوى فيه نصيب فان انتهوا فلا عدوان عليهم الا على العادين المجاوزين عن حدودهم انتهى ما في التاويلات وقال الشيخ نجم الدين قدس سره في قوله تعالى الشهر الحرام الاية الاشارة ان ما يفوتكم من الاوقات والاوراد بتوالي النفس وغلبات صفاتها فتداركوه الشهر بالشهر واليوم باليوم والساعة بالساعة والوقت بالوقت والاوراد بالاوراد واقضوا الفائت والحرمات قصاص فكل صفة من صفات النفس في الاستيلاء عليكم تعالجوا بضدها البخل بالسخاوة والغضب بالحلم والحرص بترك الشهوة بالرياضة وعلى هذا القياس واتقوا الله في افراط الاعتداء احترازا عن هلاك النفس بكثرة المجاهدات واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة على جهاد النفس وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الانفاق صرف المال الى وجوه المصالح والمراد بالسبيل الدين الموصل الى ثواب الله ورحمته فكل ما امر الله به من الانفاق في اعزاز دين الله واقامته فهو داخل في هذه الاية سواء كان في اقامة الحج او العمرة او جهاد الكفار او صلة الارحام او تقوية الضعفاء من الفقراء والمساكين او رعاية حقوق الاهل والاولاد وغير ذلك مما يتقرب به الى الله تعالى امر الله بالجهاد بالمال بعد الامر به بالنفس اي واصرفوا اموالكم في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك وَلَا تُلْقُوا الالقاء طرح الشيء حيث تراه ثم صار اسما لكل طرح عرفا وتعديته بالى لتضمنه معنى الانتهاء بِأَيْدِيكُمْ الباء زائدة في المفعول به لان الفعل يتعدى بنفسه قال تعالى فالقى موسى عصاه ولا يقال القى بيده الا في الشر والمراد بالايدي الانفس فان اليد لازم للنفس وتخصيص اليد من بين سائر الجوارح اللازمة لها لان اكثر الاعمال يظهر بالمباشرة باليد والمعنى لا تطرحوا انفسكم إِلَى التَّهْلُكَةِ اي الهلاك بالاسراف وتضييع وجه المعاش فيكون الاية نظير قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما او بالكف عن الغزو والانفاق في مهماته فان ذلك مما يقوي العدو ويسلطهم عليكم ويؤيده ما روي عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي الى ما يكون سببا لهلاككم من الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى كان اخر غزوة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية فتوفي هناك ودفن في اصل سور قسطنطينية وهم يستسقون به وفي الحديث من مات ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق واحسنوا اي تفضلوا على الفقراء إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ اي يريد بهم الخير روي ان الحجاج لما ولي العراق كان يطعم في كل يوم على الف مائدة يجمع على كل مائدة عشرة انفس وكان يرسل الى الناس لحضور الطعام فكثر عليه ذلك فقال ايها الناس رسولي اليكم الشمس اذا طلعت فاحضروا للغداء واذا غربت فاحضروا للعشاء فكانوا يفعلون ذلك واستقر الناس يوما فقال ما بال الناس قد قلوا فقال رجل ايها الامير انك اغنيت الناس في بيوتهم عن الحضور الى مائدتك فاعجبه ذلك وقال اجلس بارك الله عليك هذا كرم الحجاج واحسانه الى الخلق مع كونه من اهل النار قال السعدي كرم كن كه فردا كه ديوان نهند منازل بمقدار احسان دهند وحكي ان المدائني قال اقبل ركب

ابو ايوب وقسطنطنيه

قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا ولو احرم بالحج ثم ادخل عليه العمرة لم ينعقد احرامه بالعمرة والا فضل عندنا من هذه الوجوه هو القران وفي الحديث تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرورة جزاء الا الجنة **فان احصرتم** اي منعتم وصددتم عن الحج والوصول الى البيت بمرض او عدو او عجز او ذهاب نفقة وراحلة او سائر العوائق بعد الاحرام باحد النسكين وهذا التعميم عند ابي حنيفة لان الخطاب وان كان للنبي واصحابه وكانوا ممنوعين بالعدو ولكن الاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب **فما استيسر** اي فعليكم ما تيسر **من الهدي** من اما تبعيضية او بيانية اي حال كونه بعض الهدي او الكائن من الهدي جمع هدية كتمر وتمرة وهو ما يهدى الى البيت تقربا الى الله من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة وسمي هديا لانه جار مجرى الهدية التي يبعثها العبد الى ربه بان يبعثها الى بيته والمعنى ان المحرم اذا احصر واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدي تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر اي في اي موضع كان عند الشافعي واما عندنا فيبعث به الى الحرم ويجعل للمبعوث على يده يوم امارا اي علامة فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله تعالى **ولا تحلقوا رؤسكم** اي لا تحلوا بالحلق رؤسكم **حتى يبلغ الهدي محله** حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ مكانه الذي وجب ان ينحر فيه والمحل بالكسر من الحلول وهو النزول يطلق على الزمان والمكان فيحل الدين وقت وجوب قضائه ومحل الهدي المكان الذي يحل فيه ذبحه وهو الحرم عندنا لقوله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق والمراد الحرم كله لانه كله تبع البيت وهذا الحكم عام لجميع الحاج من المفرد والقارن والمتمتع والمعتمر يعني لا يجوز له ان يحلق رأسه الا ان يذبح هديه وان لم يحصر يعني في منى والحلق افضل من التقصير ولو حلق ربع الرأس يكتفي به لكن حلق الكل اولى اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم هذا في الحج واما في غيره فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحلق رأسه الا قليلا بل هو معدود ويتركه في اكثر الازمان وكان عمر رضي الله عنه يحلق رأسه منذ ما سمع قوله عليه السلام تحت كل شعرة جنابة **فمن** يجوز ان تكون شرطية وموصولة **كان منكم مريضا** مرضا محوجا الى الحلق حال الاحرام ومريضا خبر كان ومنكم حال منه لانه في الاصل صفة له فلما تقدم عليه انتصب حالا **او به اذى من رأسه** كجراحة او قمل او صداع او شقيقة والمعنى من كان على احرامه من غير حلق حتى يذبح هديا الا ان يضطر الى الحلق فان حلق ضرورة **ففدية** اي فعليه فدية **من صيام** اي صيام ثلاثة ايام **او صدقة** على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر **او نسك** بضمتين جمع نسيكة وهي الذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة واو للتخيير **فاذا امنتم** من خوفكم وبرئتم من مرضكم وكنتم في حال امن وسعة لا في حال احصار **فمن تمتع بالعمرة الى الحج** اي فمن انتفع بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره او من استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج **فما استيسر من الهدي** اي فعليه دم تيسر عليه بسبب التمتع وهو هدي المتعة وهو نسك عند ابي حنيفة لا يذبح الا يوم النحر ويأكل منه كالاضحية **فمن لم يجد** اي الهدي **فصيام ثلاثة ايام** صيام مصدر اضيف الى الظرف معنى وهو في اللفظ مفعول به على الاتساع اي فعليه صيام ثلاثة ايام **في الحج** اي في وقته واشهره بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج ان شاء متفرقة وان شاء متتابعة والاحب ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه فلا يصح يوم النحر وايام التشريق **وسبعة اذا رجعتم** اي نفرتم وفرغتم من اعمال الحج اطلق عليه الرجوع على طريق اطلاق اسم المسبب وارادة السبب الخاص وهو النفور والفراغ فانه سبب للرجوع **تلك** اي صيام ثلاثة وسبعة **عشرة** فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كما في قوله تعالى مثنى وثلاث ورباع وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب فان الرجل اذا خاطب صاحبه باعداد متفرقة جمعها له ليسرع فهمه اليها وان المراد بالسبعة هو العدد دون الكثرة فانه يطلق لها **كاملة** صفة مؤكدة لعشرة فان الوصف قد يكون للتأكيد اذا اتى والموصوف معنى ذلك الوصف نحو اليمين اثنين والتأكيد انما يصار اليه اذا كان الحكم المؤكد مما يهتم بشأنه والمحافظة عليه والمؤكد هنا هو رعاية هذا العدد في هذا الصوم اكده لبيان ان رعايته من المهمات التي لا يجوز اهمالها البتة **ذلك** اشارة الى نفس التمتع عندنا والى الحكم المتمتع عند الشافعي وهو لزوم الهدي لمن يجده من المتمتع ولزوم بدله لمن لا يجده **لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام** اي لازم لمن لا يسكن مكة واهل الرجل اخص الناس به وانما ذكر الاهل لان الغالب ان الانسان يسكن حيث يسكن اهله فعبر بسكون الاهل عن سكون نفسه وحاضروا المسجد الحرام عندنا هم اهل مكة ومن كان منزله داخل المواقيت فلا متعة ولا قران لهم فمن تمتع او قرن منهم فعليه دم جناية لا يأكل منه وحاضروا المسجد الحرام يشرع لهم ان يعتمروا في غير اشهر الحج ويفردوا اشهر الحج بالحج والقارن والمتمتع الآفاقي فان دمهما دم نسك يأكل منه وعند الشافعي

الشافعي حاضروا المسجد الحرام اهل الحرم ومن هو على مسافة لا تقصر فيها الصلوة **واتقوا الله** في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج **واعلموا ان الله شديد العقاب** لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن العصيان قال السعدي

مرد زير بار كنه اي پسر * كه حمال عاجز بود در سفر * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودي ندارد فغان زير چوب

اعلم ان تمام الحج كما يكون من طريق الظاهر كذلك يكون من طريق الباطن وعن بعض الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه هلم نتم حجنا الم تسمع قول ذي الرمة * تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام * وخرقاء اسم حبيبة الشاعر واضعة اللثام اي مكشوفة الوجه مسفرة جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحج الذي لا يتم الا به وحقيقته ما قال الهواني كما قطع البوادي حتى وصل الى بيته وحرمه ينبغي ان يقطع اهواء النفس ويخرق حجب القلب حتى يصل الى مقام المشاهدة ويبصر آثار كرمه بعد الرجوع عن حرمه قال في التأويلات النجمية حج العوام قصد البيت وزيارته وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين وكان من قصد الله وطلبه وتوجه اليه بالكلية وفدى بنفسه وماله وولده في الله واتخذ ما سواه عدوا كما قال فانهم عدو لي الا رب العالمين كان الخليل عليه السلام وهذا الكلام من مناسك الحج الحقيقي فلذلك جعله الله اول من بنى بيت الله وطاف وحج واذن في الناس بالحج وسن المناسك وكان الحج صورة ومعنى مقامه عليه السلام وكما كان له مقام كان لنبينا عليه السلام حال والحال اتم من المقام لان المقامات من المنازل والاحوال من المواهب فيمكن سلوك المقامات بغير المواهب ولا يمكن المواهب بغير سلوك المقامات فلما كان الخليل من اهل المقامات قال اني ذاهب الى ربي سيهدين ولما كان النبي عليه السلام من اهل المواهب قيل سبحان الذي اسرى بعبده فلما كان ذاهبا بنفسه في الحج الحقيقي بقي في السماء السابع واحصر فقيل له فان احصرتم فما استيسر من الهدي فاهدى باسمعيل ولما اسرى بالنبي عليه السلام وكان ذاهبا بالله ما احصره شيء فقيل له واتموا الحج والعمرة لله فاتم حجه بان دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ثم اتى عمرته بان تجلى له انوار المقصود عن كشوف التعزز بالشهود وانجلى عناية المحبة عن شموس الوصلة وجرى بين المحبين ما جرى فاوحى الى عبده ما اوحى ثم نودي من سرادقات الجلال في اتمام الحج والاكمال يوم الحج الاكبر عند وقوفه بعرفات في حجة الوداع وهو اخر الحجات اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا انتهى ما في التأويلات ثم اعلم ان كل قلب لا يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب ولا كل مال يصلح لخزانة الرب فتجرأ ايها العبد في تدارك حالك وكن سخيا بمالك فان لم يكن فبنفسك وان كان لك قدرة عليهما فيهما الا ترى ان ابراهيم عليه السلام كيف اعطى ماله للضيفان وبدنه للنيران وولده للقربان وقلبه للرحمن حتى تعجبت الملائكة من سخاوته فاكرمه الله بالخلة قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا قال مالك بن دينار خرجت الى مكة فرأيت في الطريق شابا اذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك فلما احرم الناس ولبوا قلت له لم لا تلبي فقال يا شيخ وما تغني التلبية عن الذنوب المتقدمة والجرائم المكتوبة والمعاصي السالفة اخشى ان اقول لبيك فيقال لي لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم اغفر لي ان الناس قد ذبحوا وتقربوا اليك وليس لي شيء اتقرب به اليك سوى نفسي فتقبلها مني ثم شهق شهقة وخر ميتا اللهم عاملنا بكمال كرمك واوصلنا الى حضرتك العليا وحرمك **الحج** بحذف المضاف اي وقته لان الحج فعل والفعل لا يكون اشهرا **اشهر** هي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة عندنا لان يوم النحر وقت ركن من اركان الحج وهو طواف الزيارة وانما سمي شهران وبعض شهر اشهرا اي سمي ان جمع القلة لا يطلق على ما هو اقل من الثلاثة اقامة للبعض مقام الكل واطلاقا للجمع على ما فوق الواحد **معلومات** معروفات بين الناس لانهم توارثوا علمها والشرع جاء مقررا لما عرفوه ولم يغير وقته عما كان قبله وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهر ليعلم ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام وان كان ينعقد في غيرها ايضا عند ابي حنيفة الا انه يكره يعني ان الاحرام عنده من شرائط الحج فيجوز تقديمه على وقت ادائه كما يجوز تقديم الطهارة على اداء الصلوة وقولهم وقت الحج اشهر ليس المراد به انها وقت احرامه بل المراد انها وقت ادائه ومباشرة اعماله ومناسكه والاشهر كلها وقت لصحة احرامه لقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج فجعل الاهلة كلها مواقيت للحج ومعلوم ان الاهلة كلها ليست مواقيت لصحة اداء الحج فتعين ان المراد انها مواقيت لصحة الاحرام حتى ان من احرم يوم النحر لان يحج في السنة القابلة يصح احرامه مع الكراهة عند ابي حنيفة كذا في حواشي ابن الشيخ **فمن فرض فيهن الحج** اي اوجبه على نفسه بالتلبية او تقليد الهدي وذلك لان

الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلا يشرع بمجرد النية كالصلوة فلا بد من فعل يشرع به فيه وهو ما ذكرنا من التلبية او تقليد البدنة وهو جعل القلادة في عنقه وسوقه فَلَا رَفَثَ اي فلا جماع وما دونه مما يفضي الى ذلك كالقبلة والغمز وهو محظور الاحرام فقبل الوقوف بعرفة مفسد وبعده موجب البدنة وحرمت دواعيه لئلا يقع فيه والرفث وما يليه من الفسوق والجدال وان كانت على صورة النفي بمعنى ان شيئا منها لا يقع في خلال الحج الا ان المراد بها النهي لان ابقاءها خبرا عن ظاهرها يستلزم الخلف في خبر الله للعلم بان هذه الاشياء كثيرا ما يقع في خلال الحج وانما اخرجت عن صورة الانشاء للمبالغة في وجوب الانتهاء عنها لان المكلف اذعن كونها منهيا عنها فاجتنب عنها فاسد يخبر بانها لا توجد في خلال الحج ولا يأتي بها احد منكم وَلَا فُسُوقَ ولا خروج من حدود الشرع بارتكاب المحظورات والفسق هو المعاصي بانواعها فيدخل فيه السباب والتنابز بالالقاب وغير ذلك وَلَا جِدَالَ اي لا مراء مع الخدم والرفقة والمكارين لانه يفضي الى التباغض وزوال التأليف فاما الجدال على وجه النظر في امر من امور الدين فلا باس فِي الْحَجِّ اي في ايامه وانما امر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اقبح واشنع كلبس الحرير في الصلوة والتطريب في قراءة القران والمنهي عنه التطريب الذي يخرج الحروف به عن هيئاتها كما يفعله بعض القراء من الالحان العجيبة والانغام الموسيقية واما تحسين القراءة ومدها فهو مندوب اليه قال عليه السلم حسنوا القران باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القران حسنا والتطريب المقبول سبب للرقة واقبال النفوس وبه قال ابو حنيفة وجماعة من السلف وَمَا شرطية تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ علم الله تعالى بما يفعله العبد من الخير كناية عن اثابته عليه نهاهم عن ثلثة اشياء من المعاصي ورغب في كل الطاعات فحث على فعل الخير عقيب النهي عن الشر فيدخل فيه استعمال الكلام الحسن مكان القبيح والبر والتقوى مكان الفسوق والوفاق والاخلاق الحميدة مكان الجدال وَتَزَوَّدُوا اي اجعلوا زادكم لمعادكم واخرتكم اتقاء القبائح فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى لا ما يتخذ من الطعام وتحقيق الكلام ان الانسان له سفران سفر في الدنيا وسفر من الدنيا فالسفر في الدنيا لا بد له من زاد وهو الطعام والشراب والمركب والمال والسفر من الدنيا لا بد له ايضا من زاد وهو معرفة الله ومحبته والاعراض عما سواه بالاشتغال في طاعته والاجتناب عن مخالفته ومناهيه وهذا الزاد خير من زاد المسافر في الدنيا لان زاد الدنيا يخلصك من عذاب منقطع وزاد الاخرة يخلصك عن عذاب دائم وزاد الدنيا فان وزاد الاخرة يوصلك الى لذات باقية خالصة وقيل كان اهل اليمن لا يتزودون ويخرجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ونحن نحج بيت الله افلا يطعمنا فيكونون كلا على الناس واذا قدموا مكة سألوا الناس وربما يفضي بهم الحال الى النهب والغصب فقال الله تعالى وتزودوا اي ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم من الكعك والزيت والسويق والتمر ونحوها واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى من السؤال والنهب وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ فان قضيته اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله فيتبرأ عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي الالباب بالخطاب فان من لم يتقه فكانه لا لب به فعلى العاقل تخليص العقل عن الشوائب وتهذيب النفس وتكميلها بالوصول الى اعلى المراتب قال الشاعر ولم ار في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام قال الامام اعلم ان الانسان فيه قوى ثلث قوة شهوانية بهيمية وقوة غضبية سبعية شيطانية وقوة عقلية ملكية والمقصود من جميع العبادات قهر القوى الثلثة اعني الشهوانية والغضبية والوهمية فقوله فلا رفث اشارة الى قهر القوة الشهوانية وقوله ولا فسوق اشارة الى قهر القوة الغضبية التي توجب المعصية والتمرد وقوله ولا جدال اشارة الى قهر القوة الوهمية التي تحمل الانسان على الجدال في ذات الله وصفاته وافعاله واحكامه واسمائه وهي الباعثة للانسان على منازعة الناس ومماراتهم والمخاصمة معهم في كل شيء فلما كان الشر محصورا في هذه الامور الثلثة لا جرم قال فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج اي فيمن قصد معرفة الله ومحبته والاطلاع على نور جلاله والانخراط في سلك الخواص من عباده انتهى ما قال الامام قالوا من سهل عليه المشي في طريق الحج فهو الافضل فان كان يضعف ويؤدي ذلك الى سوء خلق وقصور عن عمل فالركوب افضل كما ان الصوم افضل للمسافر والمريض ما لم يفض الى الضعف وسوء الخلق قال ابو جعفر البا قر ما يعبأ من يؤم هذا البيت اذا لم يأت بثلث ورع يحجزه عن محارم الله وحلم يكف به غضبه وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلثة يحتاج اليها المسافر خصوصا الى الحج فمن فقدها فقد كل حج والا فلا ونعم ما قال السعدي • از من بگوی حاجی مردم گزای را • که او پوستین خلق بآزار میدرد • حاجی تو نیستی شترست از برای آنک • بیچاره خار میخورد و بار میبرد • فينبغي ان يجتهد الحاج قبل مفارقة رفيقه

الصتو في بعد الاربعين بارد

رفيقه والجماران يتحالوا من مظالم ان كانت جرت بينهم مثل غيبة ونميمة او اخذ عرض او تعرض بمال فاسلم من ذلك الا القليل واذا ذكر رفيقه فليثن عليه خيرا وليغض عما سوى ذلك فقد كان السلف بعد قفولهم اي رجوعهم من السفر لا يذكر احدهم لصاحبه الا بخير وليحذر من تلطخت صحيفة عمله من الذنوب بالغفران ان يرجع الى الوسخ الماضي • ثم الاشارة ان قصد القاصدين الى الحج انما يكون في اشهر معلومات من حياتهم الفانية في الدنيا فاما بعد انقضاء الآجال فلا يفيد الاحد التمني كما لا ينفع للحاج القصد بعد مضي اشهر الحج قال تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية وكما ان للحاج مواقيت معينة يحرمون منها فكذلك للقاصدين الى الله ميقات وهو ايام الشباب من بلاغة الصورة الى بلوغ الاربعين وهو حد بلاغة المعنى قال تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ولهذا قال المشايخ الصتو في بعد الاربعين بارد • يعني ان كان ظهور ارادته وطلبه يكون بعد الاربعين فوصوله الى المقصد الحقيقي يكون نادرا مع امكانه ولكن من يكون طلبه وصدقه في الارادة قبل الاربعين وما امكنه الوصلة يقرب الاحتمال ان يكون بعد الاربعين حصول مقصوده بان يبذل غاية مجهوده بشرائطه وحقوقه وحدوده ومن فاته اوان الطلب في عنفوان شبابه يستبعد له الوصلة في حال شيبه فجرى منه عليه الحيف • بان ضيع اللبن في الصيف • ولكن يصلح للعبادة الراجين الجنة • ووقف بعض من المشايخ على باب الجامع والخلق يخرجون منه في ازدحام وغلبة وكان ينظر اليهم ويقول هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام آخرون كذا في التأويلات النجمية •

وقال القاشاني وقت الحج الزمنه وهو من وقت بلوغ الحلم الى الاربعين ثلثة اعشر كل عشر بمثابة شهر عشرين من سن النمو وعشر من سن الوقوف وبعض من سن الكهولة كما قال تعالى في وصف البقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك انتهى • قال الحافظ عشق وشباب ورندي مجموعه مرادست • چون جمع شد معاني گوي بيان توان زد • لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اي اثم من الجنوح وهو الميل عن القصد أَنْ تَبْتَغُوا اي في ان تقصدوا وتطلبوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ اي عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة في ايام الحج فان الآية نزلت ردا على من يقول لا حج للتاجر والجمال لكن الحق ان التجارة وان كانت مباحة في الحج الا ان الاولى تركها فيه لقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص ان لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه طاعة وعبادة فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ الهمزة في افضتم للتعدية والمفعول محذوف اي دفعتم انفسكم منها بكثرة بعد غروب الشمس ورجعتم بعد الوقوف بها وفي التيسير وحقيقة الافاضة هنا هو اجتماع الكثير في الذهاب والمسير وعرفات علم للموقف وليس بجمع حقيقة بل هو من قبيل ما زيدت حروفه لزيادة معناه فانه للمبالغة في الانباء عن المعرفة روي ان نعت جبريل لابراهيم عليهما السلم فلما ابصره عرفه فسمي ذلك الموضع عرفات او لان جبريل عليه السلم كان يدور به في المشاعر اي مواضع المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فلما رآه قال عرفت او لان آدم عليه السلم لما اهبط الى الارض وقع بالهند وحوا بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا او لغير ذلك كما ذكر في التفاسير وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفات لان الافاضة مأمور بها وهي موقوفة على الحضور فيها والوقوف بها وما لم يتم الواجب الا به فهو واجب فيكون الوقوف واجبا فَاذْكُرُوا اللَّهَ بالتلبية والتهليل والتسبيح والتحميد والثناء والدعوات عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميقدة وقيل المغرب الميقدة هو موضع بالمشعر الحرام على قزح كان اهل الجاهلية يوقدون عليها النار وتقييد محل الذكر والوقوف بقوله عند المشعر الحرام للتنبيه على ان الوقوف فيما يقرب من جبل قزح افضل من الوقوف في سائر مواضع ارض مزدلفة وذلك لا ينافي صحة الوقوف في جميع مواضعها كما ان عرفات كلها موضع الوقوف لكن الوقوف بقرب جبل الرحمة افضل واولى والمشعر المعلم اي للعبادة والشعائر العلامات من الشعار وهو العلامة ووصفه بالحرام لحرمته فلا يفعل فيه ما نهي عنه وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ اي كما علمكم كيف تذكرونه مع كون الذكر ذكرا كثيرا وعلى وجه التضرع والخفية والطمع ناشيا عن الرغبة والرهبة ومشاهدة جلال المذكور وجماله كما قال عليه السلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فالمقصود من الكاف مجرد التقييد لا التشبيه اي اذكروه على الوجه الذي هداكم اليه لا تعدلوا عما هديتم اليه كما تقول افعل كما علمتك وليس هذا تكرارا لقوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام لان الاول لبيان محل الذكر والوقوف وتعليم النسك المناسب لذلك المحل والواجب بالثاني ان يكون ذكرنا اياه كهدايته ايانا اي موازيا لها في الكم والكيف وَإِنْ هي المخففة واللام هي المفارقة كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ اي من قبل ما ذكر من هدايته اياكم لَمِنَ الضَّالِّينَ غير العالمين بالايمان والطاعة قال القاشاني

ان اسمه تع اولا الى الذكر باللسان في مقام النفس ثم الى الذكر بالقلب وهو ذكر الافعال اي تصور آلاء الله ونعمائه منه ثم ذكر السر وهو معاينة الافعال ومكاشفة علوم تجليات الصفات ثم الى ذكر الروح وهو مشاهدة انوار تجليات الصفات مع ملاحظة نور الذات ثم ذكر الخفي وهو مشاهدة جمال الذات مع بقاء الاثنينية ثم ذكر الذات وهو الشهود الذاتي بارتفاع البقية وان كنتم من قبل الهدى الى هذه المقامات لمن الضالين عن طريق هذه الاذكار انتهى وكما امر بذكر الله تع اذا نعت الافاضة امر بان يكون الافاضة من حيث افاض الناس مرتبا الامر الثاني على الاول بكلمة ثم فقال **ثُمَّ أَفِيضُوا** اي ارجعوا **مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ** اي من عرفة لا من المزدلفة كانت قريش وحلفاؤها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وسكان حرمه فلا نخرج من الحرم ويستعظمون ان يقفوا مع الناس بعرفات لكونها من الحل وسائر العرب كانوا يقفون بعرفات اتباعا لملة ابرهيم عليه السلم فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فانزل الله هذه الاية فامرهم ان يقفوا بعرفات وان يفيضوا منها كما يفعله سائر الناس والمراد بالناس العرب كلهم غير الحمس والحمس في الاصل جمع احمس وهو الرجل الشجاع والاحمس ايضا الشديد الصلب في الدين والقتال وسميت قريش وكنانة وجديلة قيس حمسا لتشددهم في دينهم وكانوا لا يستظلون ايام منى ولا يدخلون البيوت من ابوابها وكذلك كان من حالفهم او تزوج منهم **وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ** من جاهليتكم في تغيير المناسك ومن مخالفتكم في الموقف **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فامر النبي عليه السلم ابا بكر رض ان يخرج بالناس جميعا الى عرفات فيقف بها وروي ان الله تع يباهي ملائكته باهل عرفات ويقول انظروا الى عبادي جاؤا من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا اني غفرت لهم ويروى ان الشيطان ما رؤي في يوم هو اصغر واحقر واذل منه يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وفي الحديث اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله تع لا يغفر له والحجة الواحدة افضل من عشر غزوة في سبيل الله وقيل ان البعير اذا حج عليه مرة بورك في اربعين من امهاته واذا حج عليه سبع مرات كان حقا على الله ان يرعاه في رياض الجنة ومصداق ذلك ما قال النهرالي رح بلغني ان دقاقا لا توت حمام اتى بسلسلة عظام جمل ليوقدها قال فالقيتها في المستوقد فخرجت منه فالقيتها فعادت فخرجت فعدت فالقيتها الثالثة فعادت فخرجت بشدة حتى وقعت في صدري واذا بصوت هاتف يقول ويحك هذه عظام جمل قد سعى الى مكة عشر مرات كيف تحرقها بالنار واذا كانت هذه الرأفة والرحمة بمطية الحاج فكيف به ثم ان الفضل على ثلثة اقسام بالنسبة الى احوال العبد فان التنوع راجع الى تغير احوال العباد لا الى تغير صفة من صفات الحق تع فالاول منها ما يتعلق بالمعاش للانسان من المال والجاه ونوع يتعلق بالغذاء واللباس الضروري وهذا الفضل مفسر بالرزق قال تع وابتغوا من فضل الله والثاني منها ما يتعلق بالمصالح الاخروية للعبد من الفضل وهو نوعان ما يتعلق بالاعمال البدنية على وفق الشرع ومتابعة الشارع ومجانبة طريق الشيطان المنازع قال تعالى يبتغون فضلا من الله ورضوانا وما يتعلق باعمال القلب وتزكية النفس قال تع ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا والقسم الثالث منها ما يتعلق بالله تع وهو نوعان ما يتعلق بمواهب القربة قال تع وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اي قربا كبيرا فانه اكبر من الدنيا والاخرة وما يتعلق بمواهب الوصل قال تع ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يعني فضل مواهب الوصلة اعظم من الكل ولكل قسم من هذه الاقسام الثلثة مقاما في الابتغاء اما الذي يتعلق بالمصالح الاخروية وهو فضل الله فمقام ابتغائه ترك الموجود وبذل المجهود وهو في السير الى عرفات واما الذي يتعلق بالله وهو فضل المواهب فمقام ابتغائه وهو عند الوقوف بعرفات وعرفات اشارة الى المعرفة وهي معظم اركان الوصلة واما الذي يتعلق بالمصالح الدنيوية وهو فضل الرزق فمقام ابتغائه بعد استكمال الوقوف بعرفات المعرفة عند الافاضة ففي الاية تقديم وتاخير اي اذا افضتم من عرفات فليس عليكم جناح وذلك لان حال اهل السلوك في البداية ترك الدنيا والتجريد عنها وفي الوسط التوكل والتفريد وفي النهاية المعرفة والتوحيد فلا يسلم الشروع في المصالح الدنيوية الا لاهل النهاية لقوتهم في المعرفة وعلو همتهم بان يطهر الله قلوبهم من رجز حب الدنيا الدنية وملاها نورا بالالطاف الخفية

فضل عرفة والحج

الخفية فلا اعتبار للدنيا وشهواتها ونعيم الاخرة ودرجاتها عند الهمم العالية فلا يتصرفوا في شيء منها ولهم الا بالله وفي الله ولله لا لحظوظ النفس بل لمصالح الدين واصابة الخير الى الغير كذا في التاويلات النجمية قال في المثنوي

كار پاكان را قياس از خود مگير ¤ گرچه ماند در نبشتن شير و شير

اللهم اجعل هممنا مقصورة على جنابك آمين **فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ** اي اذا اتممتم عباداتكم التي امرتم بها في الحج وفرغتم منها **فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ** يعني فاتركوا عادة الجاهلية واتبعوا سنن الاسلام واشتغلوا بذكر رب الانام وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل ويذكرون مفاخر ابائهم ومحاسن ايامهم يريد كل واحد منهم بذلك حصول الشهرة والترفع له بماثر سلفه فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بان يجعلوا بدل ذكرهم اباءهم ذكر الله تع وتمجيده والثناء عليه اذ الخير كله من عنده واباؤهم عبيده ونالوا ما نالوا بافضاله قال السعدي

گر از حق نه توفيق خيري رسد ¤ كي از بنده خيري بغيري رسد

أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا مجرور معطوف على الذكر بجعل الذكر ذاكرا على المجاز اي اذكروه ذكرا اشد من ذكركم المتعلق بابائكم او كذكر هو اشد منه وابلغ ذكرا وتحقيقه ان افعل انما يضاف الى ما بعده اذا كان من جنس ما قبله كقولك وجهك احسن وجه اي احسن الوجوه فاذا نصبت ما بعده كان غير الذي قبله كقولك زيد اكرم عبدا فالفراهة للعبد لا لزيد والمذكور قبل اشد هنا هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال اشد ذكرا انما قياسه ان يقال للذكر اشد ذكر بجر الاضافة ووجه النصب انه يجعل الذكر ذاكرا مجازا ويجوز نسبة الذكر الى الذكر بان يسمع الانسان الذكر فيذكر فكان الذكر قد ذكر الحدوثه بسببه **فَمِنَ النَّاسِ** اي من الذين يشهدون الحج **مَنْ يَقُولُ** في ذكره مقتصرا على طلب الدنيا **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا** اي اجعل ايتاءنا ومنحتنا في الدنيا خاصة من الجاه والغنى والنصرة على الاعداء وما هو من الحظوظ العاجلة وهم المشركون لانهم لا يسألون في حجهم الا الدنيا **وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ** اي نصيب وحظ لان همه مقصور بالدنيا حيث سال في اعز المواقف احقر المطالب واعرض عن سؤال النعيم الدائم والملك العظيم **وَمِنْهُمْ** اي من الذين يشهدون الحج **مَنْ يَقُولُ** في ذكره طالبا خير الدارين **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً** هي الصحة والكفاف والتوفيق للخير في التيسير الحسنة جامعة لكل الخيرات في الدارين **وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً** هي الثواب والرحمة قال الشيخ ابو القاسم الحكيم حسنة الدنيا عيش على سعادة وموت على شهادة وحسنة الاخرة بعث من القبر على بشارة وجواز على الصراط على سلامة **وَقِنَا** اي احفظنا **عَذَابَ النَّارِ** بالعفو والمغفرة وعن علي كرم الله وجهه ان الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الاخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء قال السعدي

چو مستور باشد زن خوب روي ¤ بديدار او در بهشتست شوي

ولتحصيله اكثروا ذكر الله وسلوه سعادتكم في داريه وترك ذكر من قصر دعاءه على طلب الاخرة فقط لان طالب الاخرة فقط بحيث لا يحتاج الى طلب حسنة من الدنيا لا يوجد في الدنيا **أُولَئِكَ** اشارة الى الفريق الثاني وهم الداعون بالحسنتين لانه تع ذكر حكم الفريق الاول بقوله وما له في الاخرة من خلاق **لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا** من للتبعيض اي لهم نصيب عظيم كائن من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا لانهم استحقوا ذلك الثواب الحسن بسبب اعمالهم الحسنة ومن اجلها فيكون من ابتدائية لان العلة مبدأ الحكم ثم اوما الى قدرته محذرا من الموت وحاثا على اعمال الخير بقوله **وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** والحساب يراد به نفس الجزاء على الاعمال فان الحساب سبب للاخذ والعطاء واطلاق اسم السبب على المسبب جائز شايع اي يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة لعدم احتياجه الى عقد يد او وعي صدر او نظر وفكر فاحذروا من الاخلال بطاعة من هذا شأن قدرته او يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب الناس وفي خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم يبق الا صبابة كصبابة الاناء فليبادر المؤمن الى الطاعات واكتساب الحسنات والذكر في كل الاوقات قال الحسن اذكرونى بالذكر الصغير اباه فانه اول ما يتكلم يقول يا اب يا اب ففي كل مسلم ان يقول يا رب يا رب وعن النبي عليه السلم اغبط اوليائي عندي مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقد بيده فقال هكذا عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار

والاشارة فاذا قضيتم مناسككم وصلكم وبلغتم مبلغ الرجال البالغين من اهل الكمال فلا تامنوا مكر الله ولا تهملوا وظائف
ذكر الله فاذكروا الله كما تذكرون في حال طفوليتكم اباءكم للحاجة والافتقار بالعجز والانكسار وفي حال رجوليتكم للمحبة والافتخار
بالمحبة والاستظهار فاذكروا الله افتقارا وافتخارا او اشد ذكرا واكد في الافتقار لانه يمكن للطفل الاستغناء عن الله
بدولة وكذلك البالغ يحتمل ان يفتخر بغير الله ولكن العباد ليس لهم من دون الله من ولي ولا واق فمن الناس من اهل الطلب والسلوك
من يقول بتسويل النفس وغرورها بحسبان الوصول والكمال عند التنسك وتغير الاحوال ربنا اتنا في الدنيا حسنة يعني يصير
نفسه الى الدنيا وينسى المقصد الاصلي ويظن الطالب الممكور انه قد استغنى عن الاجتهاد فاهمل وظائف الذكر ورياضة
النفس ومحافظة القلب ومراقبة السر فاستولت عليه النفس وغلب عليه الهوى واستهوته الشياطين في الارض حيران
حتى اوبقته في اودية الهجران والفراق وما له في الاخرة من خلاق ومنهم اي من اهل الوصول وارباب الفتوة من يقول
ربنا اتنا في الدنيا حسنة نعمة من النعم الظاهرة كالعافية والصحة والسعة والفراغة والطاعة واستطاعة البدن والقوى
والارشاد والاخلاق وفي الاخرة حسنة نعمة من النعم الباطنة هي الكشوف والمشاهدات وانواع القربات والمواصلات
وقنا عذاب النار اي نار القطيعة وحرقة الفراق اولئك لهم نصيب اي لهؤلاء البالغين الواصلين نصيب وحظ مما كسبوا من المقامات
والكرامات ومما سألوا من ايتاء الحسنيين والله سريع الحساب لكلا الفريقين فيما سألوه اي يعطيهم حسب نياتهم على قدر همهم
وطوياتهم كذا في التاويلات النجمية **واذكروا الله** اي كبروه اعقاب الصلوات وعند ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها
في ايام معدودات في ايام التشريق هي ثلثة ايام بعد يوم النحر اولها يوم القر وهو الحادي عشر من ذي الحجة يستقر
الناس فيه بمنى والثاني يوم النفر الاول لان بعض الناس ينفرون في هذا اليوم من منى والثالث يوم النفر الثاني وهذه الايام
الثلثة مع يوم النحر ايام رمي الجمار وايام التكبير ادبار الصلوات وفي الحديث كبر دبر كل صلوة من يوم عرفة الى اخر ايام التشريق
وسميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة اي قليلة والايام المعلومات في قوله ويذكروا اسم الله في ايام معلومات
في سورة الحج عشر ذي الحجة اخرهن يوم النحر وفي الكواشي معدودات جمع معدودة وايام جمع يوم ولا ينعت المذكر بالمؤنث
فلا يقال يوم معدودة وقياسه في ايام معدودة لان الجمع قد ينعت بالمؤنث كقوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة
قالوا ووجهه انه اجرى معدودات على لفظ ايام وقابل الجمع بالجمع مجازا انتهى **فمن تعجل** اي استعجل وطلب الخروج من منى
في يومين في تمام يومين بعد يوم النحر واكتفى برمي الجمار في يومين من هذه الايام الثلثة فلم يمكث حتى رمى في اليوم الثالث **فلا اثم**
عليه بهذا التعجل وهو مرخص له فعند ابي حنيفة رحمه الله ينفر قبل طلوع الفجر من اليوم الثالث ومحصله ان على الحاج ان يبيت بمنى
الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات ورخص
في ترك البيتوتة لرعاة الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر فيدع البيتوتة
الليلة الثالثة ورمي يومها فذلك له واسع لقوله تعالى فمن تعجل فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت حتى يرمي
اليوم الثالث ثم ينفر **ومن تاخر** عن الخروج حتى رمى في اليوم الثالث قبل الزوال او بعده ثم يخرج اذا فرغ من رمي الجمار
كما يفعل الناس الان وهو مذهب الشافعي والائمة **فلا اثم عليه** بترك الترخص والمعنى انهم مخيرون بين التعجل والتاخر
فان قلت اليس التاخر بافضل قلت بلى ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار
وان كان الصوم افضل وانما ورد بنفي الاثم تصريحا بالرد على اهل الجاهلية حيث كانوا فريقين منهم من جعل المتعجل اثما
ومنهم من جعل المتاخر اثما فورد القران بنفي المأثم عنهما جميعا **لمن اتقى** خبر مبتدا محذوف اي الذي ذكر من التخيير ونفي الاثم
عن المتعجل والمتاخر لمن اتقى اي مختص بمن اتقى المناهي لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به لانه تعالى انما يتقبل الله من المتقين
ومن كان ملوثا بالمعاصي فليس حجه وحين استغاله به لا ينفعه حجه وان كان قد ادى الفرض في الظاهر **واتقوا الله** اي حال الاشتغال
باعمال الحج وبعده لتعتدوا باعمالكم فان المعاصي تاكل الحسنات عند الموازنة **واعلموا انكم اليه تحشرون** اي تبعثون وتجمعون
للجزاء على اعمالكم وهو تاكيد للامر بالتقوى وموجب للامتثال به فان من علم بالحشر والمحاسبة والجزاء كان ذلك من اقوى
الدواعي الى ملازمة التقوى وكانوا اذا رجعوا من حجهم يجترئون على الله بالمعاصي فشدد في تحذيرهم قال ابو العالية يحج الحاج

الحاج يوم القيمة ولا اثم عليه اذا اتقى فيما بقي من عمره فلم يرتكب ذنبا بعد ما غفر له في الحج والمذنب المعتاد اذا حج فلا يقبل منه
لعوده الى ما كان عليه فعلامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة فاذا رجع من الحج المبرور رجع وذنبه مغفور
ودعاؤه مستجاب فلذلك يستحب تلقيه والسلام عليه وطلب الاستغفار منه والحج المبرور مثل حج ابرهيم بن ادهم مع رفيقه
الصالح الذي صحبه من بلخ فرجع من حجه زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وخرج عن ملكه وماله واهله وعشيرته وبلاده واختار
بلاد الغربة وقنع بالاكل من عمل يده اما من الحصاد او من نظارة البساتين قال بعضهم الحر الكريم لا ينقض العهد القديم واذا
دعتك نفسك الى نقض عهد مولاك فقل لها معاذ الله انه ربي احسن مثواي وفي المثنوي نقض ميثاق وشكست توبها
موجب لعنت شود در انتها چون ترا از در تو كز بود ودعا راست چون جوئى ترا ذو در جزا وعن بعضهم قدمت من الحج مع
قوم فحدثتني نفسي الامر سوء فسمعت هاتفا من ناحية البيت يقول ويلك الم تحج ويلك الم تحج فعصمني الله الى الساعة ولا
شك ان بعض الاعمال يكون حجابا للمرء اذا استند اليه واعتمد عليه حكي ان بعض الاتراك كان يلازم مجلس شيخ الاسلام احمد النامقي
الجامي قدس سره ويرى نوق قفاه نورا كالترس فاتفق له ان يحج فلما رجع زال عنه تلك الحالة فسأل الشيخ عن سببه فقال انك
كنت قبل الحج صاحب تضرع ومسكنة والان غرك حجك واعطيت لنفسك قدرا ومنزلة فلذا زلت عن رتبتك ولم تر النور
ومما يجب على الحاج اتقاء المحارم وان لا يجعل نفقته من كسب حرام فان الله لا يقبل الا الطيب وحكي عن بعضهم حاجا انه توفي
في الطريق في رجوعه فدفنه اصحابه ونسوا الفاس في قبره فنبشوه ليأخذوا الفاس فاذا عنقه ويداه قد جمعتا في حلقة الفاس
فردوا عليه التراب ثم رجعوا الى اهله فسألوهم عن حاله فقالوا اصاب جملا فاخذ ماله فكان يحج منه وفي الحديث من حج بيت الله
من كسب الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة ذكره في الخالصة واذا
اراد ان يحج بمال الحلال ليس فيه شبهة فانه يستدين للحج ويقضي دينه من ماله وعن ابي القاسم الحكيم انه يأخذ جائزة السلطان
فكان يستقرض لجميع حوائجه وما يأخذه من السلطان كان يقضي بها ديونه وعن ابي يوسف قال هذا جواب ابيح في مسائل
كذا في خزانة الفتاوى **ومن الناس من يعجبك قوله** اي يستحسن ظاهر قوله وتعده حسنا مقبولا فان الاعجاب استحسان
الشيء والميل اليه والتعظيم له قال الراغب العجب حيرة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء وحقيقة اعجبني كذا ظهر لي ظهورا
لم اعرف سببه **في الحيوة الدنيا** متعلق بالقول اي يشترك ما يقوله في معنى الدنيا وحظها لان دعواه محبتك انما هو لطلب حظ
من الدنيا فكلامه اذا في الدنيا لا في الاخرة او يعجبك اي يعجبك قوله في الدنيا بحلاوته وفصاحته لا في الاخرة لما انه يظهر هناك
كذبه وقبحه **ويشهد الله على ما في قلبه** اي يقول الله شاهد على ان ما في قلبي من المحبة والاسلام موافق لما في لساني **وهو الد**
الخصام اي اشد في العداوة والخصومة للمسلمين على ان الخصام مصدر كالقتال او الجدال واضافة الالد اليه بمعنى في والالد
شدة الخصومة نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله ويدعي الاسلام والدعوى
المحبة والخلوص بدون المواطاة من اهل الملاحدة والزنادقة والمحب لا يفعل الا ما يحب محبوبه قالت رابعة تعصي الاله وانت
تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع قال الشيخ بصدق كوش كه
خورشيد زايد از نفست كه از دروغ سيه روي گشت صبح نخست **واذا تولى** اي ادبر وانصرف عن مجلسك او اذا غلب
وصار واليا **سعى في الارض** السعي سير سريع بالاقدام وقد يستعار للجد في العمل والكسب وانما جيء بقوله في الارض مع ان السعي
على كلا المعنيين لا يكون الا في الارض للدلالة على كثرة فساده فان لفظ الارض عام يتناول جميع اجزائه وعموم الظرف
يستلزم عموم المظروف فكانه قيل اي مكان حل فيه من الارض افسد فيه فيلزم كثرة فساده **ليفسد فيها** علة لسعى **ويهلك**
الحرث اي الزرع **والنسل** ما خرج من كل انثى من اجناس الحيوان يقال نسل نسلا اذا خرج منفصلا والحرث
والنسل وان كانا في الاصل مصدرين فالمراد بهما ههنا معنى المفعول فان الولد نسل ابويه اي مخرج منفصل منهما وذلك
كما فعل الاخنس بثقيف اذ بيتهم اي اتاهم ليلا واهلك مواشيهم وزرعهم لانه كان بينه وبينهم عداوة او كما يفعله ولاة السوء
بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشومه القطر فيهلك الحرث والنسل وفي الحديث لما خلق الله اسباب المعيشة جعل البركة
في الحرث والنسل فهلاكهما غاية الافساد وفي الحديث يجاء بالوالي يوم القيمة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى

منه منفصل الا الى اعز مكانه فان كان مطيعا لله في عمله معترف فيه وان كان عاصيا الخرق به بجسر فهو به في جهنم مقدار عمله
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ اي لا يرتضيه ويبغضه ويغضب على من يتعاطاه فان قيل كيف حكم الله تع بانه لا يحب الفساد وهو خالق
مفسد للاشياء قيل الافساد في الحقيقة اخراج الشيء من حالة محمودة لا لغرض صحيح وذلك غير موجود في فعل الله تع ولا هو آمر به
ولا محب له وما نراه من فعله ونظنه بظاهره فسادا فهو بالاضافة الينا واعتبارنا له كذلك فاما بالنظر الى الله فكله صلاح
وَإِذَا قِيلَ لَهُ اي لهذا المنافق والمفسد على نهج العظة والنصيحة اتَّقِ اللَّهَ خف من الله في صنعك السوء واترك ما تباشره من
الفساد والنفاق أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ اي حملته الانفة التي فيه وحميته الجاهلية على الاثم والذنب الذي نهي عنه او على رد
قول الواعظ لجاجا وعنادا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فالباء للتعدية وصلة الفعل الذي قبلها فَحَسْبُهُ
جَهَنَّمُ مبتدأ او خبر اي كافيه دخول النار والخلود فيها عن ما عمله وهو وعيد شديد وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ اي والله لبئس الفراش جهنم
قال ابن مسعود رض من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك نفسك وقيل لعمر بن الخطاب رض اتق الله
فوضع خده على الارض تواضعا لله تع ثم اتبع لما وصف في الآية المتقدمة حال من يبذل دينه لطلب الدنيا ذكر في هذه الآية
من يبذل دنياه ونفسه لطلب الدين وما عند الله يوم الدين فقال وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ اي يبيعها ويبذلها فان
المكلف لما بذل نفسه في طاعة الله من الصوم والصلوة والحج والجهاد وتوصل بذلك الى وجدان ثواب الله صار المكلف كانه
باع نفسه من الله تع بما نال من ثوابه وصار تع كانه اشترى منه نفسه بمقابلة ما اعطاه من ثوابه وفضله ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
اي طلبا لرضاه وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ولذلك يكلفهم التقوى ويعرضهم للثواب ومن جملة رأفته بعباده انه تعالى اشتراه
منهم من انفسهم واموالهم انما هو خالص ملكه وحقه ثم انه تع يشتري منهم ملكه الخالص المحض بما لا يعد ولا يحصى من فضله ورحمته
رحمة واحسانا وفضلا واكراما وقيل نزلت في صهيب بن سنان الرومي خرج من مكة يريد الهجرة الى النبي بالمدينة وهو ابن مائة سنة
اتبعه نفر من مشركي قريش وقتلوا نفرا كانوا معه وكان معه كنانة فيها سهامه وكان راميا مصيبا فقال يا معشر قريش لقد
علمتم اني من ارماكم رجلا والله لا اضع سهما الا في قلب رجل وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب
بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم ولن ينفعكم كوني فيكم فاني شيخ كبير ولي مال في داري بمكة فارجعوا وخذوه وخلوني
وما انا عليه من الاسلام ففعلوا وسار هو الى المدينة فلما دخلها لقيه ابو بكر فقال له ربح البيع يا صهيب فقال وما ذاك يا ابا بكر فاخبره
بما نزل فيه ففرح بذلك صهيب فيشري يعني يشتري لجريان الكلام على صورة الشراء لانه اشترى نفسه من المشركين ببذل ماله لهم
واعلم ان المؤمنين باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس المؤمن الجنة اما الاولياء فانهم باعوا باختيارهم انفسهم فكان
ثمن نفس الاولياء مرضاة الله تع وبينهما فروق كثيرة فعلى السالك ان يخرج عن اوطان البشرية ويغترب عن ديار الاقران
حتى يكون مجاهدا حقيقيا وشهيدا معنويا قال عليه السلم طوبى للغرباء وقال ايضا من مات غريبا فقد مات شهيدا ويتيسر بذلك
الى الانقطاع من الخلق الى الخالق وذلك لا يكون الا بمخالفة الجمهور في العادات والشهوات قال عليه السلم بعثت لرفع
العادات ودفع الشهوات وفي الحديث يا انس ان استطعت ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح
العبد وهو على وضوء كتب له شهادة وذلك لان الوضوء اشارة الى الانفصال عما سوى الله تع كما ان الصلوة اشارة الى
الاتصال به تع وفي الحديث ايضا دم على الطهارة يوسع عليك الرزق فالطهارة الصورية سبب لتوسيع الرزق الصوري
وكذا الطهارة الباطنة سبب لتوسيع الرزق المعنوي من المعارف والالهامات والواردات وعند ذلك يحيى القلب بالحيوة الطيبة
ويموت النفس عن صفاتها وليس ذلك الا اثر الجهاد الحقيقي فمن تخلص عن قيد النفس ومات بالاختيار فهو حي ابدا وفي المثنوي
اي سا نفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مي رود * ولا بد للعبد من العروج من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة
الى الغنى التام بالحق في تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات فاذا فر الى الله ووصل الى الحق وعرف ذوق مشاهدة جلاله شاهد
سر قوله تع قل الله ثم ذرهم واول الامر ترك المال ثم ترك الاولاد ثم ترك النفس فعند الاول يتجلى توحيد الافعال وعند الثاني
يتجلى توحيد الصفات وعند الثالث يتجلى توحيد الذات وهو اعلى التجليات فعلى العاقل ان يذكر الله فانه سبب لتصفية الباطن
وتجلية القلب قال تع واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا فلاح اعظم من ان يصل الطالب الى المطلوب اللهم اجعلنا مفلحين

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بالسنتهم على ان الخطاب للمنافقين ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً اي استسلموا لله تع واطيعوه
جملة ظاهرا وباطنا فالسلم بمعنى الاستسلام والطاعة وكافة حال من ضمير الفاعل في ادخلوا وهذه حال تؤكد معنى العموم
في ضمير الجمع فان قولك قام القوم كافة بمنزلة قاموا كلهم وتا كافة وقاطبة وعامة ليست للتانيث وان كان اصلها
ان تدل عليه بل انما دخلت للتجريد لكون الكلمة منقولة الى معنى كل وجميع او المعنى ادخلوا في الاسلام بكليته ولا تخلطوا به غيره
فالخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم كانوا يراعون بعض احكام دينهم القديم كما روي ان عبد الله بن سلام واصحابه كانوا
يتمسكون ببعض شرائع التورية من تعظيم السبت وتحريم لحم الابل والبانها واشياء كانوا يرون الكف عن ذلك مباحا
في الاسلام وان كان واجبا في شريعتهم فثبتوا على ذلك مع اعتقادهم حلها استيحاشا من مفارقة العادة وقالوا
يا رسول الله ان التورية كتاب الله فدعنا فلنقرأ منها في صلاتنا بالليل فقال الله تع لا تتمسكوا بشيء مما نسخ ودعوا
ما الفتموه ولا تستوحشوا من التورع عنه فانه لا وحشة مع الحق وانما هو من تزيين الشيطان وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
الشَّيْطَانِ جمع خطوة بالضم والسكون وهو ما بين القدمين اي لا تسلكوا مسالكه ولا تطيعوه فيما دعاكم اليه من السبل
الزائغة والوساوس الباطلة إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة يريد ان يفسد عليكم بهذه الوساوس اسلامكم فَإِنْ
زَلَلْتُمْ الزلل في الاصل عثرة القدم ثم يستعمل في العدول عن الاعتقاد الحق والعمل الصائب فالمعنى اخطأتم الحق وتعديتموه
علما كان او عملا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ اي الحجج والشواهد على ان ما دعيتم الى الدخول فيه هو الحق فَاعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ عَزِيزٌ غالب على امره لا يعجزه الانتقام منكم حَكِيمٌ لا ينتقم الا بحق وفي الآية تهديد بليغ لاهل الزلل عن الدخول في
السلم فان الوالد اذا قال لولده ان عصيتني فانت عارف بي وبشدة سطوتي لاهل المخالفة يكون قوله هذا ابلغ في
الزجر من ذكر الضرب وغيره وكما انها مشتملة على الوعيد مشتملة على الوعد ايضا من حيث انه تع اتبعه بقوله حكيم فان اللائق
بالحكمة ان يميز بين المحسن والمسيء فكما يحسن من الحكيم تعذيب المسيء فكذلك يحسن منه اكرام المحسن واثابته بل هذا اليق
بالحكمة واقرب الى الرحمة هَلْ يَنْظُرُونَ استفهام في معنى النفي ونظر بمعنى انتظر اي ما ينتظر من يترك الدخول في السلم
ويتبع خطوات الشيطان إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ اي الا اتيان الله اي عذابه على حذف المضاف لان الله تع منزه عن
المجيء والذهاب المستلزمين للحركة والسكون لان كل ذلك محدث فيكون كل ما يصح عليه المجيء والذهاب محدثا مخلوقا والاله
القديم يستحيل ان يكون كذلك وحكي عن علي رض اين كان الله تع قبل خلق السموات والارض قال اين سؤال عن المكان وكان
الله تع ولا مكان وهو اليوم على ما كان ومذهب المتقدمين في هذه الآية وما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل
علمها الى الله لانه لا يؤمن في تعيين مراد الله تع عن الخطأ فالاولى السكوت ومذهب جمهور المتكلمين انه لا بد من التاويل على
سبيل التفصيل فِي ظُلَلٍ كائنة مِنَ الْغَمَامِ والظلل جمع ظلة وهي ما اظلك والغمام السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه
يغم اي يستر ولا يكون السحاب ظلة الا اذا كان مجتمعا متراكما فالظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة تكون
في غاية الكثافة والعظم وكل قطعة ظلة وَالْمَلَائِكَةُ اي ويأتيهم الملائكة فانهم وسائط في اتيان امره تع بل هم الآتون
بامره على الحقيقة وتخصيصه قد قامت الحجج فلم يبق الا نزول العذاب فان قلت لم ياتيهم العذاب في الغمام كما فعل بقوم
يونس وقوم عاد وقوم شعيب قلت لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر افظع واهول لان الشر اذا
جاء من حيث لا يحتسب كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك
كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الخير اي الغيث ومن ثم اشتد على المتفكرين في كتاب الله قوله
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فان تفسيره عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وذلك لتجويزهم
ان يكون عملهم كذلك فيجيئهم الشر من حيث توقعوا الخير فيخافون من ذلك وروي ان محمد بن واسع تلا هذه الآية فقال آه آه الى ان
فارق الدنيا وَقُضِيَ الْأَمْرُ اي اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وهو عطف على يأتيهم داخل في حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضي
دلالة على تحققه فكانه قد كان وَإِلَى اللَّهِ لا الى غيره تُرْجَعُ الْأُمُورُ اي امور الخلق واعمالهم هو القاضي بينهم يوم القيمة
والمثيب والمعاقب فينبغي للمؤمن ان يكون في جانب الانقياد ويحترز عن الكفر وخطوات الشيطان وعن النبي عليه السلم انه قال

ان الله تع اظهر الشكاية عن ابليس وقال انى طردت الشيطان لاجلهم فهم يعصوننى ويطيعون الشيطان • قال السعدى
كجا بر سر آريم ازين عار و ننك • كه با او بصلحيم و با حق بجنك • نظر دوست نادر كند سوى تو • چو در روى دشمن بود
روى تو • ندانى كه كمتر نهد دوست پاى • چو بيند كه دشمن بود در سراى • فمن اعظم الطاعات طرد الشيطان وان تتهم النفس دائما
كما روى ان رجلا صام اربعين سنة ثم دعا لحاجة ومع ذلك لم يجب دعوته وذم نفسه وقال يا مادة الشر ذلك من شرك فاوحى الله
نبى ذلك الزمان قل له ان ذمك لنفسك احب الى من صيام اربعين سنة • قال السعدى حو زنده كه خيرى بر آيد ز دست • به از
صائم الدهر دنيا پرست • واعلم ان فى قوله تع يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم معنى عاما ومعنى خاصا فالعام خطاب
عام مع جميع من آمن اى ادخلوا فى شرائط الاسلام فى الباطن كما فى الظاهر ومن شرائطه ما قال النبى صلى الله عليه وسلم المسلم من
سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من آمنه الناس • واما المعنى الخاص فخطاب خاص مع شخص الانسان وجميع اجزائه
الظاهرة والباطنة فينبغى ان يدخل اركانه فى الاسلام بالفعل فالعين بالنظر والاذن بالسمع والفم بالاكل والفرج بالشهوة
واليد بالبطش والرجل بالمشى ودخول كل واحد منها فى الاسلام بان يستسلم لاوامر الحق ويجتنب من نواهيها بل ترك ما لا
يعنيه اصلا ويقع على ما لا بد له منه ودخول جميع اجزائه الظاهرة فى شرائع الاسلام ميسر للمنافق فاما ادخال اجزائه الباطنة فهو كسر
ابطال الدين ومنزلة الرجال الا الغير فدخول النفس فى الاسلام بخروجها عن صفاتها الذميمة وترك مالوفاتها واطمئنانها
بالعبودية ليستحق بها دخول مقام العباد المخصوصين بخطابه تع يا ايها الا كقوله تع يا ايتها النفس المطمئنة الآية ودخول القلب
فى الاسلام بتصفيته عن رذائل اخلاق النفس وتحليته بشمائل اخلاق الروح ودخول الروح فى الاسلام بتخلقه باخلاق الله
وتسليم الاحكام الازلية وقطع النظر والتعلق عما سوى الله بتصرف جذبات الالوهية ودخول السر فى الاسلام بفنائه فى الله
وبقائه بالله • ولا تتبعوا خطوات الشيطان • اى لا تكونوا على سيرته وصفته وهى الاباء والاستكبار فانه ضد الاسلام انه لكم
عدو مبين • لعداوته الغريزية لكم لاختلاف جبلته وجبلتكم وقصوره عن نور فطرتكم لكونه نارى الخلقة لا يطلب منكم الا ان
تكونوا نارتين مثله لا نورتين فهو عدو فى الحقيقة فى صورة المحب • فان زللتم • اى زلت اقدامكم عن صراط الاسلام الحقيقى
من بعد ما جاءتكم البينات • دلائل تجليات الافعال والصفات • فاعلموا ان الله عزيز • فلعزته لا يهتدى اليه كل ذليل دنى الهمة
قصير النظر • حكيم • يهدى من يشاء الى سرادقات عزته • هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل صفات قهرية من جملة تجليات
الصفات الساترة لشمس الذات وهو ملائكة القوى الشهادية وقضى فى الازل امر اهلاككم والى الله ترجع الامور بالفناء
كذا فى التاويلات النجمية • سل امر للرسول عليه السلم بالسؤال او لكل احد يصح ان يخاطب بنى اسرائيل يعنى هؤلاء
الموجودين فى عصرك من رؤساء بنى اسرائيل كم آتيناهم اى آتينا اباءهم واسلافهم من آية بينة اى معجزة ظاهرة
على ايدى انبيائهم لا يخفى على المفكر انها من عند الله كالعصا واليد البيضاء وانزال المن والسلوى وغيرها او المراد آيات كتبهم
الشاهدة على صحة دين الاسلام • قوله كم آتيناهم محل هذه الجملة النصب والخفض على انها مفعول ثان للسؤال فانه يتعدى الى مفعولين
الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر اما عن واما الباء نحو سألته عن كذا وبكذا قال الله تع فاسأل به خبيرا وقد يحذف حرف
الجر فيما جاز فى محل كم النصب والخفض بحسب التقديرين وتمييز كم قوله من آية بينة والاحسن اذا فصل بين كم ومميزها ان يؤتى
بمن وهذا السؤال سؤال تقريع وتبكيت كما يسأل الكفرة يوم القيمة وتقرير لمجيء البينات فكم استفهامية خبرية وليس المراد
حقيقة الاستفهام ومن يبدل التبديل تصيير الشئ على غير ما كان عليه اى يغير نعمة الله التى هى آياته الباهرة فانها سبب
الهدى الذى هو اجل النعم وتبديلهم اياها ان الله اظهرها لتكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب ضلالتهم فكفروا بها وتركوا الشكر
عليها من بعد ما جاءته اى من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها والتصريح بذلك مع ان التبديل لا يتصور قبل المجيء للاشعار
بانهم قد بدلوها بعدما وقفوا على تفاصيلها فان الله شديد العقاب تعليل للجواب كانه قيل ومن يبدل نعمة الله عاقبه اشد
عقوبة فانه شديد العقوبة لمن بدل النعمة فى الدنيا والآخرة وقد عاقبهم فى الدنيا بالقتل وذلك فى بنى قريظة وبالاجلاء وذلك
فى بنى النضير ويوم القيمة يعذبون فى السعير قال ابن التمجيد وتبديل النعمة جرم بغير علم ومع العلم اشد جرما ولذا كان جرم العلماء
المقصرين اشد من الجاهلين بالاحكام لان الجهل قد يعذر وان كان الاعتذار به غير مقبول فى باب التكاليف زين للذين

للذين كفروا الحيوة الدنيا اى حسنت فى اعينهم واشربت محبتها فى قلوبهم حتى تهالكوا عليها وتهافتوا فيها معرضين
عن غيرها والتزيين من حيث الخلق والايجاد مستند الى الله تع اذ ما من شئ الا وهو خالقه وكل من الشيطان والقوى الحيوانية
وما فى الدنيا من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض ويسخرون من الذين آمنوا اى يستهزؤن بالفقراء من
المؤمنين كعبد الله بن مسعود وعمار وصهيب وخبيب وبلال وغيرهم رض ويسترذلونهم ويقولون تركوا اللذات الدنيا
وعذبوا انفسهم بالعبادات وفوتوا الراحات وكراماتها وهو عطف على زين ومن للابتداء كانهم جعلوا السخرية مبتدأة منهم
والذين اتقوا يعنى اطاعوا الله واختاروا الفقر من المؤمنين بعينهم وانما ذكروا بعنوان التقوى للايذان بان اعراضهم
عن الدنيا للاتقاء عنها لكونها مخلة بتبتلهم الى جناب القدس شاغلة ولا اشارة الى انه لا يسعد عنده الا المؤمن المتقى
فوقهم يوم القيمة يعنى فوق المشركين لانهم فى اعلى عليين وهم فى اسفل سافلين فيكون الفوقية حقيقة او لانهم فى
اوج الكرامة وهم فى حضيض الذل والمهانة فيكون الفوقية مجازا ويوم منصوب بالاستقرار الذى تعلق به فوقهم والله يرزق
من يشاء اى فى الدارين بغير حساب كثيرا بلا هنداز لانه تع لا يخاف نفاد ما عنده لانه غنى لا نهاية لمقدوراته فالله تعالى
يوسع بحسب الحكمة والمشية على عباده فمنهم من يكون التوسعة عليه استدراجا كهؤلاء الكفرة وقارون واضرابهم ومنهم
يكون كرامة كاغنياء المؤمنين وسليمان وامثالهم قال رسول الله صلعم وقفت على باب الجنة فرأيت اكثر اهلها المساكين
ووقفت على باب النار فرأيت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر بهم الى النار
قال الحافظ • ازين رباط دو در چون ضرورتست رحيل • رواق وطاق معيشت چه سربلند وچه پست • بهشت ذنبت
مرنجان ضمير وخوش ميباش • كه نيستيست سرانجام هر كمال كه هست • بباد ده مرو از ره كه تير پرتابى • هوا گرفت
زمانى ولى بخاك نشست • يحكى ان عيسى عليه السلم سافر ومعه يهودى فكان مع عيسى ثلثة اقراص فاعطى اليهودى وقال
احفظها ثم بعد ساعة اكل اليهودى واحدا منها فقال عيسى اعطنا الاقراص الثلثة فقدم قرصين فقال اين ثالثها فقال
اليهودى لم تكن الا هذين فسار حتى شاهد من عيسى عجائب فاقسم عليه عيسى لذلك حتى يقر بالقرص الثالث فلم يقر فلحقا بلبنات
من الذهب فقال اليهودى اقسم ذلك فقال عيسى واحدة لى وواحدة لك وواحدة لمن اكل القرصة الثالثة فقال اليهودى
انا اكلت القرصة الثالثة فقال عيسى بعد منى فقد شاهدت قدرة الله ولم تقر به والآن قد اقررت بالدنيا فترك اللبنات
عند اليهودى ومشى وجاء ثلث من اللصوص وقتلوا اليهودى واخذوا اللبنات ثم بعثوا من جملتهم واحدا ليأتى لهم طعاما فلما
غاب عنهما شاورا فى قتله اذا رجع فقتلناه واخذنا نصيبه وذهب واشترى سما فطرح فى الطعام الذى اشتراه حتى يأكلا ذلك
الطعام صاحباه فيموتا ويأخذ اللبنات فلما قدم عليهما قاما وقتلاه ثم اكلا الطعام فماتا فمر عليهم عيسى فوجد اليهودى وهؤلاء
الثلثة مقتولين فتعجب من ذلك فنزل جبريل واخبره بالقصة • فينبغى لعاقل ان لا يغتر بكثرة الدنيا وان لا يهتم فى جمعها بل يزرع
فيها بذر العمل كى يحصد فى الآخرة لان الدنيا مزرعة الآخرة ولا ينبغى للاغنياء ان يحقروا الفقراء بالغرور بكثرة دنياهم ولا
يسخروهم لان هذه الصفة من صفات الكفرة • قال السعدى چو منعم كند سفله را روزكار • نهد بر دل تنك درويش بار •
چو بام بلندش بود خود پرست • كند بول وخاشاك بر بام پست • والاشارة فى الآية ان الله اذا فتح باب الملكوت
على قلب عبد من خواصه ويريه آياته فى الملك والملكوت فان تغير احواله وتعجب بكاله فيقبل على شئ من مرادات النفس ويبدل
نعمته بموافقة النفس ورضاها فان الله شديد العقاب بان يغير عليه احواله ويسلبه كاله ويشهد قوله تع ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومن شدة عقابه انه اذا اذنب عبد ذنبا صغيرا ولم يتب عنه واصر عليه ان يعاقبه بالابتلاء بالكبيرة مثل تبديل
النعمة ليعاقبه بزوال النعمة فى الدنيا ودوام النقمة فى العقبى وايضا من شدة عقابه ان يزين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويكرههم
يغلب عليهم حب الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا من فقرائهم ويكبرائهم حلمهم شدة العقوبة على الوقيعة فى اوليائه والاستحقار احبابه
وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون • والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء من درجات اعلى عليين ودركات اسفل
سافلين بغير حساب بغير نهاية الى ابد الآباد فان ما لا نهاية له لا مدخل له تحت الحساب فيه معنى آخر بغير حساب يعنى ما يرزق العبد فى الدنيا
من الدنيا فلحرامها عذاب ولحلالها حساب وما يرزق العبد فى الآخرة من النعيم المقيم فبغير عذاب وبغير حساب كذا فى التاويلات النجمية •

كان الناس امة واحدة اى جماعة واحدة متفقين فى الايمان واتباع الحق من وقت آدم الى مبعث نوح عليهما السلم
وكان بينهما عشرة قرون كل قرن ثمانون سنة كما عمرنا الاكثر فبعث الله النبيين اى فاختلفوا فبعث بدلالة قوله ع
ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه مبشرين بالثواب لمن آمن واطاع ومنذرين محذرين بالعقاب لمن كفر وعصى وانزل
معهم الكتاب اى جنس الكتاب او مع كل واحد منهم من له كتاب كتابه الخاص به لا مع كل واحد منهم على الاطلاق اذ لم يكن لبعضهم
كتاب وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم وعموم النبيين لا ينافى خصوص الضمير العائد اليه بمعونة المقام بالحق اى حال كون ذلك
الكتاب ملتبسا بالحق والعدل والصدق شاهدا به ليحكم اى الله تع بين الناس فيما اختلفوا فيه اى فى الحق الذى اختلفوا
فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه اى فى الحق الا الذين اوتوه اى الكتب المنزل لازالة الاختلاف والتعبير عن الانزال
بالايتاء للتنبيه على كمال تمكنهم من الوقوف على ما فى تضاعيفه من الحق فان الانزال لا يفيد تلك الفائدة اى عكسوا
الامر حيث جعلوا ما انزل لازالة الاختلاف سببا لاستحكامه ورسوخه من بعد ما جاءتهم البينات اى رسخت فى عقولهم
ومن متعلق بما اختلف ولم يمنع الا من ذلك كقولك ما قام الا زيد يوم الجمعة بغيا بينهم مفعول له للقول وما اختلف فالا
متعلق بثلثة اشياء والتقدير وما اختلف فيه الا الذين اوتوه الا من بعد ما جاءتهم البينات الا بغيا ما كان الاختلاف الا للبغى والتهالك
على الدنيا والتحسد والظلم كما فعل قابيل بهابيل وما قتله لاشكال الحق عليه بل حسدا منه على اخيه وهكذا فى كل عصر وهذا فعل الرؤساء
ثم العامة اتباعا لهم وفعلهم مضاف اليهم فتبين ان الاختلاف فى الحق امر متقادم فى الاسلام فهدى الله الذين آمنوا
بالكتاب لما اختلفوا فيه متعلق بهدى وما موصولة ومعناه هداهم لما اختلفوا فيه من الحق بيان لما باذنه اى بامره و
تيسيره ولطفه وارادته ورحمته حتى ابصروا الحق بنور التوفيق من الباطل والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم
لا يضل سالكه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب بالنبى والمؤمنين بعدما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجئ الايات
تشجيعا لهم على الثبات على المصابرة على مخالفة الكفرة فان عاقبة الامر النصر وام منقطعة فتقدر ببل والهمزة فبل اضراب
عن الاخبار المتقدم الى الانكار المدلول عليه بهمزة الاستفهام اى ما كان ينبغى ان تحسبوا ذلك وتظنوا او لم حسبتموه ولما يأتكم
اى والحال لم يجئكم مثل الذين خلوا اى صفة الذين مضوا من قبلكم من الانبياء ومن معهم من المؤمنين ولم تبتلوا بعد بما ابتلوا
به من الاحوال الهائلة التى هى مثل فى الفظاعة والشدة وهو متوقع ومنتظر مستهم البأساء بيان له على الاستيناف
كانه قيل كيف كان مثلهم وحالهم العجيبة فقيل مستهم البأساء اى الشدة من الخوف والفاقة والضراء اى الالام والامراض
وزلزلوا اى ازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه اى انتهى امرهم
من الشدة الى حيث اضطرهم الضجر الى ان يقول الرسول وهو اعلم الناس لشؤون الله واوثقهم بنصره والمؤمنون المقتدون
بآثاره المستضيئون بانواره متى اى متى يأتى نصر الله الذى وعدناه طلبا وتمنيا له واستطالة لمدة الشدة والعناء
فان زمان الشدة وان قصر فهو طويل فى عين المبتلى بها فلا محالة يستبطئ النصر فاجابهم الله بقوله الا ان نصر الله
قريب اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر اى انا ناصر اوليائى لا محالة ونصرى قريب منهم فان كل آت قريب وانما كان الجواب
بذكر القرب دون ذلك عن ان السؤال كان واقعا عن زمان النصر اقريب هو ام بعيد ولولاه لكان السؤال عن وقوع اصل النصر بمعنى
انه هل يوجد ام لا لما كان الجواب مطابقا للسؤال وفى الآية اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى
واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات كذا فى تفسير ابى السعود
ونعم ما قيل فلك مشام كسى خوش كند بيوى مراد كه خاك معركه باشد عبير وعنبر او وعن خباب بن الارت رض قال
شكونا الى رسول الله صلعم ما نلقى من المشركين فقال ان من كان قبلكم من الامم كانوا يعذبون بانواع البلاء فلا يصرفهم ذلك عن
دينهم حتى ان الرجل كان يوضع على رأسه المنشار فيشق فلقتين ويمشط الرجل بامشاط الحديد ما دون العظم من لحم وعصب ما يصرفه
ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون
قالوا الكربة بعث الى الامة اجهد حتى قال متى نصر الله ووقع ذلك لرسول الله عليه السلم حين بلغ له ضجر شديد قبل فتح مكة فقال فى يوم الاحزاب
حيث لم يبق لاصحابه صبر حتى ضجروا وطلبوا النصرة فارسل الله ريحا وجنودا وهزم الكفار بها ومن شدائده عليه السلم غزوة خندق

خندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال ع وبلغت القلوب
الحناجر ولو اطلعت على ما اصابهم من عداوة اليهود واسرار النفاق واذى القوم يمينا وشمالا بعد المجهود وحين هاجر والى
المدينة لكفى ذلك عبرة فى هذا الباب فنحن اولى بمقاساة امثال هذه الشدائد خصوصا فى هذا الزمان الذى لا نجد بدا من طعن
الناس واذيهم اذ البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل • غبار لا زمه آسيا بود صاحب • امان زهادثه آسمان
چه ميجواهى • قال فى التأويلات النجمية عند قوله ع كان الناس امة واحدة الآية الخصال الذميمة التى عليها اكثر الناس كلها عارضة
لهم فانهم كانوا حين شهدهم الله على انفسهم امة واحدة وولدوا على الفطرة لقوله عليه السلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه وما قال ويسلمانه فلمعنيين احدهما ان الكفر يحصل بالتقليد ولكن الايمان لا يحصل بالتقليد
والثانى ان الابوين الاصليين هما الانجم والعناصر فعلى التقدير يربى الولد بتربية الآباء والامهات يعدل عن سبيل الحق ويزل
قدمه عن صراط مستقيم التوحيد والمعرفة ولو كان نبيا يحتاج الى احد يهديه الى الحق كما قال ع لنبيه صلعم ووجدك ضالا
فهدى وكل من السعادة والشقاوة كتاب كما قال عليه السلم ما من نفس الا وقد كتب مكانها من الجنة او النار والا قد كتب
شقية او سعيدة فقالوا افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاوة فييسرون
بعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فييسرون بعمل اهل السعادة فلا بد من مقاساة بأس الترك والتجريد والفقر والافتقار
حتى يحصل دخول جنة الجمال ودار القرار فكم تفتح وامن طول مدة الحجاب وكثرة الجفا فى الفراق وعيل صبرهم عن مشاهدة
الجمال وذوق الوصال وطلبوا النصر الله بالتجلى على قمع صفات النفوس مع قوة مصابرتهم وحسن تحملهم لما يقول المحبوب بربهم
حتى جاء النصر الله فرفع الحجاب وظهرت انوار الجمال • يسألونك ماذا ينفقون اى اى شئ يتصدقون من اصناف
اموالهم نزل حين حث النبى عليه السلم على التصدق فى سبيل الله وسأل عمرو بن الجموح وهو شيخ هم اى فان وله مال عظيم
فقال ماذا ننفق يا رسول الله من اموالنا واين نضعها قل ما انفقتم من خير اى اى شئ انفقتم من اى خير كان وهو
بيان للمنفق والمال يسمى خيرا لان حقه ان يصرف الى جهة الخير فصار بذلك كانه نفس الخير فللوالدين فان قلت كيف
طابق الجواب السؤال وهم قد سألوا عن بيان ما ينفقون واجيبوا ببيان المصرف قلت قد تضمن قوله ما انفقتم من خير
بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبنى الكلام على ما هو اهم وهو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها
والاقربين واليتامى اى المحتاجين منهم والمساكين وابن السبيل ولم يتعرض للسائلين والرقاب اما اكتفاء بما
ذكر فى المواقع الاخر واما بناء على دخولهم تحت عموم قوله تعالى وما اى اى شئ تفعلوا من خير فانه شامل لكل خير
واقع فى اى مصرف كان فان الله به عليم اى ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه والمراد بهذه الآية الحث
على بر الوالدين وصلة الارحام وقضاء حاجة ذى الحاجة على سبيل التطوع ولا ينافيه ايجاب الزكوة وحصر مصارفها فى
الاصناف الثمانية كما ذكر فى قوله ع انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين
وفى سبيل الله وابن السبيل كتب اى فرض عليكم القتال اى قتال الكفرة والجمهور على ان الجهاد فرض على الكفاية مثل صلوة
الجنازة ورد السلم وهو اى والحال ان القتال كره لكم شاق عليكم مكروه فالكره مصدر بمعنى الكراهة نعت به للمبالغة
كان القتال فى نفسه كراهة لفرط كراهتهم له وهذه الكراهة من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر
الروح لا انهم كرهوا امر الشرع وكراهة الطبع لا توجب الذم بل تحقق معنى العبودية اذا فعل ذلك اتباعا للشرع مع نفرة الطبع
فاما كراهة الاعتقاد فهو من صفات المنافقين وعسى ان تكرهوا شيئا وهو جميع ما كلفوه من الامور الشاقة التى من
جملتها القتال وهو خير لكم لان فى الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى كلمة تجرى مجرى
لعل وهى من العباد للترجى ومن الله للترجية وعسى ان تحبوا شيئا وهو جميع ما نهوا عنه من الامور المستلذة التى من
جملتها القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من فوات الغنيمة والاجر وغلبة الاعداء وتخريب الديار والله يعلم ما هو
خير لكم دينا ودنيا فلذا يأمركم به وانتم لا تعلمون ذلك ولذلك تكرهونه قال فى المثنوى • ما التصوف قال وجدان الفرح
فى الفؤاد عند اتيان الترح • جمله در زنجير بيم وابتلا • ميروند اين ره بغير اوليا • لعن ان المقلد يجر الى الحضرة بالاضطرار بخلاف

قال ذو النون المصري رح انما دخل الفساد على الخلق من ستة اشياء الاول ضعف النية بعمل الآخرة والثاني صارت ابدانهم
رهينة لشهواتهم والثالث غلب عليهم طول الامل مع قرب الاجل والرابع آثروا رضاء المخلوقين على رضاء الخالق والخامس
اتبعوا اهواءهم ونبذوا سنة نبيهم وراء ظهورهم والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة لانفسهم ودفنوا اكثر مناقبهم
فعلى العاقل ان يجاهد مع النفس والطبيعة لئن تنقطع الهوى والشهوات والبدعة ويتمكن في القلوب حب العمل بالكتاب والسنة
قال ابراهيم الخواص رح كنت في جبل اللكام فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت فاخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة
فمضيت وتركتها فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتني
فقال من عرف الله لا يخفى عليه شيء فقلت له ارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يحميك ويقيك الاذى من هذه الزنابير
فقال وارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يقيك شهوة الرمان فان لدغ الرمان يجد الانسان المه في الآخرة ولدغ
الزنابير يجد المه في الدنيا فتركته ومضيت ◦ قال السعدي ◦ مبر طاعت نفس شهوت پرست ◦ كه هر ساعتش قبله ديگر ست ◦
كند مرد را نفس اماره خوار ◦ اگر هوشمندي عزيزش مدار ◦ وفي التأويلات النجمية كتب عليكم قتال النفس والشيطان
وهو كره لكم امر من طعم العلقم واشد من صنع الضيغم وحقيقة الجهاد رفع الوجود المجازي فانه الحجاب بين العبد والرب
كما قيل وجودك ذنب لا يقاس عليه ذنب اخر وكما قال ابن منصور بيني وبينك انّي ينازعني ◦ فارفع بجودك انّي من البين ◦
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لاحتجابكم بهوى النفس وحب اللذة العاجلة عما في ضمنه من الخير الكثير واللذة العظيمة
الروحانية الذي يستحقر تلك الشدة الشرعية الانقضاء بالقياس الى ذلك الخير الباقي واللذات السرمدية وعسى ان
تحبوا شيئا من اللذات الجسمانية وتمتعات النفس هو شر للنفس لحرمانها من اللذات الروحانية والله يعلم ان في كراهة
النفوس اودع من راحة القلوب وانتم لا تعلمون ان حيوة القلوب في موت النفوس وفي حيوة النفوس موت القلوب
كما قال اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حياتي ◦ وفي المثنوي خنجر وشمشير شد ريحان من ◦ مرگ من شد بزم ونرگسدان من ◦
يسألونك عن الشهر الحرام روي ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمته صلعم اخت ابيه في جمادى
الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص
الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة
وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير
يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقرأه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله
يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن
نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تأتينا منه بخير فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني
ان اكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن
فوق الفرع بموضع من الحجاز يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى
بقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينا هم كذلك مرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة
الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان
فلما رأوا اصحاب رسول الله هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا
رأس عكاشة ثم اشرف عليهم فقال قوم عمار لا بأس عليكم فامنوهم وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرونه انه من
جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم
فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان اول قتيل من المشركين وهو اول قتيل في الجهاد واستأسروا الحكم
بن كيسان وعثمان بن عبد الله وكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل على فرس فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين
حتى قدموا على رسول الله صلعم فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس لمعايشهم [illegible]
فسفك فيه الدماء واخذ الحرائب وعيّر بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه

از بهارستان جامی
پیش کسری ز خردمند حکیمان سه تن
سخن از سخت ترین سعی در بن جلد قدم
آن یکی گفت که بیماری واندوه ورزند
وآن دگر گفت که نادار[illegible] پیری
سیومین گفت که قرب اجل وسوء عمل
عاقبت رفت ترجیح سیوم حکم حکم

[illegible]

فيه وبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين ارجعها موقوفة [illegible]
وما قسمها بين الغانمين وابى ان يأخذ شيئا من ذلك ينتظر الاذن من الله فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا
وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري أفي رجب اصبناه ام في
جمادى فاكثر الناس في ذلك فانزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله العير فعزل منها الخمس فكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين
اصحاب السرية وكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيرهم فقال بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما
قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن
عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه
فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال صلعم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية ◦ والمعنى يسألك المسلمون
استعلاما والكفار تعنتا عن الشهر الحرام اي رجب سمي به لتحريم القتال فيه **قتال فيه** بدل الاشتمال من الشهر لان الشهر مشتمل على
القتال **قل** يا محمد في جوابهم **قتال فيه كبير** اي اثم عظيم عند الله وقتال مبتدأ خبره كبير وجاز الابتداء بالنكرة لانها وصفت بفيه
والاكثر ان هذه الآية منسوخة بقوله تع اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **وصد عن سبيل الله** مبتدأ قد تخصص بالعمل فيما
بعده اي ومنع عن الاسلام الموصل للعبد الى الله تع **وكفر به** اي بالله تع **والمسجد الحرام** عطف على سبيل الله وحيث كان
الصد عن سبيل الله فردا من افراد الكفر به تع لم يقدح العطف المذكور في حسن هذا العطف لانه ليس بأجنبي محض اي ومنع المسلمين
عن دخول مكة وزيارة بيت الله **واخراج اهله** اي اهل المسجد وهو النبي عليه السلم والمؤمنون **منه** اي من المسجد الحرام وهو عطف على
كفر به وجعل المسلمين اهل المسجد وان كانوا خارجين عن مكة لانهم قائمون بما يجب عليهم من حقه لانهم يصيرون اهاليه في العاقبة
فسماهم باسم العاقبة ولم يسم الكفار اهل المسجد الحرام وان كانوا بمكة لان مقامهم بمكة عارض **اكبر عند الله** خبر للاشياء
المعدودة اي هذه الاشياء الاربعة اكبر اثما وعقوبة من قتل المسلمين ابن الحضرمي في الشهر الحرام لان القتال يحتمل تجاوزا والكفر لا يحتمل
بكار ولانهم كانوا متأولين في القتال لانهم شكوا في اليوم ولا تأويل للكفار في الكفر **والفتنة** اي ما ارتكبوه من الاخراج والشرك
وصد الناس عن الاسلام ابتداء وبقاء **اكبر من القتل** اي افظع من قتل الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن
انيس الى مؤمني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت
ولا يزالون يقاتلونكم بيان لاستحكام عداوتهم واصرارهم على الفتنة في الدين اي لا يزال الكفار عن قتالكم ايها المؤمنون
حتى يردوكم عن دينكم اي كي يصرفوكم عن دينكم الحق الى دينهم الباطل **ان استطاعوا** اشارة الى تصلبهم في الدين
وثبات قدمهم فيه كانه قيل وانى لهم ذلك وهو كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تبق علي اي لا ترحمني وهو واثق بانه
لا يظفر به وهو تطييب لقلوب المؤمنين **ومن يرتدد منكم عن دينه** اظهار التضعيف لسكون الثاني وبالفتح والادغام
على التحريك لالتقاء الساكنين بأخف الحركات والارتداد النكوص وهو تحذير من الارتداد اي من يفعل ذلك باضلالهم واغوائهم
فيمت وهو كافر بان لم يرجع الى الاسلام وفيه ترغيب الى الرجوع الى الاسلام بعد الارتداد الى حين الموت **فاولئك** المصرون
على الارتداد الى حين الموت **حبطت** بطلت وتلاشت **اعمالهم** التي كانوا عملوها في حالة الاسلام حبوطا لا تلافي له قطعا
في الدنيا وهو قطع حياته وقتله عند الظفر به لارتداده وفوات موالاة المسلمين ونصرهم والثناء الحسن وزوال النكاح وحرمانه
عن مواريث المسلمين ونحو ذلك مما يجري على نفس المرتد واهله وماله **والآخرة** وهو الثواب وحسن المآب لان عباداتهم لم تصح في الدنيا
فلم يجازوا عليها في الآخرة وليس المراد من احباط العمل ابطال نفس العمل لان الاعمال اعراض لا توجد تفنى وتزول واعدام المعدوم
محال بل المراد به ذكر منه ان الردة الحادثة تزيل ثواب الايمان السابق وثواب ما سبق من ثمراته وظاهر الآية يقتضي ان يكون
الوفاة على الردة شرطا لثبوت الاحكام المذكورة من حبوط الاعمال في الدنيا والآخرة وكونه صاحب النار خالدا فيها وان
لا يثبت شيء من هذه الاحكام ان اسلم المرتد بعد ردته ولهذا احتج الشافعي بهذه الآية على ان الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت
صاحبها عليها وعند ابي حنيفة رح ان الردة تحبط الاعمال مطلقا اي وان رجع مسلما متمسكا بعموم قوله تع ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
وقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ويتفرع عليه مسألة [illegible] ان جماعة من المتكلمين قالوا شرط صحة الايمان والكفر حصول الوفاة

فان قيل قد ذكر لفظ قتال اولا نكرة فلو اعيد معرفة
لكان القتال المذكور ثانيا عين الاول ودل
الكلام على استعظام القتال المذكور المسئول عنه
وهو قتال عبد الله بن جحش وفي الآية اعيد لفظ
القتال نكرة فكان المذكور ثانيا غير الاول
فلم يفهم استعظام قتال عبد الله وعسكره بكونه
فالوجه فيه الجواب انه ليس المراد تعظيم
القتال المسئول عنه حتى يعاد بالالف واللام
بل المراد تعظيم القتال المغاير لقتال ابن جحش
وذلك لان قتاله كان لنصرة دين الاسلام
واذلال عبدة الكفر واهله فهو ليس من
الكبائر بل الذي يكون من الكبائر هو القتال
المغاير له وهو ما كان فيه اذلال الاسلام ونصرة
الكفر فاختير التنكير في اللفظ المعاد
لهذه الدقيقة الا انه عم لم يصرح بهذا
المقصد بل ابهم الكلام بحيث يكون ظاهره
كالموهم لما ارادوه وباطنه يكون موافقا
للحق لكونه ادخل في النصح والصفاء
الخصم الى الكلام النصح كسبب ان من الحكمة
كل كلمة من كلمات كتابه الحكيم لطيف
لا يهتدي اليه الا ارباب الالباب
شيخ زاده

عليها فلا يكون الايمان ايمانا الا اذا مات المؤمن عليه وايضا لا يكون الكفر كفرا الا اذا مات الكافر عليه والمسالة الثانية ان
المسلم اذا صلى ثم ارتد والعياذ بالله ثم اسلم في الوقت قال الشافعي لا اعادة عليه وقال ابو حنيفة يلزمه قضاؤها وكذا الكلام
في الحج **وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ** ملازموها **هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** كدأب سائر الكفرة فلا بد للمؤمن من العمل الصالح ومن القصور عما
يبطله وسبب الارتداد عدم اليقين والا فكيف يحوم حول الموحد الحقيقي شيطان وشرك وهو قد تخلص عن البرازخ والقيود
ووصل الى رب الارباب المعبود والعمل الصالح هو ما اريد به وجه الله فان غيره فاسد لا ينفع لصاحبه اصلا قال الحافظ فرداكه پيشگاه
حقيقت شود پديد شرمنده رهروى كه عمل برمجاز كرد واحسن الحسنات التوحيد لانه اس الكل ولذلك لا يوزن قال الحكيم
ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيمة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها
صادقا ووضعت السموات والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك وجميع الاعمال الصالحة يزيد في نور
الايمان فعليك بالطاعات والحسنات والوصول الى المعارف الالهية فان العلم بالله افضل الاعمال ولذلك لما قيل يا رسول الله
اي الاعمال افضل قال العلم بالله فقيل الاعمال نريد قال العلم بالله فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال ان قليل العمل ينفع
مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل وذلك انما يحصل بتصفية الباطن ● بصيقل التوحيد وانواع الاذكار ولا يعقلها الا
العالمون قال في المثنوى ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز چشم نركس را ازين كركس بدوز قال الشيخ ابو الحسن محمد بن السراج
سمعت جنيدا قدس سره يقول رايت ابليس في المنام كانه عريان فقلت الا تستحيي من الناس فقال لو كان هؤلاء من الناس
لما لاعب بهم كما يلاعب الصبيان بالكرة فقلت ومن الناس فقال قوم في المسجد الشونيزي قد انحلوا جسمي واحرقوا قلبي كلما هممت
بهم اشاروا الى الله فاكاد احترق بنور ذكرهم قال فانتبهت وجئت الى المسجد الشونيزي بليل فلما دخلت المسجد اذا انا بثلث
انفس جلوس ورؤوسهم بمرقعاتهم فلما احسوا بي اخرج واحد رأسه فقال يا ابا القاسم انت كلما قيل شيء تقبله وتسمعه نظرا الى
اجتهادهم في طاعة الله وصفاء اسرارهم عما سواه تعالى فهم من اهل الاسلام الحقيقي يقول الفقير ناظم هذه الدرر قال الشيخ العلامة
ابقاه الله بالسلامة في قوله عليه السلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا المراد بالاسلام هو الاسلام الحقيقي وصاحبه لا يرتد ابدا
وكونه غريبا ان لا يوجد له انيس قال في المثنوى بود كبرى در زمان بايزيد كفت اورا يك مسلمان سعيد كه چه باشد كر تو
اسلام آورى تا بيابى صد نجات وسرورى كفت اين ايمان اكر هست اى مريد آنكه دارد شيخ عالم بايزيد من ندارم طاقت آن تاب آن
اويم در نهان كرچه مهرم هست محكم بر دهان باز ايمان خود كر ايمان شماست نى بدان ميلستم ونى مشتهاست آنك
صد ميلش سوى ايمان بود چون شمارا ديد زان فاتر شود زانكه نامى بيند ومعنيش نى چون بيابانرا مفازه كفتنى
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا نزلت في السرية فان الله تعالى لما فرج عنهم بالآية السابقة ما كانوا فيه من الغم الشديد بقتالهم في الشهر الحرام
طمعوا فيما عند الله من ثوابه فقالوا يا رسول الله لا عقاب علينا فيما فعلنا فهل نعطى اجر الغزاة ونطمع ان يكون سفرنا هذا
سفر غزو وطاعة فانزل الله تعالى هذه الآية لانهم كانوا مؤمنين مهاجرين وكانوا بسبب هذه المقاتلة مجاهدين والمعنى ثبتوا
على ايمانهم فلم يرتدوا **وَالَّذِينَ هَاجَرُوا** ارفارقوا منازلهم واهلهم **وَجَاهَدُوا** المجاهدة استفراغ ما في الوسع ارحاربوا المشركين
فِي سَبِيلِ اللَّهِ في طاعته لاعلاء دينه **أُولَئِكَ يَرْجُونَ** بما لهم من مبادى الفوز **رَحْمَتَ اللَّهِ** ثوابه ولا يحبط اعمالهم كاعمال
المرتدين اثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للايذان بانهم عالمون بان العمل غير موجب للاجر وانما هو بطريق التفضل منه تعالى
لا لان في فوزهم اشتباها **وَاللَّهُ غَفُورٌ** مبالغ في مغفرة ما فرط من عباده خطأ **رَحِيمٌ** يجزل لهم الاجر والثواب قال قتادة هؤلاء
خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب وروى انه مر ابو عمر البيكندي يوما بسكة
فرأى قوما ارادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامرأة تبكي قيل انها امه فرحمها ابو عمر فشفع له اليهم وقال هبوه مني في هذه المرة
فان عاد الى فساده فشانكم فوهبوه منه فمضى ابو عمر فلما كان بعد ايام اجتاز بتلك السكة فسمع بكاء العجوز من وراء ذلك الباب
فقال في نفسه لعل الشاب عاد الى فساده فنفى من المحلة فدق عليها الباب وسالها عن حال الشاب فقالت انه مات فسالها عن حاله فقالت
لما قرب اجله قال لا تخبرى الجيران بموتي فلقد آذيتهم فانهم سيشمتون بي ولا يحضرون جنازتي فاذا دفنتني فهذا خاتم لي مكتوب
عليه بسم الله الرحمن الرحيم فادفنيه معي فاذا فرغت من دفني فتشفعي لي الى ربي ففعلت وصيته فلما انصرفت عن رأس القبر سمعت صوته

حافظ
هستا هیم کسی ... فيه عفوش ننهد بار كران بردوشم

صوته يقول انصرفي يا اماه فقد قدمت على رب كريم ونعم ما قيل بهانه ميدهد بها نميدهد قيل ان الحجاج لما حضرته الوفاة
كان يقول اللهم اغفر لي فان الناس يزعمون انك لا تغفر وماتت بواسطة سنة خمس وتسعين وهي مدينة التي انشاها وكان يوم موته
يسمى عرس العراق ولم يعلم بموته حتى اشرفت جارية من القصر وهي تبكي وتقول الا ان مطعم الطعام ومفلق الهام قد مات
ثم دفن ووقف رجل من اهل الشام على قبره فقال اللهم لا تحرمنا شفاعة الحجاج وحلف رجل من اهل العراق بالطلاق ان الحجاج في
النار فاستفتى طاوس فقال يغفر الله لمن يشاء وما اظنها الا طلقت فيقال انه استفتى الحسن البصري فقال اذهب الى زوجتك
وكن معها فان لم يكن الحجاج في النار فما يضرك انك كنت في الحرام فقد وقفت من هذا المذكور على ان الله هو غفور رحيم يغفر لعبده
وان جاء بمثل زبد البحر ذنوبا فلا ينبغي للعباد الرجاء من الله تعالى قال الراغب وهذه المنازل الثلثة التي هي الايمان والمهاجرة
والجهاد هي المعنية بقوله اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله ولا سبيل الى المهاجرة الا بعد الايمان ولا الى الجهاد
الحقيقي الا بعد هجران الشهوات ومن وصل الى ذلك فحق له ان يرجو رحمته واعلم ان الهجرة على قسمين صورية وقد انقطع حكمها بفتح
مكة كما قال عليه السلم لا هجرة بعد الفتح ومعنوية وهي السير عن موطن النفس الى الله لفتح كعبة القلب وتخليصها عن اصنام الشرك
والهوى فيجري حكمها الى يوم القيمة وكذا الجهاد في سبيل الله على قسمين اصغر وهو الجهاد مع الكفار واكبر وهو الجهاد مع النفس
وانما كان هذا الجهاد اكبر لان غاية الاول اصلاح الظاهر وغاية الثاني اصلاح الباطن وهو اصعب واقوى وايضا غاية الاول
الوصول الى الجنة والرحمة وغاية الثاني الوصول الى مشاهدة الحق والجمال المطلق وايضا غاية الاول الشهادة وغاية الثاني
الصديقية والصديقون اعلى منزلة من الشهداء كما قال تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
فقدم ذكر الصديقين على ذكر الشهداء فاذا وصل المرء الى اصلاح النفس بالجهاد الاكبر الذي هو اعز من الكبريت الاحمر يرحم العباد
ولا يقصد لهم الضرر حكي ان بعضهم جاء الى بعض المشايخ وخدمه وقال اريد ان تعلمني الاسم الاعظم فقال له وفيك اهلية لم
قال نعم قال اذهب الى باب البلد ثم اخبرني بما جرى فيه فذهب وجلس على باب البلد فاذا شيخ حطاب معه حطب على حمار فضربه جندي
واخذ حطبه ظلما فلما رجع الرجل الى الشيخ واخبر القصة قال له الشيخ لو كنت تعلم الاسم الاعظم ما تصنع بالجندي قال كنت ادعو
عليه بالهلاك فقال له الشيخ اعلم ان الحطاب هو الذي علمني الاسم الاعظم واعلم ان الاسم الاعظم لا يصلح الا لمن يكون على هذه
الصفة من الصبر والرحمة على الخلق والشفقة عليهم قال السعدي كمن تا تواني دل خلق ريش وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش
ثم ان قلة الكلام من انفع الاشياء في اصلاح النفس كما ان اللقمة الطيبة انفع في اصلاح الطبيعة وصفاء القلب قال في
المثنوى طفل جانرا از شير شيطان باز كن بعد ازانش با ملك انباز كن تا تو تاريك وملول وتيره دانكه با ديو لعين همشيره
لقمه كو نورى فزود وكمال آن بود آورده از كسب حلال روغنى كايد چراغ ما كشد آب خوانش چون چراغى را كشد
يَسْأَلُونَكَ قال ابن عباس رضي الله عنه ما رايت قوما كانوا خيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سالوه الا عن ثلث عشرة مسئلة
كلها في القرآن ما كانوا يسألون الا عما ينفعهم وينفع المسلمين **عَنِ الْخَمْرِ** اي عن حكم تعاطيها بقرينة الجواب لان الحل والحرمة والاثم
والطاعة انما هي من عوارض افعال المكلفين ولا اثم في ذوات الاشياء واعيانها ويدخل في تعاطي الخمر البيع والشراء
وغيرهما مما يدخل تحت التصرف على خلاف الشرع والخمر مصدر خمره اي ستره وسمي به من عصير العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد
لتغطيتها العقل والتمييز كانها نفس الستر كما سميت سكرا لانها تسكرهما اي تحجزهما **وَ** عن تعاطي **الْمَيْسِرِ** مصدر ميمي من يسر كالموعد
والمرجع يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه اما من اليسر لانه اخذ المال بيسر من غير كد وتعب واما من اليسار لانه سلب له
ويدخل فيه جميع انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب **قُلْ فِيهِمَا** اي في تعاطي الخمر والميسر
واستعمالهما **إِثْمٌ كَبِيرٌ** لما ان الاول مسلبة لعقول التي هي قطب الدين والدنيا مع كون كل منهما متلفة للاموال **وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**
من كسب الطرب والتلذذ والمغالاة بثمن الخمر اذا جلبوها من الاطراف وفيها تقوية الضعيف وهضم الطعام والاعانة على الباه وتقوي
الجماع وتسلية المحزون وتشجيع الجبان وتسخية البخيل وتصفية اللون وانطاق العيي الحيي وتهييج الهمة ومن منافع الميسر
اصابة المال من غير كد ولا تعب وانتفاع الفقراء بلحم الجزور فانهم كانوا يفرقونها على المحتاجين قال الواقدي ربما قمر الواحد منهم
في مجلس مائة بعير فيصيب مالا عظيما بلا تعب ولا اثم ثم يعطيه المحتاجين فيكتسب المدح والثناء **وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا** وفي الخمر ايقاع العداوة

والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلوة وهي تسفه الحليم وتحير شاربها يجيء يلعب ببوله وعذرته وقيئه كما ذكر ابن ابي الدنيا انه مر على سكران وهو يبول في يده ويمسح به وجهه كهيئة المتوضي ويقول الحمد لله الذي جعل الاسلام نورا والماء طهورا وفي الميسر انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه وقصده بالسوء قال المفسرون تواردت في الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فطفق المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة رض قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت يسألونك عن الخمر والميسر الآية فشربها قوم وقالوا ناخذ منفعتها ونترك اثمها وتركها آخرون وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه اثم كبير ثم ان عبد الرحمن ابن عوف رض دعا ناسا منهم فشربوا وسكروا فام احدهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون الى آخر السورة بدون لا في لا اعبد فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الآية فقل من شربها وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلوة وشربها قوم في غير حين الصلوة حتى كان الرجل يشرب بعد صلوة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر ثم اتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص رض وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا منها ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر لقومه فاخذ رجل لحي البعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله وشكى اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل انما الخمر والميسر في المائدة الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وحرمت الخمر في السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة الاحزاب بايام قال القفال والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب انه تعالى علم ان القوم كانوا الفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا وعلم انه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فلا جرم استعمل في التحريم هذا التدريج وهذا الرفق ثم لما نزل التحريم اريقت الخمر قال ابن عمر رض فخرجنا بالحباب الى الطريق فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين ولقد غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها وحرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم الله عليهم شيئا اشد من الخمر روي ان جبريل عليه السلم قال للنبي عليه السلم ان الله شكر لجعفر الطيار رض اربع خصال كان عليها في الجاهلية وهو عليها في الاسلام فسال النبي عليه السلم جعفرا عن ذلك فقال يا رسول الله لولا ان الله اطلعك عليها لما اخبرتك بها ما شربت الخمر قط لاني رايتها تزيل العقل وانا الى ان ازيد فيه احوج مني الى ان ازيله وما عبدت صنما قط لاني رايته لا يضر ولا ينفع وما زنيت قط لغيرتي على اهلي وما كذبت قط لاني رايته دناءة قال عمرو بن الاهتم من اكابر سادات بني تميم ذاما للخمر لو كان العقل يشترى ما كان شيء انفس منه فالعجب لمن يشتري الحمق بماله فيدخله في راسه فيتقيأ في جيبه ويسلح في ذيله وعن علي رض لو وقعت قطرة منها في بئر فبنيت في مكانها منارة لم اوذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف فنبت فيه الكلاء لم ارعه وعن ابن عمر رض لو ادخلت اصبعي فيها لم تتبعني وهذا هو الايمان والتقى حقا فينبغي للمسلم ان لا يخطر بباله شرب الخمر فضلا عن شربها وينقطع عن شاربها فانه اذا خالط شارب الخمر يخاف عليه ان يصيبه من غباره قال الحسين الواعظ الكاشفي ترا رحمان همی گوید که ای مؤمن مخور باده ترا ترسا همی گوید که در صفرا مخور حلوا ز فرمان خدا باکی ندارد گفته رحمان بفرمان سهند شکر دارد گفته ترسا وعن بعض الصحابة انه قال من زوج ابنته لشارب الخمر فكانما ساقها الى الزنى معناه شارب الخمر يقع منه الطلاق وهو لا يشعر فالذي يجب على الولي ان لا يزوج ابنته ولا اخته من فاسق ولا ممن يتعاطى المنكرات واعلم ان خل الخمر حلال ولو بعلاج كالقاء الماء الحار او الملح او الخبز ولا يكره تخليلها وفي الحديث خير خلكم خل خمركم هذا هو البيان في الخمر واما الميسر فهو القمار والياسر القامر وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا وينحرونه ولا يؤدون ثمنه ليظهر بالقمار انه على من يجب فينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام لسبعة منها انصباء منها الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب وله ثلثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة منها لا انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدي عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويحجلها ثم يحركها باليد ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا قدحا منها فمن

خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب المعين لها ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم ياخذ شيئا وغرم ثمن الجزور وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لا يدخل فيه ويسمونه البرم وهو اللئيم العديم المروة والكرم فهذا اصل القمار الذي كانت العرب تفعله فنهى المسلمون عنه واختلف في الميسر هل هو اسم لذلك القمار المعين او هو اسم لجميع انواع القمار فقال بعض العلماء المراد من الآية جميع انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما وروي ان رجلا خاطر رجلا على ان ياكل كذا كذا بيضة على كذا من المال فقال علي رض هذا قمار وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر وعن النبي عليه السلم اياكم وهاتين الكعبتين المشئومتين فانهما من ميسر العجم يريد النرد والشطرنج وقال علي رض النرد والشطرنج ميسر يشير به الى انهما حرام واما السبق في الخف والحافر والنشاب فخفف بدليل قال السعدي كهل گشتی وهمچنان طفلی شیخ بودی وهمچنان شابی تو بازی نشسته در جت لیست میرسد تیر چرخ پرتابی جای گریه است بر مصیبت پیر که تو کودک هنوز لعابی والاشارة في الآية ان خمر الظاهر كما يتخذ من اجناس مختلفة من العنب والتمر والزبيب والحبوب كالحنطة والشعير والذرة فكذلك خمر الباطن من اجناس مختلفة كالغفلة والشهوة والهوى وحب الدنيا وامثالها وهذه خمور تسكر منها النفوس والعقول الانسانية وفيها اثم كبير ولهذا كل مسكر حرام وما يسكر كثيره فقليله حرام ومنها ما يسكر القلوب والارواح والاسرار فهو شراب الواردات في اقداح المشاهدات من ساقي تجلي الصفات فاذا دارت الكؤس وانجذبت شهواتها وسكر القلوب بالمواجيد عن المواعيد والارواح بالشهود عن الوجود والاسرار بلحظ الجمال عن ملاحظة الكمال فهذا شراب نافع للناس حلال فالعجب كل العجب ان قوما اسكرهم وجود الشراب وقوما اسكرهم شهود الساقي كقولهم فاسكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير وفي المثنوي ای قلاش اگر دیوانه ایم مست آن ساقی و آن پیمانه ایم مست حق هشیار نبود در نشور مست حق ناید بخود تا نفخ صور جرعه چون ریخت ساقی الست بر سر این خاک شد هر ذره مست جوش کرد آن خاک ما زان جوششیم جرعه دیگر که بس بی کوششیم والاثم الاعراض عن كؤس الوصال في النهاية والجرم في الطلب الفرسنة في البداية وكان سكر الخمر ممنوع من الصلوة فسكران الغفلة والهوى محجوب عن المواصلات واما اثم الميسر فهو ان اثار القمار شعار الكفار الذين في سلوك طريق الحيل والخداع بالفعال والكذب والفحش في المقال وانه كبير عند الاحرار بعيد عن خصال الابرار واما نفعه فعدم الالتفات الى الكونين وبذل نقوش العنبر في فردانية نقش الكعبتين واثمهما اكبر من نفعهما لان اثمهما للعوام ونفعهما للخواص والعوام اكثر من الخواص وقليل ما هم كذا في التاويلات النجمية قدست نفسه الزكية

ويسئلونك ماذا ينفقون هو كما يصلح سؤالا عن جنس المنفق يصلح سؤالا عن كميته وقدره فانه لما نزل قوله قل ما انفقتم من خير فللوالدين قال عمرو بن الجموح كم انفق فنزل قوله قل العفو اي انفقوا العفو وهو نقيض الجهد وهو المشقة ونقيضه اليسر والسهولة فكانه قيل قل انفق ما سهل وتيسر ولم يشق عليك انفاقه فالعفو من المال ما يسهل انفاقه والجهد من المال ما يعسر انفاقه والقدر المنفق انما يكون انفاقه سهلا اذا كان فاضلا من حاجة نفسه وعياله ومن عليه مؤنته كذلك اي مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد والكاف في محل النصب صفة لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين وافراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين باعتبار القبيل او الفريق او القوم مما هو مفرد اللفظ ومجموع المعنى يبين الله لكم الآيات الدالة على الاحكام الشرعية لا بيانا ادنى منه وتبيين الآيات تنزيلها مبينة الفحوى واضحة المدلول لا انه يبينها بعد ان كانت مشتبهة وملتبسة لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة اي لكي تتفكروا في امور الدارين فتاخذون بما هو اصلح لكم واسهل في الدنيا وانفع في العقبى وتجتنبون عما يضركم في العقبى قال البغوي يبين الله لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي اقبال الآخرة وبقائها فترغبوا فيها وهذه الآية ترغيب في التصدق لكن بشرط ان يكون ذلك من فضل المال وعفوه وعن النبي عليه السلم ان رجلا اتاه ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغازي فقال يا رسول الله خذ هذا مني صدقة فوالله لقد اصبحت ما املك غيرها فاعرض عنه رسول الله فاتاه من الجانب الايمن فقال مثله فاعرض عنه ثم اتاه من الجانب الايسر فاعرض عنه فقال هاتها مغضبا فاخذها منه فحذفه بها حذفا لو اصابه لشجه او عقره ثم قال يجيء احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى خذها فلا حاجة لنا فيها وفي لفظ العفو اشارة الى انه لا يعطيه الا

مراتب الخلفاء الاربعة

ينبغي ان يعفو اثره عن قلبه عند الانفاق يعني بطيب القلب لان اصل العفو المحو والطمس ثم الانفاق عن فاضل الاموال عن قدر الكفاية طريقة الخواص فاما خاصة الخاصة فطريقتهم الايثار وهو ان يؤثر غيره على نفسه وبه فاقة الى ما يخرج وان كان صاحبه الذي يؤثر به غنيا قال تع ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وعن عمر بن الخطاب رض قال امرنا رسول الله صلعم ان نتصدق ووافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم اسبق ابا بكر رض فجئت بنصف مالي فتصدقت به فقال لي رسول الله ما ابقيت لاهلك يا عمر قلت نصفه لي يا رسول الله ثم قال لابي بكر ما ابقيت لاهلك قال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسبقه الى شيء بعدها روي ان النبي عليه السلم قال عند ذلك ما بينكما ما بين كلاميكما ومنه يعرف فضل ابي بكر على عمر لكن الفاضلية من وجه لا تنافي المفضولية من وجه اخر فان الكامل ليس يلزمه ان يكون له ملأ في جميع الامور وانما التقدم والتأخر بالنظر الى الغالب قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره كان ابو بكر غالب المعرفة وعمر غالب الشريعة وعثمان غالب الطريقة وعلي غالب الحقيقة وان كانوا كاملين في المراتب الاربع انتهى كلامه قال الحسين الواعظ الكاشفي • مايه توفيق كرم كردن است • كنج يقين ترك درم كردن است • زاد ره مرك زنان دادن است • زندكى عشق زجان دادن است • فسخاوة العوام باعطاء المال وسخاوة الخواص ببذل الروح وهو قليل • هست جوانمرد درم صد هزار • كار چو با جان فتد آنست كار • وحث النبي عليه السلام اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلي جالسا بين يديه عليه السلم وهو يحرك شفتيه فقال له النبي صلعم ماذا تقول حين تحرك شفتيك قال اني ارى الناس يتصدقون وليس معي شيء اتصدق به فاقول في نفسي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال صلعم هؤلاء الكلمات خير لك من مد ذهبا تتصدق به على المساكين • تا زنده ايم ذكر لبش در زبان ماست • ياد كش انيس و مونس جان در روان ماست • يروى ان ادم قال سبحان الله جبريل عليه السلام وذلك انه لما خلقه الله وقع نظره على العرش وعظمته فقال سبحان الله فقال له نلت ثواب جبريل واداء امره قال الحمد لله ادم الصفي عليه السلم حين نفخ فيه الروح فقال له نال النصف من فضل ادم واداء امره قال لا اله الا الله نوح النجي عليه السلم حين شاهد الطوفان وشدة البلاء فقال له اخذ حظا وافرا من ثواب نوح واداء امره قال الله اكبر ابرهيم الخليل عليه السلم حين شاهد فداء اسمعيل وهو الكبش فقال له نال النصف من فيض ابرهيم اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين امين يا رب العالمين

ويسألونك عن اليتامى اي عن مخالطتهم لان السؤال عن الشيء ينصرف الى ما هو معظم المقصود منه وهو هنا المخالطة والكفالة وذلك بعد نزول قوله تع ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما فتركوا مخالطتهم ومواكلتهم حتى لو كان عند رجل يتيم يجعل له بيتا على حدة وطعاما على حدة وعزلوا اموال اليتامى عن اموالهم وكان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله ما لكلنا منازل يسكنها اليتامى ولا كلنا يجد طعاما وشرابا يفردهما لليتيم فنزلت هذه الاية قل اصلاح لهم اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم وترك الخلطة والنظر عليهم واصلاح مصدر حذف فاعله تقديره واصلاحكم لهم خير للجانبين اي جانب المصلح والمصلح له اما الاول فلما فيه من الثواب واما الثاني فلما فيه من توفر اموال اليتامى والتزايد وان تخالطوهم وتعاشروهم على وجه ينفعهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين الذي هو اقوى من العلاقة النسبية ومن حق الاخ ان يخالط الاخ بالاصلاح والنفع قال ابن عباس رض المخالطة ان تاكل من تمره ولبنه وقصعته وهو يأكل من تمرك ولبنك وقصعتك وهذا اذا اصاب من مال اليتيم بقدر عمله له ودونه فلا يزيد على اجر مثله وقد قال تع ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وقد يكون المخالطة بخلط المال وتناول الاكل منه وهو مستغني شرعا قال ابو عبيد هذه الاية عندي اصل لما يفعله الرفقاء في الاسفار فانهم يتخارجون النفقات بينهم بالسوية وقد يتفاوتون في قلة المطعم وكثرته وليس كل من قل مطعمه تطيب نفسه بالتفضل على رفيقه فلما كان هذا في اموال اليتامى واسعا كان في غيرهم اوسع ولولا ذلك لخفت ان يضيق فيه الامر على الناس وقد حملت المخالطة على المصاهرة وهو ان يكون اليتيم بنتا فيزوجها ابنه او يكون ابنا فيزوجه ابنته فيكون كذا الالفة ويخلطه بنفسه ويعشره انيسا لوحشته وازالة لوحدته وهو مروي عن الحسن والله يعلم يعني المعرفة المتعدية الى واحد المفسد لمال اليتيم من المصلح له اي لا يخفى على الله من داخلهم بافساد او اصلاح فيجازيه على حسب المداخلة فاحذروه ولا تتحروا غير الاصلاح

يكى خار پاى يتيمى بكند • بخواب اندرش ديد صدر خجند • كه ميكفت ودر روضها ميچميد • كزان خار بر من چه كلها دميد • مشو تا توانى ز رحمت برى • كه رحمت برندت چو رحمت برى • چو انعام كردى مشو خود پرست • كه من سرورم ديكران زير دست • اكر تيغ دورانش انداخت • نه شمشير دوران هنوز آخت است • چو بينى دعاكوى دولت هزار • خداوند را شكر نعمت كزار • كه چشم از تو دارند مردم بسى • نه تو چشم دارى بدست كسى • كرم خوانده ام سيرت سروران • غلط كفتم اخلاق پيغمبران • از بوستان سعدى قدس سره

بر اليتامى

الاصلاح وفي تقديم المفسد مزيد تهديد ومن لتضمين العلم معنى التمييز اي يعلم من يفسد في امورهم عند المخالطة مميزا له ممن يصلح فيها ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة فلم يطلق لكم مداخلتهم يقال اعنت فلان اذا وقع في امر يخاف منه التلف ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات حكيم يحكم بما تقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة وهو دليل على ما يفيده كلمة لو من انتفاء مقدمها واعلم ان مخالطة الايتام من اخلاق الكرام وفي الترحم عليهم فوايد جمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وضع يده على راس يتيم ترحما عليه كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة وفي الحديث ثلثة في ظل عرش الله يوم القيمة امراة مات عنها زوجها وترك عليها يتامى صغارا فخطبت فلم تتزوج قالت اقيم على اليتامى حتى يغنيهم الله او يموتوا يعني اليتيم او هي ورجل له مال صنع طعاما فاطاب صنيعه واحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين وواصل الرحم يوسع له في رزقه ويمد له في اجله ويكون تحت ظل عرشه قال الله تعالى يا موسى كن لليتيم كالاب الرحيم وكن للارامل كالزوج الشفيق وكن للغريب كالاخ الرفيق اكن لك كذلك قال الحافظ • تيمار غريبان سبب ذكر جميلست • جانا مكر اين قاعده در شهر شما نيست • وفي الحديث انا وكافل اليتيم اي القائم بمصالحه سواء كان من مال نفسه او من مال اليتيم وسواء كان اليتيم قريبا او لا كهاتين في الجنة واشار بالسبابة والوسطى يعني ان كافل اليتيم يكون في الجنة مع حضرة النبي عليه السلم لا ان درجته تبلغ درجته قال الشيخ السعدي قدس سره • چو بينى يتيمى سر افكنده پيش • مده بوسه بر روى فرزند خويش • الا تا نكريد كه عرش عظيم • بلرزد همى چون بكريد يتيم • ويجتنب كل الاجتناب عن اختلال حق من حقوقه واكل حبة من ماله وعن ظلمه وقهره حكي ان رستم بن زال بارز مع اسفنديار فلم يقدر عليه مع زيادة قوته وكان اسفنديار يجرحه في كل حمل دون رستم وكان بدن اسفنديار كجلد السمك لا يعمل فيه شيء ثم ان رستم شاور مع ابيه زال في ذلك فقال له ابوه انك لا تقدر عليه الا ان تعمل سهما ذا فقارين وتصيب به عيني اسفنديار ففعل ذلك ورمى فاصاب فغلب عليه بذلك فتحير في سبب ذلك ان اسفنديار كان قد ضرب في شبابه يتيما ببعض فقفا به عينه وابكاه ثم ان اليتيم اخذ ذلك الغصن وغرسه فلما صار شجرا اخذ رستم غصنا من اغصانها ونحت منه سهما الذي اصاب به عيني اسفنديار

انواع التاديب

ويؤدب اليتيم الذي في حجره كما يؤدب ولده فانه مسئول عنه يوم القيمة ويصلح حاله والتاديب على انواع منها الوعيد ومنها الضرب ومنها حبس المنافع ومنها الرفق والعطية والبر فان بين النفوس تفاوتا فنفس تنتفع بالغلظة والشدة ولو استعملت معها الرفق والبر لافسدتها ونفس بالعكس وقد جعل الله الحدود والتعزير لتاديب العباد عن قدر ما يأتون من المنكر فادب الامراء الى السلطان وادب المماليك والاولاد الى السادات والاباء وهو مأجور على التاديب ومسئول عنه قال الله تع قوا انفسكم واهليكم نارا وفي الحديث كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وفي قوله تع وان تخالطوهم فاخوانكم اشارة الى ان المرء ينبغي ان يتعود الاكل مع الناس فان شر الناس من اكل وحده وفي الحديث من احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدي ذكره في العوارف وذكر في المصابيح ان اصحاب النبي عليه السلم قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تع ومن اللطائف ما يحكى انه قيل لجحي صاحب النوادر اتغديت عند فلان قال لا ولكن مررت ببابه وهو يتغدى فقيل كيف علمت قال رايت غلمانه بايديهم قسي البنادق يرمون الطير في الهواء قيل البخيل من اشبع الناس فقال من يشبع وقع اضراس الناس فلا تنشق مرارته وفي الحديث من اضاف مؤمنا فكانما اضاف ادم ومن اضاف اثنين فكانما اضاف ادم وحوا كذا في الرسالة العلية لحسين الواعظ

ولا تنكحوا بفتح التاء اي لا تتزوجوا المشركات اي الحربيات فان الكتابيات وان كانت من المشركات الا انه يجوز تزوجها عند الجمهور استدلالا بقوله تع في سورة المائدة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شيء اصلا حتى يؤمن اي يصدقن بالله وبمحمد صلعم روي انه عليه السلم بعث مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين سرا فاتته عناق وكان يهواها في الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال نعم ولكن استامر رسول الله صلعم فاستامره فنزلت ولامة مؤمنة مع ما بها من خساسة الرق وقلة الخطر خير بحسب الدين والدنيا من مشركة اي امراة مشركة مع ما لها من شرف الحرية ورفعة الشان ولو اعجبتكم

تلك المشركة بجمالها ومالها ونسبها وبغير ذلك من مبادي الاعجاب وموجبات الرغبة فيها ولو للحال ومعنى كونها التي كونها عاطفة لمدخولها على حال محذوفة قبلها والتقدير خير من مشركة على كل حال ولو في هذه الحالة والمقصود من مثل هذا التركيب استقصاء الاحوال وفي تفسير الكواشي لو هنا بمعنى ان وكذا كل موضع وليها الفعل الماضي وكان جوابها مقدما عليها والمعنى وان كانت المشركة تعجبكم وتحبونها فان المؤمنة خير لكم **وَلَا تُنكِحُوا** بضم التاء من الانكاح **الْمُشْرِكِينَ** اي الكفار اعم من الوثنية وغيره اي لا تزوجوا منهم المؤمنات سواء كن حرائر اواماء **حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا** ويتركوا ما هم عليه من الكفر قال ابن الشيخ في حواشيه اي لا تزوجوهم الصغيرات من بناتكم ومن في حكمهن ممن هو تحت ولايتكم ولا تزوج البالغات من المؤمنات منهم انفسهم فقوله ولا تنكحوا من قبيل تغليب الذكور على الاناث ولا اختلاف في هذا الحكم فان المشرك هنا باق على عمومه ولا يحل تزويج المؤمنة من الكافر البتة على اختلاف انواع الكفر **وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ** مع ما به من ذل المملوكية **خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ** مع ما به من عز المالكية **وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ** بالرجاله وخصاله **أُولَٰئِكَ** المذكورون من المشركين والمشركات **يَدْعُونَ** من يقارنهم ويعاشرهم **إِلَى النَّارِ** اي الى ما يؤدي اليها من الكفر والفسوق فلا بد من الاجتناب عن مقارنتهم ومقاربتهم **وَاللَّهُ** اي واولياؤه يعني المؤمنين حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تفخيما لشأنهم **يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ** اي الى الاعتقاد الحق والعمل الصالح الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة **بِإِذْنِهِ** متعلق بيدعوا اي يدعو ملتبسا بتوفيقه الذي من جملته ارشاد المؤمنين لمقارنتهم الى الخير ونصيحتهم اياهم **وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ** المشتملة على الاحكام الفائقة والحكم الرائقة **لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** اي لكي يتذكروا ويعملوا بما فيها فيفوزوا بما دعوا اليه من الجنة والغفران وايراد التذكر ههنا للاشعار بانه واضح لا يحتاج الى التفكر كما في الاحكام السابقة • ففي الآية نهي عن مواصلة الكفار وترغيب في مواصلة المؤمنين ولا ينبغي للمؤمن ان يعجبه المشركة بمالها وجمالها فان من المسلمات من ترفع التعجب وفي المحيط مسلم له نصرانية سمينة وتمنى ان يكون هو نصرانيا حتى يتزوجها يكفر وهذا من حماقته فان النسوان الحسنة كثيرة في الملة الحنفية ولكن علة الضم هي الجنسية كما قال تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة وميل الطباع القذرة الى الدنيا العذرة قال تعالى الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين • ونعم ما قيل • همه مرغان كنند با جنس پرواز • كبوتر با كبوتر باز با باز • ومن بلاغات الزمخشري • لا ترض لمجالستك الا اهل مجانستك • اي لا ترضى ان يكون جليسك غير جنسك فان العذاب الشديد ليس الا في اسوء الحكم واما اختلاف الاخلاق فمن تعارف الارواح بعضها ببعض في عالم الارواح قبل تلاقي الاشباح في عالم الشهادة فمن تعارف روحه بروح صالح صلح بتعارفه الازلي ومن هنا اختلاف الاخلاق صلاحها وفسادها فلا بد من مناسبة اما من الجهة الجسمانية او من الجهة الروحانية فالجهة الجسمانية راجعة الى قابلية الطين والطينة الروحانية راجعة الى المناسبة الروحانية السابقة انتهى • قال الامام السخاوي في المقاصد الحسنة عند قوله عليه السلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف سبب ورود هذا الحديث ما روته عائشة رضي الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله دخلت المدينة قالت عائشة فدخلت علي فقالت لها فلانة ما اقدمك قالت اليكن قالت فاين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلعم فقال فلانة المضحكة عندكم قالت عائشة نعم قال فعلى من نزلت قالت على فلانة المضحكة قال الحمد لله ان الارواح الخ • قال بعضهم بيني وبينك في المحبة نسبة • مستورة عن سر هذا العالم • نحن اللذان تحابت ارواحنا • من قبل خلق الله طينة آدم • انتهى كلام السخاوي قال الحسين الكاشفي • جاذب هر جنس را هم جنس دان • جنس جنس است عاشق جاودان • تلخ با تلخى يقين ملحق شود • كى دم باطل قرين حق شود • طيبات آمد بسوى طيبين • الخبيثات للخبيثين ست هين • واعلم انه ركز في العقول الميل الى الخير ومخالفته فلا فلا تران يتذكر فان من كان بصيرا بنفسه ومتأملا في حاله ينقطع عن اخوانه الداعين الى اخلاف الحق ويصبح الى الداعي الى الحق • وقد قال بعض كبار النجم • الله يسلك في هوس • قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا والمقربون قد فروا الى الله من جميع ما في ارض الوجود ولم يلتفتوا الى اثر سوى وجهه الكريم ولم يريدوا من المولى غير المولى فهذا هو احسن نية وعملا وهذا صراط مستقيم • اللهم الهمنا رشدنا واعذنا من شر انفسنا انك انت المجيب ••

ويسألونك عن المحيض

سبب اختلاف الاخلاق وائتلافها

وَيَسْأَلُونَكَ لعل حكاية الاسئلة الثلثة بالواو وحكاية ما عداها بغير عطف انهم سألوا عن هذه الحوادث في وقت واحد فكأنه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن الانفاق والسؤال عن كذا وعن كذا بخلاف ما عداها فانهم سألوا عنها في اوقات متفرقة **عَنِ الْمَحِيضِ** مصدر كالمجيء والمبيت والحيض هو اللوث الخارج من الرحم في وقت معتاد والسؤال فيه نوع ابهام الا انه تبين بالجواب ان سؤالهم كان عن مخالطة النساء في حالة الحيض **قُلْ هُوَ أَذًى** اي الحيض شيء مستقذر مؤذ من يقربه نفرة منه وكراهة له روي ان اهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض ولا يؤاكلوهن كدأب المجوس واليهود واستمر الناس على ذلك الى ان سأل عن ذلك ابو الدحداح في نفر من الصحابة فقال يا رسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن الى ان قربهن ام لا فنزلت **فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ** المحيض هنا اسم لمكان ظهور الحيض وهو الفرج اي فاجتنبوا مجامعتهن لما روي ان المسلمين اخذوا بظاهر الاعتزال فاخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن هلك سائر اهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال صلعم انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهؤلاء قصدا بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعوهن ولا يبالون بالحيض **وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ** بالجماع **حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ** من المحيض وينقطع دمهن فذهب ابو حنيفة الى ان له ان يقربها اذا كانت ايامها عشرة بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل وفي اقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل او يمضي عليها وقت صلوة **فَإِذَا تَطَهَّرْنَ** اي اغتسلن فان التطهر هو الاغتسال **فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ** اي من المأتى الذي حلله لكم وهو القبل **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ** من الذنوب **وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان في غير المأتى **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ** اي مواضع حرث لكم شبههن بها لما بين ما يلقى في ارحامهن من النطف وبين البذور من المشابهة من حيث ان كلا منهما مادة لما يحصل منه والفرق بين الحرث والزرع ان الحرث القاء البذر وتهيئة الارض والزرع مراعاته وانباته ولهذا قال تعالى افرأيتم ما تحرثون أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون فاثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع **فَأْتُوا حَرْثَكُمْ** لما عبر عنهن بالحرث عبر عن مجامعتهن بالاتيان **أَنَّىٰ شِئْتُمْ** انى هنا بمعنى كيف اي كيف شئتم ومن اي شق وجهة اردتم بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث لان الدبر ليس موضع الحرث فلم يمكن حمل قوله انى شئتم على التخيير في الامكنة حتى يجوز اتيان النساء في ادبارهن فيكون محمولا على التخيير في الكيفيات ويدل على هذا ما ورد في سبب نزول الآية من ان اليهود كانوا يزعمون ان من اتى امرأته في قبلها من دبرها يأتي ولده احول فذكر ذلك لرسول الله صلعم فنزلت الآية ردا عليهم ببيان ان المقصود من عقد النكاح هو اتيان موضع الحراثة على اي كيفية كانت • وفي الحديث ملعون من اتى امرأة في دبرها وهو اللواطة الصغرى والاتيان في دبر الذكر اكبر لواطة منه قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكأنما زنى بسبعين بكرا ومن زنى مع الكريمة فكأنما زنى بسبعين الف امرأة وحكم اللواطة التعزير والحبس في السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنى فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا **وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ** من الاعمال الصالحة ما يكون من الثواب الموعود له ذخيرة محفوظة لكم عند الله ليوم احتياجكم اليه ولا تكونوا في قربانهن على قيد قضاء الشهوة بل كونوا في قيد تقديم الطاعة بملاحظة الحكم المقصود من شرع النكاح وهو الولد **وَاتَّقُوا اللَّهَ** بالاجتناب عن معاصيه التي من جملتها ما عد من الامور **وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ** الهاء راجع الى الله تعالى فلا بد من حذف مضاف اي ملاقوا جزائه فتزودوا ما لا تفتضحون به **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** يا محمد الذين تلقوا ما خوطبوا به من الاوامر والنواهي بحسن القبول والامتثال بما يقصر عنه البيان من الكرامة والنعيم الدائم قال الكاشفي • ايمان تبشير ايمن باش • كر ايمان بايدت البته مژده زين مايمن • قال الفقيه الناس في ايمانهم على ضربين منهم من يكون ايمانه له عطاء ومنهم من يكون ايمانه عارية فالعلامة في ذلك ان الذي يكون ايمانه عطاء يمنعه ايمانه عن الذنوب ويرغبه في الطاعات والذي هو عارية لا يمنعه من الذنوب ولا يرغبه في الطاعات اي لا يحثه على الطاعات لانه لا تدبير له في مكان هو فيه عارية اي لا يستقر الايمان في مكان هو فيه عارية • وفي قوله تعالى واعلموا انكم ملاقوه اشارة الى ان على المرء ان يتذكر رجوعه ومصيره ويتدارك ما ينتفع به في معاده من الاعمال الصالحة واقرب المراتب العلى الآخرة واما اعلى المراتب وافضل المقاصد والمطالب فالله تعالى كما قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وذلك بالعبودية لله تعالى لا لطلب الجنة ولا لخوف النار وفي التأويلات النجمية

كما ان لهن محيضا في الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهن عن الصلوة والصوم فكذلك للرجال محيض في الباطن هو سبب
نقصان ايمانهم لمنعهم عن حقيقة الصلوة وهي المناجاة وعن حقيقة الصوم وهي الامساك عن مشتهيات النفوس كما ان
المحيض هو سيلان الدم عن الفرج فكذلك اللهو هو غليان دواعي الصفات البشرية والحاجات الانسانية فكلما غلب الهوى
تكدر الصفاء وحصل الاذى وقد قيل قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفاء فمنعت النفس عن الصلوة والصوم في الحقيقة وان
كانت مشغولة بهما وطبقات المؤمنين ثلث العوام والخواص وخاص الخاص اما العوام فلما كانوا اهل الغيبة عن الحقيقة
ابيح لهم السكون الى اشكالهم اذ كان عن وصف الاذن وقيل لهم نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم واما الخواص فلما كانوا
بوصف الحضور يلزم عليهم المساكنة الى امثالهم وقيل لهم قل الله ثم ذرهم فسلكوا مسالك التفريد حتى وصلوا الى كعبة التوحيد
واما خاص الخاص فهم الرجال البالغون الواصلون الى عالم الحقيقة المتصرفون فيما سوى الله بخلافة الحق فهم رجال الله وما دون
الله نساؤهم فقيل هو نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم فهم الانبياء وخواص الاولياء فكما ان الدنيا مزرعة الاخرة
لقوم فالدنيا والاخرة مزرعتهم ومحترثهم يحرثون فيها انى شاؤا وكيف شاؤا وما يشاؤن الا ان يشاء الله فقد فنيت
مشيئتهم في مشيئته وبقيت قدرة تصرفهم بتقويته فيقدمون لا لنفسهم لا بانفسهم بل هو المقدم لما يقدمونه وهو المؤخر
لما يؤخرون ثم قال واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه يعني يا خواص الاولياء المتصرفين في حرث الدنيا والاخرة اتقوا الله بالله
فانكم ملاقوا الله لا يحجبكم عنه شيء وبشر المؤمنين بانهم ملاقوا الله بعد ان اتقوا بالله يعني مرتبة خواص الاولياء ميسرة
للمؤمنين اذا اسعوا في طلبها حق سعيها قال الحافظ جمال يار ندارد نقاب وپرده ولي غبار ره بنشان تا نظر توانی كرد
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس روي ان بشير بن النعمان الانصاري
كان قد طلق زوجته التي هي اخت عبد الله بن رواحة واراد ان يتزوجها بعد ذلك وكان عبد الله قد حلف ان لا يدخل
على بشير ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين اخته فاذا قيل له في ذلك قال قد حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لي الا ان احفظ
يميني وابر فيه فانزل الله هذه الآية والعرضة فعلة بمعنى المعروض جعل اسما لما يعرض دون الشيء اي يجعل قدامه بحيث
يصير حاجزا ومانعا منه من عرض العود على الاناء او جعل العود على الاناء وستره به بحيث يكون حاجزا وحائلا بين الاناء
وما يتوجه اليه والمعنى لا تجعلوا ذكر الله والحلف به مانعا لما حلفتم عليه من انواع الخير كالبر والاتقاء والاصلاح فان الحلف
لا يمنع ذلك فيكون لفظ الايمان مجازا عن سائر الخيرات المحلوف عليها تسمية للمحلوف عليه يمينا لتعلق اليمين به واللام
متعلق بقوله عرضة تعلق المفعولية لا تعلق العلية لان العرضة ما عرضته دون الشيء فاعترضته اي ما تجعله انت قدام شيء
آخر فيقع قدامه فيكون المعنى لا تجعلوا الحلف بالله شيئا عرضا اي واقعا قدام المحلوف عليه الذي هو البر والخير ويصير مانعا من
الاتيان به وان تبروا عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح والله سميع
لايمانكم عليم بنياتكم حتى ان تركتم الحلف تعظيما لله واجلالا له من ان تستشهدوا باسمه الكريم في الاغراض العاجلة يعلم
ما في قلوبكم ونياتكم فلا تحلفوا على ما كلفتموه وفي المثنوي از پی آن گفت حق خود را سميع تا ببندی لب ز گفتار شنيع
از پی آن گفت خود را حق بصير كه بود ديدش نت هر دم نذير از پی آن گفت خود را حق عليم تا نينديشی فسادی تو ز بيم
والآية عامة في كل من كان يحلف بالله ان لا يحسن احدا ولا يتقي من المعاصي فيما اشتهت نفسه وان لا يصلح بين
الناس اذا وقع فيهم العداوة والبغضاء فكأنه قال كل ذلك خير وطاعة لا يمنعها حلفكم فان حلفتم عليها فتكلفوا عن
حلفكم وتفعلوا تلك الخيرات من البر والتقوى والاصلاح بين الناس ولا تقولوا نحن حلفنا بالله فنخاف من اليمين ان نفعله
فنحنث في يميننا فالحنث اولى من البر فيما يتعلق بالبر والتقوى والاصلاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين
فرأى غيرها خيرا فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير والكفارة قبل اليمين غير جائزة وبعد الحنث واجبة اتفاقا ولا تجوز
قبل الحنث بعد اليمين عند ابي حنيفة رحمه الله وفي الشرعة ولا يروج سلعته او متاعه بالحلف لا صادقا ولا كاذبا لانه ان كان كاذبا
فقد جاء باليمين الغموس وهي من الكبائر التي تذر الديار بلاقع وان كان صادقا فقد جعل الله عرضة لايمانه واساء فيه
اذ الدنيا اخس من ان يقصد ترويجها بذكر الله من غير ضرورة ومن حلف بالله في كل قليل وكثير انطلق لسانه بذلك ولا يبقى

في لايمانكم

اليمين

اليمين في قلبه وقع فلا يؤمن اقدامه على الايمان الكاذبة فيختل ما هو الغرض الاصلي من اليمين وفي الخبر ويل للتاجر من
بلى والله ولا والله وفي بستان العارفين ويكره ان يصلى على النبي عليه السلام في عرض السلعة فيقول اصلى على محمد ما اجود
هذا وقال عليه السلام التجار هم الفجار قيل ولم يا رسول الله وقد احل الله البيع فقال لانهم يحلفون ويأثمون ويحدثون
فيكذبون ولا يحلف على الله بشيء نحو ان يقول والله ليفعلن الله كذا وكذا وقسم ولي الله مثل القسم المذكور لا بره الله
وليصدقه في يمينه كرامة له وكان ابو حفص مع يمشي ذات يوم فاستقبله رستاقي مدهوش فقال له ابو حفص ما اصابك
قال ضل حماري ولا املك غيره فوقف ابو حفص وقال وعزتك لا اخطو خطوة ما لم ترد حماره فظهر الحمار في الوقت كذا في شرح المشارق
لا يؤاخذكم الله باللغو اللغو ما سقط من الكلام عن درجة الاعتبار يقال لغى لغوا اذا قال باطلا في ايمانكم جمع يمين
وهو الحلف وسميت بها لمعنيين احدهما انها من اليمين التي هي اليد اليمنى وكانوا اذا تحالفوا في العهود تصافحوا بالايمان
فسميت بذلك والثاني ان اليمين هي القوة قال تعالى لاخذنا منه باليمين وسميت به لان الحالف يتقوى بيمينه على حفظ
ما حلف عليه من فعل او ترك والمراد باللغو في الايمان ما لا عقد معه ولا قصد وهو ان يحلف الرجل بالله على شيء يظن انه
صادق فيه وليس كذلك سواء كان الذي يحلف ماضيا او غيره فليس له اثم ولا كفارة هذا عند ابي حنيفة رحمه الله واما عند الشافعي
فلغو اليمين ما سبق اليه اللسان بلا قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله مما يؤكدون به كلامهم من غير اخطار الحلف بالبال ولو قيل
لواحد منهم سمعتك تحلف في المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف مرة وفي الآية معنيان احدهما لا يعاقبكم الله
باللغو في ايمانكم ظانا انكم صادق فيه ولكن يؤاخذكم المؤاخذة مفاعلة من الاخذ وهي المعاقبة ههنا بما كسبت قلوبكم
القلوب عليه واقترفت قلوبكم من قصد الاثم بالكذب في اليمين وهو ان يحلف الرجل على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهي اليمين الغموس
وسميت بالغموس لانغماس صاحبها في الاثم بها وثانيهما لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة
بما نوت قلوبكم وقصدت من اليمين لا بكسب اللسان وحده وفي التيسير ان هذه الآية في مؤاخذة الآخرة فاما المؤاخذة
المذكورة في قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فهي المؤاخذة بالكفارة لكنها في اليمين المعقودة فالآيتان في مؤاخذتين
مختلفتين والله غفور حيث لم يؤاخذكم باللغو مع كونه ناشيا من قلة المبالاة حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة وفيه ايذان
بان المراد بالمؤاخذة المعاقبة لا ايجاب الكفارة اذ هي التي يتعلق بها المغفرة والحلم دونه والفرق بين الحليم والصبور ان
المذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور كما يأمنها في صفة الحليم قال الامام الغزالي قدس سره الحليم هو الذي يشاهد معصية العصاة
ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش كما قال تعالى
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة وحظ العبد من وصف الحليم ظاهر فالحلم من محاسن خصال العباد وفي الحديث ان
الرجل المسلم ليدرك بالحلم مرتبة الصائم القائم قال حسين الواعظ الكاشفي علم با حلم فار ردی بود علم بی حلم خاك كوی
بود بردباری چو زينت خرد است هر كرا حلم نيست زيور نيست ثم انه قال العلماء اذا حلف بشيء نحن ان كان مستقبلا
فعليه كفارة وهو اليمين المنعقدة وان كان ماضيا فان كان الحالف عالما بالواقع وحلف على خلافه فاليمين كبيرة ولا كفارة
عند ابي حنيفة في الكبائر وعند الشافعي يجب الكفارة فيه وهو اليمين الغموس وان كان الحالف جاهلا بالواقع ويرى انه صادق فيه
وليس كذلك فلا كفارة فيه وهو يمين اللغو عند ابي حنيفة واليمين الغموس عند الشافعي ويحكم فيه بالكفارة واليمين بالله ان
باسم من اسمائه او بصفة من صفاته فاليمين بالله ان يقول والذي اعبده والذي اصلي له والذي نفسي بيده واليمين
باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفته كقوله وعزة الله وعظمته وجلال الله وقدرته ونحوها ومن حلف
بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او حلف بابيه ونحوه فلا يكون يمينا ولا يجب به الكفارة اذا خالفت
وهي يمين مكروهة قال الشافعي واخشى ان تكون معصية وفي الحديث من حلف بغير الله فقد اشرك بالله معناه من حلف بغير الله
معتقدا تعظيم ذلك الغير فقد اشرك المحلوف به مع الله في التعظيم المختص به ولو لم يكن على قصد التعظيم والاعتقاد به فلا بأس به
كقوله لا وابي ونحو ذلك كما جرت به العادة قال علي القاري اخاف الكفر على من قال بحياتي وبحياتك وما اشبهه ولولا ان العامة يقولونه
ولا يعلمونه لقلت انه الشرك لانه لا يمين الا بالله وقال بعض الكبراء عن السلام فهو فعل ذلك صادقا فان يرجع الى الاسلام

الفرق بين الحليم والصبور

اليمين

خيف عليه الكفر و في الحديث من حلف بملة غير الاسلام كاذبا فهو كما قال وظاهر الحديث يدل على ان من حلف قال ان فعل
كذا فانا يهودي ففعل يكفر وبه عمل الشافعية وقال الحنفية لا يكفر فحملوا الحديث على التهديد واما ان علقه بالماضي كقوله ان فعلت
كذا فانا يهودي وقد فعل فقد اختلف الحنفية والصحيح انه لا يكفر ان كان يعلم انه يمين وان كان عنده انه يكفر بالحلف يكفر
لانه رضي بالكفر وهو محمل الحديث عند الاكثر وفي الفتاوى البزازية والفتوى على انه يمين يلزم عليه الكفارة والاشارة في الاية
ان ما يجري على الظواهر من غير قصد ونية في البواطن ليس كثير خطر في الخير والشر ولا زيادة اثر ولو كان له اثر في الخير لما عاب
على قوم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وكذا ما يجري على اللسان بنية القلب وفعل الجوارح لو كان مؤثرا في القبول لما عاب قوما
بقوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ولو كان له اثر في الشر لما شنع على قوم بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وما عفى عن قوم بقوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وذلك لان القلب كالارض للزراعة
والجوارح كالات الحراثة والاعمال والاقوال كالبذر فالبذر ما لم يقع في الارض المربية للزراعة لا ينبت وان كان في الة من
الات الحراثة فافهم جدا واما ان كان لما يجري على الظواهر من الخير ادنى اثار في القلب لو كان مثقال ذرة فان الله بكمال
فضله وكرمه لا يضيعه حتى يكون القليل كثيرا والصغير عظيما وان كان لما يجري على الظواهر من الشر ادنى اثر في القلب فان الله تعالى
من غاية لطفه واحسانه لا يؤاخذ العبد به بل يحلم عنه ويتوب عليه ويغفر له كما قال والله غفور حليم كذا في التأويلات النجمية
لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ الايلاء الحلف وحقه ان يستعمل بعلى لكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن اي للذين يبعدون
من نسائهم مولين **تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ** اي انتظارها هذه المدة واضافته الى الظرف على الاتساع في الظرف بجعله مجرى المفعول به
كما يقال بيننا مسيرة يوم اي مسيرة في يوم اي لهم ان ينتظروا في هذه المدة من غير مطالبة بفيء او طلاق والايلاء من الزوجة
ان يقول الرجل والله لا اقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد بالاشهر او لا اقربك على الاطلاق ولو حلف على ان لا يطاها
اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف اذا وطئها قبل مضي تلك المدة يجب عليه كفارة يمين على الاصح وللايلاء حكمان
حكم الحنث وحكم البر فحكم الحنث وجوب الكفارة بالوطء في مدة الايلاء ان كانت اليمين بالله ولزوم الجزاء من نحو الطلاق او
العتاق او النذر المسمى ان كان القسيم بذلك وحكم البر وقوع طلقة بائنة عند مضي مدة الايلاء وهي اربعة اشهر ان كانت
المنكوحة حرة وان كانت المنكوحة امة فغير تبيين بمضي شهرين قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب
كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امراته ولا يحب ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات
بعل وكانوا في ابتداء الاسلام يفعلون ذلك ايضا فازال الله ذلك الضرر عنهن وضرب للزوج مدة يتروى فيها ويتأمل فان
راى المصلحة في ترك هذه المضارة فعله وان راى المصلحة في المفارقة فارقها **فَإِنْ فَاءُوا** اي ان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك
الجماع **فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** يغفر للمولي بفيئته التي هي كتوبته اثم حنثه عند تكفيره او ما قصد بالايلاء من ضرار المراة
وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ اصل العزم والعزيمة عقد القلب على امضاء شيء تريد فعله اي حققوه واكدوه بان يثبتوا في
المدة على ترك القربان حتى مضت المدة **فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ** لطلاقهم **عَلِيمٌ** بغرضهم فيه والاشارة في تحقيق الايتين
ان يعلم العباد ان الله لا يضيع حق احد من عباده لا على نفسه ولا على غيره فلما تقاصر لسان الزوجة لكونها اسيرة في يد
الزوج فالله تعالى تولى الامر بمراعاة حقها فامر الزوج بالرجوع اليها او تسريحها فاذا كان حق صحبة الاشكال محفوظا عليك
حتى لو اخلت به اخذك بحكمه فحق الحق احق بان يجب مراعاته وفي تعيين تربص اربعة اشهر في الفؤاد اشارة عجيبة وهي
انها مدة تعلق الروح بالجنين كما قال عليه السلام ان احدكم يجمع خلقه اي يحرز ويقر مادة خلقه في بطن امه اي في رحمها
من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء اربعين يوما وعن ابن مسعود رضي ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق منها
نشر في بشرة المراة تحت كل ظفر وشعرة فيمكث اربعين ليلة ثم ينزل دما في الرحم فذلك جمعها ثم يكون علقة وهي قطعة
دم غليظ جامد مثل ذلك اي اربعين يوما ثم يكون مضغة وهي قطعة لحم قدر ما يمضغ مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك
فينفخ فيه الروح وهذا يدل على ان التصوير يكون في الاربعين الثالث ويؤمر باربع كلمات يعني يؤمر الملك بكتابة اربع
معطوف على قوله يكون علقة لان الكتابة في الاربعين الثالث يكتب رزقه روي على صيغة المجهول والمعلوم واجله وهو يطلق

يطلق على مدة الحيوة كلها وهو المراد هنا وعلى منتهاها ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم وعمله وشقي وهو من وجب له النار
او سعيد وهو من وجب له الجنة قدم ذكر الشقي لان اكثر الناس كذا قال القاضي المراد بكتبة هذه الاشياء اظهاره
للملك والا فقضاؤه تعالى سابق على ذلك فاذا تمهد هذا فمن وقع له من اهل القصد وقفة او فترة في اثناء السلوك من
ملالة النفس او نفرة الطبع فعلى الشيخ وعلى الاصحاب ان لا يفارقوه في الحقيقة وان يتعاونوه بالهمم العلية لاجل به
وان يتربصوا اربعة اشهر للرجوع فان فاء الصدق الطلب ورعاية حق الصحبة واستغفر على ما جرى منه ونفخ فيه روح
الارادة مرة اخرى اقبلوا عليه ويعفون عما لديه فان هذا ربيع لا يرعاه الا المهزولون وربع لا يسكنه الا المعزولون
ومنهل لا يرده الا الالهون وباب لا يقرعه الا الماكثون بل هذا شراب لا يذوقه الا العارفون وغناء لا يطرب
عليه الا العاشقون وان عزموا بعد مضي اربعة اشهر طلاق منكوحة المواصلة واصروا على ذنب المفارقة فليتمسك
بعروة هذا فراق بيني وبينك فان الله سميع بمقالتهم عليم بحالتهم قال الشيخ نه مارا درميان عهد ووفا بود
جفا كردي وبدعهدي نمودي هنوزت ازسر صلحست بازآي كزان محبوب تر باشي كه بودي قال اوحد المشايخ
في وقته ابو عبد الله الشيرازي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه
ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين كذا في لواقح الانوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية
وَالْمُطَلَّقَاتُ المراد بها ذوات الاقراء من الحرائر المدخول بهن لانه لا عدة على غير المدخول بها وان عدة من لا تحيض لصغر
او كبر او حمل بالاشهر ووضع الحمل وان عدة الامة قرآن او شهران وهذا التخصيص بتخصيص القيد اي المخليات من حبال
الازواج **يَتَرَبَّصْنَ** خبر في معنى الامر اي ليتربصن وينتظرن **بِأَنْفُسِهِنَّ** الباء للتعدية اي يحملن انفسهن على التربص
ويجعلنها متربصة **ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** نصب على الظرفية اي مدة ثلثة قروء فلا يتزوجن الى انقضائها والقروء جمع قرء وهو
من الاضداد في كلام العرب يقع على الطهر والحيض والمشهور انه حقيقة فيهما كالشفق اسم للحمرة والبياض جميعا وذهب ابو
حنيفة واصحابه الى ان القروء هي الحيض لان الله تعالى جعل الاعتداد بالاشهر بدلا عن الاعتداد بالقرء كما قال واللائي
يئسن من المحيض من نسائكم فعدتهن ثلثة اشهر فلما شرع ذلك عند ارتفاع الحيض دل ان الاصل كان هو الحيض وتمسك الشافعي
بقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن على ان المراد بالقرء الاطهار لان اللام في لعدتهن للوقت ووقت العدة لا يجوز ان يكون
وقت الحيض لانه تعالى امر بالطلاق والطلاق في وقت الحيض منهي عنه وجوابه ان معناه فطلقوهن مستقبلات لعدتهن
وهي الحيض الثلث فالطلاق يقع ثم تاخذ المراة وتشرع في العدة وليس معنى الاية ان الطلاق واقع في العدة وفائدة الخلاف
بين الشافعي والحنفي ان مدة العدة عند الشافعي اقصر وعندنا اطول حتى لو طلقها في حال الطهر يحسب بقية الطهر قرءا
وان حاضت عقيبه الحالة فاذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعندنا ما لم تطهر من الحيضة الثالثة ان كان
الطلاق في حال الطهر او من الحيضة الرابعة ان كان الطلاق في حال الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها **وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ**
اي يخفين **مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ** من الحبل والحيض بان تقول المراة لست بحامل وهي حامل او لست بحائض وهي حائض
لتبطل حق الزوج من الولد والرجعة وذلك اذا ارادت المراة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع وربما
اسقطت الحمل خوفا ان لا يعود ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت حيضها استعجالا للطلاق لان الطلاق السني
انما يكون في الطهر وفيه دليل على قبول قولهن في ذلك نفيا واثباتا **إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** اي فلا يجترئن على
ذلك فان قضية الايمان بالله واليوم الاخر الذي يقع فيه الجزاء والعقوبة منافية له قطعا وفيه تهديد شديد على النساء
وليس المراد ان ذلك النهي مشروط بكونها مؤمنة لان المؤمنة والكافرة في هذا الحكم سواء **وَبُعُولَتُهُنَّ** جمع بعل والبعولة
المراة واصل البعل السيد والمالك سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته كانه مالك لها ورب والتاء في البعولة لتانيث الجمع
فان الجمع لكونه بمعنى الجماعة في حكم المؤنث والتاء زائدة لتاكيد تلك التانيث ودلت تسمية الزوج بعلا بعد الطلاق على
الصريح ان النكاح قائم والحل ثابت والضمير لبعض افراد المطلقات لانهن عام شامل للمطلقة بالطلاق الرجعي
والبائن ولا حق لازواج المطلقات البوائن في النكاح والرجعة اليهن الا بالنكاح **أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ** فِي ذَلِكَ

اي فرغن من التربص فان حق الرجعة انما يثبت للزوج ما دامت في العدة واذا انقضى وقت العدة بطل حق الرد والرجعة والفعل هنا بمعنى الفاعل والمعنى ان ازواجهن حقيقون بردهن اذ لا معنى للتفضيل هنا فان غير الازواج لا حق لهم فيهن البتة ولا حق ايضا للنساء في ذلك حتى لو ابت من الرجعة لم يعتد بذلك **إِنْ أَرَادُوا** اي الازواج بالرجعة **إِصْلَاحًا** ما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امراته فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها وليس المراد به شرطية قصد الاصلاح بصحة الرجعة فان الرجعة صحيحة وان راجعها مضارا بها بل هو الحث عليه والزجر عن قصد الضرار ثم انه تعالى لما بين ان المقصود من الرجعة اصلاح حالها لا ايصال الضرر اليها بين ان لكل واحد من الزوجين حقا على الآخر فقال **وَلَهُنَّ** عليهم من الحقوق **مِثْلُ الَّذِي** لهم **عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** قوله بالمعروف متعلق بما تعلق به لهن من الاستقرار اي استقر لهن بالمعروف اي بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم ولا يعنف احد الزوجين صاحبه ووجه المماثلة بين الحقين هو الوجوب واستحقاق المطالبة لا الاتحاد في جنس الحقوق مثلا اذا استحقت المراة على الزوج المهر والنفقة والمسكن لا يستحق هو عليها ايضا جنس هذه الحقوق **وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ** اي زيادة في الحق وفضل فيه وفضل الرجل على المراة في العقل والدين وما يتفرع عليهما مما لا شك فيه وفضل المناسب بهذا المقام امران الاول كونه ما يستحق هو عليها افضل وازيد مما تستحق هي عليه فانه مالك لما تستحق لنفسها لا تصوم تطوعا الا باذنه ولا تخرج من بيتها الا باذنه وله حق طلاقها فان المطلقة فهو قادر على مراجعتها شاءت المراة او ابت واما المراة فلا تملك شيئا من هذه الامور وانما حقها في المهر والكفاف وترك الضرار والثاني ما اشار اليه الزجاج بقوله معناه ان المراة تنال من الرجل من اللذات المتفرعة على النكاح مثل ما ينال الرجل منها وله الفضيلة عليها بنفقته والقيام عليها فالفضيلة على هذا فضيلة ما التزمه في حقها ما يتعلق بالرحمة والاحسان كالتزام المهر والنفقة والمسكن والذب عنها والقيام بمصالحها ومنعها عن مواقع الآفات عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت آمرا لاحد ان يسجد لاحد غير الله لامرت المراة ان تسجد لزوجها لما عظم الله من حقه عليها قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فكان قيام المراة بخدمة الرجل اكد وجوبا لهذه الحقوق الزائدة **وَاللَّهُ عَزِيزٌ** يقدر على الانتقام ممن يخالف احكامه **حَكِيمٌ** بنظر شرايعه على الحكم والمصالح واعلم ان مقاصد الزوجية لا تتم الا اذا كان كل واحد من الزوجين مراعيا حق الآخر مصلحا لاحواله مثل طلب النسل وتربية الولد ومعاشرة كل واحد منهما الآخر بالمعروف وحفظ المنزل وتدبير ما فيه وسياسة ما تحت ايديهما الى غير ذلك مما يستحسن شرعا ويليق عادة وفي الحديث جهاد المراة حسن التبعل يقال المراة حسنة التبعل اذا كانت تحسن عشرة زوجها والقيام بما عليها في بيت الزوج وفي الحديث ايما امراة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة كما في رياض الصالحين ومن الحقوق التزين قال ابن عباس رضه اني لاتزين لامراتي كما تتزين لي لقوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ويقال ان المراة مثل الحمامة اذا نبت لها جناح طارت كذلك الرجل اذا زين امراته بالثياب فلا تجلس في البيت وقال رجل ما دخل داري شر قط فقال الحكيم ومن اين دخلت امراتك قال السعدي ولا رام باشد زن نيك خواه ولي از زن بد خدايا پناه وقال بعضهم عصمت زن را بقام جمال جلوه مراست مكر با جلال حكي انه كان في بني اسرائيل رجل صالح وكان له امراة يحبها حبا شديدا فبعث الله اليه ان يسأله ثلث حوائج فقال للامراة حوائجي كثيرة لا ادري كيف اعمل فقالت امراته اسال حاجة لي وحاجتين لك قال ما تريدين قالت اسال ربك ان يصيرني في صورة ما كان صورة احسن منها واجمل فسال ربه فاضاء البيت من حسنها وجمالها فقالت لتخرج من بيتها فقال زوجها الى اين تذهبين قالت الى بعض السلاطين انا لا اضيع حسني وجمالي بمثلك من الزوج فخرج زوجها ثم بلغ الخبر الى بعض السلاطين فبعث اعوانه واخذوها من زوجها جبرا فقال الرجل اللهم بقي لي عندك حاجتان اجعلها قردة فمسخها الله قردة فردها الملك من عنده فجاءت الى زوجها ثم قال الرجل اللهم ردها كما كانت اولا فذهبت الحوائج كلها عبثا لا هي افلحت ولا هو والاشارة ان المطلقات لما امرن بالعدة وفاء لحق العهد وان كان حال الانقطاع من الزوج لاجل الزوجة وامرن ان لا يتبعن غير مقامه بالسرعة ويصبرن حتى يمضي مقدار من المدة الى ان اخر القصة وكلها دلالة على الوفاء والرعاية في رعاية العبودية قال

ان الله تعالى من كمال كرمه يرخي زمام الفضل بالاصطناع وان كان من العبد الفصل والانقطاع ويمهل العبد الى انقضاء عدة الجفاء ولا يعرض عنه سريعا لانه شرط الوفاء لعل العبد في مدة العدة يتنبه من نوم الغفلة ويتحرك داعية في ضمير قلبه من نتايج محبة ربه وان ابتلاه بمحنة الفرقة فيقرع باصبع الندامة باب التوبة ويقوم على قدم الغرامة في طلب الرجعة والاوبة فيقال من كمال الفضل والنوال يا قارع الباب دع نفسك وتعال من طلب منا فلاحا فليلزم عتباتنا مساء وصباحا **الطَّلَاقُ** اي التطليق الرجعي المتقدم ذكره الذي قال الله تعالى فيه وبعولتهن احق بردهن **مَرَّتَانِ** اي دفعتان وذلك لا يكون الا على سبيل التفريق فان من اعطى الآخر درهمين لم يجز ان يقال اعطاه مرتين حتى يعطيه اياهما دفعتين فالجمع بين الطلقتين والثلث في الايقاع حرام عند ابي حنيفة الا انه يقع لانه سنة الوقوع لا سنة الايقاع فالطلاق الذي يثبت فيه للزوج حق المراجعة هو ان يوجد طلقتان فقط واما بعد الطلقتين بان طلق ثلثا فلا يثبت للزوج حق الرجعة البتة ولا تحل له المراة الا بعد زوج آخر ثم قوله الطلاق مرتان وان كان ظاهره الخبر فان معناه الامر لانه لو حمل على ظاهره يؤدي الى وقوع الخلف في خبر الله تعالى لانه قد يوجد ايقاع الطلاق على وجه الجمع ولا يجوز الخلف في خبر الله فكان المراد منه الامر كانه قيل طلقوهن مرتين اي دفعتين **فَإِمْسَاكٌ** اي فالحكم بعدما تبين الطلقتين امساك لهن **بِمَعْرُوفٍ** وهو ان يراجعها لا على قصد المضارة بل على قصد الاصلاح وحسن المعاشرة **أَوْ تَسْرِيحٌ** اي تخلية **بِإِحْسَانٍ** بان يترك المراجعة حتى تبين بانقضاء العدة ومعنى الاحسان في التسريح انه اذا تركها ادى اليها حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها وجملة الحكم في هذا الباب ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له ان يراجعها من غير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى تنقضي عدتها او طلقها قبل الدخول بها او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره واما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر والاعتبار بالمراة في عدد الطلاق عند ابي حنيفة فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين **وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ** روي ان جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت ولا يجمع راسي وراسه شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها اياها ثابت صداقا لها يعني لما قالت جميلة ما قالت قال ثابت يا رسول الله مرها فلترد على الحديقة التي اعطيتها فقال عليه السلام لها ما تقولين قالت نعم وازيده فقال عليه السلام لا حديقته فقط ثم قال لثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل وكان ذلك اول خلع في الاسلام والخطاب في لكم مع الحكام ليطابق قوله تعالى فان خفتم فانه خطاب مع الحكام والحكام وان لم يكونوا آخذين ومؤتين حقيقة الا انهم هم الذين يامرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكانهم هم الذين ياخذون ويؤتون **أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ** اي تاخذوا منهن بمقابلة الطلاق مما اعطيتموهن من المهور **شَيْئًا** اي نزرا يسيرا فضلا عن استرداد الكثير **إِلَّا أَنْ يَخَافَا** اي الزوجان **أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** اي الا ان لا يراعيا مواجب الزوجية قوله الا ان يخافا استثناء مفرغ وان يخافا في محل النصب على انه مفعول من اجله مستثنى من العام المحذوف تقديره ولا يحل لكم ان تاخذوا بسبب من الاسباب الا بسبب خوف عدم اقامة حدود الله **فَإِنْ خِفْتُمْ** ايها الحكام **أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** اي الحقوق التي اثبتها النكاح وذلك بمشاهدة بعض الامارات والمخايل **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ** اي فيما اعطته المراة من بدل الخلع لا على الزوج في اخذ ما فدت به نفسها ولا عليها في اعطائه اياه هذا اذا كان النشوز من قبل المراة لانها ممنوعة عن اتلاف المال بغير حق اما اذا كان النشوز من قبل الزوج فلا يحل له ان ياخذ شيئا مما آتيها لقوله تعالى فلا تاخذوا منه شيئا ولا يضيق عليها ليلجئها الى الافتداء فان ذلك منهي عنه قال تعالى في سورة النساء ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن وعموم قوله تعالى فيما افتدت به يشعر بجواز المخالعة على قدر المقبوض من الزوج وعلى الازيد والاقل وعليه جمهور الفقهاء ثم ان ظاهر الآية انه لا يباح الخلع الا عند الغضب والخوف وجمهور على جوازه في حالة الخوف وفي غير حالة الخوف فلا بد من ان يجعل قوله الا ان يخافا استثناء منقطعا كما في قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا اي لكن ان قتل خطا فدية مسلمة الى اهله قال البغوي

حسن المعاشرة

ويجوز الخلع في غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب قال رسول الله صلعم ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق تِلْكَ اي الاحكام المذكورة حُدُودُ اللَّهِ اوامره ونواهيه فَلَا تَعْتَدُوهَا اي لا تتجاوزوا عنها بالمخالفة والرفض وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ المعتدون هُمُ الظَّالِمُونَ اي لانفسهم بتعريضها لسخط الله وعقابه

اعلم ان المرأة اذا برئت من مواقع الخلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على سائر اوضاعها وسوء خلقها ويتأدب باداب النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلم يحسن المعاشرة مع ازواجه المطهرة فحسن معاشرتهن والصبر عليهن مما يحسن الاخلاق فلاجرم يعد الصابر من المجاهدين في سبيل الله روي ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة اروح لقلبي قال فرأيت في المنام بعد جمعة من دفنها كان ابواب السماء قد فتحت وكان رجالا ينزلون ويسيرون في الهواء يتبع بعضهم بعضا فكلما نظر الي واحد منهم يقول لمن وراءه هو المشئوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك فهبت ان اسأل الى ان مر بي آخرهم فقلت له من هذا المشئوم فقال انت قال قلت ولم قال كنا نرفع عملك مع اعمال المجاهدين في سبيل الله فمنذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع الخالفين فلا ندري ما احدثت فقال لاخوانه زوجوني فلم يكن يفارقه زوجتان او ثلث قال الكاشفي مردي كان صبر كه بزورست ويردلي بانفس كر ده مردكا ملي ولا يتيسر هذا الا لواحد بعد واحد كما قيل وللحروب رجال وان انت تريد الطلاق فطلق نفسك كما قيل هم نفس شومرا داد طلاق چنش نبود بزيرا ين نيلي طاق از هر بلا بنفس قدم برون نه تا روح كند نسيم وصل ستنشاق وما دام عجوز نفسك تشوش بالمك وتخرب بيت قلبك فالعروس التي هي تجلي الروح لا تتراءى من وراء نقاب الستر ولا تحاببت مشاهدتك فرحم الله امرأ عرف حده ولم يتعد طوره والاشارة في الآية ان اهل الصحبة لا يفارقون بجريمة واحدة صدرت من الرفيق الشفيق والصديق الصدوق ولا بجريمتين بل يتجاوزون عنها ويرون في الثالثة امساك بمعروف او تسريح باحسان اما صحبة جميلة او فرقة جميلة كما تجاوز خضر عن موسى عليهما السلم مرتين وفي الثالثة قال هذا فراق بيني وبينك واما الصحبة من غير تعظيم وحرمة وذهاب لذة العمر بالاخلاق الذميمة واضاعة الوقت في تحصيل المقت فغير مرضي في الطريقة ولا محمود في الشريعة بل هو قطع طريقة الحق وليس لاهل الصحبة اذا اتفقت المفارقة ان يسترد واخواطرهم عن الرفقاء بالكلية ويقطعوا رحم الاخوة في الدين ويأخذوا عنهم قلوبهم بعد ما توهم الهمم العلية في هبته كالعائد في قيئه الا ان يخافا الا يقيما حدود الله في رعاية حقوق الصحبة فان خفتم الا يقيما حدود الله بالمداهنة او اهمال في حق من حقوق الدين فلا جناح عليهما فيما افتدت به من الحظوظ لرعاية الحقوق تلك حدود الله بالحظوظ والحقوق فلا تعتدوها بترك الحقوق لنيل الحظوظ كذا في التأويلات النجمية قدس الله نفسه الزاكية الزكية فَإِنْ طَلَّقَهَا اي بعد الطلقتين السابقتين فَلَا تَحِلُّ تلك المرأة لَهُ اي للزوج مِنْ بَعْدُ اي من بعد الطلقة الثالثة لا بالرجعة ولا بتجديد العقد حَتَّى تَنْكِحَ تتزوج تلك المرأة زَوْجًا غَيْرَهُ اي غير المطلق وسمي الاجنبي زوجا لانه بالعقد يصير زوجا فسماه باسم العاقبة والنكاح هنا العقد دون الوطء وبه اخذ سعيد بن المسيب واللفظ يشهد له لا يقال حتى تطأ الزوج فان المرأة موطوءة لا واطئة فالآية وان كانت مطلقة لانها انما تدل على ان عدم حلها له يمتد الى ان تتزوج آخر وينعقد بينهما عقد النكاح من غير تقييد ذلك العقد بكونه مؤديا الى الجماع الزوج الثاني لكنها مقيدة بالسنة فالجماع شرط الاصابة لما روي ان امرأة رفاعة جاءت الى النبي عليه السلم فقالت ان رفاعة طلقني فبت طلاقي اي قطعه حيث ... وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان ما معه ... ليس يغني عني من هذه ... فقال رسول الله صلعم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم فقال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك والمراد بالعسيلة الجماع شبه لذة الجماع بالعسل فَإِنْ طَلَّقَهَا اي الزوج الثاني بعد الدخول بها فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا اي لا اثم على الزوج الاول والمرأة أَنْ يَتَرَاجَعَا اي يرجع كل منهما الى صاحبه بعقد جديد إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ اي ان كان في ظنهما انهما يقيمان حدود الله اي احكامه التي شرعها من حقوق الزوجية ولم يقل ان علما لان العواقب غير معلومة والانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا وَتِلْكَ اشارة الى الاحكام المذكورة الى هنا حُدُودُ اللَّهِ اي احكامه المعينة المحمية من

... كفت چنين ... اين چادر رنگين ... برسرت چيست كفت حالا شوهري كرده ام كفت اين دست خون آلود چيست كفت حالا شوهري كشته ام ... كفت يا روح الله عجب اينست كه پدررا ميكشم پسرش طالب من ميشود وپسررا ميكشم پدرش برمن عاشق ميشود ... كس بمن نرسيده است ... بدان سبب كه هركه مرا خواست من ويرا نخواسته ام وهركرا من خواستم وي مرا نخواست ...

المحلل والمحلل له

من التعرض لها بالتغيير والمخالفة يُبَيِّنُهَا بهذا البيان اللائق لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اي يفهمون ويعملون بمقتضى العلم وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوة والتبليغ لما انهم المنتفعون بالبيان والجاهل اذا بين له لا يحفظ ولا يتعاهد. نكته كفتن ريش كز فهان زحكمت بيكان. جوهري چند از جواهر ريختن پيش خرست. ثم ان الحكمة في اشتراط اصابة الزوج الثاني في التحليل وعدم كفاية مجرد العقد فيه الردع عن المسارعة الى الطلاق فان الغالب ان يستنكر الزوج ان يستفرش زوجته رجل آخر وهذا الردع انما يحصل بتوقف الحل على الدخول واما مجرد العقد فليس فيه زيادة نفرة وتهييج غيرة فلا يصلح لتوقف الحل عليه رادعا وزاجرا عن التسرع الى الطلاق. والنكاح المعقود بشرط التحليل وهو ان يشترط في النكاح ان يقتصر على قدر التحليل ولا يستديم زوجتها فاسد عند الاكثر وجائز عند ابي حنيفة مع الكراهة وعنه انهما ان اضمرا التحليل ولم يصرحا به فلا كراهة. وفي شرح الزيلعي لو خافت المرأة المطلقة ثلثا ان لا يطلقها المحلل فقالت زوجتك نفسي على ان امري بيدي اطلق نفسي كلما اردت فقبل جاز النكاح وصار الامر بيدها. وفيه ايضا ومن لطائف الحيل فيه ان يزوج المطلقة من عبد صغير يتحرك آلته ثم تملكه بسبب من الاسباب بعد ما وطئها فينفسخ النكاح بينهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له. المحلل بكسر اللام والمراد به الزوج الثاني والمحلل له بفتح اللام والمراد به الزوج الاول فان قلت ما معنى لعنهما قلت معنى اللعن على المحلل لانه نكح على قصد الفراق والنكاح شرع للدوام وصار كالتيس المستعار والتيس هو الذكر من الغنم وقد يستعيره الناس للاستيلاد للغنم واللعن على المحلل له لانه صار سببا لمثل هذا النكاح والمسبب شريك المباشر في الاثم والثواب او المراد من اللعن اظهار خساستهما اما خساسة المحلل فلمباشرته مثل هذا النكاح بدليل قوله عليه السلم الا انبئكم بالتيس المستعار واما خساسة المحلل له فلمباشرته ما ينفر عنه الطبع السليم من عودها اليه بعد مضاجعة غيره اياها واستمتاعه بها لا حقيقة اللعن اذ هو لا يليق بمنصب الرسالة في حق الامة لانه عليه السلم لم يبعث لعانا. والاشارة في الآية ان اهل الصحبة لما تجاوزوا عن زلة الاخوان مرة ومرتين ثم في الثالثة ان سلكوا طريق الهجران وخرجوا عن مصاحبة الاخوان فلا يحل للاخوان ان يواصلوا الخوان حتى يصاحب كاين صديقا مثله فان ندم بعد ذلك عن افعاله وسئم عن ذلك الصديق واشار او ترك صحبته وخرج عن خصاله ورجع الى الصحبة اخوانه واشكاله فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما شرائط العبودية والصحبة في الله وتلك طرق قربات الله السائرين الى الله يبينها بالتصريح والتعريض والعبارات والاشارات لقوم يعلمون المعاريض ويفهمون الاشارات كذا في التأويلات النجمية. قال احمد بن خضرويه الطريق واضح والدليل لائح والداعي قد اسمع فما التحير بعد هذا الا من العمى. قال الحافظ وصل خورشيد بشپره اعمى نرسد. كه دران آينه صاحب نظران حيرانند. وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ اي نساءكم فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ اي آخر عدتهن وشارفن منتهاها ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها بالمعروف نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد مضارتها فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ اي راجعوهن من غير طلب اضرار لهن بالرجعة والمعروف ما الفته العقول واستحسنته النفوس عرفا وعادة والمراد به حسن المعاشرة أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ او خلوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا اي ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن بتطويل العدة والحبس على ان يكون انتصاب ضرارا على العلة او مضارين على الحال فان قلت لا فرق بين ان يقول امسكوهن بمعروف وبين قوله لا تمسكوهن ضرارا لان الامر بالشيء نهي عن ضده فما الفائدة في التكرار قلت ان الامر لا يفيد التكرار ولا يدل على كونه اي الامساك المأمور به مطلوبا في كل الاوقات فذكر لا تمسكوهن على المبالغة في التوصية بالامساك بالمعروف لدلالته على ان الامساك المذكور مطلوب منه في جميع الاوقات لِتَعْتَدُوا متعلق بضرارا اذ المراد تقييده اي لتظلموهن بالالجاء الى الافتداء وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اي ما ذكر من الامساك المؤدي الى الظلم فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ في ضمن ظلمه لهن بتعريضها للعقاب وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ المنطوية على الاحكام المذكورة او جميع آياته وهو داخل فيها دخولا اوليا هُزُوًا اي مهزوا بها بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها والنهي كناية عن الامر بضده لان المخاطبين مؤمنون ليس من شأنهم الهزء بآيات الله اي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها. قال الحكيم السنائي

داننش هست وكاربستن كو • خنجرت هست وصف شكستن كو • ولما رغبهم في رعاية التكاليف والعمل بها بالتهديد
على التهاون بها اكد ذلك الامر بذكر نعم الله عليهم بان يشكروها ويقوموا بحقوقها فقال وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كائنة عَلَيْكُمْ
حيث هداكم الى ما فيه سعادتكم الدينية والدنيوية اي قابلوها بالشكر والقيام بحقوقها وقيل واذكروا انعام الله عليكم بان خلقكم
رجالا وجعل لكم ازواجا تسكنون اليها وجعل النكاح والطلاق والرجعة بايديكم ولم يضيق عليكم كما ضيق على الاولين
حين احل لهم امراة واحدة ولم يجوز لهم بعد موت المراة نكاح اخرى وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ عطف على نعمة الله اي وما انزل الله
عليكم مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ اي القران والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما يَعِظُكُمْ بِهِ اي بما انزل عليكم حال من فاعل انزل
وهو ضمير انزل اي اذكروا نعمة الله وما انزله عليكم واعظا به لكم ومخوفا وَاتَّقُوا اللَّهَ في شان المحافظة عليه والقيام
بحقوقه الواجبة وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فلا يخفى عليه شيء مما تاتون وما تذرون فيؤاخذكم بافانين العذاب
والاشارة في الاية ان الاذية والمضارة ليست من الاسلام ولا من آثار الايمان ولا من شعار المسلمين عموما كما قال عليه السلام
المؤمن من آمنه الناس وقال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ويتضمن حسن المعاشرة مع الخلق جميعا فاما الازواج
ففيها خصوصية بالامر بحسن المعاشرة معهن وترك اذيتهن والمغايظة معهن على وجه اللجاج فاما تخلية سبيل من غير حيف
او قيام بحق الصحبة على شرائط الوفاء بلا اعتداء ومن يفعل ذلك اي من الاذية والمضارة والاعتداء بالجفاء فقد ظلم نفسه
لان الله تعالى يجازي الظالم والمظلوم يوم القيمة بان يكافي المظلوم من حسنات الظالم ويجازي الظالم من سيئات المظلوم
والظالم اذا اساء الى غيره فصارت نفسه مسيئة واذا احسن صارت نفسه محسنة فيرجع اساءة الظالم الى نفسه لا الى نفس غيره
حقيقة فانه ظلم نفسه لا غيره ولهذا قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها قال السعدي بكن تا توانى دل
خلق ريش • وگر ميكنى ميكنى بيخ خويش • وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا اي تلاوة ظاهرها من غير تدبر معانيها وتفهم اشاراتها
وتحقق اسرارها وتتبع حقايقها والتنور بانوارها والاتعاظ بمواعظها وحكمها يقال ان الوعظ كالتهديد فانما ينفع على
الحي لا على الميت فمن مات قلبه ونعوذ بالله من ذلك لم يتاثر بالمواعظ قال رسول الله صلعم انتم اليوم على بينة من ربكم
تعملون بالسنة قد بين لكم طريقكم ما لم يظهر فيكم السكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل ذكر انه ضلت راحلة الحسن البصري في طريق
الحج فلقيه صبي فساله فعرفها فما وجد الراحلة سال الصبي يا شيخ ما تاكل وما تلبس قال آكل خبز الشعير والبس الصوف
اكسر شهوتي بها قال الصبي كل ما شئت والبس كذلك بعد ان يكونا حلالين قال واين تبيت قال في الخص وهو بيت من القصب
قال لا تظلم وبت حيث شئت فقال الحسن لولا صباك لكتبت منك ما تكلمت به فتبسم الصبي وقال اراك غافلا الا اخبرك بالدنيا
فقلت واخبرك بالدين فقال نعم من كلامي ارجع الى منزلك فلا حج لك قال السعدي مرد بايد كه گيرد اندر گوش • ور نوشته است پند بر ديوار
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ اي استوفين عدتهن فالبلوغ هنا عبارة عن حقيقة الانتهاء لان المذكور
بعده النكاح ولا يكون ذلك الا بعد انقضاء العدة فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ العضل المنع والحبس والتضييق والمخاطب بالخطاب
الاول هو الازواج وبالثاني هو الاولياء لما روي ان الاية نزلت في معقل بن يسار حين منع اخته جميلا ان ترجع الى
زوجها الاول ابي البداح عبيد الله بن عاصم فانه جاء يخطبها بعد انقضاء العدة وارادت المراة الرجوع فلما سمع معقل الاية
قال ارغم انفي وازوج اختي واطيع ربي فالمعنى اذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تعضلوهن ايها الاولياء وهذا
وان كان مما لا يخفى ركاكته الا ان جملة الخلايق من حيث حضورهم في علمه تعالى لما كانت بمثابة جماعة واحدة صح توجيه احد الخطابين
الواقعين في كلام واحد الى البعض وتوجيه الخطاب الآخر الى البعض الآخر ولعل التعريض لبلوغ الاجل مع جواز التزوج بالزوج
الاول قبله لوقوع العضل المذكور حينئذ وليس فيه دلالة على انه ليس للمراة ان تزوج نفسها والا لما احتيج الى نهي الاولياء عن
العضل لما ان النهي لدفع الضرر عنهن فانهن وان قدرن على تزويج انفسهن لكنهن يحترزن عن ذلك مخافة اللوم والقطيعة وقيل
الخطاب للازواج حيث كانوا يعضلون مطلقاتهم ولا يدعونهن يتزوجن من شئن من الازواج ظلما وقسرا واتباعا لحمية
الجاهلية أَنْ يَنْكِحْنَ اي من ان تمنعوهن من ان يتزوجن وفيه دلالة على صحة النكاح بعبارتهن أَزْوَاجَهُنَّ ان اريد بهم المطلقون
فالزوجية اما باعتبار ما كان واما باعتبار ما يكون والا فباعتبار الاخير على معنى ان ينكحن انفسهن من شئن ان يكونوا ازواجا لهن

لهن إِذَا تَرَاضَوْا اي الخطاب والنساء ظرف لقوله ان ينكحن اي ان ينكحن وقت التراضي بَيْنَهُمْ ظرف للتراضي مفيد لرسوخه
واستحكامه بِالْمَعْرُوفِ حال من فاعل تراضوا اي اذا تراضوا ملتبسين بالمعروف من العقد الصحيح والمهر الجائز والتزام حسن
المعاشرة وشهود عدول والمعروف ما يعرفه الشرع ويستحسنه المروءة وفيه اشعار بان المنع من التزوج بغير كفو او بدون
مهر المثل ليس من باب العضل ذَلِكَ اشارة الى ما مضى ذكره اي الامر الذي تلي عليكم من ترك العضل ايها الاولياء او الازواج
وتوحيد كاف الخطاب مع كون المخاطب جمعا اما على تاويل القبيل او كل واحد او لكون الكاف لمجرد توجيه الكلام الى الحاضر مع قطع
النظر عن كونه واحدا او جمعا يُوعَظُ بِهِ اي ينهى ويؤمر به مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لانه المتعظ به والمنتفع
ذَلِكُمْ اي الاتعاظ به والعمل بمقتضاه أَزْكَى لَكُمْ انمى لكم وانفع من زكى الزرع اذا نما فيكون اشارة الى استحقاق الثواب
وَأَطْهَرُ من ادناس الآثام واوضار الذنوب والمفضل عليه محذوف للعلم اي من العضل وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما فيه من النفع والصلاح
على التفصيل وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ لقصور علمكم فان المكلف وان كان يعلم وجه الصلاح في هذه التكاليف على سبيل الاجمال الا ان
التفصيل غير معلوم له واما الله تعالى فانه العالم بتفاصيل الحكم في كل ما امر به ونهى عنه وبينه لعباده • بر وعلم يك ذره پوشيده
نيست • كه پنهان وپيدا بنزدش يكيست • فدعوا رايكم وامتثلوا امره تعالى ونهيه في كل ما تاتون وما تذرون وذلك
ان الوالد يحمي ولده عن بعض الاطعمة صونا له عن انحراف مزاجه فذلك محض اصلاح له لما انه يعلم ما لا يعلم فقد وعظنا الله
في الكتاب • بكل ما هو خير وصواب • ونهانا عن كل ما يؤدي الى هلاك وتباب • ولكن سماع النصيحة لا يتيسر الا لاولي الالباب •
كما قال الامام الغزالي قدس سره الكل النصيحة سهل والمشكل قبولها لانها في مذاق متبع الهوى مر اذ المناهي محبوبة في
قلوبهم فالوعظ انما ينفع المؤمن الحقيقي وهو ما وصفه الله في كتابه فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
وعن ابن مسعود رضي السعيد من وعظ بغيره ومثالكم في استماعكم ما قيل ان رجلا اصطاد طيرا فقال له لا تذبحني فاني فايدة
لك بل خلني واعلمك ثلث حكم ينفعك كلها الاول لا تترك الفايدة المعلومة بالمظنونة والثاني لا تصدق الشيء المستحيل
والثالث لا تمد يدك الى ما لم تبلغه فلما خلاه وطار قال يا مدبر ان في حوصلتي جوهرة كبيرة لو استخرجتها لفزت فاخذ
يده نحوه والطير يتباعد عنه فقال يا احمق ما اسرع ما نسيت الحكم تركت الفايدة المعلومة بالمظنونة حيث خليتني والآن تمد يدك
الى ما لم تنل وصدقتني في المستحيل فان حوصلتي لا يسعها الا حبة او حبتان فكيف يحتمل فيها الجوهرة الكبيرة فكذلك انتم في استماعكم
روي ان شقيق البلخي قدس سره كان تاجرا فاراد ان يتجر في بلاد النصارى فقال له امير النصارى في اي مدة تجيء وتذهب
فقال اجيء في ثلثة اشهر واشتري السلع في ثلثة واذهب في ثلثة وابيع السلع في ثلثة فقال الملك فهذه شهور السنة
ففي اي وقت تعبد ربك فاثر قلبه من هذا الكلام فقام عن التجارة واشتغل بالعبادة فاذا كان التوفيق رفيق عبد لا يزال
يقطع المسافات والآفات الى ان يصل الى المقصود واذا وكل الى نفسه لا يفيده ملام ولا يؤثر فيه كلام
ومن النصائح التي نصح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم امته قوله عليه السلم علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه
وان امرءا ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لحقيق ان يطول عليه حسرته ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره
فليتجهز الى النار وفي هذه النصيحة كفاية لاهل العلم قال السعدي بگوي آنچه دانى سخن سودمند • وگر هيچ كس را نيايد
پسند • كه فردا پشيمان برآرد خروش • كه آوخ چرا حق نكردم بگوش • اللهم اجعلنا من المتعظين بمواعظ كلامك •
وَالْوَالِدَاتُ اي جميع الوالدات مطلقات كن او مزوجات لان اللفظ عام وما قام دليل التخصيص فوجب تركه
على عمومه يُرْضِعْنَ خبر في معنى الامر اي ليرضعن والارضاع مص الثدي لبن أَوْلَادَهُنَّ جمع ولد وهو المولود ذكرا كان
او انثى ومعنى الامر الندب ووجه الندب ان تربية الطفل بلبن الام اصلح له من سائر الالبان وان شفقة الام اتم
من شفقة غيرها ثم ان حكم الندب انما هو على تقدير ان لا يضطر الولد الى لبن امه اما اذا بلغ حالة الاضطرار بان لا يوجد
غير الام او لا يرضع الطفل الا منها او عجز الوالد عن الاستيجار فيجب عليها الارضاع عند ذلك كما يجب على كل احد مواساة
المضطر في الطعام واعلم ان حق الارضاع لهن الى ان يتزوجن بغير آباء الاولاد ان كانت مطلقات لانهن يشتغلن
بخدمة الازواج فلا يتفرغن لحضانتهم على الوجه اللايق ولان الربيب يتضرر بالزوج فانه ينظر اليه شزرا وينفق عليه نزرا

النصيحة واستماعها

حولين سنتين اصله من حال الشيء يحول اذا انقلب والحول منقلب من الوقت الاول الى الثاني كاملين تامين اكده
بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه فيقال اقمت عند فلان حولين بلا ان كذا وانما اقام فيه حولا وبعض الحول لمن اراد ان يتم
الرضاعة بيان للذي يتوجه اليه حكم الارضاع كانه قيل هذا الحكم لمن فقيل لمن اراد ان يتم الرضاعة ومن يحتمل ان يراد بها
الوالدات فقط او هن والآباء معا واعلم ان مدة الرضاع عند ابي حنيفة حولان ونصف وعندهما حولان فقط استدلالا
بهذه الآية ولا يباح الارضاع بعد هذا الوقت المخصوص على الخلاف لان اباحته ضرورية لانه جزء الآدمي فيتقدر بقدر
الضرورة وقال ابو حنيفة هذه الآية محمولة على مدة استحقاق الاجرة فان الاجماع على ان مدة الرضاع في استحقاق اجر الرضاع
على الاب مقدر بحولين حتى ان الاب لا يجبر على اعطاء الاجرة بعد الحولين قال تعالى فان ارادا فصالا عن تراض الآية ولو حرم
الرضاع بعد الحولين لم يكن للقول عن تراض منهما وتشاور فايدة فالرضاع الذي يثبت بالحرمة هو ما يكون في ثلثين شهرا
عنده ولا يحرم ما يكون بعدها وعندهما هو ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين وهو مذهب الشافعي ايضا
ثم ان اتمام الحولين غير مشروط عند ابي حنيفة لان الآية اي لان في قوله تعالى لمن اراد ان يتم الرضاعة دلالة على جواز النقص ولو
ارادت التكميل لها مطالبة النفقة واذا نقصت من غير اضرار لا تجبر على الكمال لعجز اذا فطم قبل مضي العدة واستغنى بالطعام
لم يكن رضاعا وان لم يستغن يثبت به الحرمة وهو رواية عن ابي حنيفة وعليه الفتوى ذكره الزيلعي ثم انه تعالى كما وصى الام برعاية
جانب الطفل في قوله والوالدات الخ وصى الاب برعاية جانب الام حتى تتقوى على رعاية مصلحة الطفل فامره بان يرزقها
ويكسوها بالمعروف سواء كان ذلك المعروف محدودا بشرط وعقد وقد يكون غير محدود الا من جهة العرف لانه اذا قام
بما يكفيها من طعامها وكسوتها فقد استغنى عن تقدير الاجرة فقال وعلى المولود له اي وعلى الذي يولد له وهو الوالد
وانما لم يقل على الوالد ليعلم ان الاولاد للآباء لان الزوجة انما تلد الولد للزوج ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات
روي ان مامون بن الرشيد لما طلب الخلافة عابه هشام بن علي فقال بلغني انك تريد الخلافة وكيف تصلح لها وانت ابن امة
فقال كان اسمعيل عليه السلام ابن امة واسحق عليه السلام ابن حرة فاخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم صلى الله عليه وسلم وانشد
لا تزرين بفتى من ان يكون له ام من الروم او سوداء دعجاء فانما امهات الناس اوعية مستودعات وللابناء آباء
بکو نہار اصل عمود جو بست به بین دو دو ثرج ستنی وخو بست رزقهن وكسوتهن اي رزق الامهات
اذا ارضعن اولادهم ولباسهن وكذا اجر الرضاع للاظآر لانهن يحتجن الى ما يقيم به ابدانهن لان الولد انما يغتذي
باللبن وانما يحصل لها ذلك بالاغتذاء وتحتاج الى التستر فكان هذا من الحوائج الضرورية بالمعروف حسبما يراه الحاكم
ويفي به وسعه فان قيل اذا كانت الزوجة باقية فهي مستحقة للنفقة والكسوة بسبب النكاح سواء ارضعت الولد او لم
ترضعه فما وجه تعلق هذا الاستحقاق بالارضاع قلنا النفقة والكسوة تجبان في مقابلة التمكين فاذا اشتغلت بالحضانة
والارضاع لم تتفرغ لخدمة الزوج فربما يتوهم متوهم ان نفقتها وكسوتها تسقطان بالخلل الواقع في خدمة الزوج فقطع
الله ذلك الوهم بايجاب الرزق والكسوة وان اشتغلت المرأة بالارضاع هذا ما قال الواحدي في البسيط لا تكلف
نفس الا وسعها التكليف الالزام ومعنى تكلف الامر اي اجتهد في اظهار اثره وقوله وسعها مفعول ثان لان كلف يتعدى
الى اثنين كانه قيل لم لم يجب مؤنة الامهات على انفسهن ولم قيدت تلك المؤن بكونها بالمعروف فاجيب بانهن غير
قادرات على الكسب لضعف بنيتهن واحتباسهن لمنفعة الازواج فلو اوجب مؤنتهن على انفسهن لزم تكليف العاجز
وكذا لو اوجب تلك المؤن على الازواج على خلاف المعروف لا تضار والدة بولدها نهي اصله لا تضارر بكسر الراء
الاولى فيكون المرأة هي الفاعلة او بفتح الراء الاولى فيكون المرأة هي المفعول بها الضرار وعلى الوجه الاول يكون المعنى لا تفعل
المرأة الضرار بالاب بولدها اي بسبب ايصال الضرر الى الولد وذلك بان تمتنع المرأة من ارضاعه مع ان الاب يوسع عليها
في النفقة والكسوة فيلقي الولد عليه ولا مولود له بولده اي لا يفعل الاب الضرار بالام بان ينزع الولد منها مع رغبتها
في امساكه وشدة محبتها له وعلى الوجه الثاني لا يفعل الاب الضرار بالام بان ينزع الولد منها ولا مولود له بولده اي ولا
يفعل الام الضرار بالاب بان تلقي الولد عليه والمعنيان يرجعان الى شيء واحد وهو ان يغيظ احدهما صاحبه بسبب الولد

مدة الرضاع عند الجمهور

الولد واضافة الولد الى كل منهما لاستعطافهما اليه لانه ليس باجنبي من كل واحد منهما فالحق ان يشفق عليه كل منهما
وللتنبيه على انه جدير بان يتفقا على استصلاحه ولا ينبغي ان يضرا به او يتضارا بسببه وعلى الوارث وهو
الذي لو مات الصبي ورثه اي وارث الصبي عند عدم الاب ممن كان ذا رحم محرم منه بحيث لا يجوز النكاح على تقدير ان
يكون احدهما ذكرا والآخر انثى لا كل وارث سواء كان ذا رحم محرم منه او لم يكن وسواء كان من الرجال والنساء
مثل ذلك اي مثل ما وجب على الاب من الرزق والكسوة واجر الرضاع ونفقة المحارم تجب عندنا بهذه الآية
فان ارادا اي الوالدان فصالا وهو الفطام سمي فصالا لانه انما يكون بفصل الطفل عن الاغتذاء باللبن الى غيره
من الاقوات اي فطاما للصغير عن الرضاع قبل تمام الحولين صادرا عن تراض منهما اي من الوالدين لا من احدهما فقط
لاحتمال اقدامه على ان يضر بالولد بان تمل المرأة الارضاع ويبخل الاب باعطاء الاجرة وربما يضر الفطام بجسمه بقطع غذائه
قبل وقت فصاله وتشاور في شأن الولد والفحص عن احواله واجماع منهما على استحقاقه للفطام والتشاور من المشورة
وهي استخراج الآراء من المستشار وانما اعتبر اتفاق الوالدين لما في الاب من الولاية وفي الام من الشفقة وهي اعلم بحال
الصبي فلا جناح عليهما في ذلك ولا حرج لهما ان تراضيا انما يكون بعد استقرار رأيهما واجتهادهما في ان صلاح الولد
في الفطام وقلما يتفقان على الخطاء فالحاصل سواء زادا على الحولين الى ثلثين شهرا او نقصا فلا جناح عليهما في ذلك
بعد اتحاد رأيهما الى ما هو خير للصبي وان اردتم ايها الآباء ان تسترضعوا المراضع اولادكم فالمفعول الاول
محذوف واسترضع متعد الى اثنين بنفسه يقال ارضع الولد امه وارضعت المرأة ولدها واسترضعتها الولد وقيل
يتعدى الى الثاني بحرف الجر والتقدير لاولادكم اي اذا طلبتم ان تأخذوا ظئرا لارضاع اولادكم فلا جناح عليكم اي
لا اثم عليكم في الاسترضاع وفيه دلالة على ان للاب ان يسترضع الولد ويمنع الام من الارضاع اذا سلمتم اي الى
المراضع ما آتيتم اي ما اردتم ايتاءه كما في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله بالمعروف متعلق بسلمتم اي
بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وليس التسليم بشرط للصحة والجواز بل هو ندب الى ما هو الاليق والاولى فان المراضع
اذا اعطين ما قدر لهن ناجزا يدا بيد كان ذلك ادخل في اصلاح شؤون الاطفال وقيل المراد من المعروف ان يكون الاجر من
الحلال لان المرضع اذا اكلت الحلال كان اللبن انفع للصبي واقرب الى الصلاح قالوا العادة جارية ان من ارتضع امرأة فالغالب
عليه اخلاقها من خير وشر ولذا قيل انه ترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء يسري واثر حمقها يظهر يوما ما
وفي الحديث الرضاع يغير الطباع ومن ثم لما دخل الشيخ ابو محمد الجويني بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالي يرتضع ثدي غير امه
اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه في فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل علي موته
ولا يفسد طباعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة في المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة
واتقوا الله في شأن مراعاة الاحكام المذكورة في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم
بذلك وفيه من الوعيد والتهديد ما لا يخفى قال الحسين الكاشفي كر برهنه بروى آيد زود در تهمت جنون آيد
جامهٔ ظاهری که نيست بر تو فضيحت شود ميان بشر فکر آن کن که بی لباس ورع چه کنی در مقام هول وفزع
خويشتن در لباس تقوی دار تا شوی در دو کون برخوردار والآية مشتملة على تمهيد قواعد الصحبة وتعظيم
محاسن الاخلاق في احكام العشرة بل انها اشتملت على شيوع الرحمة والشفقة على البرية فان من لا يرحم لا يرحم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمن ذكر انه لم يقبل اولاده ان الله لا ينزع الرحمة الا من قلب شقي وفي الحديث حب الاولاد ستر من النار
وكرامتهم جواز على الصراط والاكل معهم براءة من النار وفي الحديث اربع نفقات لا يحاسب العبد بهن
يوم القيامة نفقة على ابويه ونفقة على افطاره ونفقة على سحوره ونفقة على عياله واللطف والمرحمة ممدوح جدا عموما
وخصوصا وفي الحديث ان امرأة بغيا رأت كلبا في يوم حار يطيف ببئر قد ادلع لسانه من العطش فنزعت له بموقها فغفر لها
قال البخاري فنزعت خفها واوثقته اي الحكمة بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك والحديث يدل على غفران الكبيرة من
غير توبة وهو مذهب اهل السنة وعلى ان من اطعم محتاجا الى الغذاء يستحق المثوبة والجزاء فعلى العاقل العمل بالكتاب والسنة

قوله بالمعروف ... مستبشر ... مطلبين ... تقر يطلبن

الرضاع يغير الطباع

والذين يتوفون منكم اي يموتون ويقبض ارواحهم بالموت وقرئ بفتح الياء اي يستوفون آجالهم واعمارهم واصل التوفي
اخذ الشيء وافيا كاملا يقال توفى الشيء واستوفاه فمن مات فقد اخذ عمره وافيا كاملا واستوفاه ويذرون ازواجا
اي يتركون نساء من بعدهم وهو جمع زوج والمنكوحة تسمى زوجا وزوجة والتذكير اغلب قال اسكن انت وزوجك
الجنة ويجمع ازواجا على لغة التذكير وزوجات على لغة التانيث يتربصن بانفسهن الباء للتعدية اي يجعلنها متربصة
منتظرة بعد موتهم لئلا يبقى المبتدأ بلا عائد اربعة اشهر وعشرا اي في تلك المدة فلا يتزوجن الى انقضاء العدة
قوله وعشرا اي عشرة ايام وتانيث العشر باعتبار الليالي لان التاريخ عند العرب بالليلة بناء على انها اول الشهر واليوم تبع لها
ولعل الحكمة في تقدير عدة الوفاة باربعة اشهر وعشر ان الجنين اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلثة اشهر وان كانت انثى
يتحرك لاربعة فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اي استعانة بتلك الزيادة على العلم بفراغ الرحم اذ ربما يضعف
الحركة في المبادي فلا يحس بها وكانت عدة الوفاة في اول الاسلام سنة فنسخت بهذه الاية الا الحوامل فان عدتهن بوضع
الحمل قال تع واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن والا الاماء فان عدة المتوفى عنها زوجها اذا كانت امة شهران وخمسة
ايام لنصف عدة الحرة باجماع السلف وقوله تع والذين يتوفون منكم خطاب مع المؤمنين فدل على ان الخطاب بهذه الفروع
مختص بالمؤمنين فقط فلا وجه لايجاب العدة المذكورة على الكتابية فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح
عليكم الخطاب للحكام وصلحاء المسلمين لانهن ان تزوجن في مدة العدة وجب على كل واحد منعهن عن ذلك ان قدر عليه وان
عجز وجب عليه ان يستعين بالسلطان فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للخطاب وسائر ما حرم على المعتدة
بالمعروف حال من فاعل فعلن اي فعلن ملتبسات بالوجه الذي لا ينكره الشرع والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه فلا تعملوا
خلاف ما امرتم به. هر كه عاصي شود بامر رضا بيخ او را بكند قهر رضا. واعلم ان المراد بالتربص هنا الامتناع عن النكاح
والامتناع عن الخروج عن المنزل الذي توفي عنها زوجها فيه والامتناع عن التزين وهذا اللفظ كالمجمل لانه ليس فيه بيان
انها تتربص في اي شيء الا انا نقول الامتناع عن النكاح مجمع عليه واما الامتناع عن الخروج عن المنزل فواجب الا عند الضرورة
او الحاجة واما ترك التزين فهو واجب لما روي عن عائشة وحفصة رضي الله عنهما ان رسول الله صلعم قال لا يحل لامراة تؤمن بالله
واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوجها اربعة اشهر وعشرا وانما وجب الحداد لانه لما حرم عليها النكاح
في العدة امرت بتجنب الزينة حتى لا تكون بصفة الملتمسة للازواج ولاظهار التاسف على فوت نعمة النكاح الذي كان
سبب مؤنتها وكفايتها من النفقة والسكنى وغير ذلك والحداد على الميت ثلثة ايام وتمس المراة الطيب في الثالث لئلا يزيد
الحداد على ثلثة ايام فانها لو مست في الرابع لازداد الحداد من اليوم الرابع وهو حرام ومن السنة ان يتوقى رسوم الجاهلية
من شق الجيوب وضرب الخدود وحلق الشعر كما كان عادة العرب وكذا قطعه كما كان عادة العجم وكذا رفع الصوت بالبكاء
والنوح وقد برئ رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يفعل شيئا من ذلك لانها عادات الجاهلية واكثر اهالي هذا الزمان في اكثر البلدان
مبتلون بامثال هذه العادات لا سيما النساء فانهن يلبسن الالبسة السود الى ان مضى ايام بل شهور كثيرة وربما ترى
رجلا لا يلبس لباس الجمع والاعياد فلو قلت فيه لاجاب لك مات ابي او امي او غيرهما وذلك بعد ما مضى من زمان الوفاة شهور
وكذا الرافضة قد تغالت في الحزن لمصيبة الحسين رض واحدثت عليها حيث اتخذوا يوم عاشوراء ماتما لقتله رض فيقيمون
في مثل هذا اليوم العزاء ويطيلون النوح والبكاء ويظهرون الحزن والكآبة ويفعلون فعل غير اهل الاصابة ويتعدون الى سب
بعض الصحابة وهذا عمل اهل الضلال المستوجبين من الله الخزي والنكال كانهم لم يسمعوا ما ورد في النهي عن الحداد ولم يلاحظوا الارشاد
والاشارة في الاية ان موت المسلم لم يكن فراقا اختياريا للزوج فكانت مدة وفاته اطول فكذا العبد الطالب فان حال
الموت بينه وبين مطلوبه من غير اختياره فالوفاء بحصول مطلوبه في مدة كرم محبوبه كما قال تع ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ففي هذا تسلية قلوب المريدين لئلا ينقطع عليهم طريق الطلب بوساوس الشيطان
وهواجس النفس بان طلب الحق امر عظيم وشان خطير وانت ضعيف والعمر قصير فان منادي الكرم من سرادقات الفضل ينادي
الا من طلبني وجدني فان الطالب في طلبه كذا في التاويلات النجمية قدس الله نفسه القدسية الزاكية المرضية

مطلب الحداد وذم الرافضة

ولا جناح عليكم

ولا جناح عليكم علم الله تعالى ان المراة اذا مات زوجها قد يكون لها مال او جمال او معنى يرغب الناس فيها فاطلق للراغب
ان يعرض بالخطبة في العدة فقال تع ولا جناح عليكم فيما عرضتم به التعريض افهام المعنى بالشيء المحتمل له ولغيره من
خطبة النساء الخطبة بالكسر التماس النكاح وبالضم الكلام المشتمل على الوعظ والزجر مثل الخطاب الذي هو الكلام يقال
خطب المراة اي خاطبها في امر النكاح والمراد بالنساء المعتدات للوفاة واما النساء اللاتي لا يكن منكوحة الغير ولا معتدة
من طلاق رجعي فان خطبتهن جائزة تصريحا وتعريضا الا ان يخطبها رجل فيجاب بالرضى صريحا فههنا لا يجوز لغيره ان يخطبها
لقوله عليه السلام لا يخطبن احدكم على خطبة اخيه وان اجيب بالرد صريحا فههنا يحل لغيره ان يخطبها وان لم يوجد صريح الاجابة
ولا صريح الرد ففيه خلاف والتي هي معتدة عن الطلاق الثلث والبائن باللعان والرضاع ففي جواز التعريض بخطبتها
خلاف واما البائن التي يحل لزوجها نكاحها في عدتها كالمختلعة والتي انفسخ نكاحها بعيب او عنة او اعسار نفقة فههنا
يجوز لزوجها التعريض والتصريح واما غير الزوج فلا يحل له التصريح والتعريض لانها معتدة يحل للزوج ان يستبيحها في عدتها
فلا يحل له التعريض بخطبتها كالرجعية ثم التعريض بالخطبة ان يقول لها في العدة انك لجميلة صالحة ومن غرضي ان اتزوج
او اشتهي امراة مثلك او انا محتاج الى امراة صفتها كذا او يقول اني حسن الخلق كثير الانفاق جميل العشرة محسن الى الناس
فيصف نفسه ليرغب فيه او يقول رب راغب فيك وحريص عليك ونحو ذلك مما يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه
ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح بان يقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اخطبك او غير ذلك فانه كما لا يجوز
ان ينكحها في عدتها لا يجوز له ان يخطبها صريحا فيها او اكننتم في انفسكم مفعول اكننتم محذوف وهو الضمير الراجع
الى ما الموصولة في قوله فيما عرضتم اي او اكننتموه في انفسكم اي اضمرتم في قلوبكم من نكاحهن فلم تذكروه صريحا ولا تعريضا
الاية الاولى لاباحة التعريض في الحال وتحريم التصريح في الحال وهذه الاية لاباحة لان يعقد قلبه على انه سيصرح بذلك بعد انقضاء
زمان العدة ثم انه تع ذكر الوجه الذي لاجله اباح ذلك فقال علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا تنفكون
عن النطق برغبتكم فيهن فالمقصود بيان وجه اباحة الخطبة بطريق التعريض ولكن لا تواعدوهن سرا نصب مفعول
ثان لتواعدوهن وهو استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن واظهروا الرغبة ولكن لا تواعدوهن
نكاحا بل اكتفوا بما رخص لكم من التعريض والتعبير عن النكاح بالسر لان سببه الذي هو الوطء مما يستر به الا ان تقولوا
قولا معروفا استثناء مفرغ مما يدل عليه النهي اي لا تواعدوهن مواعدة ما الا مواعدة معروفة غير منكرة شرعا وهي ما يكون
بطريق التعريض والتلويح ولا تعزموا العزم عبارة عن عقد القلب على فعل من الافعال يتعدى بنفسه وبعلى قال الراغب [illegible]
الانسان الى الفعل على مراتب السانح ثم الخاطر ثم التفكر فيه ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم فالهمة اجماع من النفس على الامر والعزم
هو العقد على امضائه عقدة النكاح اي لا تعزموا عقد عقدة النكاح لان العزم عبارة عن عقد القلب على فعل فلا يتعلق
الا بالفعل والاضافة في قوله عقدة النكاح بيانية فلا يكون العقدة بمعنى ربط المكلف اجزاء التصرف بل المراد بها الحاصل بالعقد
وهو الارتباط الشرعي الحاصل بعقد العاقدين والمقصود النهي عن تزوج المعتدة في زمان عدتها الا انه نهى العزم على عقد النكاح
للمبالغة في النهي عن النكاح في زمان العدة فان العزم على الشيء متقدم عليه والنهي عن مقدمات الشيء يستلزم النهي عن ذلك
الشيء بالطريق الاولى حتى يبلغ الكتاب اجله الكتاب بمعنى المكتوب وهو المفروض والمعنى حتى يبلغ العدة المفروضة
آخرها واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه بالاجتناب عن العزم ابتداء واقلاعا
عنه بعد تحققه واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله تع حليم لا يعاجلكم بالعقوبة فلا تستدلوا بتاخيرها
على ان ما نهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخذة فاجتنبوا عن اسباب العقوبة واعملوا بما امركم به ربكم واغتنموا زمان
الحيوة حتى لا تاسفوا كما قال بعض المفرطين المتحسرين: چو نه توانستم ندانستم چه سود. چون بدانستم توانستم نبود
وقد وبخ الله تع من مال الى شهواته وهوى نفسه في هذه الآيات من غير ان يكون له رخصة شرعية فلا بد للعاقل ان يختار
رضا الله تع على رضى نفسه ولا يكون له مطلب اعلى من مال او امراة او غيرهما الا الله تع قال عليه السلام من كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه فتامل كيف جعل جزاء الكل مؤخرا
الى الهجرة كاملة

ما امل وثواب كل قاصد ما قصد واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا اشعارا بعدم اعتبارها لخساستها ودلالة وجودها للعب
ولهو فكأنه كلا وجود والنظر الى قوله عليه السلام فهجرته الى ما هاجر اليه وما تضمن من ابعادها سواه له وتدبر هذا الاداء ذكر
الدنيا والمرأة مع انهما منها ليشعر بان المراد كل شئ في الدنيا من شهوة او مال وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا
بل وعن كل شئ سوى الله قال ابو سليمان الداراني قدس سره تلك من طلبهن فقد ركن الى الدنيا طلب معاش او تزوج
امرأة او كتب الحديث واعلم انه ينبغي لطالب الحق ان يحصل من العلوم الشرعية ما يفرق به بين الحق والباطل ويشتغل
بالعلوم الرسمية والقوانين المتداولة قدر ما يقدر على استخراج الحديث والتفسير من غير تعمق في الفلسفيات وغوامض العلوم
فانه زائد على قدر الكفاية منهي عنه على اصول اهل الشريعة والطريقة فهذا اول الامر في هذا الباب واما امر النهاية وهو
ما بعد التحصيل والتمييز فان السالك بقدر اشتغاله بالعلوم الظاهرة زاد بعدا عن درك الحق لان السلوك يبتنى على التخلي
والانقطاع وترك الكلام والاستماع وتفريغ الباطن من العلائق ولو كانت علوما وطرح المشاغل الخارجية والداخلية
عن البين خصوصا وعموما فقول بعضهم ينبغي للاستغفار لاهل السلوك يبتنى على هذا المعنى لا على الترك من الاصل كما يزعم جهلة الصوفية
نعوذ بالله من هذا فان العلم مطلق هو النور به يهتدى الى كمال المسالك واما ارباب النهاية من اهل السلوك فلا يمكن
حصر احوالهم فانهم لا يحتجبون لا بالكثرة عن الوحدة ولا بعكسها اذ هم تجاوزوا عن مقام الاغيار بل شهدوا انما قلبوا
الاحداق الى الانوار بل تحققوا بالحقيقة فلا اغيار عندهم لا حقيقة ولا اعتبارا ولذا حبب الى النبي عليه السلام النساء
وذلك لان محبته عليه السلام ليست كما يعرفها الناس بل سر ما مستور لا يطلع عليه الا من فاز بالوراثة الكبرى يقول الفقير
جامع هذه المجالس النفيسة انما بسطت الكلام في هذا المقام لئلا يظن احد ان قوله فيما سبق او كتب الحديث من خرافات
الصوفية بل المحمول على ما اشرت اليه ومن لم يسلك هذا الطريق لم يعرف قدر خطوات اهل التحقيق والتدقيق

لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ المراد من الجناح في هذه الآية وجوب المهر اي لا تبعة من مهر **إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ** اي غير
ماسين لهن ومجامعين قال ابن الشيخ الظاهر ان كلمة ما مصدرية ظرفية والزمان محذوف تقديره مدة عدم المسيس
أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً كلمة او بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي اي الا ان تفرضوا لهن عند العقد مهرا
والمعنى انه لا تبعة على المطلق بمطالبة المهر اصلا اذا كان الطلاق قبل المسيس على كل حال الا في تسمية المهر فان عليه حينئذ نصف
المسمى وفي حال عدم تسمية عليه المتعة لا نصف مهر المثل واما اذا كان بعد المساس فعليه في صورة التسمية تمام المسمى وفي صورة
عدمها تمام مهر المثل **وَمَتِّعُوهُنَّ** عطف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن اي اعطوهن ما يتبلغن ويتمتعن به والحكمة في
ايجاب المتعة جبر لما اوحشها الزوج بالطلاق وهو درع وهو ما يستر البدن وملحفة وهي ما يستر المرأة عند خروجها من البيت
وخمار وهو ما يستر الرأس على حسب الحال كما يفصح عنه قوله تعالى **عَلَى الْمُوسِعِ** يقال اوسع الرجل اذا اتسعت حاله فصار ذا وسعة وغنى
اي الذي له سعة **قَدَرُهُ** امكانه وطاقته **وَعَلَى الْمُقْتِرِ** يقال اقتر الرجل اذا افتقر وصار ذا قترة والقترة الغبار وهو قليل
من التراب اي على المقل الضيق الحال **قَدَرُهُ** فالمتعة معتبرة بحاله لا بحالها لا تنقص عن خمسة دراهم ولا تزاد على نصف مهر
المثل لان المسمى اقوى من مهر المثل والمتعة لا تزاد على نصف المسمى فلان لا يزيد على نصف مهر المثل اولى والقدْر والقدَر
لغتان وذهب جماعة الى ان الساكن مصدر والمتحرك اسم كالعد والعدد والمد والمدد والقدر بالتسكين الوسع يقال هو ينفق
على قدره اي وسعه وبالتحريك المقدار **مَتَاعًا** اسم لمصدر الفعل المذكور من قبيل قوله تعالى انبتكم من الارض نباتا اي تمتيعا
ملتبسا **بِالْمَعْرُوفِ** اي بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروءة **حَقًّا** صفة متاعا اي متاعا واجبا **عَلَى الْمُحْسِنِينَ** اي الذين
يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال قال ابن التمجيد اعلم ان للمطلقة اربع حالات الاولى ان تكون غير ممسوسة ولم يسم
لها مهر والثانية ان تكون ممسوسة وسمي لها والثالثة ان تكون ممسوسة ولم يسم لها والرابعة ان تكون غير ممسوسة وسمي لها
ورفع الجناح بمعنى نفي المهر انما هو في الصورة الاولى لا في البواقي من الصور الثلث فان فيها وجوب المهر ولم يجب في الصورة الاولى
مهر لا بعضا ولا كلا اما عدم وجوب البعض فلان مهر المثل لا ينتصف واما عدم وجوب الكل فلكونها غير مدخول بها ولكن لها المتعة لقوله تعالى
ومتعوهن في حق من جرى ذكرهن وهي المطلقات الغير الممسوسة التي لم يفرض لهن فريضة اذ لو فرضت لكان لهن تمام المهر الا المتعة

لا المتعة **وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً** اي وان طلقتموهن قبل المسيس
حال كونكم مسمين لهن عند النكاح مهرا **فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ** اي فلهن نصف ما سميتم لهن من المهر وان مات احدهما
قبل الدخول فيجب عليه كله لان الموت كالدخول في تقرر المسمى كذلك في ايجاب مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى **إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ**
استثناء من اعم الاحوال اي فلهن نصف المفروض معينا في كل حال الا في حال عفوهن اي المطلقات فانه يسقط ذلك حينئذ
بعد وجوبه **أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ** اي يترك الزوج المالك لعقده وحله ما يعود اليه من نصف المهر الذي
ساقه اليها كاملا على ما هو المعتاد تكرما فان ترك حقه عليها عفو بلا شبهة فالمراد بقوله الذي بيده عقدة النكاح الزوج
لا الولي والمراد بعفوه ان يعطيها الصداق كاملا النصف الواجب عليه والنصف الساقط العائد اليه بالتنصيف وتسمية
الزيادة على الحق عفوا لما كان الغالب عندهم ان يسوق الزوج اليها كل المهر عند التزوج فاذا طلقها قبل الدخول فقد استحق
ان يطالبها بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها **وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** واللام في للتقوى
تدل على علة قرب العفو تقديره العفو اقرب من اجل التقوى اذ الآخذ كأنه عوض من غير معوض عنه او ترك المروءة عند ذلك
ترك للتقوى وفي الحديث كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقي لا اترك منه شيئا وفي حديث الاصمعي ان اعرابيا قربا فقال
لهم هل انتم في الحق او فيما هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال التفضل والتغافل افضل من اخذ الحق كله كذا في المقاصد الحسنة للسخاوي
وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ليس المراد منه النهي عن النسيان لان ذلك ليس في الوسع بل المراد منه الترك والمعنى لا تتركوا الفضل
والافضال فيما بينكم باعطاء الرجل تمام الصداق او ترك المرأة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان والافضال وقوله بينكم بمعنى
بلا تنسوا قال السعدي كسى نيك بيند بهر دو سراى كه نيكى رساند بخلق خداى **إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** فلا يكاد
يضيع ما عملتم من التفضل والاحسان والبصر في حقه تعالى عبارة عن الوصف الذي به ينكشف كمال نعوت المبصرات وذلك اوضح
واجلى مما يفهم من ادراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات وحظ الدين للعبد من البصر امران احدهما ان يعلم انه خلق له
البصر لينظر الى الآيات وعجائب الملكوت والسموات فلا يكون نظره الا عبرة قيل لعيسى عليه السلام هل احد من الخلق مثلك
فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلي والثاني ان يعلم انه بمرأى من الله ومسمع فلا يستهين بنظره اليه
واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احدى ثمرات الايمان بهذه الصفة
فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن انه لا يراه فما اكفره كذا في شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالي
ثم الاشارة في الآيات ان مفارقة الاشكال من الاصدقاء والعيال لمصلحة دنيوية لا جناح عليكم فيها فكيف يكون جناح
ان فارقتهم لمصلحة دينية بل انتم لمأمورون بمفارقتهم لزيارة بيت الله فكيف لزيارة الله فان الواجب في زيارة بيت الله
مفارقة الاهل من الاوطان وفي زيارة الله مفارقة الارواح والابدان دع نفسك وتعال قل الله ثم ذرهم وفي قوله تعالى
ومتعوهن اشارة الى ان من له من الطلاب واهل الارادة مال فليمتع به اقرباءه واحباءه حين فارقهم في طلب الحق سبحانه
ليزيل عنهم بحلاوة المال مرارة الفراق فان الفطام عن المألوف شديد وينفق المال عليهم بقدر قربهم في القرابة وبعدهم بل
يقسم بينهم على فرائض الله كالميراث فانه قد مات عنهم بالحقيقة وفي قوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى اشارة الى ان الوصول
الى تقوى الله حق تقاته انما هو بترك ما سوى الله والتجاوز عنه فان المواصلة الى الخالق على قدر المفارقة عن المخلوق والتقرب
الى الله بقدر التبعد عما سواه وفي قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم ههنا في الدنيا فان حلول الجنة ودخولها هناك لا يكون
الا من فضله كقوله تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله ان الله بما تعملون في وجدان الفضل وفقدانه بصير كما في التأويلات النجمية
وانما يوجب للعبد الالتفات للخلائق فقدان النور الكاشف للحقائق والا فلو اشرق نور اليقين الهادي الى العلم بان الآخرة
خير من الدنيا وان ما عند الله خير وابقى لابتاع الآخرة اقرب من ان يرحل اليها ولرأيت محاسن الدنيا وقد ظهرت كسفة الفناء
عليها لان الآتي قطعا كالموجود في الحال لا سيما وبادية ظاهرة من تغير الاحوال وانتقال الاهلين والاموال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة يعرف بها قال التجافي عن دار
الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله انتهى اللهم اجعلنا ممن استعد للقائك وتهيأ لنوال وصالك

حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها والمراد بالصلوات المكتوبات الخمس في كل يوم وليلة ثبت عددها
بغيرها من الآيات والاحاديث المتواترة وباشارة في هذه الآية وهو ذكر الوسطى والاوسط اكتنفه عدد ان متساويان
واقل ذلك خمسة لا يقال ان الثلث بهذه الصفة لانا نقول الثلث لا يكتنفها عدد ان فان الذي قبلها واحد والذي بعدها
واحد ليس بعدد فان العدد ما اذا اجتمع طرفاه صار ضعفه وليس له طرفان فانه ليس قبله شيء وحافظوا على الصلوة الوسطى
اي المتوسطة بينها على ان يكون الوسطى صفة مشبهة او الفضلى منها على ان يكون افعل تفضيل تانيث الاوسط والاوسط
الشيء خيره واعدله وهي صلوة العصر لانها بين صلاتي ليل وصلاتي نهار ولقوله عليه السلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة
الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها بتجاراتهم ومعايشهم واجتماع ملائكة
الليل وملائكة النهار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اي لكن من فوتها حذرا كما
يحذر من ذهاب اهله وماله ثم في حديث يوم الاحزاب حجة على من قال الصلوة الوسطى غير العصر وعلى من قال انها مبهمة ابهمها الله
تحريضا للخلق على محافظتها كساعة الاجابة يوم الجمعة فان قيل ما روت عائشة رضي الله عنها انه عليه السلم قال حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى وصلوة العصر تدل على ان الوسطى غير العصر قلت يحتمل ان يكون الوسطى الفجر والعصر اسما فذكرها باسمها كذا في شرح
المشارق لابن الملك وقوموا لله اي في الصلوة قانتين حال من فاعل قوموا اي ذاكرين له في القيام لان القنوت هو الذكر فيه
او خاشعين روي انهم كانوا اذا قام احدهم الى الصلوة هاب الرحمن ان يمد بصره او يلتفت او يقلب الحصى او يحدث نفسه بشيء
من امور الدنيا الا ناسيا حتى ينصرف فان خفتم اي ان كان بكم خوف من عدو او غيره فرجالا منصوب على الحال وعامله محذوف
تقديره فصلوا راجلين والرجال جمع راجل مثل صحاب وصاحب او ركبانا اي راكبين وهو جمع راكب مثل فرسان وفارس
ومذهب ابي حنيفة انهم لا يصلون في حال المشي والمسايفة ما لم يكن الوقوف وعند امكان الوقوف يصح واقفا والدليل
عليه قوله تعالى فان خفتم الآية فاذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله اي فصلوا صلوة الامن عبر عنها بالذكر لانه معظم اركانها
كما علمكم اي ذكرا كائنا كتعليمه اياكم ما لم تكونوا تعلمون من كيفية الصلوة والمراد بالتشبيه ان يكون الصلوة المؤداة
موافقة لما علمه الله واراده بذلك العنوان لتذكير النعمة او اشكروا الله شكرا يوازي تعليمه اياكم ما لم تكونوا تعلمونه من الشرائع
والاحكام التي من جملتها كيفية اقامة الصلوة حالتي الخوف والامن واعلم ان الصلوة بمنزلة الضيافة قد هيأها الله
للموحدين في كل يوم خمس مرات فكما في الضيافة يجتمع الالوان من الاطعمة ولكل طعام لذة ولون فكذلك فيها اركان وافعال
مختلفة لكل فعل لذة وتكفير للذنوب وعن كعب الاحبار انه قال موسى في مناجاته يا موسى ركعتان يصليها احمد وامته وهي صلوة
الغداة بعزتي وجلالي اغفر لهم ما اصابهم من الذنوب في ليلهم ونهارهم يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهي صلوة الظهر
اعطيهم في اول ركعة منها المغفرة وفي الثانية اثقل موازينهم وفي الثالثة اوكل بهم الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم لا يبقى
ملك في السماء ولا في الارض الا ويستغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة لم اعذبه ابدا وفي الرابعة افتح لهم ابواب السماء وتنظر اليهم
الحور العين يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهي صلوة العصر ما يسألون مني الحاجة الا قضيت لهم يا موسى ثلث ركعات
يصليها احمد وامته وهي صلوة المغرب افتح لهم ابواب السماء يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهي صلوة العشاء خير لهم من
الدنيا وما فيها ويخرجون من الدنيا كيوم ولدتهم امهاتهم ثم اعلم انه لا يرخص لمن سمع الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة
غاية التاكيد بحيث لو تركها اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعائر الاسلام ولو تركها واحد منهم بغير عذر شرعي يجب التعزير
ولا تقبل شهادته ويأثم الجيران والامام والمؤذن بالسكوت عنه وفي غنية الفتاوى من حضر المسجد الجامع لكثرة جماعته في
الصلوة فمسجد محلته افضل قال اهل مسجده او كثر لان لمسجده حقا عليه لا يعارضه كثرة الجماعة ولا زيادة تقوى غيره او علمه ويبادر
الصف الاول على محاذاة الامام وروي عن النبي عليه السلم انه قال يكتب للذي خلف الامام بحذائه مائة صلوة وللذي في الجانب
الايمن خمسة وسبعون صلوة وللذي في الجانب الايسر خمسون صلوة وللذي في سائر الصفوف خمسة وعشرون صلوة كذا في القنية
ولا يتخطى رقاب الناس الى الصف الاول الا اذا وجد فيه فرجة ويتلاصقون بحيث يكونون محاذين بالاعناق والمناكب
قال عليه السلم رصوا صفوفكم وقاربوا بينها تقاربا اشباحكم وحاذوا بالاعناق فوالذي نفسي بيده اني لارى الشيطان يدخل من

فضيلة الصلوات الخمس والجماعة

حافظ
چونکه نیست فایده از آنکه نمازی بکنم
در میکده اینم نشسته ومیسوزد رکنم

من خلل الصف كانها الحذف الخلل بفتح الخاء المعجمة الفرجة والحذف بفتحتي الحاء المهملة والذال المعجمة الغنم السود الصغار
الحجازية كذا في التنوير والكلام في اداء الصلوة بالحضور والتوجه التام قال بعضهم محراب ابروي تو اگر قبله ام نبود
كي بر فلك برند ملائك نماز من يحكى ان الشيخ ابا العباس الجوالقي كان في بداية حاله يعمل الجوالق ويبيع فباع يوما جوالقا
نسيئة ونسي المشتري فلما قام الى الصلوة تفكر في ذلك ثم لما سلم قال لتلميذه وقعت لي خاطرة في الصلوة اي اي
شخص بعت الجوالق الفلاني فقال تلميذه يا استاذ انت في اداء الصلوة او في تحصيل الجوالق فاثر هذا القول في الشيخ
فلبس جوالقا وترك الدنيا واشتغل بالرياضة الى ان وصل الى ما وصل مردان بسي درين رنج بجايي رسيده اند تو بي هنر كجا
رسي اي نفس بپرور والاشارة ان الله تعالى اشار في حفظ الصلوة بصيغة المبالغة التي بين الاثنين وقال حافظوا على
الصلوات يعني محافظة الصلوة بيني وبينكم كما قال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي
ولعبدي ما سأل فمعناه اني احافظكم بقدرة التوفيق والاجابة والقبول والانابة عليها فحافظوا انتم على الصلوة بالصدق والاخلاص
والحضور والخضوع والخشوع والمناجاة بالتذلل والانكسار والاستعانة والاستمداد والسكون والوقار والهيبة والتعظيم
وحفظ القلوب بدوام الشهود فانها هي الصلوة الوسطى لان القلب هو الذي في وسط الانسان ما هو واسطة بين
الروح والجسد ولهذا سمي القلب فالاشارة في تخصيص المحافظة على الصلوة هي صلوة القلب بدوام الشهود فان البدن
ساعة يحفظ صورة اركان الصلوة وهيئتها وساعة يخرج منها فلا سبيل الى حفظ صورتها بنعت الدوام ولا الى حفظ
معانيها بوصف الحضور والشهود وانما هو من شأن القلب كقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
وانه من نعت ارباب القلوب انهم في صلوتهم دائمون كذا في التاويلات النجمية فليسارع السالكون الى حرم الحضور
قبل الموت والقبور فان الصلوة بالفتور غير مقبولة عند الله الغيور ولا بد من الاعراض عن الكائنات ليتجلى نور
الذات والا فمن يستحضر عمره ودنياه في زينتها فلا اجابة له ابدا قال الشيخ السعدي الشيرازي قدس سره آنكه چون پسته ديدمش
همه مغز پوست بر پوست بود همچو پياز پارسايان روي در مخلوق پشت بر قبله ميكنند نماز ومن الله التوفيق
والذين يتوفون منكم اي يموتون من المشارف الى الوفاة متوفيا تسمية للشيء باسم ما يؤول اليه وقرينة المجاز
امتناع الوصية بعد الوفاة ويذرون ازواجا اي يدعون من بعدهم نساء من بعدهم وصية لازواجهم اي يوصون
وصية لهن والجملة خبر الذين متاعا اي يوصون متاعا الى الحول اي متعوهن تمتيعا الى الحول غير اخراج بدل
من قوله متاعا بدل الاشتمال لتحقق الملابسة بين تمتيعهن حولا وبين عدم اخراجهن من بيوتهن كانه قيل يوصون
لازواجهم متاعا اي لا يخرجن من مساكنهن حولا او حال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى يجب على الذين يتوفون
ان يوصوا قبل الاحتضار لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالنفقة والسكنى نزلت الآية في رجل من الطائف
يقال له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامراته ومات فانزل الله هذه الآية فاعطى النبي عليه السلم
والديه واولاده من ميراثه ولم يعط امراته شيئا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكان عدة الوفاة
في ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة في مال
زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصي
بها فكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع عند عدم الولد وبالثمن عند وجودهما
وسقطت السكنى ايضا عند البعض ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر فانه وان كان متقدما في التلاوة متاخر في النزول
فان خرجن عن منزل الازواج باختيارهن فلا جناح عليكم ايها الائمة والحكام فيما فعلن في انفسهن
من معروف لا ينكره الشرع كالتزين والتطيب وترك الحداد والتعرض للخطاب وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها
ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز
غالب على امره يعاقب من خالفه حكيم يراعي في احكامه مصالح عباده وللمطلقات متاع سواء كن مدخولا بهن او لا
اي مطلق المتعة الشاملة للمستحبة والواجبة فان كانت المطلقة مفوضة غير مدخول بها وجبت لها المتعة وان كانت

فيما يستحب لها فلفظ التمتع المدلول عليه بمتعوهن في الآية السالفة يحمل على الواجب فلا منافاة بين الآيتين
بالمعروف اي متاع ملتبس بالمعروف شرعا وعادة حقا على المتقين اي مما ينبغي على من كان متقيا فليس بواجب
ولكن من شروط التقوى الشرع بهذا تطييبا لقلبها وازالة للضغن كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق
والعدة اي مثل ذلك البيان الواضح يبين الله لكم آياته الدالة على احكامه التي شرعها لعباده قال القاضي وعد بانه
سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون كي تفهموا ما فيها فتستعملوا
العقل فيها وتعملوا بموجبها وفي المثنوي كشتي بي لنكر آمد مرد شر كه ز باد كژ نيابد او حذر لنگر عقلست عاقل را
امان لنگري دريوزه كن از عاقلان والاشارة ان المطلقة لما ابتليت بالفراق فانه مع جبر كسر قلبها بالمتعة
يشير بهذا الى ان المريد الصادق لو ابتلي في اوان طلبه بفراق الاعزة والاقرباء وهجران الاحبة والاصدقاء وخروج
عن مال الدنيا وجاهها والهجرة عن الاوطان وسكانها والتغرب في البلاد لصحبة خواص العباد ومقاساة الشدائد في طلب
الفوائد فالله تعالى يبذل له احسانه ويزيل عنه احزانه ويجبر كسر قلبه بمتعة انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي فيكون للطالب
الملهوف متاعا بالمعروف من نيل المعروف كذلك يظهر الله لكم آياته اصناف الطافه واوصاف اعطافه لعلكم تعقلون
بانوار الطافه كمالات اوصافه كذا في التاويلات النجمية فالعاقل لا يلاحظ الدنيا واعراضها بل يعرض عن منافعها
واغراضها ويقاسي الشدائد في طريق الحق الى ان يصل الى لذات المطلق يحكى عن شقيق البلخي انه لم يجد طعاما ثلثة ايام
وكان مشتغلا بالعبادة فلما ضعف عن العبادة رفع يده الى السماء وقال يا رب اطعمني فلما فرغ عن الدعاء التفت
فرأى شخصا ينظر اليه فلما التفت اليه سلم عليه وقال يا شيخ تعال معي فقام الشقيق وذهب معه فادخله ذلك الرجل في
البيت فرأى فيها الواحا موضوعة عليها الوان الاطعمة وعند الخوان غلمان وجواري فاكل والرجل قائم فلما فرغ اراد ان
يخرج الشقيق من ذلك البيت فقال له الرجل الى اين يا شيخ فقال الى المسجد فقال ما اسمك قال شقيق فقال يا شقيق اعلم
ان هذه الدار دارك والعبيد عبيدك وانا عبدك كنت عبدا لابيك بعثني الى التجارة فرجعت الآن وقد توفي ابوك
فالدار وما فيها لك قال الشقيق ان كان لي فهم احرار لوجه الله وان كانت الاموال لي وهبتها لكم فاقسموها بينكم فاني لا اريد
شيئا يمنعني عن العبادة قال السعدي تعلق حجابست وبي حاصلي چو پيوندها بگسلي واصلي والدنيا علاقة اية علاقة
خصوصا في هذا الزمان زمان الفتنة والشرور فالراقد فيه خير من اليقظان يحكى ان سليمان عليه السلام اتي بشراب الجنة فقيل
له لو شربت هذا لا تموت فشاور جميع حشمه الا القنفذ قالوا باجمعهم اشرب ثم ارسل الفرس والبازي الى القنفذ ليدعواه فلم
يجبهما ثم ارسل اليه الكلب فاجابه فقال له سليمان لم لم تجب الفرس والبازي قال انهما جافيان لان الفرس يعدو بالعدو كما يعدو
بصاحبه والبازي يطيع غير صاحبه كما يطيع صاحبه واما الكلب فانه ذو وفاء حتى انه لو طرده صاحبه من الدار يرجع اليه ثانيا
فقال له اي شيء ترى في هذا الشراب قال لا تشرب لانه يطول عمرك في السجن فالموت في العز خير من العيش في السجن بيت اسيري
كه زبندي برهد بهترش دان زاميري كه گرفتار آيد فقال سليمان احسنت وامر باهراقه في البحر فعذب ماء ذلك البحر شعر
تزود من الدنيا فانك راحل وبادر فان الموت لا شك نازل وان امرأ قد عاش سبعين حجة ولم يتزود للمعاد لجاهل
دنياك ظل فاترك الحرص بعدما علمت فان الظل لا بد زائل قال السعدي كه اندر نعمتي مغرور وغافل گهي از تنگ
دستي خسته وريش چو در سرا وضرا حالت اينست ندانم كي بحق پردازي از خويش اللهم احفظنا من الموانع
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم جمع دار منازلهم وهذا الخطاب وان كان بحسب الظاهر متوجها الى النبي عليه السلام
الا انه من حيث المعنى متوجه الى جميع من سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ فمقتضى الظاهر ان يقال الم تسمع قصتهم
الا انه نزل سماعهم اياها منزلة رؤيتهم تنبيها على ظهورها واشتهارها عندهم فخوطبوا بالم تر وهو تعجيب من حال هؤلاء وتقرير
اي حمل على الاقرار بادخال النفي قال الامام الواحدي ومعنى الرؤية ههنا رؤية القلب وهو بمعنى العلم انتهى فتعدية الرؤية بالى
مع انها ادراك قلبي لتضمين معنى الوصول والانتهاء على معنى الم ينته علمك اليهم قال العلماء كل ما وقع في القران الم تر ولم
يعاينه النبي عليه السلام فهو بهذا المعنى وفي التيسير وتحقيقه الم تعلم ذلك وفي الكواشي معناه الوجوب لان همزة الاستفهام اذا

دخلت على النفي او على الاستفهام صار تقريرا وايجابا والمعنى قد علمت خبر الذين خرجوا الآية قال ابن التمجيد في حواشيه
لفظ الم تر قد يخاطب به من تقدم علمه بالقصة وقد يخاطب به من لم يتقدم علمه بها فانه قد يقول الرجل لآخر الم تر الى فلان
اي شيء قال يريد تعريفه ابتداء فالمخاطبون به ههنا اما من سمعها وعلمها قبل الخطاب به من اهل التواريخ فذكرهم وعجبهم
واما من لم يسمعها فعرفهم وعجبهم وقيل الخطاب عام لكل من يتأتى منه الرؤية دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغي
لكل احد ان يعلمها او يبصرها ويتعجب منها وهم الوف جمع الف الذي هو من جملة اسماء العدد واختلفوا في عدد مبلغهم
والوجه من حيث اللفظ ان يكون عددهم ازيد من عشرة الآلاف لان الالوف جمع الكثرة فلا يقال في عشرة الآلاف فما دونها
الوف حذر الموت مفعول له اي خرجوا من ديارهم خوفا من الموت فقال لهم الله على لسان ملك وانما اسند اليه
تخويفا وتهويلا لان قول القادر القهار والملك الجبار له شان موتوا والتقدير فماتوا لاقتضاء قوله ثم احياهم
ذلك التقدير لان الاحياء يستدعي سبق الموت ثم احياهم اي اعادهم احياء ليستوفوا بقية اعمارهم وليعلموا ان الفرار
من القدر قال ابن العربي عقوبة لهم ثم احياهم وميتة العقوبة بعدها حيوة وميتة للاعتبار وميتة الاجل لا حيوة بعدها وعن الحسن
اماتهم الله قبل آجالهم عقوبة لهم ثم بعثهم الى بقية آجالهم وقصة هؤلاء على ما ذكره اكثر اهل التفسير انهم كانوا قوما من
بني اسرائيل بقرية من قرى واسط يقال لها داوردان فوقع بها الطاعون فذهب اشرافهم واغنياؤهم واقام سفلتهم
وفقراؤهم فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا
احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا كما بقوا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من العام
القابل فهرب عامة اهلها فخرجوا حتى نزلوا واديا افيح بين جبلين فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك
من اسفل الوادي وملك آخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا من غير علة بامر الله ومشيته وماتت دوابهم كموت رجل واحد
فاتت عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم اي انتنت فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فاحدقوا حولهم حظيرة
دون السباع وتركوهم فيها فاتت على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن
بوزي ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك ان القيم بعد موسى بامر بني اسرائيل كان يوشع بن نون ثم كالب بن
يوفنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسألت الله الولد بعدما كبرت وعقمت فوهبه الله لها وقال
الحسن هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فاني ان قتلت كان خيرا لكم
من ان تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود وسألوا ذا الكفل عن الانبياء السبعين قال انهم ذهبوا ولا ادري اين هم ومنع الله تعالى
ذا الكفل من اليهود بفضله وكرمه فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم لكثرة ما يرى فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله اليه
تريد ان اريك آية قال نعم فقال الله ناد ايتها العظام ان الله يأمرك ان تجتمعي فاجتمعت من اعلى الوادي وادناه حتى
التزق بعضها ببعض فصارت اجسادا من عظام لا لحم ولا دم ثم اوحى الله اليه ناد ايتها الارواح ان الله يأمرك ان تقومي
فقاموا وبعثوا احياء يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فبقيت فيهم بقايا من ريح النتن حتى انه بقي في اولاد
ذلك السبط من اليهود الى اليوم ثم انهم رجعوا الى بلادهم وقومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا
عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض لاسباب الشهادة
وحثهم على التوكل والاستسلام وان الموت حيث لم يكن منه بد ولم ينفع منه المفر فاولى ان يكون في سبيل الله ان الله لذو
فضل عظيم على الناس قاطبة اما اولئك فقد احياهم ليعتبروا بما جرى عليهم فيفوزوا بالسعادة العظمى واما الذين سمعوا
قصتهم فقد هداهم الى مسلك الاعتبار والاستبصار ولكن اكثر الناس لا يشكرون فضله كما ينبغي لعجز بعضهم وكفر بعضهم
وقاتلوا الخطاب لهذه الامة وهو معطوف على مقدر تقديره فاطيعوا وقاتلوا في سبيل الله لاعلاء دينه متيقنين ان
الفار من الموت غير مخلص وان القدر واقع فلا تحرموا عن احد الحظين اما النصر والثواب واما الموت في سبيل الله الملك الوهاب
واعلموا ان الله سميع يسمع مقالة السابقين الى الجهاد من ترغيب الغير فيه ومقالة المتخلفين عنه من تنفير الغير عليم
بما يضمرونه في انفسهم لعظيم ان حلف المتخلف لا ترعزعه وان جهاد المجاهد لا تسبب وانه لاجر الدنيا وهو من وراء الجزاء

الطاعون والفرار منه

ثم ان قوله تعالى الم تر وارد لتشجيع المجاهدين والذين خرجوا وقد جعل الله جزاء خروجهم الموت والخيبة في رجائهم الخلاص وكل ذلك
يدل على كراهية الفرار فثبت بهذه الآية فضيلة القرار وفائدته وفي الحديث الفار من الطاعون كالفار من الزحف
وهذا الحديث يدل على ان النهي عن الخروج للتحريم وانه من الكبائر. وقيل ان عبد الملك هرب من الطاعون فركب ليلا واخرج غلاما
معه فكان ينام على دابته فقال للغلام حدثني شيئا فقال من انا حتى احدثك فقال على كل حال حدث حديثا سمعته فقال بلغني ان
ثعلبا كان يخدم اسدا ليحميه ويمنعه ممن يريده فكان يحميه فرأى الثعلب عقابا فلجأ الى الاسد فاقعده على ظهره فانقض العقاب
واختطفه فصاح الثعلب يا ابا الحارث اغثني واذكر عهدك فقال انما اقدر على منعك من اهل الارض فاما اهل السماء فلا سبيل
اليهم فقال عبد الملك وعظتني واحسنت فانصرف ورضي بالقضاء. قال السعدي. قضا كشتي آنجا كه خواهد برد. وكر
ناخدا جامه برتن درد. در آبي كه بيدا نباشد كنار. غرور شناور نيايد بكار. واعلم ان ما كان من القضاء حتما
مقضيا لا ينفعه شئ كما قال عليه السلام الحذر لا ينفع من القدر واما المعلق فينفعه الصدقة وامثالها كما قال عليه السلام الصدقة
والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار. وقال بعض المحققين ان المقدرات على ضربين ضرب يختص بالكليات
وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان ما اخبر النبي عليه السلام انها محصورة في اربعة اشياء

الكليات التي لا تقبل التغير

العمر والرزق والاجل والسعادة والشقاوة وهي لا تقبل التغير فالدعاء فيها لا يفيد كصلة الرحم الا بطريق الفرض بمعنى
ان لصلة الرحم مثلا من الاثر في الخير ما لو امكن ان يبسط في رزق الواصل ويؤخر في اجله بها لكان ذلك يجوز فرض المحال اذا
تعلق بذلك حكمة قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين واما الجزئيات ولوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور
بعضها وحصوله للانسان متوقفا على اسباب وشروط ربما كان الدعاء او الكسب والسعي والتعمل من جملتها بمعنى انه لم يقدر
حصوله بدون ذلك الشرط. حكي ان قصارا مر على عيسى عليه السلام مع جماعة من الحواريين فقال لهم عيسى احضروا جنازة
هذا الرجل وقت الظهر فلم يمت فنزل جبريل فقال الم تخبر بموت هذا القصار فقال نعم ولكن تصدق بعد ذلك بثلاثة ارغفة
فنجا من الموت. وقد سبق منا في الجزء الاول عند قوله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ما يتعلق
بالطاعون والفرار عنه فليرجع اليه. قال الامام القشيري في قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الآية يعني ان مسكم الم فصاعدكم
انين فاعلموا ان الله سميع بانينكم عليم باحوالكم والآية توجب عليهم تسهيل ما يقاسونه من الالم قال قائلهم. اذا ما تمنى
الناس روحا وراحة. تمنيت ان اشكو اليك وتسمع. انتهى كلامه قدس سره. اللهم اجعلنا من الذين يعرفون الاجابة ويملون
من استفهام للتحريض على التصدق مبتدأ ذا اشارة الى المقرض خبر المبتدأ اي من هذا الذي صفة ذا او بدل منه
يقرض الله اصل القرض القطع سمي به لان المعطي يقرضه اي يقطعه من ماله فيدفعه اليه ليرجع اليه مثله من الثواب واقراض الله
مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه قرضا مصدر ليقرض بمعنى اقراضا كقوله تعالى انبتكم من الارض نباتا اي اقراضا حسنا
اي مقرونا بالاخلاص وطيب النفس ويجوز ان يكون القرض بمعنى المقرض اي بمعنى المفعول على انه مفعول ثان ليقرض وحسنه
ان يكون حلالا صافيا عن شوب حق الغير به وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله ومن انواع القرض قول الرجل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فيضاعفه له منصوب باضمار ان عطفا على المصدر المفهوم من يقرض
الله في المعنى فيكون مصدرا معطوفا على مصدر تقديره من ذا الذي يكون منه اقراض فمضاعفة من الله او منصوب على
جواب الاستفهام في المعنى لان الاستفهام وان وقع عن المقرض لفظا فهو عن الاقراض معنى كانه قال ايقرض الله احد
فيضاعفه والاصل التضعيف ان يزاد على الشئ مثله او امثاله اضعافا جمع ضعف حال من الهاء في يضاعفه كثيرة

حكمة تضعيف الحسنات

هذا قطع الاوهام عن مبلغ الحساب اي لا يعلم قدرها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة. وحكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس
العبد اذا اجتمع الخصماء فيعطى من مظالم العباد توفى من التضعيفات لا من اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله واصل الحسنة
الواحدة عدل منه واحدة بواحدة وذكر الامام البيهقي ان التضعيفات فضل من الله لا يتعلق بها العباد كما لا يتعلق بالصوم
بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه سبحانه فاذا دخل الجنة اثابه بها. قال السعدي. نكوكاري از مردم نيك راي. يكي را بده مي
نويسد خداي. كرم كن كه فردا كه ديوان نهند. منازل بمقدار احسان دهند. ولما حثهم على الاقراض سهل عليهم الاقراض

الاقراض واخبر انهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه فقال والله يقبض يقتر على بعض ويبسط يوسع على بعض او يقتر
تارة ويوسع اخرى حسبما يقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح واذا علم العبد ذلك كان عليه ان لا يعطي الا ابتغاء
وجه الرزاق وهو الذي وسع عليه فهو يسأل منه ما اعطاه ولانه مخلف عليه في الدنيا ويثيبه عليه في العقبى فكان تعالى
يقول اذا علمتم ان الله هو القابض والباسط وان ما عندكم انما هو من بسطه واعطائه فلا تبخلوا عليه فاقرضوه ولا تقتروا
ما وسع عليكم واعطاه ولا تعكسوا بان تبخلوا لئلا يعاملكم مثل معاملتكم في التعكيس بان يقبض بعد ما بسط ولعل تأخير

معنى القابض والباسط

البسط عن القبض في الذكر للايماء الى انه يعقبه في الوجود تسلية للفقراء. قال الامام الغزالي في شرح الاسماء الحسنى القابض
الباسط هو الذي يقبض الارواح عن الاشباح عند الممات ويبسط الارواح في الاجساد عند الحياة ويقبض الصدقات
من الاغنياء ويبسط الارزاق للضعفاء يبسط الرزق على الاغنياء حتى لا يبقى فاقة ويقبضه عن الفقراء حتى لا يبقى
طاقة ويقبض القلوب فيضيقها بما يكشف لها من قلة مبالاته وتعاليه وجلاله ويبسطها بما يقرب اليها من بره ولطفه
وجماله. والقابض الباسط من العباد من الهم بدائع الحكم واوتي جوامع الكلم فتارة يبسط قلوب العباد بما يذكرهم من آلاء
الله ونعمائه وتارة يقبضها بما ينذرهم به من جلال الله وكبريائه وفنون عذابه وبلائه وانتقامه من اعدائه كما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث قبض قلوب الصحابة عن الحرص على العبادة حيث ذكر لهم ان الله يقول لآدم يوم القيمة ابعث
بعث النار فيقول كم فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فانكسرت قلوبهم حتى فتروا عن العبادة فلما اصبح وراهم
على ما هم عليه من القبض والفتور روح قلوبهم وبسطها فذكر انهم في سائر الامم كشامة سوداء في مسك ثور ابيض انتهى كلامه
قال القشيري في رسالته القبض والبسط حالتان بعد ترقي العبد عن حال الخوف والرجاء والقبض للعارف بمنزلة
الرجاء للمستأنف واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم من الاعمال خيرا وشرا على الجود بالجنة وعلى البخل بالنار وهو
وعد ووعيد او هو تنبيه ان الغني لمفارق ماله بالموت فليبادر الانفاق قبل الفوت. واجتمع جماعة من الاغنياء
والفقراء فقال الغني ان الله تعالى رفع درجاتنا حتى استقرض منا وقال الفقير بل رفع درجاتنا حتى استقرض لنا والواحد
قد يستقرض من غير الحبيب ولكن لا يستقرض الا لاجل الحبيب في قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه عند يهودي بشعير افضل
لقوت عياله انظر ممن استدان ولمن استدان. وفي الحديث يقول الله تعالى يوم القيمة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال رب
كيف اطعمك وانت رب العزة قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي فالقرض لا
يقع الا عند المحتاج فلانه ذكر نفسه ونزل وصفه منزلة المحتاج لقوله مرضت فلم تعدني جعت فلم تطعمني شفقة وتلطيفا
للفقير والمريض وهذا من باب التنزلات الرحمانية عند المحققين لتكميل محبة العبد وجذبه الى حضرة اهل الشهود من عباده
جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وذلك اذا شاهد العبد الفقير جلوة جمال الرحمن في اطوار تنزلاته في المشاهد
العيانية. وفي المثنوي. روي خوبان ز آينه زيبا شود. روي احسان از كدا بيدا شود. بس ازين فرمود حق در والضحى.
بانك كم زن اي محمد بر كدا. جون كدا آيينه جود است هان. دم بود بر روي آيينه زيان. فالله تعالى من كمال فضله وكرمه
مع عباده خلق انفسهم وملكهم الاموال ثم اشترى منهم انفسهم واموالهم ثم ردها اليهم بالعارية ثم اكرمهم فيها بالاستقراض
عنهم ثم بشر باضعاف كثيرة عليها فالعبد لا يطلب الا على قدر همته ولا يريد العوض مما اعطاه الا ذاته تعالى فيعطيه الله مطلوبه
على قدر همته ويضاعفه له مع مطلوبه ما اخفي لهم من قرة اعين اضعافا كثيرة على قدر كرمه فمن يكون له متاع الدنيا باسره
قليلا فانظر ما يكون له كثيرا. اللهم متعنا بما الهمت على اوليائك واجعلنا من الذين نصروا اعينهم على استطلاع انوار لقائك
الم تر اي الم ينته علمك الى قصة الملأ اي قد علمت خبرهم باعلام اياك فتعجب. الملأ الجماعة يجتمعون للتشاور سموا بذلك
لانهم اشراف يملأون العيون مهابة والمجالس بهاء لا واحد له من لفظه كالقوم من بني اسرائيل من للتبعيض حال من
الملأ اي كائنين بعض بني اسرائيل وهم اولاد يعقوب من ابتدائية متعلقة بما تعلق به الجار الاول بعد وفاة موسى
اذ قالوا منصوب بالمضاف المقدر في الملأ اي الم تر الى قصة الملأ او حديثهم حين قالوا لان الذوات لا يتعجب منها
وانما يتعجب من احوالها لنبي لهم اشمويل وهو الاشهر الاظهر ابعث لنا ملكا اي اقم وانصب لنا سلطانا نتقدم معا ويحكم علينا

في تدبير الحرب ونطيع لامره نُقَاتِلْ معه وهو بالجزم على الجواب فِي سَبِيلِ اللَّهِ طلبوا من نبيهم ما كان يفعل رسول الله صلعم
من التأمير على الجيوش التي كان يجهزها ومن امرهم بطاعته وامتثال اوامره وروي انه امر الناس اذا سافروا ان يجعلوا
احدهم اميرا عليهم قَالَ كانه قيل فماذا قال لهم النبي حينئذ فقيل قال هَلْ عَسَيْتُمْ قاربتم إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ اي مع ذلك
الملك شرط معترض بين عسى وخبره وهو قوله أَلَّا تُقَاتِلُوا معه قال في الكشاف والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعني هل
الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى اتوقع جبنكم عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو
متوقع عنده وانه صائب في توقعه كقوله تعالى هل اتى على الانسان معناه التقرير انتهى قَالُوا وَمَا مبتدأ وهو استفهام انكار
خبره قوله لَنَا اي أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اي اي سبب وغرض لنا في ترك القتال وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا
وَأَبْنَائِنَا اي والحال انه قد عرض لنا ما يوجب القتال ايجابا قويا من الاخراج عن الديار والاوطان والاغتراب عن الاهل
والاولاد والازدياد الاباء بالذكر لمزيد تقوية اسباب القتال قال بعضهم وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا احباء واسرا
ومثله يذكرا تباعا كخود زجج الحواجب والعيونا وكان سبب مسألتهم نبيهم ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده
في بني اسرائيل يوشع يقيم فيهم التورية وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل حتى قبضه الله
ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله
وكانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التورية ثم خلف بعد الياس اليسع وكان فيهم
ما شاء الله حتى قبضه الله وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البلثاثا وهم قوم جالوت كانوا
يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة اولاد عمليق بن عاد فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على
كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية واخذوا
توريتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء شديدا ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا
امرأة حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها وجعلت المرأة تدعو
الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائي وهو بالعبرانية اسمعيل والسين تصير شينا في لغة
عبران فكبر الغلام فاسلموه لتعلم التورية في بيت المقدس كفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل عليه السلام
وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأتمن عليه احدا فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه
دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني
فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك
فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا له استعجلت بالنبوة ولم تأن لك وقالوا ان كنت صادقا فابعث
لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك وانما كان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك لانبيائهم
فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقيم امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من عند ربه فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ
بعد سؤال النبي ذلك وبعث الملك تَوَلَّوْا اي اعرضوا وتخلفوا عن الجهاد وضيعوا امر الله ولكن لا في ابتداء الامر بل بعد
مشاهدة كثرة العدو وشوكته وانما ذكرهنا ما آل امرهم اجمالا اظهارا لما بين قولهم وفعلهم من التنافي والتباين إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد اهل بدر وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ
وعيد لهم على ظلمهم بالتولي عن القتال وترك الجهاد وتنافي اقوالهم وافعالهم قال الكاشاني ان القوم لما اظهروا خلاف
ما اضمروا وزعموا غير ما كتموا عرض نقد دعواهم على محك معناهم فما افلحوا عند الامتحان اذ عجزوا عن البرهان وعند الامتحان
يكرم الرجل او يهان قال الحافظ خوش بود كر محك تجربه آيد بميان • تا سيه روى شود هركه درو غش باشد • وهذه حال
المدعين من اهل السلوك وغيرهم قال اهل الحقيقة علّلوا القتال بما يرجع الى حظوظهم فخذلوا ولو قالوا كيف لا نقاتل وقد عصوا
وخربوا بلاد الله وقهروا عباد الله واطفأوا نور الله لنصروا فافادت الآية ان خواص الله فيهم قلة قال تعالى وقليل من
عبادي الشكور وهذا في كل زمان لكن الشيء العزيز القليل اغلى بهاء من الكثير الذليل قال السعدي • خاك مشرق شنيده ام كه

سبب قلة اهل الحق

كه كنند • بچهل سال كاسه چيني • صد بروزي كنند در بغداد • لاجرم قيمتش همي بيني • وانما كان اهل الحق اقل من
الجن والانس لانه انما خلقوا لاجل العبادة كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان المقصود الاعظم هو الانسان
الكامل وقد حصل اولا في المهديين وان قلّوا بالعدد لكنهم كثيرون بالفضل والشرف كما قيل قليل اذا عُدّوا كثير اذا
شدّوا اي اظهروا الشدة وقد روي عن ابن مسعود رض السواد الاعظم هو الواحد على الحق والحكمة لا تقتضي اتفاق الكل
على الاخلاص والاقبال الكلي على الله فان ذلك مما يخل بامر المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا بل تقتضي ظهور
ما اضيف اليه كل من اليدين فللواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والجنان وللاخرى القهر والغضب ولوازمهما فلا
من الغضب لتكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلتا يديه يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى فعلى العاقل
ان يحترز من اسباب الغضب ويجتهد في نيل كرم الرب قال علي كرم الله وجهه من ظن انه بدون الجهد يصل فهو متمن ومن
ظن انه ببذل الجهد يصل فهو متعن • اللهم افض علينا من سجال فضلك وكرمك واوصلنا اليك بك يا ارحم الراحمين •
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ وذلك ان اشمويل لما سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا اتي بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم
الذي يكون ملكا طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل ونش الدهن الذي في القرن
فهو ملك بني اسرائيل فادهن به رأسه وملكه عليهم قال وهب ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا ببيت
اشمويل فقال الغلام لو دخلنا هذا النبي فسألناه عن الحمر ليرشدنا ويدعو لنا بحاجتنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران
له شأن الحمر اذ نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان على طولها فقال لطالوت قرب رأسك
فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكه عليهم قال باي آية قال بآية انك
ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال اشمويل لبني اسرائيل إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ اسم اعجمي ممتنع
الصرف للتعريف والعجمة مَلِكًا حال منه اي فاطيعوه وقاتلوا عدوكم معه قَالُوا متعجبين من ذلك منكرين قيل انهم كفروا بتكذيبهم
نبيهم وقيل كانوا مؤمنين لكن تعجبوا وتعرفوا وجه الحكمة في تمليكه كما قال الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها أَنَّى يَكُونُ لَهُ
الْمُلْكُ عَلَيْنَا من اين يكون له ذلك ويستاهل وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ اولى بالرياسة عليه منه بالرياسة علينا
وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ اي لم يعط ثروة وكثرة من المال فيتشرف بالمال اذا فاته الحسب يعني كيف يتملك علينا والحال
انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق منه ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال ولا بد للملك من مال يعتضد به • وسبب هذا
الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من اسباط بني اسرائيل وهو سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون
وسبط المملكة بسبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احد هذين السبطين بل من ولد
بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة منهم
وكانوا يسمونه سبط الاثم وكان طالوت يتحرف بحرفة دنية كان رجلا دباغا او دم فقيرا او سقاء او مكاريا قَالَ
لهم نبيهم ردا عليهم إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ اي اختاره فان لم يكن له نسب ومال فله فضيلة اخرى وهو قوله وَزَادَهُ
بَسْطَةً اي سعة وامتدادا فِي الْعِلْمِ المتعلق بالملك او به وبالديانات ايضا وَالْجِسْمِ بطول القامة وعظم التركيب
لان الانسان ان يكون اعظم في النفوس بالعلم واهيب في القلوب بالجسم وكان اطول من غيره برأسه ومنكبيه حتى ان الرجل القائم
كان يمد يده فينال رأسه لما استبعدوا تملكه بسقوط نسبه وبفقره رد عليهم ذلك اولا بان ملاك الامر هو اصطفاء الله
وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان العمدة فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة امور السياسة وجسامة البدن
ليعظم خطره في القلوب ويقدر على مقاومة الاعداء ومكابدة الحروب وقد خصه الله منهما بحظ وافر وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ
مَنْ يَشَاءُ لما انه مالك الملك والملكوت فعال لما يريد فله ان يؤتيه من يشاء من عباده وَاللَّهُ وَاسِعٌ يوسع على الفقير ويغنيه
عَلِيمٌ بمن يليق بالملك ممن لا يليق به • وفي التأويلات النجمية انما حرم بنوا اسرائيل عن الملك لانهم كانوا معجبين بانفسهم متكبرين
على طالوت ناظرين اليه بنظر الحقارة من عجبهم قالوا ونحن احق بالملك منه ومن تكبرهم عليه قالوا اني يكون له الملك علينا ومن تحقيرهم
اياه قالوا ولم يؤت سعة من المال فلما تكبروا وضعهم الله وحرمهم من الملك قال الشيخ السعدي • يكي قطره باران زابري چكيد

خجل شد چو پهنای دریا بدید * که جایی که دریاست من کیستم * گر او هست حقا که من نیستم * چو خود را بچشم حقارت
بدید * صدف در کنارش بجان پرورید * سپهرش بجایی رسانید کار * که شد نامور لؤلؤ شاهوار * بلندی از آن
یافت کو پست شد * در نیستی کوفت تا هست شد * ومن بلاغات الزمخشري كم يحدث بين الخبيثين ابن لا يؤبن *
والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن * يعني صدق ما كثيرا يحدث بين الاوجين الخبيثين ابن طيب لا يعاب بين الناس
ولا يذكر بقبيح وهذا غير مستبعد لان اللبن يخرج من بين الفرث والدم وهما لكونهما مستقذرين لا يؤثران في اللبن
شيء من طعمهما ولونهما بل يحدث اللبن من بينهما لطيفا نظيفا سائغا للشاربين * قالوا يخلق الله اللبن وسيطا بين الفرث
والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا
اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها وهو من الحيوان بمنزلة المعدة من الانسان طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه
مادة اللبن واعلاه مادة الدم والكبد مسلطة على هذه الاوصاف الثلثة تقسمها فيجري الدم في العروق واللبن في الضروع
ويبقى الفرث في الكرش فسبحان الله ما اعظم قدرته والطف حكمته لمن تامل والانسان له استعداد الصلاح والفساد
فتارة يظهر في الاولاد الصلاح المبطون في الآباء وتارة يكون الامر بالعكس والامر لا يجاوز دور الاظهار والابطان
فانظر الى آدم وابنيه قابيل وهابيل ثم وثم الى انتهاء الزمان * والحاصل ان طالوت ولو كان اخس عند بني اسرائيل لكنه عظيم
شريف عند الله لما ان النظر الالهي اذا تعلق بحجر يجعله جوهرا وبشوك يجعله وردا وريحانا فلا معترض لحكمه ولا راد
لقضائه فالوضيع من وضعه الله وان كان قد رفعه الناس والرفيع من رفعه الله وان كان قد وضعه الناس والعاقل اذا تامل
امثال هذا يجد من نفسه الانصاف والسكوت * وتفويض الامر الى الحي الذي لا يموت * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل *
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ طلبوا علامة من نبيهم على كون طالوت ملكا عليهم فقالوا ما آية ملكه فقال إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ اي علامة سلطنته
أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ من التوب وهو الرجوع وسمي تابوتا لانه ظرف توضع فيه الاشياء وتودع فيه فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه
وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته والمراد به صندوق التورية وكان قد رفعه الله بعد وفاة موسى عليه السلم سخطا على بني
اسرائيل لما عصوا واعتدوا فلما طلب القوم من نبيهم آية تدل على ملك طالوت قال لهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت من السماء والملائكة
يحفظونه فاتاهم كما وصف والقوم ينظرون اليه حتى نزل عند طالوت وهذا قول ابن عباس رضه وقال ارباب الاخبار ان الله تعالى انزل
على آدم عليه السلم تابوتا فيه تماثيل الانبياء عليهم السلم من اولاده وكان من عود الشمشاد نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين فكان
عند آدم عليه السلم الى ان توفي فتوارثه اولاده واحدا بعد واحد الى ان وصل الى يعقوب عليه السلم ثم بقي في ايدي بني اسرائيل الى ان
وصل الى موسى عليه السلم فكان يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه وكان اذا قاتل قدمه فكانت تسكن اليه نفوس بني اسرائيل وكان عنده
الى ان توفي ثم تداولته ايدي بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا اذا حضروا القتال
يقدمونه بين ايديهم ويستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا في التابوت صيحة
استيقنوا النصر فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه في موضع البول والغائط
فلما اراد الله ان يملك طالوت سلط عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده ابتلي بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلم الكفار
ان ذلك بسبب استهانتهم بالتابوت فاخرجوه وجعلوه على عجلة وعلقوها على ثورين فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما
اربعة من الملائكة يسوقونهما حتى اتوا منزل طالوت فلما سألوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال لهم النبي ان آية ملكه انكم تجدون
التابوت في داره فلما وجدوه عنده ايقنوا بملكه فالاتيان على هذا مجاز لانه اتي به ولم يات هو بنفسه فنسب الاتيان اليه توسعا
كما يقال ربحت التجارة وعلى الوجه الاول حقيقة فِيهِ اي في اتيان التابوت سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ اي سكون لكم وطمأنينة كائنة من ربكم
او الضمير للتابوت قال بعض المحققين السكينة تطلق على ثلثة اشياء بالاشتراك اللفظي اولها ما اعطي بنو اسرائيل في
التابوت كما قال تع ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم قال المفسرون هي ريح ساكنة طيبة تخلع قلب العدو بصوتها
رعبا اذا التقى الصفان وهي معجزة لانبيائهم وكرامة لملوكهم والثانية شيء من لطائف صنع الحق يلقى على لسان المحدث الحكمة
كما يلقى الملك الوحي على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف الستر والثالثة هي التي انزلت على قلب النبي عليه السلم وقلوب

معنى السكينة

وقلوب المؤمنين وهي شيء يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين كما قال تع فانزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين * وقال بعضهم ان التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص وذكر الله الذي تطمئن اليه القلوب واتيانه
تغيير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن كذلك وَبَقِيَّةٌ كائنة مِمَّا من للتبعيض تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ هي رضاض
الالواح وعصا موسى من آس الجنة وثيابه ونعلاه وعمامة هرون وشيء من التورية وخاتم سليمان وقفيز من المن وهو الترنجبين
الذي كان ينزل على بني اسرائيل وياكلونه في ارض التيه وآلهما انفسهما والآل مقحم او ابناؤهما او اتباعهما تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ
حال من التابوت اي ان آية ملكه اتيانه حال كونه محمولا للملائكة او استيناف كانه قيل كيف ياتي فقيل تحمله الملائكة ثم ان التابوت
لم يحمله الملائكة في الرواية التي تبين بروزه من السماء الى الارض بنفسه والملائكة كانوا يحفظونه في الرواية الاولى واتي به على العجلة وعلى
الثورين بسوق الملائكة على الرواية الاخيرة وانما اضيف الحمل في القولين جميعا الى الملائكة لان من حفظ شيئا في الطريق جاز
ان يوصف بانه حمل ذلك الشيء وان لم يحمله كما يقول القائل حملت الامتعة الى زيد اذا حفظها في الطريق وان
كان الحامل غيره إِنَّ فِي ذَٰلِكَ يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي وان يكون ابتداء خطاب من الله اي في رد التابوت اليها الفريق
لَآيَةً عظيمة لَكُمْ دالة على ملك طالوت وصدق قول نبيكم في ان الله جعله ملكا فانه امر ناقض للعادة إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
مصدقين بالله فصدقوا بتمليكه عليكم * وفي الآية اشارة الى ان آية ملك الخلافة للعبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكينة من
ربه وهي الطمأنينة بالايمان والانس مع الله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وهي عصا الذكر كلمة لا اله الا الله وهي كلمة التقوى
وهي الثعبان التي اذا فتحت فاها تلقف سحرة صفات فرعون النفس فعصا ذكر الله في تابوت القلوب وقد اودعها الله بين آيتي
جماله وجلاله كما قال عليه السلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فبصفة الجلال يلهمها فجورها وبصفة الاكرام يلهمها تقواها
كما قال تع فالهمها فجورها وتقواها ولم يستودعها ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فتابوت بني اسرائيل سكينتهم فيها للاعداء عليه تسلط
وبين انه سكينتهم فيها ليس للاولياء ولا للانبياء عليهم ولاية وان كان في ذلك التابوت بعض التورية موضوع ففي تابوت
قلوب هذه الامة جميع القران محفوظ وان كان في تابوتهم بيوت فيها صور الانبياء ففي تابوت قلوبهم خلوات ليس فيها معهم غير الله
كما قال لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فاذا تيسر لطالوت روح الانسان ان يؤتى تابوت القلب الرباني
فسلم ملك الخلافة وسرير السلطنة واستولى عليه جميع اسباط الصفات الانسانية فلا يركن الى الدنيا الغدارة المكارة بل يتجرد منها
ويتبرز لقتال جالوت النفس الامارة * وهذا لا يتيسر الا بفضل الله واخذ الطريقة والتمسك بالحقيقة * رها نيست ره از طريقت
متاب * بنه گام وكامي كه خواهي بياب * ومن اراد ان يزداد سكينة فليصل الى المعرفة فان المعرفة الالهية توجب السكينة
في القلب كما ان القلب يوجب السكون * وسئل ابو يزيد عن المعرفة فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها
اذلة اي غيروا احوالها عما هي عليه وكذلك اذا وردت الواردات الربانية على القلوب الممتلئة اخرج منها كل صفة ردية وقيل لابي
يزيد بم وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار * قال السعدي باندازه خور زاد اگر مردمي * چنين پر شکم آدمي يا خمي *
ندارند تن پروران آگهي * كه پر معده باشد ز حكمت تهي * اللهم احفظنا عن الموانع في طريق الوصول اليك * آمين آمين *
فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ الاصل فصل نفسه ولما اتحد فاعله ومفعوله شاع استعماله محذوف المفعول حتى نزل منزلة اللازم
كانفصل والمعنى انفصل من بلده مصاحبا لهم لقتال العمالقة والجنود جمع جند وهو الجيش الاشداء ماخوذ من الجند وهي الارض
الشديدة وكل صنف من الخلق جند على حدة * روي انهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت
لا يخرج معي شيخ ولا مريض ولا رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امراة
ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا اي شديد الحر
وسلكوا مفازة فشكوا قلة الماء وسالوا ان يجري الله لهم نهرا قَالَ اي طالوت باخبار من النبي اشمويل إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ
بِنَهَرٍ اي معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه وذلك للاختبار ليظهر عند طالوت من كان مخلصا في نيته من غيره ليميز من
العسكر لان من لا يريد القتال اذا خالط العسكر يدخل الضعف في العسكر فينهزمون بشومه * آنكه جنگ آرد بخون خويش
بازي ميكند * روز ميدان وانكه بگريزد بخون لشكري * فميز بينهما لما تذهب العفة فيها الحب فميز المخلص من غيره بالنار

لان بسبب فراره يقع الانهزام في العسكر

فمن شرب منه اي ابتدا شربه من ما النهر بان كرع وهو تناول الما بالفم من موضعه من غير ان يشرب بكفيه او باناء فليس مني اي من جملتي واشياعي المؤمنين فمن للتبعيض دخلت على نفس المتكلم للاشعار بان اصحابه لقوة اختصاصهم واتصالهم به كانهم بعضه او ليس بمتحد معي فمن اتصالية كما في قوله تع المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي بعضهم متصل بالبعض الاخر ومتحد معه ومن لم يطعمه الطعم هنا بمعنى الذوق وهو التناول من الشي تناولا قليلا يقال طعم الشي اذا ذاقه ماكولا كان او مشروبا فانه مني اي من اهل ديني الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب منه واعتراض الجملة الثانية وهو ومن لم يطعمه للعناية بها لان عدم الذوق منه رأسا عزيمة والاغتراف رخصة وبيان حال الاخذ بالعزيمة اهم من بيان الاخذ بالرخصة والغرفة بالضم اسم للقدر الحاصل في الكف بالاغتراف والغرف اخذ الما باليد كالكف وهو في الاصل القطع والغرفة الحاصلة قطعة من الما والبا متعلقة باغترف قال ابن عباس رض كانت الغرفة الواحدة يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحمل منها قال الامام وهذا يحتمل وجهين احدهما انه كان ماذونا له ان ياخذ من الما ما شا مرة واحدة بقربة او جرة بحيث كان الماخوذ في المرة الواحدة يكفيه ودوابه وخدمه ويحمل باقيه وثانيهما انه كان ياخذ القليل فيجعل الله فيه البركة حتى يكفي كل هولا فيكون معجزة لنبي ذلك الزمان كما انه تع يروي الخلق الكثير من الما القليل في زمن محمد فشربوا منه اي فانتهوا الى النهر وابتلوا به فكرعوا فيه كروعا مثل الدواب ولم يقنعوا بالاغتراف فضلا عن ان لا يذوقوا منه شيئا الا قليلا منهم وهم ثلثماية وثلثة عشر رجلا على عدد اهل بدر فانهم اغترفوا فشربوا بالاكف وردوا واما الذين خالفوا فشربوا كرعا فازدادوا عطشا واسودت شفاههم وبقوا على شط النهر فوقف طالوت الموافق من المخالف فخلف المنافقين والمخالفين واستتبع الموافقين وقال اذا لم توافقوني في صفة شرب الما فكيف توافقوني في محاربة الاعداء الاستعداد ٭ به حكم شرع آب خوردن خطاست ٭ وگر خون بفتوى بريزي رواست ٭ ولما ردوا بالخلاف في صفة شرب الما اصله حلالا لكن على صفة مخصوصة وهلكوا بعد الرد فما حال من تناول الحرام المحض في الطعام والشراب كيف يقبل ويسلم ثم انه لا بين المفسرين في ان الذين عصوا رجعوا الى بلدهم والصحيح انهم لم يجاوزوا النهر وانما رجعوا قبل المجاوزة لقوله تع فلما جاوزه اي النهر هو اي طالوت والذين آمنوا وهم القليل الذين اطاعوه ولم يخالفوه فيما ندبهم اليه وفيه اشارة الى ان من عداهم بعزل من الايمان معه اي مع طالوت متعلق بجاوز لا بامنوا قالوا اي بعض من معه من المؤمنين القليلين لبعض اخر منهم وهم الذين يظنون الاية فالمؤمنون الذين جاوزوا النهر صاروا فريقين فريقا يحب الحيوة ويكره الموت وكان الخوف والجزع غالبا على طبعه وفريقا كان شجاعا قوي القلب لا يبالي بالموت في طاعة الله تع فالقسم الاول هم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده اي بمحاربتهم ومقاومتهم فضلا عن ان يكون لنا غلبة عليهم وذلك لما شاهدوا منهم من الكثرة والقوة وكانوا ماية الف مقاتل شاكي السلاح والقسم الثاني هم الذين اجابوهم بقولهم كم من فئة الاية قال كانه قيل فماذا قال لهم مخاطبهم فقيل قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله نصر الله العزيز وتاييده كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة اي كثير من الفئات القليلة غلبت الفئات الكثيرة والفئة اسم للجماعة من الناس قلت او كثرت باذن الله اي بحكمه وتيسيره فان دوران كافة الامور على مشيئته تع فلا يذل من نصره وان قل عدده ولا يعز من خذله وان كثر اسبابه وعدده فنحن اينما نغلب جالوت وجنوده والله مع الصابرين بالنصرة على العدو وبتوفيق الصبر عند الملاقاة ٭ قال الراغب في القصة ايما ومثال للدنيا وان من تناول منها قدر ما يتبلغ به اكتفى واستغنى وسلم منها ومن تناول منها فوق ذلك ازداد عطشا ولهذا قيل الدنيا كالملح من ازداد منها شربا ازداد عطشا وفي الحديث لو ان لابن آدم واديين من ذهب لا بتغى اليهما ثالثا فلا يملا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب يعني لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلي جوفه من تراب قبره الا من تاب فان الله يقبل التوبة من التائب عن حرصه المذموم وعن غيره من المذموم وههنا نكتة وهي ان في ذكر بني آدم دون الانسان تلويحا الى انه مخلوق من تراب ومن طبيعته القبض واليبس وازالته ممكنة بان يمطر الله عليه من غمام توفيقه فلتق قران لا يتعب نفسه في جمع حطام الدنيا فان الرزق مقسوم اوحى الله الى داود يا داود تريد واريد فان رضيت بما اريد كفيتك ما تريد وان لم ترض بما اريد اتعبك ثم لا يكون الا ما اريد لا تتخذ الا ما اريد فالناس

فالناس مبتلون بنهر هو منهل الطبيعة الجسمانية فمن شرب منه مفرطا في الري منه بالحرص فليس من اهل الحقيقة لانه اهل الطبيعة وعبدة الشهوات والمشتغل بها عن الله الا من قنع من متاع الدنيا على ما لا بد منه من الماكول والمشروب والملبوس والمسكن ومحبة الخلق على الاضطرار بمقدار القوام فانه من اولياء الله والحاصل ان النهر هو الدنيا وزينتها ومن بقي على شطها واطمان اليها كثير ومن جاوزها ولم يلتفت اليها فان اهل الله اقل من القليل واهل الدنيا لا يحصى عددهم رزقنا الله واياكم القوت والقناعة ولم يفصلنا عن اهل السنة والجماعة ٭ روي انه عليه السلم قال في وصيته لابي هريرة رض عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا قال ابو هريرة من هم يا رسول الله قال قوم من امتي في اخر الزمان يحشرون يوم القيمة محشر الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنوهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا فاقول امتي امتي فيعرف الخلايق انهم ليسوا انبياء فيمرون مثل البرق والريح تغشى ابصار اهل الجمع من انوارهم فقلت يا رسول الله مرني بمثل عملهم لعلي الحق بهم فقال يا ابا هريرة ركب القوم طريقا صعبا آثروا الجوع بعد ما اشبعهم الله والعري بعد ما كساهم الله والعطش بعد ما ارواهم الله تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه صحبوا الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بها انها عجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم وددت ان الله جمع بيني وبينهم ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم ثم قال اذا اراد الله باهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا ابا هريرة بطريقهم ٭ قال الشيخ العطار رحمه الله

در راه تو مردانند از خويش نهان مانده ٭ بي جسم وجهت گشته بي نام ونشان مانده ٭ تن شان ز شريعت هم دل شان ز حقيقت هم دل شده وهم جان نه اين ونه آن مانده ٭

عليهم سلام الله ورحمته وبركاته اللهم اجعلنا من الاحقين بهم آمين آمين ٭

ولما برزوا اي ظهر طالوت ومن معه من المؤمنين وصاروا الى براز وفضاء من الارض في موطن الحرب لجالوت وجنوده وشاهدوا ما عليهم من العدد والعدد وايقنوا انهم غير مطيقين لهم عادة قالوا اي جميعا عند تقوي القلوب الغريق الاول منهم بقول الفريق الثاني متضرعين الى الله تع مستعينين به ربنا في ندائهم بقولهم ربنا اعتراف منهم بالعبودية وطلب لاصلاحهم لان لفظ الرب يشعر بذلك دون غيره افرغ علينا افراغ الاناء افلاؤه مما فيه اي صب علينا وهو استعارة عن الكمال والاكثار واتوا بلفظة على طلبا لان يكون الصبر مستعليا عليهم وشاملا لهم كالظرف للمظروف صبرا على مقاساة شدائد الحرب واقتحام موارده الضيقة وثبت اقدامنا وهب لنا ما نثبت به في مداحض القتال ومزال النزال من قوة القلوب والقاء الرعب في قلوب العدو ونحو ذلك من الاسباب فالمراد بثبات القدم كمال القوة والرسوخ عند المقارعة وعدم التزلزل وقت المقاومة لا مجرد التقرر في حيز واحد وانصرنا على القوم الكافرين بقهرهم وهزمهم ولقد راعوا في الدعاء ترتيبا بليغا حيث قدموا سؤال افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم سؤال تثبيت القدم المتفرع عليه ثم سؤال النصر على العدو الذي هو الغاية القصوى فهزموهم اي كسروهم بلا مكث باذن الله اي بنصره وتاييده اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت كان جالوت الجبار راس العمالقة وملكهم وكان من اولاد عمليق بن عاد وكان من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثماية رطل حديد وكان ظله ميلا لطول قامته وكان ايشا ابو داود عليه السلم في جملة من عبر النهر مع طالوت وكان معه سبعة من ابنائه وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فاوحى الى نبي العسكر وهو شمويل ان داود بن ايشا هو الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء به فقال النبي اشمويل لقد جعل الله تعالى قتل جالوت على يدك فاخرج معنا الى المحاربة فخرج معهم فمر داود عليه السلم في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال له احملني فاني حجر موسى الذي قتل بي كذا وكذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال له احملني فاني حجرك الذي تقتل بي جالوت فوضعه في مخلاته وكان من عادته رمي القذافة وكان لا يرمي بقذافته شيئا من الذئب والسبع والنمر الا صرعه واهلكه فلما تصاف العسكران للقتال برز جالوت الجبار الى البراز وسال من يخرج اليه فلم يخرج اليه احد فقال يا بني اسرائيل لو كنتم على حق لبارزني بعضكم فقال داود لاخوته من يخرج الى هذا الاقلف فسكتوا فالتمس من طالوت ان يخرج اليه وعد ان يزوجه ابنته ويعطيه نصف ملكه ويجري خاتمه فيه فلما توجه داود نحوه اعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك فقال ان الله تعالى

ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيئا فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو
جالوت وروي انه لما نظر جالوت الى داود قذف في قلبه الرعب فقال يا فتى ارجع فاني ارحمك ان اقتلك قال داود بل انا اقتلك
قال اتأتيني بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال جالوت لا جرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء
قال داود او يقسم الله لحمك فقال باسم اله ابرهيم واخرج حجرا ثم اخرج الآخر باسم اله اسحق ثم اخرج الثالث باسم اله يعقوب فوضع
الاحجار الثلثة في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودوّر المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة وخالط
دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلثين رجلا وهزم الله الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه داود يجره حتى القاه بين يدي
طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين فزوجه طالوت ابنته واجرى خاتمه في نصف مملكته فمال الناس
الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فتنبه له داود وهرب منه فسلط طالوت عليه العيون وطلبه اشد الطلب
فلم يقدر عليه وانطلق داود الى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه دهرا طويلا فاخذ العلماء والعباد يطعنون طالوت في شان داود
فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله فاكثر في قتل العلماء الناصحين فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل يطيق قتله الا قتله ثم
ندم على ما فعله من القبائح والمنكرات واقبل على البكاء ليلا ونهارا حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي رحم الله عبدا
يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر التضرع والالحاح عليهم رق له بعض خواصه فقال له ان دللتك ايها الملك على عالم لعلك ان تقتله
فقال لا والله بل اكرمه اتم الاكرام وانقاد حكمه واخذ مواثيق الملك وعهوده على ذلك فذهب الى باب امراة تعلم اسم الله الاعظم
فلما لقيها قبل الارض بين يديها وسالها هل له من توبة فقالت لا والله لا اعلم لك توبة ولكن هل تعلم مكان قبر نبي فانطلق بها الى
قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلثتهم قال ما لكم اقامت القيمة
قالت لا ولكن طالوت يسالك هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر شيئا الا فعلته وجئت لطلب التوبة
قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال لا اعلم لك من التوبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى
يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت فتقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت ففعل ما امر به حتى قتل في قتاله
الى داود لبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذي يحيى بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة
واتى بنو اسرائيل بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم وملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ
اي ملك بني اسرائيل في مشارق الارض المقدسة ومغاربها ولم يجتمعوا قبل داود على ملك وَالْحِكْمَةَ اي النبوة ولم يجتمع في بني اسرائيل الملك
والنبوة قبله بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط آخر وانزل عليه الزبور اربعمائة وعشرين سورة وهو اول من تكلم بأما بعد
وهو فصل الخطاب الذي اوتيه داود عليه السلم وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ اي مما يشاء الله تعليمه اياه من صنعة الدروع بالانة الحديد وكان
يعملها ويبيعها وكان لا ياكل الا من عمل يده ومنطق الطير وتسبيح الجبال وكلام الحكل والنمل والصوت الطيب والالحان الطيبة فلم
يعط الله احدا مثل صوته وكان اذا قرا الزبور تدنو الوحوش حتى تؤخذ باعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري وتسكن
الريح وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ المصدر مضاف الى فاعله اي صرفه النَّاسَ مفعول الدفع بَعْضَهُمْ الذين يباشرون الشر والفساد وهو
بدل من الناس بدل البعض من الكل بِبَعْضٍ آخر منهم يردهم عما هم عليه بما قدر الله من القتل كما في القصة المحكية او غيره وهو متعلق بالمصدر
لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الارض ويصلحها وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين
والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض ومن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ثم ان فيه تنبيها على فضيلة
الملك وانه لولاه لما انتظم امر العالم ولهذا قيل الدين والملك توأمان ففي ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر لان الدين اس والملك حارس
وما لا اس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع والناس قد لا ينقادون للرسل تحت الرايات مع ظهور الحجج فاحتيج الى المجاهدة بالسلاح والسيف
وذلك يكون من الانبياء ومن يتابعهم ثم لهم آجال مضروبة عند الله فوجب ان يكون خلفاء بعدهم من كل عصر في اقامة الدين والجهاد فهذا
دفع الله الناس بعضهم ببعض وتفصيله ان دفع الله الناس بعضهم ببعض على وجهين دفع ظاهر ودفع خفي فالظاهر ما كان بالشواس
الاربعة الانبياء والملوك والحكماء المعتبرين بقولهم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والوعاظ فسلطان الانبياء على الكافة على

في لزوم السلطان وانواعه

خاصتهم وعامتهم ظاهرهم وباطنهم وسلطان الملوك على ظواهر الكافة دون البواطن كما قيل نحن ملوك ابدانهم لا ملوك اديانهم
وسلطان الحكماء على الخاصة دون العامة وسلطان الوعاظ على بواطن العامة واما الدفع الخفي فسلطان العقل يدفع عن كثير
من القبائح وهو السبب في التزام سلطان الظاهر وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عظيم لا يقادر قدره عَلَى الْعَالَمِينَ كافة يعني لكنه تعالى
يدفع فساد بعضهم ببعض فلا تفسد الارض وينتظم به مصالح العالم وينصلح احوال الامم ففضله يعم العوالم كلها اما في عالم الدنيا
فبهدايته طريق الرشد والصلاح واما في الآخرة فبالجنات والدرجات والنجاة والفلاح ومن جملة فضله على العالمين ذبح البليات
عن بعض عباده بلا واسطة كالانبياء وكل الاولياء ومن اقتفى اثرهم من اهل اليقين تِلْكَ اشارة الى ما سلف من حديث الالوف
وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت آيَاتُ اللَّهِ المنزلة من عنده نَتْلُوهَا عَلَيْكَ اي بواسطة
جبريل بِالْحَقِّ حال من مفعول نتلوها اي ملتبسة بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ لما يجدونها موافقة
لما في كتبهم وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ اي من جملة الذين ارسلوا الى الامم لتبليغ رسالاتنا واجراء اوامرنا واحكامنا عليهم لما اخبرت
بتلك الآيات من غير تعرف ولا استماع والتاكيد لرد قول الكفار لست رسولا قال بعضهم الا اي احمد مرسل شود هر مشكل از تو
حل كنم وصف ترا مجمل تو بي سلطان هر ملكي شرايت از تو روشن شد طريقت هم مبرهن شد حقيقت خود معين شد
زهر سلطان بي همتا والاشارة ان المجاهد مع جالوت النفس الامارة لا يقوم بحوله وقوته حتى يرجع الى ربه مستعينا ربنا افرغ علينا
صبرا على الايثار بطاعتك والانزجار عن معاصيك وثبت اقدامنا في التسليم عند الشدة والرخاء وهجوم احكام القضاء
في السراء والضراء وانصرنا على القوم الكافرين وهم اعداؤنا في الدين ظاهرا والنفس الامارة التي هي اعدى عدونا بين جنبينا خصوصا
فاذا كان الالتجاء عن صدق الرجاء الى رب الارض والسماء يكونون موقنين باجابة الدعاء والظفر على الاعداء فهزموهم باذن الله
بنصرة الله فانه الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وقتل داود القلب جالوت النفس اذا اخذ حجر الحرص على الدنيا
وحجر الركون على العقبى وحجر تعلقه الى نفسه ثم كوحرها الثلثة حجرا واحدا وهو الالتفات الى غير المولى ووضعه في مقلاع التسليم والرضا
فرمى به جالوت النفس وسخر الله ريح العناية حتى اصاب انف بيضة هواها فاخرج منه الفضول وخرج من قفاها وقتل من ورائها
ثلثين من صفاتها واخلاقها وهزم الله باقي جيشها وهو الشياطين واحزابها وآتاه الله الملك والحكمة يعني داود القلب ملك الخلافة
وحكمة الالهامات الربانية وعلمه مما يشاء من حقائق القران واسرارها واشاراتها ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعني
ارباب الطلب بالمشايخ الواصلين لفسدت الارض اي ارض استعدادهم المخلوقة في احسن تقويم لتمير كمالات الدين القويم عن استيلاء
جالوت النفس وجنود صفاتها في تخريب بلاد الارواح بتبديل اخلاقها وتكدير صفاء ذواتها وترديدها الى الجحيم صفات البهائم والانعام
واسفل دركاتها ولكن الله ذو فضل على العالمين يعني من كمال فضله ورحمته يحرك سلسلة طلب الطالبين ويهديهم اسرارهم بارادة المشايخ
الكاملين ويوفقهم للتمسك بذيول تربيتهم والتسليم تحت تصرفاتهم في تنقيتهم ويثبتهم بالصبر والسكون على الرياضات والمجاهدات
في حال تزكيتهم ويشير الى المشايخ بقبولهم والاقبال عليهم وتقويتهم على شدائد المخالفات فلو لم يكن هذه الالطاف من الله ما تيسر لهم تزكية
نفوسهم ابدا فهذه اشارات لا تتحقق الا لاهل الخبر ولهذا خص الله حبيبه بتحقيقها وتحققها بقوله تلك آيات الله يعني في ضمن هذه
الآيات حقائق ودقائق نتلوها عليك اي نخبرها اليك بالحق اي بالحقيقة كما هي وانك لمن المرسلين الذين عبروا على هذه المقامات
وشاهدوا هذه الاحوال والكرامات كذا في التاويلات النجمية تِلْكَ الرُّسُلُ اشارة الى الجماعة الذين من جملتهم النبي عليه السلم
فاللام في الرسل للاستغراق فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره واعلم ان الانبياء الكلهم متساوون
في النبوة لان النبوة شيء واحد لا تفاضل فيها وانما التفاضل باعتبار الدرجات فبعضهم منصب الخلة كابرهيم عليه السلم ولم يحصل ذلك
لغيره وجمع لداود بين الملك والنبوة وطيب النغمة ولم يحصل هذا لغيره وسخر لسليمان الجن والانس والطير والريح ولم يحصل هذا لابيه داود
وخص محمد عليه وعليهم السلم بكونه مبعوثا الى الجن والانس وبكون شرعه ناسخا لجميع الشرائع المتقدمة ومنهم من دعا امته بالنعمة الى توحيد
الافعال وبالقوة الى الصفات والذات ومنهم من دعا بالنعمة الى الصفات ايضا وبالقوة الى الذات ومنهم من دعا الى الذات ايضا
بالشعور وهو ابرهيم عليه السلم فانه قطب التوحيد اذ الانبياء كلهم انما يدعون الى المبدا والمعاد والى الذات الواحدية الموصوفة ببعض
الصفات الالهية الا ابرهيم عليه السلم فانه دعا الى الذات الالهية الاحدية ولذا امر الله نبينا صلعم باتباعه بقوله ثم اوحينا اليك

تفضيل الانبياء بعضهم على بعض

بسا باغ جو ديوار ستحكند

تم الجزء الثاني واخر ذي القعدة لسنة تسع وتسعين بعد الالف ويتلوه الجزء الثالث وهو قوله تعالى تلك الرسل

ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا فهو من اتباع ابرهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل الصفات الا هو ولذلك لم يكن غيره خاتما
فالانبياء وان كانوا استوا وتميز في درجات الدعوة بحسب مشارب الامم الا ان كلهم واصلون فانون في الله باقون بالله
لان الولاية قبل النبوة حيث ان آخر درجات الولاية اول مقامات النبوة فهي تبتني على الولاية ومعنى الولاية الفناء في الله
والبقاء بالله فالنبي لا يكون الا واصلا محرزا جميع مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات منهم من كلم الله اي فضله الله
بان كلمه بغير واسطة وهو موسى عليه السلم فهو كليم بمعنى مكالمه واختلفوا في الكلام الذي سمعه موسى وغيره من الله تع انه هل هو الكلام
القديم الازلي الذي ليس من جنس الحروف والاصوات قال الاشعري واتباعه المسموع هو ذلك الكلام الازلي قالوا كما انه لم يمتنع رؤية
ما ليس بمكيف فكذا لا يستبعد سماع ما ليس بمكيف وقيل سماع ذلك الكلام محال انما المسموع هو الحروف والصوت ورفع بعضهم درجات
اي على درجات فانتصابه على نزع الخافض وذلك بان فضله على غيره من وجوه متعددة او بمراتب متباعدة والظاهر انه اراد
محمدا صلى الله عليه السلم لانه هو المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يؤته احد من الايات المتكاثرة المرتقية الى الف آية واكثر ولو لم يؤت
الا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتي الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات وفي الحديث
فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى
الخلق كافة وختم بي النبيون قال في التاويلات النجمية اعلم ان فضل كل صاحب فضل يكون على قدر استعلاء ضوء نوره لان الرفعة
في الدرجات على قدر رفعة الاستعلاء كما قال تع والذين اوتوا العلم درجات فالعلم هو الضوء من نور الوحدانية فكلما ازداد العلم زادت
الدرجة فما حكي عن هذا المعنى قول النبي عليه السلم فيما يخبر عن المعراج انه رأى آدم في السماء الدنيا ويحيى وعيسى في السماء الثانية ويوسف
في السماء الثالثة وادريس في السماء الرابعة وهرون في السماء الخامسة وموسى في السماء السادسة وابرهيم في السماء السابعة وعبر النبي
عليه السلم حتى رفع به الى سدرة المنتهى ومن ثم الى قاب قوسين او ادنى فهذه الرفعة في الدرجة والقربة الى الحضرة كانت له على قدر قوة
ذلك النور في استعلاء ضوئه وعلى قدر غلبات انوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبياء بعضهم فوق بعض فلما غلب انوار الوحدانية
على ظلمة انسانية النبي عليه السلم فاضمحلت وتلاشت وفنيت ظلمة وجوده بسطوات تجلي صفات الجمال والجلال فكل نبي بقدر بقية
ظلمة وجوده بقي في مكان من اماكن السموات فانه صلعم ما بقي في مكان ولا في لامكان لانه كان فانيا عن ظلمة وجوده باقيا بنور
وجوده ولهذا سماه الله نورا وسراجا منيرا كما قال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين فالنور هو محمد عليه السلم والكتاب هو القرآن فافهم واغتنم فانك
لا تجد هذه المعاني الا ههنا انتهى كلام التاويلات وآتينا عيسى ابن مريم البينات الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة من احياء
الموتى وشفاء المرضى وابراء الاكمه والابرص وخلق الطير من الطين والاخبار بالمغيبات والانجيل وجعل معجزاته سبب تفضيله مع ان ايتاء
البينات غير مختص بعيسى عليه السلم لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره وخص عيسى عليه السلم بالتعيين مع انه غير مختص
بايتاء البينات تقبيحا لافراط اليهود في تحقيره حيث انكروا نبوته مع ما ظهر على يده من البينات القاطعة الدالة عليها ولافراط النصارى
في تعظيمه حيث اخرجوه عن مرتبة الرسالة وايدناه اي قويناه بروح القدس اي الروح المطهرة التي نفخها الله فيه فابانه بها
عن غيره ممن خلق من اجتماع نطفة الذكر والانثى لانه عليه السلم لم تضمه اصلاب الفحول ولم يشتمل عليه ارحام الطوامث والقدس بمعنى
المقدس من قبيل رجل صدق او القدس هو الله وروحه جبريل والاضافة للتشريف والمعنى اعانه بجبريل في اول امره وفي وسطه وفي
آخره اما في الاول فمن امره فلقوله فنفخنا فيه من روحنا واما في وسطه فلان جبريل عليه السلم علمه العلوم وحفظه من الاعداء واما في آخره فحين
ارادت اليهود قتله اعانه جبريل ورفعه الى السماء ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل من الامم المختلفة اي لو
شاء الله عدم اقتتالهم ما اقتتلوا بان جعلهم متفقين على اتباع الرسل المتفقة على كلمة الحق من متعلقة باقتتل من بعد ما جاءتهم
من جهة اولئك الرسل البينات المعجزات الواضحة والآيات الظاهرة الدالة على حقية الحق الموجبة لاتباعهم الزاجرة عن الاعراض
عن سننهم المؤدي الى القتال ولكن اختلفوا اي ولكن لم يشأ عدم اقتتالهم لانهم اختلفوا اختلافا فاحشا فمنهم من آمن اي بما جاءت
به اولئك الرسل من البينات وعملوا به ومنهم من كفر بذلك كفرا لا ارعواء له عنه فاقتضى الحكمة عدم مشيئته لعدم اقتتالهم فاقتتلوا
بموجب اقتضاء احوالهم ولو شاء الله عدم اقتتالهم بعد هذه المرتبة ايضا من الاختلاف والشقاق المستتبعين للقتال
بحسب العادة ما اقتتلوا وما نبض منهم عرق التطاول والتعادي لما ان الكل تحت ملكوته ولكن الله يفعل ما يريد اي من الامور الوجودية

والعدمية التي من جملتها عدم مشيئة عدم اقتتالهم فان الترك ايضا من جملة الافعال اي يفعل ما يريد حسبما يريد من غير ان
يوجب عليه موجب او يمنعه منه مانع وفيه دليل بين على ان الحوادث تابعة لمشيته تع خيرا كان او شرا ايمانا كان او كفرا وهذا
نذير على المعتزلة قال الامام الغزالي قدس سره في المقصد الاسنى في شرح اسمي الضار والنافع هو الذي يصدر منه الخير والشر والنفع والضر
وكل ذلك منسوب الى الله تع اما بواسطة الملائكة والانس والجمادات او بغير واسطة فلا تظنن ان السم يقتل ويضر بنفسه وان
الطعام يشبع وينفع بنفسه وان الملك والانسان او الشيطان او شيئا من المخلوقات من فلك او كوكب او غيرها يقدر على
خير او شر بنفسه او نفع او ضر بل كل ذلك اسباب مسخرة لا يصدر منها الا ما سخرت له وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية
كالقلم بالاضافة الى الكاتب في اعتقاد العامي وكما ان السلطان اذا وقع بكرامة او عقوبة لم ير ضر ذلك ولا نفعه من القلم بل من
الذي القلم مسخر له فكذلك سائر الوسائط والاسباب وانما قلنا في اعتقاد العامي لان الجاهل هو الذي يرى القلم مسخرا للكاتب
والعارف يعلم انه مسخر في يده سبحانه وهو الذي الكاتب مسخر له فانه مهما خلق الكاتب وخلق له القدرة وسلط عليه الداعية
الجازمة التي لا تردد فيها صدر منه حركة الاصبع والقلم لا محالة شاء ام ابى بل لا يمكنه ان لا يشاء فاذن الكاتب بقلم
الانسان ويده هو الله تعالى واذا عرفت هذا في الحيوان المختار فهو في الجمادات اظهر قال صاحب روضة الاخيار المؤثر
هو الله تع والكواكب اسباب عادية الشمس مظهر اسم المحيي والزهرة للمريد وعطارد للمقسط والقمر للقابض ولذا بيت العزة
في فلكه والمريخ للقادر والمشتري للعليم وزحل للجواد واصول الاسماء اربعة هي الحياة والعلم والقدرة والارادة واسرافيل
مظهر الحيوة والاقساط مندرج فيها وجبرئيل مظهر العلم والقول وباعتبار الاول روح القدس وبالثاني روح الامين ولذا كان حامل
الوحي وميكائيل مظهر الارادة والجود مندرج فيها ولذا كان ملك الارزاق وعزرائيل مظهر القدرة ولذا يقهر الجبابرة ويذيقهم الموت
يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من تبعيضية اي شيئا مما رزقناكم والتعرض لوصوله منه تع للحث على الانفاق
والمراد به الانفاق الواجب اي الزكوة بدلالة ما بعده من الوعيد قال ابو بكر عدل الى الامر بتناول الواجب والمندوب من لابتداء الغاية
قبل ان يأتي يوم يوم الحساب والجزاء لا بيع فيه يتدارك به المقصر تقصيره وهو في التقدير جواب هل فيه بيع ولهذا رفع
والبيع استبدال المال بالثمن ولا خلة حتى يسامحكم الاخلاء وكم بما تنفقون والخلة المودة والصداقة فكانها تتخلل الاعضاء
اي تدخل خلالها اي وسطها والخليل الصديق لمداخلته اياك والخلة تنقطع يوم القيمة بين الاخلاء الا بين المتقين لقوله تع
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذممكم والشفاعة
المنفية يوم القيمة هي التي يستقل فيها الشفيع ويأتي بها وان لم يؤذن له فيها فان الدلائل قائمة على ثبوت الشفاعة للمؤمنين
بعد ان يؤذن لهم فيها وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا والكافرون اي والتاركون للزكوة وايثاره عليه للتغليظ والتهديد
كما قال في آخر آية الحج ومن كفر مكان ومن لم يحج وللايذان بان ترك الزكوة من صفات الكفار قال تع وويل للمشركين الذين
لا يؤتون الزكوة هم الظالمون اي الذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعقاب ووضعوا المال في غير موضعه وصرفوه الى غير وجهه
زكوة اكر ندهي از زرت زداده وثي علاج كه كنمت آخر الدواء الكي قال الراغب حث المؤمنين على الانفاق مما رزقهم
من النعماء النفسية والبدنية الخارجية وان كان الظاهر في التعارف انفاق المال ولكن قد يراد به بذل النفس والبدن في مجاهدة
العدو والكلوس الى العبادات ولما كانت الدنيا دار اكتساب وابتلاء والاخرة دار ثواب وجزاء بين ان لا سبيل للانسان
الى تحصيل ما ينتفع به في الاخرة فانبه بذكر هذه الثلثة لانها اسباب اجتلاب المنافع المقصودة اليها احدها المعاوضة واعظمها
المبايعة والثانية ما يتناوله بالمودة وهو المسمى بالصلات والهدايا والثالث ما يصل اليه بمعاونة الغير وذلك هو الشفاعة ولما
كانت العدالة بالقول المجمل ثلثة عدالة بين الانسان ونفسه وعدالة بينه وبين الناس وعدالة بينه وبين الله فكذلك
الظلم له مراتب ثلث واعظم العدالة ما بين العبد وبين الله وهو الايمان واعظم الكفر ما يقابله ولذلك قال والكافرون هم الظالمون
اي هم المستحقون لاطلاق هذا الوصف عليهم بلا مشوبة فليسارع العبد الى تقوية الايمان بالانفاق والاحسان كان
عابد من الشيوخ فاراده الشيطان فلم يستطع منه شيئا فقال له الشيطان الا تسألني عما اضل به بني آدم قال بلى قال اخبرني ما
اوثق شيء في نفسك انك تضلهم قال الشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا ماله في عينيه ورغبناه في اموال الناس

آية الكرسي

وان كان حديداً اذبناه بيننا كما يتداور القبيان الكرة فلو كان يحيى الموتى بدعائه لم نيأس منه واذا هو سكر افقدناه
الى كل شهوة كما تقادا الخنزير ما ذبناكذا في اكام المرجان • وعن محمد بن اسمعيل البخاري يقول بلغنا ان الله اوحى الى جبرئيل عليه السلام
فقال يا جبرئيل لو انا بعثتك الى الدنيا وجعلتك منها اهلها ما الذي عملت من الطاعات فيها فقال جبرئيل انت اعلم يا رب
ولكني كنت اعمل ثلثة اشياء اولها كنت اعين صاحب العيال في النفقة على عياله والثاني كنت استر عيوب الخلق وذنوبهم
حتى لا يعلمها احد من خلقك عيوب عبادك وذنوبهم غيرك والثالث اسقي العطشان واروية من الماء كذا في روضة العلماء
قال السعدي • چو خود را قوي حال بيني وخوش • بشكرانه بار ضعيفان بكش • اگر خود همين صورتي چون طلسم •
بميري واسمت بميرد چو جسم • اگر پرورانى درخت كرم • بر نيك نامي خوري لاجرم • اللهم اجعلنا من المنفقين والمستغفرين
الله هذا الاسم اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا يشذ منها شيء
وسائر الاسماء لا يدل آحادها الا على آحاد المعاني من علم او قدرة او فعل وغيره ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلقه احد على غيره
لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيرها فينبغي ان يكون حظ العبد من هذا الاسم
التأله واعني به ان يكون مستغرق القلب والهمة بالله لا يرى غيره ولا يلتفت الى سواه ولا يرجو ولا يخاف الا اياه
وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم انه الموجود الحقيقي الحق وكل ما سواه فان وهالك وباطل الا به فيرى نفسه
اول هالك وباطل كما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال اصدق بيت قالته العرب قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله
باطل • وفي هذه الكلمة فوائد ليست في غيرها فان كل كلمة اذا سقطت منها حرف فاختل المعنى بخلاف هذه فانك ان حذفت
الالف يصير لله قال تع لله ما في السموات والارض وان حذفت اللام الاولى ايضا يبقى له قال تع له ملك السموات والارض
وان حذفت اللام الثانية ايضا يبقى الهاء وهو ضمير راجع الى الله تع قال تع هو الله الذي لا اله الا هو • وللاسماء تاثير بليغ
خصوصا للفظة الجلالة قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره لما جاء المولى علاء الدين الخلوتي برسه صعد المنبر
في الجامع الكبير للوعظ وقد اجتمع جمع كثير منتظرين لكلامه فقال مرة واحدة يا الله فحصل للجماعة حالة رقصوا وكادوا لا يزالون
من البكاء والفزع • وحكي انه لما مات سلطان العصر عزم جماعة الزاجر على قتل الدرويش فجاؤا الى بيت الشيخ وفي في القسطنطينية واستغاث
منه فدخل الشيخ الى بيته فهجموا جميعا الى بيت الشيخ فخرج الشيخ وقال مرة واحدة يا الله فهربوا جميعا فانظر انهم اذا ذكروا الله
يظهر اثار عجيبة ونحن اذا ذكرنا ذلك الاسم بعينه لا يظهر له اثر وذلك لانهم زكوا انفسهم وبدلوا اخلاقهم واما نحن فليس فينا
هذا ولا القابلية بذلك وانما الفيض من الله تع • قال الحافظ • فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد • ديگران هم بكنند آنچه
مسيحا ميكرد • لا اله الا هو الجملة خبر للمبتدأ وهو الجلالة والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وحكي ان شيخ قطب الاقطاب
يا هو ويا من هو ويا من لا اله الا هو فاذا قال ذلك بطريق الحال بقيه على التصرفات • وللتوحيد ثلث مراتب توحيد المبتدئين لا اله الا الله
وتوحيد المتوسطين لا اله الا انت لانهم في مقام الشهود فمقتضاه الخطاب واما الكمل فيسمعون التوحيد من الموحد وهو لا اله الا هو
لانهم في مقام الفناء الكلي فلا يعد منهم شيء اصلا قال ابن الشيخ في حواشي سورة الاخلاص لفظ هو اشارة الى المقام المقربين
وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء وحقائقها من حيث هي هي فلا جرم ما رأوا موجودا سوى الله لان الحق هو الذي لذاته
يجب وجوده واما ما عداه فممكن والممكن اذا نظر اليه من حيث هو هو كان معدوما فهؤلاء لم يروا موجودا سوى الحق سبحانه وكلمة هو
وان كانت للاشارة المطلقة ومفتقرة في تعيين المراد بها الى سبق الذكر باحد الوجوه الا ان يعقبها ما يفسرها الا انهم
يشيرون بها الى الحق سبحانه ولا يفتقرون في تميز الاشارة الى تميز الذات المرادة عن غيرها لان الافتقار الى المميز انما يحصل حيث
وقع الابهام بان يتعدد ما يصلح لان يشار اليه وقد بينا انهم لا يشاهدون بعيون عقولهم الا الواحد فقط فلهذا السبب كان
لفظة هو كافية في حصول العرفان التام لهؤلاء انتهى كلامه • وانما ذكرته ههنا ليكون حجة على من انكر على جماعة الصوفية في
كلمة هو ذاهبا الى انها ضمير ولا فائدة بالذكر به وقد سبق منا عند قوله والحكم الواحد لا اله الا هو ما ينفعك في هذا المقام
قال الشيخ وسندي بمنزلة روحي في جسد الذكر بلا اله الا الله افضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو عند العلماء بالله لانها جامعة
بين النفي والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فمن نفى بلا اله عين الخلق حكما لا علما فقد اثبت كون الحق حكما وعلما والله اعلم

لفظ هو والذكر

از منطق الطير شيخ عطار

چو در توحيد او مستغرق شد • وحدت مستغرق گم مطلق شد •
چه علم بتو بينم عيان • وگر تو در علم نه بينم نشان •

لا اله الا الله محمد رسول الله
ومقامات التوحيد

مدح ابو مقاتل القرير الحسن بن زيد المشتهر بالداعي الكبير بقصيدة
اولها لا تقل بشرى ولكن بشريان • غرة الداعي ويوم المهرجان •
فكره الحسن افتتاحه بلا فقال ابو مقاتل لا كلمة اشرف من كلمة
التوحيد واولها لا • من روضة الاخيار •

وانا ازيد ايضا اذا قلت لا اله الا الله فنشاهد بالشهود الحقاني فناء افعال الخلق وصفاتهم وذواتهم في افعال الحق
وصفاته وذاته وهذا مقتضى الجمع والاحدية وتلك الكلمة في الحقيقة اشارة الى هذه المرتبة واذا قلت محمد رسول الله
فنشاهد بالشهود الحقاني ايضا بقاء افعالهم وصفاتهم وذواتهم بافعاله تع وصفاته وذاته وهذا مقتضى الفرق
والواحدية وتلك الكلمة ايضا اشارة الى هذه المرتبة فاذا كان توحيد العبد على هذه المشاهدة فلا جرم ان توحيده
يكون توحيدا حقيقيا حقانيا لا رسميا نفسانيا • قال المولى الجامي قدس سره • گرچه لا داشت تيرگى عدم • دارد الا فروغ
نور قدم • گرچه لا بود كان كفر وجحود • هست الا كليد گنج شهود • چون كند لا بساط كثرت طي • ده الا زجام وحدت
مي • آن رهاند زنقش هيش وكمت • وين رساند بوحدت قدمت • تا نسازي حجاب كثرت دور • ندهد آفتاب وحدت
نور • دائم آن آفتاب تابانست • از حجاب تو از تو پنهانست • گر برون آيي از حجاب توي • مرتفع گردد از
ميانه دوي • در زمين وزمان وكون ومكان • همه او بيني آشكار ونهان • اللهم اوصلنا الى الجمع والعز واليقين
الحي خبر ثان وهو في اللغة من له الحيوة وهي صفة تخالف الموت والجمادية وتقتضي الحس والحركة الارادية واشرف ما يوصف
به الانسان الحيوة الابدية في دار الكرامة واذا وصف الباري عز شانه بها قيل انه حي كان معناه الدائم الباقي الذي لا
سبيل عليه للموت والفناء فهو الموصوف بالحيوة الازلية الابدية • قال الامام الغزالي في شرح الاسماء الحسنى الحي هو الفعال
الدراك حتى ان من لا فعل له اصلا ولا ادراك فهو ميت واقل درجات الادراك ان يشعر المدرك بنفسه فما لا يشعر بنفسه
فهو الجماد والميت فالحي الكامل المطلق هو الذي يندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى
لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك هو الله تع فهو الحي المطلق وكل حي سواه فحيوته بقدر ادراكه وفعله وكل ذلك
محصور في قلة القيوم قام بالامر اذا دبره مبالغة القائم فانه تع دائم القيام على كل شيء بتدبير امره في انشائه وترزيقه
وتبليغه الى كماله اللائق به وحفظه • قال الامام الغزالي اعلم ان الاشياء تنقسم الى ما يفتقر الى محل كالاعراض والاوصاف فيقال فيها
انها ليست قائمة بنفسها والى ما لا يحتاج الى محل فيقال انه قائم بنفسه كالجواهر الا ان الجوهر وان قام بنفسه مستغنيا عن محل
يقوم به فليس مستغنيا عن امور لا بد منها لوجوده ويكون شرطا في وجوده فلا يكون قائما بنفسه لانه محتاج في قوامه الى
وجود غيره وان لم يحتج الى محل فان كان في الوجود موجود يكفي ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ولا شرط في دوام وجوده وجود
غيره فهو القائم بنفسه مطلقا فان كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور للاشياء وجود ولا دوام وجود الا به فهو
القيوم لان قوامه بذاته وقوام كل شيء به وليس ذلك الا الله تع ومدخل العبد في هذا الوصف بقدر استغنائه عما سوى الله تعالى
انتهى كلام الغزالي • قيل الحي القيوم اسم الله الاعظم وكان عيسى عليه السلم اذا اراد ان يحيى الموتى يدعو بهذا الدعاء يا حي يا قيوم
ويقال دعاء اهل البحر اذا خافوا الغرق يا حي يا قيوم وعن علي بن ابي طالب رض لما كان يوم بدر جئت انظر ما يصنع النبي صلعم
فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم فترددت مرات وهو على حاله لا يزيد على ذلك الى ان فتح الله له وهذا يدل على عظمة هذا الاسم
وفي التاويلات النجمية انما اشير في معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين وهما الحي والقيوم لان اسم الحي مشتمل على جميع اسمائه وصفاته
فان من لوازم الحي ان يكون قادرا عالما سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا واسم القيوم مشتمل على افتقار جميع المخلوقات اليه فاذا
تجلى الله لعبد بهاتين الصفتين فالعبد يكاشف عند تجلي صفة الحي بمعاني جميع اسمائه وصفاته ويشاهد عند تجلي صفة القيوم
فناء جميع المخلوقات اذ كان قيامها بقيومية الحق لا بانفسهم فجاء الحق وزهق الباطل فلا يرى في الوجود الا الحي القيوم اذ سلب
الحي جميع اسمائه وسلب القيوم قيام المخلوقات فيرتفع الاثنينية بينهما اذ فنيت التعدد وبقيت الوحدة فيصير اسما اعظم
للتجلي له فيذكره عند شهود عظمة الوحدانية بلسان عيان الفردانية لا بلسان بيان الانسانية فقد ذكره باسمه الاعظم الذي اذا دعي به
اجاب واذا سئل به اعطى فاما الذاكر عند غيبته وعند شهود العظمة فبكل اسم دعاه لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حال غيبته
وعند شهود العظمة فبكل اسم دعاه يكون الاسم الاعظم كما سئل ابو يزيد البسطامي قدس سره عن الاسم الاعظم فقال الاسم الاعظم
ليس له حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فاذكره باي اسم شئت انتهى ما في التاويلات • واعلم ان الاسم الاعظم
عبارة عن الحقيقة المحمدية فمن عرفها عرفه وهي صورة الاسم الجامع الالهي وهو ربها ومنه الفيض فاعرف تفز بالحظ الاوفى

معنى الحي والقيوم

الاسم الاعظم

لا تأخذه سنة ولا نوم السنة ثقلة من النعاس وفتور يعتري المزاج قبل النوم وليست بداخلة في حد النوم والنعاس اول النوم والنوم حالة تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه مع ان قياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود الخارجي فان الموجود منهما اولا هو السنة ثم يعتري بعدها النوم وتوسيط كلمة لا للتنصيص على شمول النفي لكل منهما والمراد بيان انتفاء اعتراء شيء منهما له سبحانه لعدم كونهما من شأنه وانما عبر عن عدم الاعتراء والعروض بعدم الاخذ لمراعاة الواقع اذ عروض السنة والنوم لموضوعهما انما يكون بطريق الاخذ والاستيلاء والجملة نفي للتشبيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان مؤوف الحيوة قاصرا في الحفظ والتدبير والمعنى لا يعتريه ما يعتري المخلوقين من السهو والغفلة والملال والفترة في حفظها وهو قائم بحفظ ولا يعرض له عوارض التعب المحوجة الى الاستراحة فيستريح بالنوم والسنة لان النوم اخو الموت والموت ضد الحيوة وهو الحي الحقيقي فلا يلحقه ضد الحيوة وكما انه موصوف بصفات الكمال منزه عن جميع صفات النقصان روي ان موسى عليه السلم سأل الملائكة وكان ذلك من قومه أينام ربنا فاوحى الله تع اليهم ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوتين فاخذهما والقى الله عليه النعاس فضرب احديهما على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى اليه قل لهؤلاء اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا كذا في الكشاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام قال ابن الملك هذا بيان لاستحالة وقوع النوم عنه لانه عجز والله تعالى يتعالى عنه انتهى وحظ العبد من هذا الوصف ان يترك النوم فان الله تع وان رخص للعباد في المنام بل هو فضل منه تع لكن كثرة المنام بطالة وان الله تع لا يحب البطال قال ابو يزيد البسطامي قدس سره لم يفتح لي شيء الا بعد ان جعلت الليالي ايام قال السعدي سر آنكه بر بالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد در كمند *

ذم النوم

قيل كان رجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير لان الانسان لا يعصي في تلك الحالة وقال الاخر اليقظة خير لانه يعرف الله في تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال الشيخ اما انت الذي قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحيوة واما انت الذي قلت بتفضيل اليقظة فالحيوة خير لك وقيل اشترى رجل مملوكة فلما دخل الليل قال افرشي الفراش فقالت المملوكة يا مولاي الك مولى قال نعم قالت ينام مولاك قال لا فقالت الا تستحي ان تنام ومولاك لم ينم ومن الابيات التي كان يذكرها بلال الحبشي وقت السحر يا ذا الذي استغرق في نومه * انت تنام ربك لا ينام * اهل تقول انني مذنب * مشتغل الليل بطيب المنام *

له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته تع واحتجاج به على تفرده في الالوهية لانه تع خلقهما بما فيهما والمشاركة انما تقع فيما فيهما ومن يكن له ما فيهما فلا مشاركة فكل من فيهما وما فيهما ملكه ليس لاحد معه فيه شركة ولا لاحد عليه سلطان فلا يجوز ان يعبد غيره كما ليس لعبد احدكم ان يخدم غيره الا باذنه والمراد بما فيهما هو ما عم من اجزائهما الداخلة فيهما ومن الامور الخارجة عنهما المتمكنة فيهما من العقلاء وغيرهم فهو ابلغ من ان يقال له السموات والارض وما فيهن لان قوله وما فيهن بعد ذكر السموات والارض انما يتناول الامور الخارجة المتمكنة فيهن اذ لو اريد به ما يعم الامور الداخلة فيها والخارجة عنها لاغنى ذكره عن ذكرهما من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه من مبتدأ وذا خبره والذي صفة ذا او بدل منه واللفظ وان كان استفهاما فمعناه النفي ولذلك دخلت الا في قوله الا باذنه وعنده فيه وجهان احدهما انه متعلق بيشفع والثاني انه متعلق بمحذوف في موضع الحال من الضمير في يشفع اي لا احد يشفع مستقرا عنده الا باذنه وقوي هذا الوجه بانه اذا لم يشفع عنده من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره ابعد والا باذنه متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل يشفع فهو استثناء مفرغ والباء للمصاحبة والمعنى لا احد يشفع عنده في حال من الاحوال الا في حال كونه مأذونا له او لا احد يشفع عنده بامر من الامور الا باذنه والباء للاستعانة كما في ضرب بسيفه فيكون الجار والمجرور في موضع المفعول به وكان المشركون يقولون اصنامنا شركاء الله وهم شفعاؤنا عنده فوحد الله نفسه بالنفي والاثبات ليكون ابلغ في ثبوت التوحيد ونفي الشرك اي ليس لاحد ان يشفع لاحد عنده الا باذنه وقد اخبر انه لا يأذن في الشفاعة للكفار وهو رد على المعتزلة فانهم لا يرون الشفاعة اصلا والله تع اثبتها للبعض بقوله الا باذنه وفي التأويلات النجمية هذا الاستثناء راجع الى النبي عليه السلم لان الله قد وعد له المقام المحمود وهو الشفاعة فالمعنى من ذا الذي يشفع عنده يوم القيمة الا عبده محمد فانه مأذون موعود وبعده الانبياء بالشفاعة انتهى * غم نخورد آنكه شفيعش تو بي * بايد

مقام الشفاعة

ده قدر رفيعش تو بي * حاصل ار نيست زطاعت مرا * هست اميد بشفاعت مرا * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني آت من عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة روي ان الانبياء عليهم السلم يعتنون(?) نبينا صلعم يوم القيمة للشفاعة فيأتي الناس اليه فيقول انا لها وهو المقام المحمود الذي وعده الله به يوم القيمة فيأتي ويسجد ويحمد الله بمحامد يلهمه الله تع اياها في ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه ان يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن في الشفاعة للملائكة والرسل والانبياء والمؤمنين فبهذا يكون سيد الناس يوم القيمة فانه شفع عند الله ان يشفع الملائكة والرسل ومع هذا تأدب صلى الله عليه وسلم وقال انا سيد الناس ولم يقل سيد الخلائق فيدخل الملائكة في ذلك مع ظهور سلطانه في ذلك اليوم على الجميع وذلك انه صلعم جمع له بين مقامات الانبياء عليهم السلم كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ما ظهر لآدم عليهم من اختصاصه بعلم الاسماء كلها فاذا كان في ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة والناس من آدم فمن دونه في فتح باب الشفاعة واظهار ما له من الجاه عند الله اذ كان القهر الالهي والجبروت الاعظم قد اخرس الجميع فدل على عظيم قدره حيث اقدم مع هذه الصفة الغضبية الالهية على مناجاة الحق فيما سئل فيه فاجابه الحق سبحانه كذا في تفسير الفاتحة للمولى الفناري عليه رحمة الباري

مسألة غريبة

واعلم ان رسول الله صلعم هو اول من يفتح باب الشفاعة فيشفع في الخلق ثم الانبياء ثم الاولياء ثم المؤمنون وآخر من يشفع هو ارحم الراحمين فان الرحمن ما يشفع عند المنتقم في اهل البلاء الا بعد شفاعة الشافعين الذين لم يظهر شفاعتهم الا بعد شفاعة خاتم الرسل اياهم ليشفعوا ومعنى شفاعة الله هو انه اذا لم يبق في النار مؤمن شرعي اصلا يخرج الله منها قوما علموا التوحيد بالادلة العقلية ولم يشركوا بالله شيئا ولا آمنوا ايمانا شرعيا ولم يعملوا خيرا قط من حيث ما اتبعوا فيه نبيا من الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فيخرجهم ارحم الراحمين هذا قاله(?) من الغرائب افاده لي شيخي العلامة افادة كشفية وصادفته ايضا في تفسير الفاتحة للمولى الفناري اللهم اغفر وارحم وانت خير الراحمين

يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم استئناف آخر لبيان احاطة علمه باحوال الخلق المستلزم لعلمه بمن يستحق الشفاعة ومن لا يستحقها اي يعلم ما كان قبلهم من امور الدنيا وما يكون بعدهم من امر الآخرة او ما بين ايديهم يعني الآخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم او ما بين ايديهم من السماء الى الارض وما خلفهم يريد ما في السموات او ما بين ايديهم بعد انقضاء آجالهم وما خلفهم اي ما كان قبل ان يخلقهم او ما فعلوه من خير وشر وقدموه وما يفعلونه بعد ذلك والمقصود بهذا الكلام بيان انه عالم باحوال الشافع والمشفوع له فيما يتعلق باستحقاق الثواب والعقاب والضمير لما في السموات وفي الارض لان فيهم العقلاء فغلب من يعقل على غيره او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء فيكون للعقلاء خاصة ولا يحيطون اي لا يدركون(?) الملائكة والانبياء وغيرهم بشيء من علمه اي من معلوماته الا بما شاء ان يعلموه وان يطلعهم عليه كاخبار الرسل فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وانما فسرنا العلم بالمعلوم لان علمه تع الذي هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض فجعلناه بمعنى المعلوم ليصح دخول التبعيض والاستثناء عليه وفي التأويلات النجمية يعلم محمد عليه السلم ما بين ايديهم من امور الاوليات قبل خلق الله الخلائق كقوله اول ما خلق الله نوري وما خلفهم من اهوال القيمة وفزع الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسي نفسي وحوالة الخلق بعضهم الى بعض حتى بالاضطرار يرجعون الى النبي عليه السلم لاختصاصه بالشفاعة ولا يحيطون بشيء من علمه يحتمل ان يكون الهاء كناية عنه عليه السلم يعني هو شاهد على احوالهم يعلم ما بين ايديهم من سيرهم ومعاملاتهم وقصصهم وما خلفهم من امور الآخرة واحوال اهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيئا من معلوماته الا بما شاء ان يخبرهم عن ذلك انتهى قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة في الرسالة الرحمانية في بيان الكلمة العرفانية علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلم بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة انتهى وفي القصيدة البردية * وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر او رشفا من الديم * وواقفون لديه عند حدهم * من نقطة العلم او من شكلة الحكم * فالحاصل ان علوم الكائنات وان كثرت بالنسبة الى علم الله عز وجل بمنزلة نقطة او شكلة وسرها بحر ودقائق(?) محمد صلى الله عليه وسلم فكل رسول ونبي وولي آخذون بقدر القابلية والاستعداد مما لديه وليس لاحد ان يعدوه او يتقدم عليه قوله النقطة فعلة بالضم من نقطت الكتاب نقطا معناها المحل بالنقطة والشكلة بالفتح فعلة من شكلت الكتاب قيدته بالاعراب

وسع كرسيه السموات والارض الكرسي ما يجلس عليه من الشيء المركب من خشبات موضوعة بعضها فوق بعض
ولا يفضل على مقعد القاعد وكأنه منسوب الى الكرس الذي هو الملبد وهو يجعل فيه اللبدة اي كم يضيق كرسيه عن السموات
والارض لبسطته وسعته وما هو الا تصوير لعظمته وتمثيل مجرد ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وتقريره انه تعالى خاطب الخلق
في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم كما جعل الكعبة بيتا له يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وامر
الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه يمين الله تعالى في ارضه ثم جعله موضعا للتقبيل كما يقبل الناس
ايدي ملوكهم وكذلك ما ذكر في محاسبة العباد يوم القيمة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الميزان وعلى هذا القياس اثبت
لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ثم اثبت لنفسه كرسيا فقال وسع كرسيه السموات والارض والحاصل ان كل ما جاء من
الالفاظ الموهمة للتشبيه في العرش والكرسي فقد ورد مثلها بل اقوى منها في الكعبة والطواف وتقبيل الحجر ولما توافقت الامة هنا
على ان المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع بانه تعالى منزه عن ان يكون في الكعبة فما يوهمه تلك الالفاظ فكذا الكلام في العرش
والكرسي والمعتمد كما قال الامام ان الكرسي جسم بين يدي العرش محيط بالسموات السبع لان الارض كرة والسماء الدنيا محيطة بها
احاطة قشر البيضة بالبيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى ان يكون العرش محيطا بالكل قال صلى الله عليه وسلم
ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله
الفلك الثامن وهو المشهور بفلك البروج قال مقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين
يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة
عام ملك على صورة سيد البشر آدم عليه السلام وهو يسأل للآدميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام
وهو الثور وهو يسأل للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سيد السباع وهو
الاسد يسأل للسباع الرزق من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة الى السنة
وفي التأويلات النجمية اما القول في معنى الكرسي فاعلم ان مقتضى الدين والديانة ان لا يؤول المسلم شيئا من الاعيان مما نطق به
القرآن والاحاديث بالمعاني الا بصورها كما جاء وفسرها النبي عليه السلام والصحابة وعلماء السلف الصالح اللهم الا ان يكون محققا
خصه الله بكشف الحقائق والمعاني والاسرار واشارات التنزيل وتحقيق التأويل فاذا كوشف بمعنى خاص او اشارة وتحقيق يقدر
ذلك المعنى من غير ان يبطل صورة الاعيان مثل الجنة والنار والميزان والصراط وما في الجنة من الحور والقصور والانهار والاشجار
والثمار وغيرها من العرش والكرسي والشمس والقمر والليل والنهار لا يؤول شيئا منها على مجرد المعنى ويبطل صورته بل يثبت تلك الاعيان
كما جاءت ويفهم منها حقائقها ومعانيها فان الله تعالى ما خلق شيئا في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعنى وما خلق شيئا في عالم المعنى
وهو الآخرة الا وله حقيقة في عالم الحق وهو غيب الغيب فافهم جدا وما خلق في العالمين شيئا الا وله مثال وانموذج في عالم الانسان
فاذا عرفت هذا فاعلم ان مثال العرش في عالم الانسان قلبه اذ هو محل استواء الروح عليه ومثال الكرسي سر الانسان والعجب كل العجب
ان العرش مع نسبته باستواء الرحمانية فقد قيل هو كحلقة ملقاة بين السماء والارض بالنسبة الى وسعة قلب المؤمن انتهى وفي
المثنوي گفت پيغمبر كه حق فرموده است • من نگنجم هيچ در بالا و پست • در زمين و آسمان و عرش نيز • من نگنجم اين
يقين دان اي عزيز • در دل مؤمن بگنجم اي عجب • گر مرا جويى در آن دلها طلب • خود بزرگى عرش باشد بس مديد • ليك
صورت كيست چون معنى رسيد ولا يؤده يقال آده الشيء يؤده اذا اثقله ولحقه منه مشقة مأخوذ من الاود بفتح الواو
وهو العوج ويعوض ذلك بالثقل اي لا يثقله ولا يشق عليه حفظهما اي حفظ السموات والارض اذ القريب والبعيد عنده سواء
والقليل والكثير سواء والصغير والكبير سواء وكيف يتعب في حفظ الذرة وكل الكون عنده سواء فلا من القليل له تيسر ولا من الكبير عليه
تعسر انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وانما لم يتعرض لذكر ما فيهما لان حفظهما مستتبع لحفظه وهو العلي اي المتعالي
بذاته عن الاشباه والانداد العظيم الذي يستحقر بالنسبة اليه كل ما سواه فالمراد بالعلو علو القدر والمنزلة لا علو المكان
لانه تعالى منزه عن التحيز وكذا عظمته انما هي بالمهابة والقهر والكبرياء ويمتنع ان يكون بحسب المقدار والحجم لتعاليه سبحانه عن ان يكون
من جنس الجواهر والاجسام والعظيم من العباد الانبياء والعلماء والذين اذا عرف العاقل شيئا من صفاتهم امتلأ بالهيبة صدره وصار

متشوقا بالهيبة قلبه حتى لا يبقى فيه متسع فالنبي عظيم في حق امته والشيخ عظيم في حق مريده والاستاذ في حق
تلميذه اذ يقصر عقله عن الاحاطة بكنه صفاته فان ساواه او جاوزه لم يكن عظيما بالاضافة اليه وهذه الآية الكريمة منطوية
كما ترى على امهات المسائل الالهية المتعلقة بالذات العلية والصفات الجلية فانها ناطقة بانه تعالى موجود متفرد بالالهية
متصف بالحيوة واجب الوجود لذاته موجد لغيره لما ان القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره ومنزه عن التحيز والحلول مبرأ عن
التغير والفتور لا مناسبة بينه وبين الاشباح ولا يعتريه ما يعتري النفوس والارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول
والفروع ذو البطش الشديد لا يشفع عنده الا من اذن له فيه العالم وحده بجميع الاشياء جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع
الملك والقدرة لكل ما من شأنه ان يملك ويقدر عليه لا يشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شأن متعال عما يناله الاوهام عظيم
لا يحدق به الافهام ولذلك قال عليه السلام ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله له ملكا يكتب من حسناته ويمحو من
سيئاته الى الغد من تلك الساعة قال في التوضيح انما صارت آية الكرسي اعظم الآيات لعظم مقتضاها فان الشيء انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه
ومتعلقاته وآية الكرسي في التوحيد في خمسين حرفا وسورة الاخلاص في خمسة عشر حرفا قال الامام في الاتقان اشتملت آية
الكرسي على ما لم تشتمل عليه آية في اسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهر في بعضها ومستكن
في بعض وهي الله هو الحي القيوم وضمير لا تأخذه وله وعنده وباذنه ويعلم وعلمه وشاء وكرسيه ولا يؤده وضمير حفظهما
المستتر الذي هو فاعل المصدر وهو العلي العظيم ويكفي في استحقاقها السيادة ان فيها الحي القيوم وهو الاسم الاعظم
كما ورد به الخبر عن سيد المرسلين صلعم وتذاكر الصحابة افضل ما في القرآن فقال لهم علي اين انتم عن آية الكرسي ثم قال قال رسول الله
صلعم يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد
الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي وعن علي كرم الله
وجهه عن النبي عليه السلام قال قال رسول الله صلعم ما قرئت هذه الآية في دار الا اهتجرتها الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر
ولا ساحرة اربعين ليلة يا علي علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت آية اعظم منها وعن علي ايضا سمعت نبيكم على اعواد المنبر
وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد
ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وعن محمد بن ابي بن كعب عن ابيه ان اباه اخبره
انه كان له جرن فيه تمر فكان يتعاهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة تشبه الغلام المحتلم قال فسلمت فرد علي
السلام فقلت من انت اجني ام انسي قال جني قلت ناولني يدك فناولني يده فاذا يد كلب وشعر كلب فقلت هكذا خلقة
الجن قال لقد علمت الجن ما فيهم اشد مني قلت ما حملك على ما صنعت قال بلغني انك رجل تحب الصدقة فاحببنا ان نصيب من طعامك
فقال له ابي فما الذي يجيرنا منكم قال هذه الآية التي في سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم من قالها حين يصبح اجير منا
حتى يمسي ومن قالها حين يمسي اجير منا حتى يصبح فلما اصبح اتى النبي عليه السلام فاخبره فقال النبي عليه السلام صدق الخبيث
وروي ان رجلا اتى شجرة او نخلة فسمع فيها حركة فتكلم فلم يجب فقرأ آية الكرسي فنزل اليه شيطان فقال ان لنا مريضا
فبم نداويه قال بالذي انزلني فيه من الشجرة وخرج زيد بن ثابت الى حائط له فسمع فيه جلبة فقال ما هذا قال رجل من الجن
اصابتنا السنة فاردنا ان نصيب من ثماركم افتطيبونها لنا قال نعم فقال له زيد بن ثابت الا تخبرنا ما الذي يعيذنا منكم قال آية الكرسي
وبالجملة ان آية الكرسي من اعظم ما ينتصر به على الجن فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة ان لها تأثيرا عظيما في طرد
الشياطين عن نفس الانسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين مثل اهل الشهوة والطرب وارباب سماع الملاهي والتصدية
واهل الظلم والغضب اذا قرئت عليهم بصدق كما في آكام المرجان في احكام الجان • داريد دردرا دوا قرآن • جان مجروح را
شفا قرآن • هرچه جويى ز نعمت قرآن جو • كه بود كنج علمها قرآن • وانما قال اذا قرئت عليهم بصدق لانه هو الجهة والصادق
يبيض وجهه والكاذب يسود الا ترى الى الصبح الصادق والكاذب كيف اعقب الاول شمس منير دون الثاني قال في المثنوي
هست تسبيحت بجاى آب وگل • مرغ جنت شد ز نفخ صدق دل • وكلما وقع بطريق الحال وجد عنده التأثير بخلاف ما وقع بطريق
القال فقط ولذا ترى اكثر الناس محرومين وان دعوا بالاسم الاعظم اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكيها آمين

لا اكراه في الدين قال بعضهم نزلت الآية في المجوس واهل الكتاب من اليهود والنصارى انه تقبل منهم الجزية ولا يكرهون على الاسلام ليس كمشركي العرب فانه لا يقبل منهم الا السيف والاسلام ولا تقبل منهم الجزية ان اسلموا فبها والا قتلوا قال الله تعالى تقاتلونهم او يسلمون والمعنى لا اجبار في الدين لان من حق العاقل ان لا يحتاج الى التكليف والالزام بل يختار الدين الحق من غير تردد وتلعثم لوضوح الحجة قد تبين الرشد هو لفظ جامع لكل خير والمراد ههنا الايمان الذي هو الرشد الموصل الى السعادة الابدية لتقدم ذكر الدين من الغي اي من الكفر الذي هو الموقع الى الشقاوة السرمدية قال الراغب الغي كالجهل الا ان الجهل يقال اعتبارا بالاعتقاد والغي اعتبارا بالافعال ولهذا قيل زوال الجهل بالعلم وزوال الغي بالرشد فمن يكفر بالطاغوت هو كل ما عبد من دون الله مما هو مذموم في نفسه متمرد كالانس والجن والشياطين وغيرهم فلا يرد عيسى عليه السلم والكفر به عبارة عن الكفر بحقية العبادة ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل لان الكفر بالانبياء والكتب يمنع حقيقة الايمان بالله لان الايمان بالله حقيقة يستلزم الايمان باوامره ونواهيه وشرائعه المعلومة بالدلائل التي اقامها الله للعباد وتقديم الكفر بالطاغوت على الايمان به تعالى لتوقفه عليه فان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة فقد استمسك بالعروة الوثقى اي بالغ في التمسك بالحلقة الوثيقة وعروة الجسم الكبير الشئ الموضع الذي يتعلق به من يأخذ ذلك الجسم ويحمله والوثقى فعلى للتفضيل تأنيث الاوثق كفضلى تأنيث الافضل لا انفصام لها اي لا انقطاع وهو استئناف لبيان قوة دلائل الحق بحيث لا يعتريها شئ من الشبه والشكوك فان العروة الوثقى استعارة للمحسوس للمعقول لان من اراد امساك هذا الدين تعلق بالدلائل الدالة عليه ولما كانت دلائل الاسلام اقوى الدلائل واوضحها وصفها الله بانها العروة الوثقى قال المولى ابو السعود الكلام تمثيل مبني على تشبيه الهيئة المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الذي لا يحتمل النقيض اصلا لثبوته بالبراهين النيرة القطعية بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم المأمون انقطاعه فلا استعارة في المفردات والله سميع بالاقوال عليم بالعزائم والعقائد يعلم غيها ورشدها وباطلها وحقها ويجزي كلا على وفق عمله وقوله وعقده وهو ابلغ وعد ووعيد واعلم ان حقيقة الايمان كونه متعلقا بالله على وجه الشهود والعيان ومجازه كونه متعلقا به على وجه الرسم والبيان او بالطاغوت وحقيقة الكفر كونه متعلقا بالطاغوت ومجازه كونه متعلقا بوحدة الله او بنعمته فان الكفر ثلثة اقسام كفر النعمة وكفر الوحدة وكفر الطاغوت وافراد الانسان ثلثة اقسام ايضا اصحاب الميمنة وهم ارباب الجمال ومظاهره واصحاب المشأمة وهم ارباب الجلال ومظاهره والمقربون وهم اصحاب الكمال ومظاهره وقلوب الفريق الاول في ايدي سدنة الجمال الالهي من الملائكة المقربين وقلوب الفريق الثاني في ايدي سدنة الجلال الالهي من الشياطين المتمردين يستعملونها في سبل الشرور وقلوب الفريق الثالث في يد الله الملك المتعال يد الله فوق ايدي سدنة الجمال والجلال يقلبها كيف يشاء بين التجليات الالهيات والعلوم والمعارف الالهيات ولما تعلق ايمان هذا الفريق بالله على وجه الشهود والعيان وتعلق كفرهم بالطاغوت جليا وخفيا كان ايمانهم وكفرهم حقيقيين وجاوزوا من عالم المجاز الى عالم الحقيقة واما الفريق الثاني فقد تعلق ايمانهم بالطاغوت مطلقا جليا وخفيا وكفرهم بالوحدة والنعمة فكان ايمانهم وكفرهم مجازيين لكن ايمانهم مردود ككفرهم لانه لم يتعلق بالله اصلا بل كان مقصورا على الطاغوت ولذا لم يجاوزوا من عالم المجاز اصلا ولم يصلوا الى قرب عالم الحقيقة جدا فضلا عن وصولهم الى عالم الحقيقة قطعا واما الفريق الاول فلما تعلق ايمانهم بالله على وجه الرسم والبيان لا بالطاغوت الجلي جدا ولم يتعلق ايمانهم به على وجه الشهود ولم يتعلق ايمانهم به على الاخلاص حين تعلق به على وجه الرسم والبيان لتعلقه ايضا بالطاغوت الخفي وتعلق كفرهم بالطاغوت الجلي فقط لا بالطاغوت الخفي كان ايمانهم وكفرهم ايضا مجازيين لكن ايمانهم لم يكن ككفرهم مردودا بل كان مقبولا من وجه لعدم تعلقه بالطاغوت الجلي اصلا فان غلب تعلقه بالله على تعلقه بالطاغوت الخفي عند خاتمته فيدخل في الفلاح ثم في الاخرة ان تداركه الفضل الالهي فيها ونعمت فيغفر والا فيدخل الجحيم ويعذب بكفره الخفي ثم يخرج لعدم كفره بالله جليا ويدخل النعيم لايمانه بالله جليا وكفره بالطاغوت جليا وهم ايضا لم يصلوا الى عالم الحقيقة بل انما وصلوا الى قربه ولذا جاوزوا الجحيم ودخلوا النعيم في قرب عالم الحقيقة ولذا كانوا بالنسبة الى نفس الحقيقة متوسطين في عالم المجاز والفرقة لا في عالم الحقيقة والوصلة واما الفريق الثاني فهم مخلدون في النار ابدا لايمانهم بالطاغوت مطلقا وكفرهم بالله كذلك ثم سعادة الفريق الثالث على ما هو المنصوص في القرآن قطعية الثبوت في آخر النفس وشقاوة الفريق الثاني وسعادة الفريق الاول ليست قطعية الثبوت بل محتملة الثبوت في آخر النفس بالنظر الى الافراد لجواز التبدل والتغير في

تحقيق عظيم في الايمان والكفر

في عاقبة الامر الدنيوي بالنظر الى افرادهم هذا ما التقطته من الكتاب المسمى بالايحات البرقيات لشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة الله ولي الذين آمنوا اي محبهم ومعينهم او متولي امورهم لا يكلهم الى غيره فالولي قد يكون باعتبار المحبة والنصرة فيقال للمحب ولي لانه يقرب من حبيبه بالنصرة والمعونة ولا يفارقه وقد يكون باعتبار التدبير والامر والنهي فيقال لاصحاب الولاية ولي لانهم يقربون القوم بان يدبروا امورهم ويراعوا مصالحهم ومهماتهم والمعنى الله ولي الذين ارادوا ايمانهم وثبت في علمه انهم يؤمنون في الجملة مآلا او حالا وانما صرف عن ظاهره لان اخراج المؤمن بالفعل من الظلمات تحصيل الحاصل يخرجهم من الظلمات التي هي اعم من ظلمات الكفر والمعاصي وظلمات الشبه والشكوك بل مما في بعض مراتب العلوم الاستدلالية من نوع ضعف وخفاء بالقياس الى مراتبها القوية الجلية بل مما في جميع مراتبها بالنظر الى مرتبة العيان الى النور الذي يعم نور الايمان ونور الايقان بمراتبه ونور العيان اي يخرج بهدايته وتوفيقه كل واحد منهم من الظلمة التي وقع فيها الى ما يقابلها من النور وجمع الظلمات لان فنون الضلالة متعددة والكفر ملل وافراد النور لان الاسلام دين واحد وسمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح طريقه والذين كفروا اي الذين ثبت في علمه كفرهم اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين وسائر المضلين عن طريق الحق من الكهنة وقادة الشر وان حمل على الاصنام التي هي جمادات فالمعنى لا يكون من الموالاة الحقيقية التي هي المصادقة او تولي الامر بل يكون على ان الكفار يتولونهم اي يعتقدونهم ويتوجهون اليهم والطاغوت تذكر وتؤنث وتوحد وتجمع يخرجونهم بالوساوس وغيرها من طريق الاضلال والاغواء من النور اي الايمان الفطري الذي جبل عليه كافة الى الظلمات اي ظلمات الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور اليقينيات الى ظلمات الشكوك والشبهات واسناد الاخراج الى الطاغوت مجاز لكونها سببا له وذلك لا ينافي كون المخرج حقيقة هو الله تعالى فالآية لا تصلح ان تكون متمسكا للمعتزلة فيما ذهبوا اليه من ان الكفر ونحوه مما لا يكون اصلح للعبد ليس من الله تعالى بناء على انه اسند الكفر الى الطاغوت لا الى نفسه اولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما يتبعه من القبائح اصحاب النار اي ملابسوها وملازموها بسبب ما لهم من الجرائم هم فيها خالدون ماكثون ابدا ولم يقل بعد قوله يخرجهم من الظلمات الى النور اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون تعظيما لشأن المؤمنين لان البيان اللفظي لا يفي بما اعد لهم في دار الثواب واعلم ان مراتب المؤمنين في الايمان متفاوتة وهم ثلث طوائف عوام المؤمنين وخواصهم وخواص الخواص فالعوام يخرجهم الله من ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والهداية كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى والخواص يخرجهم من ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى نور الروحانية الربانية كقوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله واطمئنان القلب بالذكر لم يكن الا بعد تصفيته عن الصفات النفسانية وتحليته بالصفات الروحانية وخواص الخواص يخرجهم من ظلمات حدوث الخلقة الروحانية بافنائهم عن وجودهم الى نور تجلي صفة القدم لهم ليبقيهم به كقوله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى الآية نسبهم الى الفتوة لما فاطروا بارواحهم في طلب الحق وآمنوا بالله وكفروا بالطاغوت دقيانوس فلما تقربوا الى الله بقدم الفتوة تقرب اليهم بمزيد العناية فاخرجهم من ظلمات النفسانية الى النور الروحانية فلما تنورت انفسهم بانوار ارواحهم اطمانت الى ذكر الله وانست به واستوحشت عن صحبة اهل الدنيا ودخلوا فيها فحببوا الخلاء كما كان حال النبي عليه السلم في بدو الامر قالت عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ به ان حبب اليه الخلاء والعزلة هذا دأب كل طالب محق ومريد صادق كذا في التأويلات النجمية قال الفخر الرازي بطريق الاعتراض ان جمعا من الصوفية يقولون الاشتغال بغير الله حجاب عن معرفة الله والانبياء عليهم السلم لا يدعون الخلق الا الى الطاعات والتكاليف فهم يشغلون الخلق بغير الله ويمنعونهم عن الاشتغال بالله فوجب ان لا يكون ذلك حقا وصدقا انتهى كلامه يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة هذا الاعتراض ليس بشئ فان الطاعات والتكاليف وسائل الى معرفة الله الملك اللطيف فالدعوة ليست الا الى معرفة الله حقيقة الا ترى الى تفسير ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بقوله ليعرفون وانما عدل عنه الى ليعبدون مع انه خلاف مقتضى الظاهر حينئذ اشعارا بان المعرفة المقبولة هي التي تحصل بطريق العبادة فالاشتغال بغير الله وبغير عبادته حجاب اي حجاب ولذا كان بدو حال السلف الخلاء والانقطاع عن الناس اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واهتماما في رفع الحجاب بالكلية عن الاختلاط وفي المثنوي

آدمي را هست در هر كار دست ليك از مقصود از خدمت بدست

تا جلا باشد مر آن آينه را كه صفا آيد ز طاعت سينه را

المؤمنين ثلث طوائف

ألم تر أي ألم ينته علمك الذي يضاهي العيان في الايقان وحقيقته اعلم باخبارنا فانه مفيد لليقين إلى الذي أي القصة الملك
الذي حاج أي جادل وخاصم وتبين بالحجة إبراهيم في معارضة ربوبية ربه وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة إلى ضميره
عليه السلم تشريف له وايذان بتأييده في المحاجة والذي حاج هو نمرود بن كنعان بن سام بن نوح وهو اول من وضع التاج
على رأسه وتجبر وادعى الربوبية أن آتاه الله الملك أي لأن آتاه وهو مفعول له لقوله حاج وله معنيان احدهما انه من
باب العكس في الكلام بمعنى انه وضع المحاجة موضع الشكر اذ كان من حقه ان يشكر في مقابلة ايتاء الملك ولكنه عمل عكس ما هو الحق
الواجب عليه كما تقول عاداني فلان لاني احسنت اليه تريد انه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان والثاني أن إيتاء
الملك حمله على ذلك لانه اورثه الكبر والبطر فنشأ منهما المحاجة والمعنى اعطاه كثرة المال واتساع الحال وملك جميع الدنيا على الكمال
قال مجاهد لم يملك الدنيا باسرها الا اربعة مسلمان وكافران فالمسلمان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود وبخت نصر
وهو شداد بن عاد الذي بنى ارم في بعض صحارى عدن ثم هو حجة على من منع ايتاء الله الملك للكافر وهم المعتزلة لان مذهبهم وجوب
رعاية الاصلح للعبد على الله وايتاء الله الملك للكافر تسليط له على المؤمنين وذلك ليس باصلح لحال المؤمن قلنا انما ملكه امتحانا له
ولعباده إذ قال إبراهيم ظرف لحاج ربي الذي يحيي ويميت روي انه عليه السلم لما كسر الاصنام سجنه ثم اخرجه ليحرقه فقال
من ربك الذي تدعونا اليه قال ربي الذي يحيي ويميت أي يخلق الحيوة والموت في الاجساد وجواب ابرهيم في غاية الصحة لانه لا سبيل
إلى معرفة الله الا بمعرفة صفاته وافعاله التي لا يشاركه فيها احد من القادرين والاحياء والاماتة من هذا القبيل قال كانه قيل كيف
حاجه في هذه المقالة القوية الحقة فقيل قال أنا أحيي وأميت روي انه دعا برجلين قد حبسهما فقتل احدهما واطلق الآخر
فقال قد احييت هذا وامت هذا فجعل ترك القتل احياء وكان هذا تكبيا منه قال إبراهيم كانه قيل فماذا قال ابرهيم لمن في هذه الرتبة
في المحاجة وماذا الحجة فقيل قال فإن الله جواب شرط مقدر تقديره قال ابرهيم اذا ادعيت الاحياء والاماتة واتيت بعبارة
مموهة ولم تعلم معنى الاحياء فالحجة ان الله يأتي بالشمس من المشرق تحريكا قسريا حسبما يقتضيه مشيته والبا للتعدية
فأت بها من المغرب تسييرا طبيعيا فانه اهون ان كنت قادرا مثل مقدوراته ولم يلتفت عليه السلم إلى ابطال مقالة
اللعين ايذانا بان بطلانها من الجلاء والظهور بحيث لا يكاد يخفى على احد وان التصدي بابطالها من قبيل السعي في تحصيل الحاصل
وانتقال لا يجد اللعين فيه مجالا للتمويه والتلبيس فهو عدول عن مثال إلى مثال آخر لايضاح كلامه وليس انتقالا من دليل إلى دليل
آخر لان ذلك غير محمود في باب المناظرة فبهت الذي كفر أي صار مبهوتا ومتحيرا مدهوشا وايراد الكفر في حيز الصلة للاشعار بعلية
الحكم والتنصيص على كون المحاجة كفرا قال في اسولة الحكم الحكمة في طلوع الشمس في قرب القيمة من مغربها ان ابرهيم عليه السلم قال لنمرود
ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر وان السحرة والمنجمين عن آخرهم ينكرون ذلك ان غيره كان فيطلعها
يوما من المغرب ليري المنكرين قدرته وان الشمس في ملكه ان شاء اطلعها من المشرق او المغرب والله لا يهدي القوم الظالمين
أي الذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب المخلد بسبب اعراضهم عن قبول الهداية إلى مناهج الاستدلال او عن قبول الدلائل القطعية
الدالة على الحق دلالة واضحة بالغة في الوضوح والقوة إلى حيث جعل الخصم مبهوتا متحيرا فمن ظلم نفسه بالامتناع عن قبول مثل هذه
الدلائل لا يجعله الله مهتديا بها لان المعتبر في دار التكليف ان يهتدي العبد بالقصد والاختيار لا ان يقسره الله على الاهتداء والقبول
لانه ينافي التكليف قال في شرح التأويلات أي لا يهديهم وقت اختيارهم الكفر والظلم أي لا يخلق فيهم فعل الهداية وهم يختارون فعل الضلال
ويحتمل انه لا يهديهم طريق الجنة في الآخرة من كفر بالله في الدنيا روي ان نمرود لما عتى عتوا كبيرا والقى ابرهيم في النار بعد هذه المحاجة
سلط الله على قومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق الا العظام ونمرود كما هو لم يصبه شيء فبعث الله بعوضة فدخلت
في منخره فمكث اربعمائة سنة تضرب رأسه بالمطارق فعذبه الله اربعمائة سنة كما ملك اربعمائة سنة وهو الذي بنى صرحا إلى السماء
ببابل فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم قال الشيخ العطار قدس سره * سوز او خصمى كه تير انداخته * پشه كاريش
كفايت ساخته * والاشارة ان الله تعالى اعطى نمرود ملكا ما اعطى لاحد قبله فادعى الربوبية ما ادعى بها احد قبله وذلك لان الله اعطى الانسان
حسن استعداد لطلب الكمال فمن حسن استعداده في الطلب غاية لطافة في الجوهر دائم الحركة في طلب الكمال فحيثما توجه جهة الكمال اخذ
في السير فيها الا ان مراتبها في العلو والسفل فان وكل إلى نفسه في طلب الكمال فينظر بنظر الحواس الخمس إلى المحسوسات وهي الدنيا فلا يتصور

الدنيا فلا يتصور الكمال الا فيها فيأخذ في السير لطلب الكمال وهذا السير موافق للسير الطبيعي لانه خلق من تراب والتراب سفلي
الطبع فيميل إلى السفليات طبعا والدنيا هي اسفل فيسير فيها بقدمي الطبع وطلب الكمال ففي البداية يرى الكمال في جمع المال فيجمعها
ثم يرى الكمال في الجاه فيصرف المال في طلب الجاه ثم يرى الكمال في المناصب الحكم ثم يرى في الامارة والسلطنة فيسير فيها ما لم يكن
بالغا إلى ان يملك الدنيا باسرها كما كان حال نمرود ثم لا يسكن جوهر الانسان في طلب الكمال بل كلما ازداد استغناؤه ازداد حرصه
وكلما ازداد حرصه ازداد طلبه إلى ان لا يبقى شيء من السفليات ان يملكه فيقصد العلويات والى الآن كان ينازع ملوك الارض
والآن ينازع ملك الملوك ومالك الملك في السموات والارض فيدعي الربوبية كنمرود فانه كان بسبب طغيانه استغناؤه قال تعالى
إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى فاذا كمل استغناؤه كمل طغيانه حتى يكفر بالنعمة فهذا كله عند فساد جوهره فاما من كمل إلى النفسه
واذا اصلح جوهره بالتربية ولم يكل إلى نفسه اهدي إلى جهة الكمال المستعد له كقوله اهدكم سبيل الرشاد فصاحب التربية هو النبي
او خليفته وهو الشيخ المرشد يربيه وتربيته في تبريته عما سوى الله إلى ان يبلغ حد كماله في طلب الكمال وهو الفنا والوجود في وجود
الموجد ليكون مفقودا عن وجوده موجودا بموجده فلما كان يقول عند فساد الجوهر وابطال حسن الاستعداد بالكمال انا احيي
وأميت فيقول عند صلاح الجوهر وصرف حسن الاستعداد في طلب الكمال لا في الوجود سوى الله فالمجدد يدق بمطرقة لا اله الا الله
دماغ نمرود النفس إلى ان يؤمن بالله ويكفر بطاغوت وجوده ووجود كل موجود سوى الله والله لا يهدي القوم المشركين إلى عالم
التوحيد والشرك ظلم عظيم فالشرك ضل من ضل وقد ترك الصراط المستقيم كذا في التأويلات النجمية * فعلى العاقل ان يتخلص عن
الشرك الخفي ويزكي نفسه عن سفساف الاخلاق ولا يغتر بالمال والمنال بل يرجع إلى الله الملك المتعال * وعن صحة عظيمة وعليها
اسطر قدسية في حكمة بني من الدنيا دليل على بعدك من الله وسكونك إليها في يدك دليل على قلة ثقتك إلى الله ورجوعك إلى
الناس في حال الشدة دليل على انك لم تعرف الله انتهى قال السعدي * شنيدم كه جمشيد فرخ سرشت * بسر چشمه بر بسنكى نوشت
برين چشمه چون ما بسى دم زدند * برفتند چون چشم برهم زدند * كرفتيم عالم بمردى وزور * وليكن نبرديم با خود بكور *
وهر كس درود آنچه كشت * نمانده بجز نام نيكو وزشت * اللهم اجعلنا من الذين طال عمرهم وحسن عملهم وقصر املهم كل عقلهم *
أو كالذي مر على قرية عطف على قوله الم تر وتقديره او أرأيت مثل الذي فعل كذا أي ارأيت مثله فتعجب منه وتخصيصه
بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية والمار هو عزير بن شرخيا والقرية
بيت المقدس على الاشهر الاظهر واستغناؤها من القرى وهو طبع روي ان بني اسرائيل لما بالغوا في تعاطي الشر والفساد سلط
الله عليهم بخت نصر البابلي فسار اليهم في ستمائة الف راية حتى وطئ الشام وخرب بيت المقدس وجعل بني اسرائيل ثلاثا
ثلثا منهم قتلهم وثلثا منهم اقرهم بالشام وثلثا منهم سباهم وكانوا مائة الف غلام يافع وغير يافع فقسمهم بين الملوك الذين
كانوا معه فاصاب كل ملك منهم اربعة غلمة وكان عزير من جملتهم فلما نجاه الله منهم بعد حين مر بحماره على بيت المقدس فرآه على اقبح
مرأى واوحش منظر وذلك قوله تعالى وهي خاوية على عروشها أي خالية عن اهلها وساقطة على سقوفها بان سقطت
العروش ثم الحيطان سقطت عليها من خوت المرأة وخويت خوى أي خلا جوفها عند الولادة وخوت الدار خواء بالمد وخوى
البيت خوى بالقصر أي سقط والعرش سقف البيت ويستعمل في كل ما هو يستظل به قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها
أي متى يعمر الله تعالى هذه القرية بعد خرابها على هذا الوجه اذ ليس المراد بالقرية اهلها بل نفسها بدليل قوله وهي خاوية على عروشها
لم يقله على سبيل الشك في القدرة بل على سبيل الاستبعاد بحسب العادة فأماته الله أي جعله ميتا مائة عام روي انه لما دخل
القرية نزل تحت ظل شجرة وهو على حمار فربط حماره وطاف في القرية ولم ير بها احدا فقال ما قال وكانت اشجارها قد اثمرت
فتناول من فواكهها التين والعنب وشرب من عصير العنب ونام فاماته الله في منامه وهو شاب وكان معه شيء من التين والعنب
وكان هذه الاماتة عبرة لا انقضاء مدة كاماتة الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وامات حماره ايضا ثم اعمى الله عن جسده وجسد حماره
ابصار الانس والسباع والطير فلما مضى من موته سبعون سنة وجه الله ملكا عظيما من ملوك فارس يقال له يوشك إلى بيت المقدس
ليعمره ومعه الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة الف عامل فجعلوا يعمرونه واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله
من بقي من بني اسرائيل وردهم إلى بيت المقدس وتراجع اليه من تفرق منهم في الاكناف فعمروه ثلثين سنة وكثروا وكانوا كاحسن

بما كانوا فلما تمت المائة من موت عزير احياه الله تعالى وذلك قوله تعالى **ثم بعثه** من بعثت الناقة اذا اقمتها من مكانها ويوم القيمة يسمى يوم البعث لانهم يبعثون من قبورهم وانما قال ثم بعثه ولم يقل ثم احياه لان قوله ثم بعثه يدل على انه عاد كما كان اولا حيا عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال في المعارف الالهية ولو قال ثم احياه لم يحصل هذه الفوايد **قال** كانه قيل فماذا قال بعد بعثه فقيل قال الله تعالى او ملك او مؤمن قبله **كم لبثت** يا عزير ليظهر له عجزه عن الاحاطة بشؤونه تعالى وان احياءه ليس بعيدة يسيرة بايتهم انه حين في الجملة بامدة طويلة ويحسم به مادة استبعاده بالمرة ويطلع في تضاعيفه على امر آخر من بدايع آثار قدرته تعالى وهو ابقاء الغذاء المتسارع الى الفساد بالطبع على ما كان عليه دهرا طويلا من غير تغيير ما **قال لبثت يوما او بعض يوم** كقول الظان قاله بناء على التقريب والتخمين او استقصارا لمدة لبثه **قال** ما لبثت ذلك المقدار **بل لبثت مائة عام** يعني كنت ميتا هذه المدة **فانظر** لتعاين امرا آخر من دلائل قدرتنا **الى طعامك وشرابك لم يتسنه** اي لم يتغير في هذه المدة المتطاولة مع تداعيه الى الفساد روي انه وجد تينه وعنبه كما جني وعصيره كما عصر والجملة المنفية حال بغير واو من الطعام والشراب لان المضارع المنفي اذا وقع حالا يجوز ان يكون بالواو وبدونها وافراد الضمير مع ان الظاهر ان يقال لم يتسنها ولم يتسنيا لان المذكور قبله الطعام والشراب لجريانهما مجرى الواحد كالغذاء والهاء في لم يتسنه ان كانت اصلية فهو من السنة التي اصلها سنهة وان كانت هاء سكت فهو من السنة التي اصلها سنوة واستعمال لم يتسنه في معنى لم يتغير من قبيل استعمال اللفظ في لازم معناه لان المعنى الاصلي لقولك تسنه او تسنى مرت عليه السنون والاعوام ويلزمه التغير **وانظر الى حمارك** كيف نخرت عظامه وتفرقت وتقطعت اوصاله وتمزقت ليتبين لك ما ذكر من لبثك المديد وتطمئن به نفسك **ولنجعلك آية** كائنة **للناس** الواو استينافية واللام متعلقة بمحذوف والتقدير فعلنا ذلك اي احياءك واحياء حمارك وحفظ ما معك من الطعام والشراب لنجعلك آية للناس الموجودين في هذا القرن بان يشاهدوك وانت من اهل القرون الخالية ويأخذوا منك ما طوي عنهم منذ احقاب من علم التورية **وانظر الى العظام** مع ان المراد عظام الحمار ايضا لان المأمور به اولا هو النظر اليها من حيث دلالتها على ما ذكر من اللبث المديد وثانيا هو النظر اليها من حيث يعتبر بها الحيوة ومباديها اي وانظر الى عظام الحمار لتشاهد كيفية الاحياء في غيرك بعد ما شاهدت نفسك في نفسك **كيف ننشزها** يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع اي نرفع بعضها من الارض الى البعض ونردها الى اماكنها من الجسد فنركبها تركيبا لايقا بها والجملة حال من العظام والعامل فيها انظر تقديره انظر الى العظام محياة او بدل من العظام على حذف المضاف والتقدير انظر الى حال العظام **ثم نكسوها لحما** اي نسترها به كما يستر الجسد باللباس وانما وحد اللحم مع جمع العظام لان العظام متفرقة متعددة صورة واللحم متصل متحد متشابه ولعل عدم التعرض لكيفية نفخ الروح لما انها مما لا يقتضي الحكمة بيانه روي انه سمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية المتفرقة ان الله يامرك ان ينضم بعضك الى بعض كما كان وتكتسي لحما وجلدا فالتصق كل عظم بآخر على الوجه الذي كان عليه اولا وارتبط بعضها ببعض بالاعصاب والعروق ثم انبسط اللحم عليه ثم انبسط الجلد عليه ثم خرجت الشعور من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق **فلما تبين له** اي ظهر له احياء الميت عيانا **قال اعلم ان الله على كل شيء** من الاشياء التي من جملتها ما شاهده في نفسه وفي غيره من تعاجيب الآثار **قدير** لا يستعصي عليه امر من الامور روي انه ركب حماره واتى محلته وانكره الناس وانكر الناس وانكر المنازل فانطلق على وهم منه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد ادركت زمن عزير فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم واين ذكر عزير وقد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديدا قال فاني عزير قالت سبحان الله انى يكون ذلك قال قد اماتني الله مائة عام ثم بعثني قالت ان عزيرا كان رجلا مستجابا للدعوة فادع الله لي برد بصري حتى اراك فدعا ربه ومسح بين عينيها فصحتا فاخذ بيدها فقال قومي باذن الله فقامت صحيحة كانما نشطت من عقال فنظرت اليه فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى محلة بني اسرائيل وهم في انديتهم وكان في المجلس ابن لعزير قد بلغ مائة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انظروا فاني بدعائه رجعت الى هذه الحالة فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فاذا هو كذلك وقد كان قتل بخت نصر ببيت المقدس من قراء التورية اربعين الف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التورية ولا احد يعرف التورية فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير ان يخرم منها حرفا اي ينقص ويقطع فقال رجل من اولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد هلاك بخت نصر حدثني ابي عن جدي انه دفن التورية يوم سبينا في خابية في كرم فان اريتموني كرم جدي اخرجتها لكم

لكم فذهبوا الى كرم جده ففتشوها فوجدوها فعارضوها بما املى عليهم عزير عليه السلم من ظهر القلب فما اختلفا في حرف واحد فعند ذلك قالوا عزير ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي القصة تنبيه على ان الداعي اذا راعى آداب الدعاء اجيب سريعا من غير مشقة تلحقه واذا ترك الادب لحقته المشقة وابطاء الاجابة فان ابرهيم عليه السلم لما قال رب ارني كيف تحيي الموتى بدا بالثناء ثم سال احياء الموتى اراه الله ذلك في غيره فانه اراه في طيره وعجل له ذلك على فوره وعزير قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاراه ذلك في نفسه بعد مائة عام مضت على موته قال السعدي نبايد سخن گفت ناساخته نشايد بريدن نينداخته والاشارة في هذه الآية ان قوما انكروا حشر الاجساد مع انهم اعتقدوا واقروا بحشر الارواح وقالوا الارواح كان تعلقها بالاجساد لاستكمالها في عالم المحسوس كالصبي يبعث الى المكتب ليتعلم الادب فاذا حصل مقصوده من التعلم بقدر استعداده وخرج من المكتب ودخل محفل اهل الفضل وصاحبهم سنين كثيرة واستفاد منهم انواع العلوم التي لم توجد في المكتب لانه استفاد العلوم من الفضلاء بقوة ادبه الذي تعلم في المكتب وصار فاضلا في العلوم فما حاجة بعد ان كبر شانه وعظم قدره ان يرجع الى المكتب وحالة صباه فكذا الارواح لما خرجت من سجن الاشباح واتصلت بالارواح المقدسة بقوة علوم الجزئيات التي حصلتها من عالم الحس استفادت من الارواح العلوية علم الكليات التي لم توجد في عالم الحس فما حاجتها ان ترجع الى سجن الاجساد فكانت نفوسهم تسول لهم بهذه التسويلات والشيطان يوسوسهم بمثل هذه الشبهات فالله سبحانه من كمال فضله ورحمته على عباده المخلصين امات عزيرا مائة سنة وحماره معه ثم احياهما جميعا ليستدل به العقلاء على ان الله مهما يحيي عزير الروح يحيي معه حمار جسده فلا يتمسك العاقل بتسويل النفس ووسوسة الشيطان وشبهات الفلسفي في حشر الاجساد فكما ان عزير الروح يكون في مقعد صدق عند مليك مقتدر يكون حمار جسده في الجنة فلعزير الروح مشرب من كاس تجلي صفات الجمال والجلال عن ساقي وسقاهم ربهم شرابا طهورا ولحمار الحس مشرب من انهار الجنات وحياض رياضها وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وقد علم كل اناس مشربهم [illegible] ولا [illegible] من كاس الكرام نصيب كذا في التاويلات النجمية **واذ قال ابرهيم** اي اذكر وقت قوله وذكر الوقت يوجب ذكر ما وقع في ذلك الوقت من الحوادث بالطريق البرهاني **رب** كلمة استعطاف قدمت بين يدي الدعاء مبالغة في استدعاء الاجابة **ارني كيف تحيي الموتى** اي بصرني كيفية احيائك الموتى بان تحييها وانا انظر اليها اتماما لذلك ليصير علمه عيانا وقد شرفه الله بعين اليقين بل بحق اليقين الذي هو اعلى المقامات والفرق ان علم اليقين هو المستفاد من الاخبار وعين اليقين مستفاد من المشاهدة وحق اليقين هو المعاينة لكن قال تعالى في حق الكفار ثم لترونها عين اليقين فلما دخلوا النار وباشروا عذابها قال تعالى فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين **قال** ربه **اولم تؤمن** اي الم تعلم ولم تؤمن باني قادر على الاحياء باعادة التركيب والحيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرق الناس في الايمان ليظهر جوابه لكل سامع بقوله بلى فيعلم ان معين غرضه من هذا القول هو الوصول الى العيان **قال** ابرهيم **بلى** علمت وآمنت بذلك **ولكن** سالت ما سالت **ليطمئن قلبي** اي ليسكن ويحصل طمانينة بالمعاينة فان عين اليقين يوجب الطمانينة لا علمه فان قلت ما معنى قول علي رضه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قلت ما ازددت يقينا بالايمان بها وان كان اذا رآها في الآخرة البصر بها من العجائب والآيات ما لم يحط به قبل ذلك وكذلك ابرهيم لما رأى كيفية الاحياء وقف على ما لم يقف عليه قبل **قال** ربه ان اردت ذلك **فخذ اربعة من الطير** طاوسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان **فصرهن** من صاره يصوره وبكسر الصاد من صاره يصيره والمعنى واحد اي املهن واضممهن واجمعهن **اليك** لتتاملها وتعرف اشكالها مفصلة حتى تعلم بعد الاحياء ان جزءا من اجزائها لم يتغير من موضعه الاول اصلا روي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها ويمسك رؤسها ثم امر بان يجعل اجزاءها على الجبال وذلك قوله تعالى **ثم اجعل على كل جبل** من الجبال التي بحضرتك وكانت سبعة او اربعة فجزاها اربعة اجزاء فقال ثم ضع على كل جبل **منهن** اي من كل الطيور **جزءا ثم ادعهن** قل لهن تعالين باذن الله تعالى **ياتينك سعيا** اي ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا ففعل كما امره فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضمت كل جثة الى راسها فعادت كل واحدة منهن الى ما كانت عليه من الهيئة وجعل ابرهيم ينظر ويتعجب **واعلم ان الله عزيز** غالب على امره لا يعجزه شيء عما يريده **حكيم** ذو حكمة بالغة في افاعيله فليس بناء افعاله على الاسباب العادية لعجزه عن ايجادها بطريق

حشر الاجساد والارواح

باب الصفات المذمومة

آخر خارق بالعادات بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح قال القشيري طلب ابرهيم عليه السلم بهذه حياة قلبه فاشير اليه بذبح الطيور
وفي الطيور الاربعة اربعة معان هي في النفس في الطاوس زينة وفي الغراب امل وفي الديك شهوة وفي البط حرص فسأله
انه ما لم يذبح نفسه بالمجاهدة لم يحي قلبه بالمشاهدة • وفي المثنوي • حرص بط يكتاست اين پنجاه تاست • حرص شهوت
مار و منصب اژدهاست • حرص بط از شهوت حلقست وفرج • در رياست بيست چندانست درج • صد خورنده گنجد
اندر گرد خوان • دو رياست جو نگنجد در جهان • كاغ كاغ ونعرهٔ زاغ سياه • دائما باشد بدنيا عمر خواه • همچو ابليس
از خدای پاک فرد • تا قيامت عمر تن درخواست كرد • عمر و مرگ اين هر دو با حق خوش بود • بی خدا آب حيات آتش بود •
عمر خوش در قرب جان پروردنست • عمر زاغ از بهر سرگين خوردنست • قال في التأويلات النجمية الطيور الاربعة هي الصفات
الاربعة التي تولدت من العناصر الاربعة التي خمرت طينة الانسان منها وهي التراب والماء والنار والهواء فتولدت من ازدواج
كل عنصر مع قرينه صفتان فمن التراب وقرينه الماء تولدت الحرص والبخل وهما قرينان حيث وجد احدهما وجد قرينه ومن النار
وقرينها الهواء تولدت الغضب والشهوة وهما قرينان يوجدان معا ولكل واحدة من هذه الصفات زوج خلقت منها ليسكن
اليها كحواء وآدم ويتولد منها صفات اخر فالحرص زوجه الحسد والبخل زوجه الحقد والغضب زوجه الكبر وليس للشهوة اختصاص
بزوج معين بل هي كالمعشوقة بين الصفات فيتعلق بها كل صفة ولها منها متولدات يطول شرحها فهي الابواب السبعة
للدركات السبع من جهنم منها يدخل الخلق جهنم التي لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم يعني من الخلق فمن كان الغالب عليه
صفة منها فيدخل النار بذلك الباب فامر الله خليله بذبح هذه الصفات وهي الطيور الاربعة طاوس البخل فلولم يزين المال في نظر
البخيل كما تزين طاوس بالوانه ما بخل به وغراب الحرص وهو من حرصه يبكر في الطلب وديك الشهوة وهو بها معروف ونسر
الغضب ونسبتها اليه لتسرعها في الطيران فوق الطيور وهذا صفة المغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور
وانقطعت منه متولداتها ما بقي له باب يدخل به النار فلما القي فيها بالمنجنيق قهرا وقسرا صارت النار عليه بردا وسلاما
والاشارة بتقطيعهن بالمبالغة ونتف ريشها وتفريق اجزائها وتخليط ريشها ودمائها ولحومها بعضها ببعض اشارة
الى محو آثار الصفات الاربعة المذكورة وهدم قواعدها على يدي ابرهيم الروح بامر الشرع ونائب الحق وهو الشيخ والامر بتقسيم
اجزائها وجعلها على كل جبل منهن جزءا فالجبال الاربعة هي النفوس التي جبل الانسان عليها اولها النفس النامية وتسمى النفس
النباتية وثانيها النفس الامارة وتسمى الروح الحيوانية وثالثها قوة السلطنة وتسمى الروح الطبيعي ورابعها قوة الملكي
وهو الروح الانساني فطيور الصفات لما ذبحت وقطعت وخلطت اجزاء بعضها ببعض ووضعت على كل جبل روح ونفس
وقوة منها جزءا بامر الشرع تكون بمثابة اشجار وزروع تجعل عليها التراب المخلوط بالزبل والقاذورات باستصواب
دهقان ذي بصارة في الدهقنة بمقدار معلوم ووقت معلوم ثم تسقيها بالماء ليتقوى الزرع بقوة التراب والزبل
ويتصرف النفس النامية النباتية في التراب المخلوط الميتة فيحييها باذن الله كقوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف
يحيي الارض بعد موتها فكذلك الصفات الاربع وهي الحرص والبخل والشهوة والغضب مهما كانت كل واحدة منها على حالة غالبة
على الجوهر الروحاني تكدر صفاؤه وتمنع في الرجوع الى مقامه الاصلي ووطنه الحقيقي فاذا كسرت سطوتها ودهنت قوتها
واميتت شعلتها ومحيت آثار طبائعها بامر الشرع وخلطت اجزاؤها المتفرقة بعضها ببعض ثم قسمت باربعة اجزاء وجعل كل
جزء منها على جبل قوة او نفس وروح فيتقوى كل واحد منها لا بتقويتها ويترتب بتربيتها فيتصرف فيها الروح الانساني
فيحييها ويبدل تلك الظلمات التي هي من خصائصها تلك الصفات المذمومة بنور هو من خصائص الروح الانساني والملكي فيكون
تلك الصفات حية عن اوصافها حية باخلاق الروحانيات انتهى كلام التأويلات مَثَلُ نفقات الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ في وجوه الخيرات من الواجب والنفل وقدر في الكلام حذف لان الذين ينفقون لا يشبهون الحبة
لانه لا يشبه الحيوان بالجماد بل نفقاتهم تشبه الحبة كَمَثَلِ حَبَّةٍ لزارع زرعها في ارض عامرة والحبة واحدة الحب وهو ما يزرع
للاقتيات واكثر اطلاقه على البر أَنْبَتَتْ اي اخرجت واسناد الانبات الى الحبة مجاز سَبْعَ سَنَابِلَ اي ساقا تشعب
منها سبع شعب لكل واحدة منها سنبلة فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ كما يشاهد ذلك في الذرة والدخن في الاراضي

مطلب التصدق والسخاء

الاراضي المغلة بل اكثر من ذلك وَاللَّهُ يُضَاعِفُ تلك المضاعفة او فوقها الى ما شاء الله تعالى لِمَنْ يَشَاءُ ان يضاعف
له بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ولذلك تفاوتت مراتب الاعمال في مقادير الثواب وَاللَّهُ وَاسِعٌ لا يضيق
عليه ما يتفضل به من الزيادة عَلِيمٌ بنية المنفق ومقدار انفاقه وكيفية تحصيل النفقة فمثل المتصدق كمثل الزارع اذا كان
حاذقا في عمله وكان البذر جيدا وكانت الارض عامرة يكون الزرع اكثر فكذلك المتصدق اذا كان صالحا والمال طيبا ووضع
في موضعه يكون الثواب اكثر كما روي في الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلم انه قال من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب
ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل وانما ذكر النبي
عليه السلم التربية في الصدقة وان كان غيرها من العبادات يزيد الله بقبوله اشارة الى ان الصدقة فريضة كانت
او نافلة احوج الى تربية الله لثبوت نقيصة فيها بسبب حب الطبع الاموال وفي الحديث صدقة المؤمن تدفع عن صاحبها
آفات الدنيا وفتنة القبر وعذاب يوم القيمة وفي الحديث السخاوة شجرة اصلها في الجنة واغصانها متدليات في دار الدنيا
فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى الجنة والبخل شجرة اصلها في النار واغصانها متدليات في دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها
يسوقه الى النار وفي الحديث الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله اي الكاسب لتحصيل مؤنتهما كالمجاهد لان القيام
بمصالحهما انما يكون بصبر عظيم وجهاد نفس لئيم فيكون ثوابه عظيما وفي بستان الشيخ السعدي قدس سره • يكی از بزرگان اهل
تميز • حكايت كند ز ابن عبد العزيز • كه بودش نگينی در انگشتری • فرو مانده از قيمتش مشتری • بشب گفتی آن جرم گيتی
فروز • دری بود در روشنايی چو روز • قضا را در آمد يكی خشک سال • كه شد بدر سيمای مردم هلال • چو در مردم
آرام و قوت نديد • خود آسوده بودن مروت نديد • چو بيند كسی زهر در كام خلق • كيش بگذرد آب شيرين بحلق •
بفرمود بفروختندش بسيم • كه رحم آمدش بر فقير و يتيم • بيک هفته نقدش بتاراج داد • بدرويش و مسكين و محتاج داد •
فتادند در وی ملامت كنان • كه ديگر بدستت نيايد چنان • شنيدم كه ميگفت و باران دمع • فرو ميدويدش بعارض چو
شمع • كه زشتست پيرايه بر شهريار • دل شهری از ناتوانی فگار • مرا شايد انگشتری بی نگين • نشايد دل خلقی اندوهگين •
خنک آنكه آسايش مرد و زن • گزيند بر آسايش خويشتن • نكردند رغبت هنرپروران • بشادی خويش از غم ديگران •
واعلم ان الاعمال بالنيات فان قلت ما معنى قوله عليه السلم نية المؤمن خير من عمله قلت مورد الحديث ان عثمان رضي الله عنه سمع رسول
الله وعد بثواب على حفر بئر فنوى ان يحفرها فسبق اليه كافر فحفرها فقال عليه السلم نية المؤمن خير من عمله اي عمل الكافر والجواب الثاني
ان النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجرد عن النية لانه اذا فعل فعل الخير بغير نية يكون عمله مع النية خيرا من ذلك لكن قال
بعضهم لينبغي لبعض الاعمال اجر بغير نية كالصلوة لا تجوز بغير نية ولا يحتاج بعض الاعمال الى النية كقراءة القرآن والاذكار
ثم اعلم ان الانفاق على مراتب انفاق العامة بالمال فاجرهم الجنة وانفاق الخواص اصلاح الحال بتزكية النفوس وتصفية القلب
فاجرهم يوم القيمة النظر الى وجه الله تعالى فينبغي للمؤمن ان يزكي نفسه ويصفي قلبه من حب المال بالانفاق في سبيل الله الملك المتعال
حتى ينال الاشرف في الجنات ويحترز عن البخل حتى لا يكون عند الله تعالى من الخاسرين الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
اي يصرفونها في مواضعها ثُمَّ لاظهار علو رتبة المعطوف لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا العائد محذوف اي ما انفقوه مَنًّا
وهو ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اوجب بذلك عليه حقا اي لا يمنون عليهم بالتصدق وبان يقول المتصدق
الى ان اصطنعتك كذا خيرا واحسنت اليك كثيرا وَلَا أَذًى وهو ان يتطاول عليه بسبب انعامه عليه اي لا يؤذيهم بان يقول المتصدق
المؤذي الى متى تأتيني وتؤذيني او كم تسأل الا تستحيي او انت ابدا تجيئني بالابرام فرج الله عني منك
وباعد بيني وبينك لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ثوابهم في الآخرة وتخلية الخبر عن الفاء المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها للايذان
بان ترتب الاجر على ما ذكر من الانفاق وترك المن والاذى امر بين لا يحتاج الى التصريح بالسببية وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ حين يستقبلهم
العذاب وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ على ما خلفوا من امور الدنيا روي ان الحسن بن علي رضي الله عنه اشتهى طعاما فباع قميص فاطمة بستة دراهم
فسأله سائل فاعطاها ثم لقي رجلا يبيع ناقة فاشتراها باجل وباعها من آخر فاراد ان يدفع الثمن الى بايعها فلم يجده فحكى
القصة الى النبي صلعم فقال اما السائل فرضوان واما البايع فميكائيل واما المشتري فجبرائيل فنزل قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم الآية

قال بعض اهل التفسير نزلت هذه الآية والتي قبلها في عثمان وعبد الرحمن رض اما عثمان فجهز جيش العسرة في غزوة تبوك
بالف بعير باقتابها واحلاسها والف دينار فرفع رسول الله صلعم يديه يقول يا رب رضيت عن عثمان فارض عنه واما عبد الرحمن بن عوف
فتصدق بنصف ماله اربعة آلاف دينار فقال عندي ثمانية آلاف فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة آلاف واربعة آلاف
اقرضتها ربي فقال عليه السلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت فهذه حال عثمان وعبد الرحمن رض حيث تصدقا ولم يخطر ببالهما
شيء من المن والاذى قال بعضهم المن يشبه بالنفاق والاذى يشبه بالرياء ثم قال بعضهم اذا فعل ذلك فلا اجر له وعليه وزر
فيا من على الفقير وقال وهب فلا اجر له ولا وزر له وقال بعضهم له اجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن واعلم
ان الله تعالى نهى عباده ان يمنوا على احد بالمعروف مع ان الله تعالى قد من على عباده كما قال بل الله يمن عليكم وذلك لان الله تعالى تام الملك
والقدرة وملكه وقدرته ليس بغيره والعبد وان كان فيه خصال الخير فتلك خصال من الله ولم يكن ذلك بقوة العبد فالعبد ناقص الملك
لا يجوز له ان يمن على احد او يمدح نفسه والمن ينقص قدر النعمة ويكدرها لان الفقير الآخذ منكسر القلب لاجل حاجته الى صدقة
غيره معترف باليد العليا للمعطي فاذا اضاف المعطي الى ذلك اظهار ذلك الانعام زاد ذلك في انكسار قلبه فيكون في حكم المضر به
بعد ان نفعه وفي حكم المسيء اليه بعد ان احسن اليه قال الحسين الكاشفي آنچه که بدهی چو دهنده خداست منت بیهوده
نهادن خطاست هر چه دهی می ده ومنت منه وانچه پشیمان شوی آن هم مده وقال السعدی چو انعام کردی مشو خودپرست
که من سرورم دیگران زیردست چو بینی دعاگوی دولت هزار خداوند را شکر نعمت گزار که چشم از تو دارند مردم بسی
نه تو چشم داری بدست کسی قیل ان ابراهیم علیه السلم کان له خمسة آلاف قطیعة من الغنم وعلیها کلاب المواشی باطواق الذهب
فتمثل له ملک فی صورة البشر وهو ینظر اغنامه فی البیداء فقال الملک سبوح قدوس رب الملائکة والروح فقال ابراهیم علیه السلم
کرر ذکر ربی ولک نصف ما تری من اموالی فکرر الملک فقال ابراهیم کرر تسبیح ربی ولک جمیع ما تری من مالی فتعجب الملائکة فقالوا
جدیر ان یتخذک الله خلیلا ویجعلک فی الملأ والتحرر ذکرا جمیلا وفی المثنوی قرض ده زین دولت اندر اقرضوا تا که صد
دولت ببینی پیش رو اندکی زین شرب کم کن بهر خویش تا که حوض کوثری یابی به پیش وفی نوابغ الکلم صنوان من
منح سائله ومن ومن منع نائله وضن واعلم ان الناس على ثلث طبقات الاولى الاقویاء وهم الذین انفقوا جمیع ما ملکوا
وهؤلاء صدقوا فیما عاهدوا الله علیه من الحب کما فعل ابو بکر الصدیق رض والثانیة المتوسطون وهم الذین لم یقدروا على
اخلاء الید عن المال دفعة ولکن امسکوه لا للتنعم بل للانفاق عند ظهور محتاج الیه وقنعوا فی حق انفسهم بالقوت یهم على العبادة
والثالثة الضعفاء وهم المقتصرون على اداء الزکوة الواجبة اللهم اجعلنا من المتجردین عن غیرک والقائمین بک عما سواک
قول معروف رد جمیل وهو ان یرد السائل بطریق جمیل حسن یقبله القلوب والطباع ولا تنکره ومغفرة ای ستر لما
وقع من السائل من الالحاف فی المسألة وغیره مما یثقل على المسؤول وصفح عنه خیر من صدقة یتبعها اذى لان من جمع بین
انفاع الفقیر واضراره یحتمل ان یزید وبال اضراره على الثواب فان قلوا ای خیر فی الصدقة فیها اذى حتى یقال هذا خیر منه قلت
یعنی عندکم کذلک وهو کقوله تعالى قل ما عند الله خیر من اللهو ومن التجارة ای عندکم ذلک خیر لکن اعملوا ان هذا خیر لکم فی الدنیا والآخرة
مما تعدونه انتم خیرا والله غنی عما عندکم من الصدقة لا یحوج الفقراء الى تحمل مؤنة المن والاذى ویرزقهم من جهة اخرى
حلیم لا یعاجل اصحاب المن والاذى بالعقوبة لا انهم لا یستحقونها بسببهما وفیه من السخط والوعید لهما لا یخفى قال فی مجالس حضرة
الهدایة قدس سره وانما کان الرد الجمیل خیرا من صدقة المان والمؤذی لان القول الحسن وان کان یوجب تفریح قلب السائل وبرفع رده
ونفع الصدقة لجسده وسلامة السرور والعقل بالتبعیة من قصور النفع فاذا قارن بما ینفع الجسد بما یؤذی الروح یکدر النفع حینئذ
ولا ریب ان ما یروح الروح خیر مما ینفع الجسد لان الروحانیة اوقع فی النفوس واشرف قال الشعبی من لم یر نفسه الى ثواب الصدقة
احوج من الفقیر الى صدقته فقد ابطل صدقته وبالغ السلف فی الصدقة والتحرز فیها عن الریاء فانه غالب على النفس وهو مهلک
ینقلب فی القبر اذا وضع الانسان فی قبره فی صورة حیة ای یولم ایلام الحیة والبخل ینقلب فی صورة عقرب والمقصود فی کل الاخلاق
الخلاص من رذیلة البخل فاذا امتزج بالریاء کان کأنه جعل العقرب غذاء الحیة فتخلص من العقرب ولکن زاد فی قوة الحیة اذ کل
صفة من الصفات المهلکة فی القلب انما غذاؤها وقوتها فی اجابتها الى مقتضاها ثم ان الصدقة لا تنحصر فی المال بل تجری فی کل

اعلم ان التعلیم صدقة والبخل فی المال یؤدی الى اهلاک المال واما البخل فی العلم فقد یؤدی الى اهلاک النفس کما قال حضرة الشیخ الشهیر بافتاده افندی قدس سره طلبت ان اتعلم علم النحو من رجل کان
یسکن فی المدرسة المعروفة بالواعظیة فقرأت منه درسین فقال فی الیوم الثالث یا هو اتجر معنا افرغ یدی لا اعطی لغیرک الا درسا واحدا وقد قرأت انت درسین فخرجت على الشیخ واقمت مدة الاقامة
فقمت من عنده وما راجعت الى احد وتفرغت الى الله تعالى وکنت فی مسجد کنت مؤذنا فیه لوجه الله فکشف لی کتاب الضوء وسائر العلوم فاجتمع على طلبة وکنت ادرس لهم بشاشة وفرح
حتى قال بعضهم کیف یا بشاشة وجهک قال فاتلف ذلک الشخص الساکن فی الواعظیة الا مرضو دامت من ذلک المرض کذا فی واقعات الهدایة

فی کل معروف من الکلمة الطیبة والشفاعة الحسنة والاعانة فی حاجة وعیادة مریض وتشییع جنازة وتطییب قلب مسلم
کل ذلک صدقة گر خیر کنی مراد یابی در هر دو جهان گشاد یابی احسان کن ومهر توشه خویش زادی بفرست
این از پیش واعلم ان الدنیا وملکها لا اعتداد لها حکی عن بعض الملوک انه حبست الریح فی بطنه حتى قرب الى الهلاک
فقال کل من یزیل عنی هذا البلاء اعطیه ملکی فسمعه شخص من اهل الله فجاء ومسح یده على بطنه فخرج منه ریح منتنة وتعافى
الملک من ساعته فقال یا سیدی اجلس على سریر المملکة انا عزلت نفسی فقال الرجل لا حاجة لی الى متاع قیمته ضرطة منتنة
ولکن انت اتعظ من هذا فان الشیء الذی اغتررت به قیمته هذا وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله علیه وسلم ذات یوم على اصحابه
فقال هل منکم من یرید ان یذهب الله عنه العمى ویجعله بصیرا الا انه من رغب فی الدنیا وطال امله فیها اعمى الله قلبه على قدر ذلک
ومن زهد فی الدنیا وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بغیر تعلم وهدى بغیر هدایة الا انه سیکون بعدکم قوم لا یستقیم لهم الملک
الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى الا فمن ادرک ذلک الزمان منکم فصبر على الفقر وهو یقدر
على الغنى وصبر على البغضاء وهو یقدر على المحبة وصبر على الذل وهو یقدر على العز لا یرید بذلک الا وجه الله تعالى
اعطاه الله تعالى ثواب خمسین صدیقا وفی المثنوی کاسه چشم حریصان پر نشد تا صدف قانع نشد پر در نشد
یا ایها الذین آمنوا لا تبطلوا صدقاتکم بالمن والاذى فان من فعل ذلک لا اجر له فی صدقته وعلیه وزر منه على
الفقیر ووزر ایذائه وقد سبق معنى المن والاذى والمراد بابطال الصدقة احباط اجرها لان الصدقة لما وقعت وتقدمت
لم یکن ان یراد بابطالها ابطال نفسها بل المراد احباط اجرها وثوابها لان الاجر لم یحصل بعد فیصح ابطاله بما یأتیه من المن
والاذى کالذی المراد المنافق لان الکافر معلن بکفره غیر مراء والکاف فی محل النصب على انه صفة لمصدر محذوف
ای لا تبطلوها ابطالا کابطال المنافق الذی ینفق ماله رئاء الناس ای لاجل رئائهم یعنی لیقال انه کریم لا یرید بانفاقه
رضا الله ولا ثواب الآخرة ورئاء من رأى کقوتل قتالا ومعنى المفاعلة ههنا مبنی على ان المرائی یری الناس عمله
حتى یروه الثناء علیه والتعظیم له ولا یؤمن بالله والیوم الآخر حتى یرجو ثوابا او یخشى عقابا فمثله ای فمثل المرائی
فی الانفاق وحالته العجیبة کمثل صفوان ای حجر صاف املس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله
واحدا فجمعه صفی علیه تراب ای شیء یسیر منه فاصابه وابل ای مطر شدید الوقع کبیر القطر فترکه صلدا املس
لیس علیه شیء من الغبار لا یقدرون کأنه قیل فماذا یکون حالهم حینئذ فقیل لا یقدرون على شیء مما کسبوا ای
لا ینتفعون بما فعلوا رئاء ولا یجدون له ثوابا قطعا کقوله تعالى فجعلناه هباء منثورا یقال فلان لا یقدر على درهم ای لا یجده
ولا یملکه فان قلت کیف قال لا یقدرون بعد قوله کالذی ینفق قلت اراد بالذی ینفق الجنس او الفریق الذی ینفق ولان
من والذی یتعاقبان فکأنه قیل کمن ینفق فجمع الضمیر باعتبار المعنى ولما ذکر تعالى بطلان اجر الصدقة بالمن والاذى ذکر کیفیة
ابطال اجرها بهما مثلین فمثله اولا بمن ینفق ماله رئاء الناس وهو مع ذلک کافر بالله والیوم الآخر فان بطلان اجر النفقة
هذا الکافر اظهر من بطلان اجر من یتبعها بالمن والاذى ثم مثله ثانیا بالصفوان الذی وقع علیه تراب وغبار ثم اصابه المطر
فیزیل ذلک الغبار عنه حتى یصیر کانه ما کان علیه تراب وغبار اصلا فالکافر کالصفوان والتراب مثل ذلک الانفاق
والوابل کالکفر الذی یحبط عمل الکافر وکالمن والاذى اللذین یحبطان عمل هذا المنفق فکما ان الوابل ازال التراب الذی وقع
على الصفوان فکذا المن والاذى یجب ان یکونا مبطلین لاجر الانفاق بعد حصوله وذلک صریح فی القول بالاحباط والتکفیر
کما ذهب الیه المعتزلة القائلین بان الاعمال الصالحة توجب الثواب وان الکبائر تحبط ذلک الثواب واما اصحابنا
القائلون بان الثواب تفضل محض فانهم قالوا لیس المراد بقوله لا تبطلوا النهی عن ازالة هذا الثواب بعد ثبوته بل المراد
النهی عن ان یأتی بهذا العمل باطلا وبیانه ان المن والاذى یخرجانه من ان یترتب علیه الاجر الموعود لان العمل انما یؤدی الى الاجر
الموعود اذا اتى به العامل تعبدا وطاعة وابتغاء لما عند الله من الاجر والرضوان کما قال تعالى وما تقدموا لانفسکم من خیر
تجدوه عند الله هو خیرا واعظم اجرا وبقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنین انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فمن کان همه على
العمل ابتغاء ما عند الله مما وعده للمخلصین فقد جرى على سنن المبادلة التی وقعت بین العمل والثواب الذی وعده الله تعالى

لمن اخلص عمله لله تعالى فلما كانت معاملة في الحقيقة مع الله تعالى لم يبق وجه لان يمن على الفقير الذي يتصدق عليه ولا لان يوذيه بان يقول له مثل هذه لا بارك الله لك فيه ومن من عليا واذاه فقد اعرض عن جهة المبادلة مع الله ومال الى جهة التبرع على الفقير من غير ابتغاء وجه الله وارتد بعمله من الابتداء وعن نعت البطلان فيكون محروما من البدل الذي وعده الله من اقرض الله قرضا حسنا اذ لم يقع عمله على وجه الاقراض **والله لا يهدي القوم الكافرين** الى الخير والرشد وفيه تعريض بان كلا من الرياء والمن والاذى من خصائص الكفار ولا بد للمومنين ان يجتنبوها روي عن بعض الحكماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملا كيسه حصى فيقول الناس ما املا كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس فلو اراد ان يشتري به شيئا لا يعطى به شيئا وقد بالغ السلف في اخفاء صدقتهم عن اعين الناس حتى طلب بعضهم فقيرا اعمى لئلا يعلم احد من المتصدق وبعضهم ربطوا في ثوب الفقير نائما وبعضهم القوا في طريق الفقير ليأخذه وبذلك يتخلص عن الرياء • وفي المثنوي كفت پيغمبر كه صاحب ريا • صل انك لم تصل يا فتى • از براى چاره اين خوفها آمد اندر هر نمازى اهدنا • كين نمازم را ميامبزاى خدا • با نماز ضالين واهل ريا • قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم فانظروا هل تجدون عندهم جزاء • وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا كان يوم القيمة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القران ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فما ذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم اناء الليل واطراف النهار فيقول الله له كذبت ويقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له فيما ذا قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله صلعم اولئك الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة • قال السعدي طريقت همينست كه اهل يقين • نكوكار بودند وتقصير بين • بروى ريا خرقه سهلست دوخت • كرش با خدا در توانى فروخت • همان به كر آبستن كوهرى • كه همچون صدف سر بخود در برى • وآوازه خواجكى در اقليم فاش • برون حله كن كو درون حشو باش • اگر مشك خالص ندارى مكوى • وگر هست خود فاش گردد ببوى • چه زنار مغ در ميانت چه دلق • كه در پوشى از بهر پندار خلق • والاشارة في الاية ان المعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض ففيها نوع من الاغراض ومن اعرض عن الحق فقد اقبل على الباطل ومن اقبل على الباطل فقد ابطل حقوقه في الاعمال فما ذا بعد الحق الا الضلال وقد نهينا عن ابطال اعمال البر بالاعراض عن طلب الحق والاقبال على الباطل بقوله لا تبطلوا صدقاتكم وهي من اعمال البر بالمن • اي اذا مننت بها على الفقير فقد اعرضت عن طلب الحق لان قصدك في الصدقة لو كان طلب الحق لما مننت على الفقير بل كنت رهين منة الفقير حيث كان سبب وصولك الى الحق ولهذا قال صلعم لولا الفقراء لهلك الاغنياء يعني لم يجدوا وسيلة الى الحق وقد فسر بعضهم قوله اليد العليا خير من اليد السفلى بان اليد العليا هي يد الفقير والسفلى يد الغني تعطي السفلى وتاخذ العليا • والاذى هو الاقبال على الباطل لان كل شئ غير الحق فهو باطل فمن عمل عملا لله ثم يشوبه بغرض في الدارين فقد ابطل عمله بان يكون لله فيه حبا كذا في التاويلات النجمية • وفي المثنوي عاشقان را شادمانى وغم اوست • دست مزد واجرت خدمت هم اوست • غير معشوق ار تماشايى بود • عشق نبود هرزه سودايى بود • عشق آن شعله است كو چون بر فروخت • هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت • فالعشق الالهي والحب الرحماني اذا استولى على قلب العبد يقطع عنه عرق الشركة في الاموال والاولاد والانفس والخدمة بالاجرة لا يناسب الرجولية فان من علم ان مولاه كريم يقطع قلبه عن ملاحظة الاجرة فيجيء اجرته اليه من ذلك الكريم على الكمال • قال الحافظ • تو بندگى چو گدايان بشرط مزد مكن • كه دوست خود روش بنده پرورى داند • اللهم اقطع رجاءنا عن غيرك واجعلنا من الذين لا يطلبون منك الا ذاتك

معنى اليد العليا خير من اليد السفلى

ومثل نفقات **الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله** اي لطلب رضاه **وتثبيتا من انفسهم** اي ولتثبيت بعض انفسهم ثابتا على الايمان والطاعة ليزول عنها رذيلة البخل وحب المال وامساكه والامتناع عن انفاقه فان النفس وان كانت مجبولة على حب المال واستثقال الطاعات البدنية الا انها ما عودتها تتعود قال صاحب البردة • والنفس كالطفل ان تهمله شب على • حب الرضاع وان تفطمه ينفطم • فمن احملتها فقد تمرنت واعتادت الكسل والبطالة والبخل وامساك المال عن صرفه الى وجوه الطاعات ومقتضيات الايمان ومتى كلفتها وحملتها على مشاق العبادات البدنية والمالية تنقاد لك وتنزع عن عاداتها الجبلية • فمن تبعيضية كما في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه فان قلت كيف يكون المال بعضا من النفس حتى يكون الطاعة ببذله طاعة لبعض النفس وتثبيتا له على الثمرة الايمانية قلت ان النفس لشدة تعلقها بالمال كانه بعض منها فالمال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فقد ثبتها كلها • وفي المثنوي دادن نان مر سخى را لايق است • دادن جان خود سخاء عاشق است • جان دهى چون بهر حق جانت دهند • نان دهى چون بهر حق نانت دهند • آن فتوت بخشش هر بى علت است • پاكبازى خارج از هر ملت است • در شريعت مال هركس مال اوست • در طريقت ملك ما مملوك دوست • ويجوز ان يكون التثبيت بمعنى جعل الشئ اصادقا محققا ثابتا والمعنى تصديقا للاسلام ناشيا من اصل انفسهم وتحقيقا للجزاء فان الانفاق امارة ان الاسلام ناش من اصل النفس وصميم القلب فمن لابتداء الغاية كما في قوله تعالى حسدا من عند انفسهم ولعل تحقيق الجزاء عبارة عن الايقان بان العمل الصالح ما يثاب به ويجازى عليه احسن الجزاء **كمثل جنة** بستان كائن **بربوة** مكان مرتفع مامون من ان يصطلمه البرد لطافة هوائه بهبوب الرياح الملطفة له فان اشجار الربى يكون احسن منظرا وازكى ثمرا واما الاراضي المنخفضة فقلما تسلم ثمارها من البرد لكثافة هوائها بركود الرياح وقال بعضهم ان البستان اذا وقع في موضع مرتفع من الارض لا ترتفع اليه الانهار وتضربه الرياح كثيرا فلا يحسن ريعه الا اذا كان على الارض المستوية التي لا تكون ربوة ولا وهدة فالمراد من الربوة حينئذ كون الارض طيبا جيدا بحيث اذا نزل المطر عليه انتفخ وربا ونما فان الارض اذا كانت بهذه الصفة يكثر ريعها ويكمل اشجارها ويؤيد هذا التاويل قوله تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت فان المراد من ربوها ما ذكر **اصابها وابل** اي وصل اليها مطر كبير القطر شديد الوقع **فآتت** اي اعطت صاحبها واهلها **اكلها** ثمرتها وغلتها وهو بضمتين الشئ الماكول ويجوز ان يكون آتت بمعنى اخرجت فيتعدى الى مفعول واحد هو اكلها **ضعفين** اي مثلي ما كانت تثمر في سائر الاوقات وذلك لاجل ما اصابها من الوابل قال ابن عباس حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين ومن فسره باربعة امثال كانت تثمر حمل الضعف على اصل معناه وهو مثلي الشئ فيكون ضعفين اربعة امثال **فان لم يصبها وابل فطل** اي فطل وهو المطر الصغير القطر يكفيها لجودتها وكرم منبتها ولطافة هوائها والطل اذا دام عمل عمل الوابل وجاز الابتداء بالنكرة لوقوعها في جواب الشرط وهو من جملة المسوغات للابتداء بالنكرة ومن كلامهم ان ذئب العير فعير في الرباط • والمعنى ان نفقات هؤلاء الذين ينفقون بسبب ما يحملهم عليه من الابتغاء والتثبيت زاكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت تلك النفقات تتفاوت في زكائها بحسب تفاوت ما ينضم اليها من احوالهم التي هي الابتغاء والتثبيت والتشبيه من المركب العقلي شبه حال النفقة النامية بسبب انضمام الابتغاء والتثبيت الناشي من ينبوع الصدق والاخلاص اليها بحال جنة نامية زاكية بسبب الربوة والوابل والطل والجامع النمو المترتب على السبب المؤدي اليه ويجوز ان يكون التشبيه من قبيل المفرق بان يشبه زلفاهم من الله تعالى وحسن حالهم عنده بثمرة الجنة ووجه الشبه الزيادة ويشبه نفقتهم الكثيرة والقليلة بالقوي من المطر والضعيف منه من حيث ان كل واحد منها سبب الزيادة في الجملة لان النفقتين تزيدان حسن حالهم كما ان المطرين يزيدان ثمر الجنة **والله بما تعملون بصير** من عمل الاخلاص والرياء لا يخفى عليه شئ وهو ترغيب في الاخلاص مع تحذير من الرياء ونحوه فعلى العاقل ان يعبد الله تعالى على الاخلاص ويكون دائما في رجاء الخلاص عن الطاغوت الخفي وهو الشرك الخفي فان الخلاص مبني على الاخلاص • قال السعدي • همينت بسندست اگر بشنوى • كه گر خار كارى سمن ندروى • يعني من زرع الشوك لم يحصد الازهار والنباتات ولا يثمر شجر السم الا السم وبالكاس الذي تسقي تشرب عصمنا الله واياكم من ضياع العمر وكساد الاعتقاد وفساده

وقالوا الاعمال هو الذي تعلق به الله لا تحب ان يجد عليه احد واذا قارن العمل بالاخلاص يكون كنحاس طرح فيه الاكسير وجسد نفخ
فيه الروح ولذا يضاعف ثوابه وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عليه السلام ان الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان
تدخل في يد السائل تتكلم بخمس كلمات اولها انني كنت قليلة فكثرتني وكنت صغيرة فكبرتني وكنت عدوا فاحببتني وكنت
فانيا فابقيتني وكنت محروسا الآن صرت حارسك وعن بعض الاشياخ اذا تصدق المؤمن بصدقة رضي الله عنه ونادى جهنم
يا رب ائذن لي بالسجود شكرا لك قد اعتقت احدا من امة محمد من عذابي لاني استحيي من محمد ان اعذب احدا من امته ولا بد لي
من طاعتك ولفظ الصدقة اربعة احرف كل منها اشارة الى معنى اما الصاد فالصدق فالصدقة تصد عن صاحبها المكروه
الدنيا والآخرة واما الدال فالدليل لانها تدل صاحبها الى الجنة واما القاف فقربة الى الله تعالى واما الهاء فهداية الله تعالى قال بعضهم
زان پيش كه دست ساقى دهر ... درجام مرادت افكند زهر ... از سر بنه اين كلاه ودستار ... جهدى بكن ودلى بدست آر ...
كين سر همه سال باكله نيست ... وين روز هميشه همچو نيست ... فمن ساعده المال فلينفق في سبيل الله الملك المتعال
وليشكر عن غنى ومدد ... فلا يقطع رجاء احد ... وفي الحديث من قطع رجاء من ارتجى قطع الله رجاءه ... روي ان بعض العلماء لما
رأى هذا الحديث بكى بكاء شديدا وتحير في رعاية فحواه فقام وذهب الى واحد من الصلحاء ليستفسر معنى هذا الحديث ويدفع
شبهته فلما دخل عليه رأى ذلك الرجل الصالح يأخذ بيده خبزا ويأكل الكلب من يده فسلم عليه فسلم لكن لم يقم له كما كان
يفعله قبل فلما اكل الكلب الخبز بالتمام قام ولاطف وقال معتذرا خذ العذر مني حيث لم اقم احتراما لقول النبي عليه السلام
من قطع رجاء الحديث وهذا الكلب رجاني اكل الخبز ولم اقم حتى انقطع رجاؤه فلما سمع هذا الكلام زاد تحيرا ولم يستفسر
فتعجب من كرامته وقوته في باب الولاية ... واعلم ان ثمرات الاخلاص في طلب الحق ومرضاته تكون مضاعفة بالنسبة الى من
ينفق ويعمل الخيرات والطاعات لاجل الثواب الاخروي ورفعة الدرجات في الجنات فان حظه يكون من نعيم الجنة
بحسب والمخلص في طلب الحق يكون له ضعف من قربة الحق ودولة الوصال وشهود ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وضعف من نعيم الجنة اوفى واوفر من ضعف طالب الجنة ونعيمها باضعاف مضاعفة اللهم اهدنا اليك

الانفاق

از محمدی
فلك دور زد سر نكون برجام
الجور ر عالم سر آب وفات

أيود احدكم الهمزة لانكار الوقوع كما في قولك اضرب ابي لا لانكار الواقع كما في قولك اتضرب اباك اي ما كان ينبغي ان
يود رجل منكم ان تكون له جنة كائنة من نخيل واعناب والجنة تطلق على الاشجار الملتفة المتكاثفة وهو
الانسب بقوله تعالى تجري من تحتها الانهار اذ على كونها بمعنى الارض المشتملة على الاشجار الملتفة لا بد من تقدير مضاف
اي من تحت اشجارها له فيها من كل الثمرات الظرف الاول خبر والثاني حال والثالث مبتدأ اي صفة للمبتدأ اقيمت مقامه
اي له رزق من كل الثمرات كما في قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد الا له الخ وليس المراد بالثمرات العموم بل انما
هو التكثير كما في قوله تعالى واوتيت من كل شيء فان قلت كيف قال جنة من نخيل واعناب ثم قال له فيها من كل الثمرات قلت
النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار
تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفها ذكر كل الثمرات واصابه الكبر اي كبر السن الذي هو مظنة شدة الحاجة الى
منافعها ومئنة كمال العجز عن تدارك اسباب المعاش وله ذرية ضعفاء اي اصابه الكبر والحال ان له ذرية صغار لا يقدرون
على الكسب وترتيب مبادي المعاش فاصابها اي تلك الجنة اعصار اي ريح عاصفة تستدير في الارض ثم تنعكس منها
ساطعة الى السماء على هيئة العمود فيه نار شديدة فاحترقت فصارت نعيمها الى الذهاب واصلها الى الخراب فبقي الرجل
متحيرا لا يجد ما يعود به عليها ولا قوة له ان يغرس مثلها ولا خير في ذريته من الاعانة لكونهم ضعفاء عاجزين عن ان يعينوه
وهذا كما ترى تمثيل لحال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء في الحسرة والاسف فاذا كان يوم القيمة واشتد
حاجته وجدها محبطة بكالمن هذا شانه واشبههم به من جال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت ثم نكص
على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا ... قال الحافظ ... زاهد ايمن مشو از بازى غيرت زنهار
كه ره از صومعه تا دير مغان اين همه نيست ... كذلك اي مثل ذلك البيان الواضح الذي بين فيما تقدم من الجهاد والانفاق في
سبيل الله وقصة ابراهيم وعزير وغيرهما يبين الله لكم الآيات اي الدلالات الواضحة في تحقيق التوحيد

هذه الآية تأكيد لمنع الرياء وتحقيقا للذلة على ... ه

التوحيد وتصديق الدين لعلكم تتفكرون كي تتفكروا فيها وتعتبروا بما فيها من العبر وتعملوا بموجبها قال القشيري
هذه آيات ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والمنافق والمنفق في سبيل الله والمنفق في الباطل هؤلاء يحصل لهم
الخلف والشرف وهؤلاء يحصل لهم السرف والتلف وهؤلاء اضل سعيهم وهؤلاء اشكر سعيهم وهؤلاء ازكوا اعمالهم
وهؤلاء حبطت اعمالهم وخسرت اموالهم وختم بالسوء احوالهم وتضاعف عليهم وبالهم ونقول مثل هؤلاء كالذي
انبت زرعا وزكا اصله ونما فضله وعلا فرعه وكثر نفعه ومثل هؤلاء كالذي خسرت صفقته وسرقت بضاعته
وضاعت على كبر سنه غلته وتواترت من كل وجه محنته بل يستويان مثلا وهل يتقاربان شبها انتهى فلا بد من اخلاص
الاعمال فان الثمرات تبتنى على الاصل وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال حين بعث الى اليمن يا رسول الله اوصني قال
اخلص دينك يكفك العمل القليل وعلاج الرياء على ضربين قطع عروقه واستيصال اصوله وذلك بازالة اسبابه

علاج الرياء

وتحصيل ضده واصل اسبابه حب الدنيا واللذة العاجلة وترجيحها على الآخرة والثاني دفع ما يخطر من الرياء في الحال
ودفع ما يعرض منه في اثناء العبادة فعليك في اول كل عبادة ان تفتش قلبك وتخرج عنه خواطر الرياء وتقرره
على الاخلاص وتعزم عليه الى ان تتم لكن الشيطان لا يتركك بل يعارضك بخطرات الرياء وهي ثلاثة مرتبة العلم باطلاع
الحق او رجاؤه ثم الرغبة في حمدهم وحصول المنزلة عندهم ثم قبول النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فسبيله
رد كل منها ... قال السعدي ... قيامت كسى بينى اندر بهشت ... كه معنى طلب كرد ودعوى بهشت ... كنهكار انديشناك از خداى
به از پارساى عبادت نماى ... وفي التأويلات النجمية لو افتتح الصلوة خالصا لله تعالى ثم دخل في قلبه الرياء فهو على ما افتتح
والرياء انه لو خلا من الناس لا يصلي ولو كان مع الناس يصلي فاما لو صلى مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لا يحسن فله
ثواب اصل الصلوة دون الاحسان ولا يدخل الرياء في الصوم ... روي عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلعم
يا ابا ذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد فان السفر بعيد واقل من الحمولة فان الطريق مخوف واخلص العمل
فان الناقد بصير والمراد من تجديد السفينة تحقيق الايمان وتكرير التوحيد ومن البحر هو جهنم قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا والمراد بالسفر سفر الآخرة والقيمة قال تعالى في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وزاد النعيم
الطاعات وزاد الجحيم السيئات والمراد بالحمولة الذنوب والخطايا واريد باقلالها تقليلها انسا وانما كان طريق الآخرة
مخوفا لان الزبانية يأخذون اصحاب الحمل الثقيل من الطريق وليس هناك احد يعين على حمل احد ونصره وان كان من
اقربائه قال تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى والمراد بالناقد هو الله تعالى وهو طيب لا يقبل الا الطيب
الخالص من الشرك والرياء قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا اي خالصا لوجهه تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وفي الحديث قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لي واشرك فيه غيري فانا بريء منه وذكر عن وهب بن منبه انه قال ان
الله امر ابليس ان يأتي محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل ما يسأله فجاء على صورة شيخ وبيده عكازة فقال له من انت قال انا ابليس
قال لماذا جئت قال امرني ربي ان آتيك واجيبك واخبرك عن كل ما تسألني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكم اعداؤك من
امتي قال خمسة عشر انت اولهم وامام عادل وغني متواضع وتاجر صدوق وعالم متخشع ومؤمن ناصح ومؤمن رحيم القلب
وتائب على التوبة ومتورع عن الحرام ومؤمن مديم على الطهارة ومؤمن كثير الصدقة ومؤمن حسن الخلق مع الناس ومؤمن
ينفع الناس وحامل القرآن مديم عليه وقائم الليل والناس نيام قال عليه السلام فكم رفقاؤك من امتي قال عشرة سلطان جائر
وغني متكبر وتاجر خائن وشارب الخمر والقتات وصاحب الرياء وآكل مال اليتيم وآكل الربوا ومانع الزكوة والذي يطيل
الامل ... وفي الحديث ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم
وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا الله ولو بشق تمرة قال بعض
العلماء ... القاه الله بالسلامة قيل لي في قلبه حسن اخلاق المرء في معاملته مع الحق التسليم والرضاء وحسن اخلاقه في معاملته
مع الخلق العفو والتسخي قال السعدي ... زر وسيم دمادم نماند وليك ... جزاى عمل ماند ونام نيك ... كرم پاى دارد نه ديهيم وتخت ...
بده كز تو اين ماند اى نيكبخت ... مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم ... كه پيش از تو بود ست وبعد از تو هم ... ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي امر المؤمنين بالانفاق • ليزكي به نفوسهم عن سفساف الاخلاق • وهدى العارفين الى بذل الاموال والارواح
ليفتح لهم ابواب الفتوح • والصلوة والسلام على المتخلق باخلاق الله • سيدنا محمد الذي جاد بالشفاعة
لمن يهواه • وعلى اله واصحابه من آثر الله على سواه • وذوي السبق في اجر الانفاق بذاه • وبعد
فان العبد العليل • بن الذبيح اسمعيل • اللامح اللايد وهو الاسكوبي • اوصله الله الى غاية المقام الحب
يقول لما ابتليت بالنصح والعظة • اهتممت في باب الموعظة • نكتت التقطها من التفاسير • والنظم
في سلك التحرير • ما به يتميز عقد الايات القرانية • والبينات الفرقانية • من غير تعرض لوجوه المعاني
مما يحتمله المباني • قصدا الى التكلم بقدر عقول الناس • والتقيد بالاختصار الحامل على الاستيناس واقتصر
الكلام على ما فيها من الترغيب والترهيب • وبعض من التاويل الذي لا يخفى على كل لبيب • حتى انتهى سورة
البقرة الى ما فيها من ايات الانفاق • بعون الله الملك الخلاق • فجعلت اول هذه الاية معنونا • ليكون
منتظما مع ما يفتح اليه مدونا • مقطوعا عما قبله من الايات • مجموعا بلطايف النكات • ومن الله استمد
ان يمهلني الى ان اختم بهذا المنوال القران العظيم • واقضي هذا الوطر الجسيم • والتضرع ان يجعله منتفعا به
وذخرا ليوم المعاد • وانه المسؤول والمراد • يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
اي من حلال ما كسبتم او جياده لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفسر صاحب الكشاف الطيبات
بالجياد حيث قال من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم ذكر بعض الافاضل انما فسر الطيب بالجيد دون الحلال
لان الحل استفيد من الامر فان الانفاق من الحرام لا يؤمر به ولان قوله بعده ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون والخبيث
هو الردي المستخبث يدل على ان المعنى انفقوا مما يستطاب من اكسابكم ومما اي من طيبات ما اخرجنا لكم من
الارض من الحبوب والثمار والمعادن ولا تيمموا اي لا تقصدوا الخبيث اي الردي الخسيس والخبيث نقيض
الطيب ولهما جميعا ثلاث معاني الطيب الحلال والخبيث الحرام والطيب الطاهر والخبيث النجس والطيب ما يستطيبه
الطبع والخبيث ما يستخبثه منه تنفقون الجار متعلق بتنفقون والضمير للخبيث والتقديم للتخصيص والجملة
حال من فاعل تيمموا اي لا تقصدوا الخبيث قاصرين الانفاق عليه والتخصيص لتوبيخهم بما كانوا يتعاطونه من انفاق
الخبيث خاصة لا لتسويغ انفاقه مع الطيب عن ابن عباس رضي انهم كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه
ولستم باخذيه حال على كل حال من واو تنفقون اي تنفقون والحال انكم لا تاخذون الخبيث في معاملاتكم في
وقت من الاوقات او بوجه من الوجوه الا ان تغمضوا فيه اي الا وقت اغماضكم فيه او الا باغماضكم
يعني لو كان لكم على رجل حق فجاء برذالة بدل حقكم الطيب لا تاخذونه الا في حال الاغماض والتساهل في
حقكم ولاحتياجكم اليه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال للبايع اغمض اي
لا تستقص كانك لا تبصر واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم به لمنفعتكم وفي الامر بان
يعلموا ذلك مع ظهور علمهم به توبيخ لهم على ما يصنعون من اعطاء الخبيث وايذان بان ذلك من اثار الجهل
بشانه تعالى فان اعطاء مثله انما يكون عادة عند اعتقاد المعطي ان الاخذ محتاج الى ما يعطيه بل مضطر اليه
حميد مستحق للحمد على نعمه العظام واعلم ان المتصدق كالزارع والزارع لما كان له اعتقاد بحصول الثمرة
يبالغ في الزراعة وجودة البذر لتحققه ان جودة البذر مؤثرة لجودة الثمرة وكثرتها فكذلك المتصدق
كلما ازداد ايمانه بالله والبعث والثواب والعقاب يزيد في الصدقة وجودتها لتحققه ان الله لا يظلم مثقال
ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما والعبد كلما اعطى لله احب ما عنده فان الله
يجازيه باحب ما عنده كما قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ودلت الاية على جواز الكسب وان احسن وجوه

باب ... الاعمال

وجوه التعيش هو التجارة والزراعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه
وان ولده من كسبه وكذلك اطيب الصدقات ما كانت من عمل اليد • بقنطار زر بخش كردن ز كنج •
نباشد چو قيراطي از دست رنج • قال رسول الله صلعم لا يكسب عبد مال حرام فيتصدق منه فيقبل منه
ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيئ
بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث • ووجوه الانفاق والصدقة كثيرة قال صلعم
ما من مسلم يغرس غرسا ويزرع زرعا فياكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له صدقة • روي
ان النبي صلعم حث اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلي جالسا بين يدي
النبي عليه السلم وهو يحرك شفتيه فقال له رسول الله صلعم انك تحرك شفتيك فماذا تقول قال اني ارى
الناس يتصدقون وليس معي شيء اتصدق به فاقول في نفسي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر فقال صلعم هؤلاء الكلمات خير لك من مد ذهبا تتصدق به على المساكين • فعلى العاقل ان يواظب
على الاذكار في الليل والنهار • ويتصدق على الفقراء والمساكين • بخلوص النية واليقين في كل حين •
كرامت جوانمردي و نان دهيست • مقالات بيهوده طبل تهيست • وحبس الاسكندر يوما مجلسا عاما
فلم يسأل فيه حاجة فقال والله ما اعد هذا اليوم من ملكي قيل ولم ايها الملك قال لانه لا يوجد لذة الملك
الا باسعاف الراغبين واغاثة الملهوفين ومكافاة المحسنين قال سري السقطي قدس سره في وصف الصوفية
اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم الغرقى ومن تخليهم عن الاملاك ومفارقتهم اياها سموا فقراء فالصوفي ما لم
يبذل ماله وروحه في طلب الله فهو صاحب دنيا والدنيا مانعة عن الوصول فعليك بالايثار وكمال الافتقار
الشيطان يعدكم الفقر الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر مترتبا على شيء من زمان او غيره
يستعمل في الشر استعماله في الخير قال الله تعالى النار وعدها الله الذين كفروا والمعنى ان الشيطان يخوفكم بالفقر
ويقول للرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت به افتقرت ويامركم بالفحشاء اي بالخصلة الفحشاء
اي ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الامر المامور على فعل المامور به والعرب تسمي البخيل فاحشا
والله يعدكم اي في الانفاق مغفرة لذنوبكم اي مغفرة كائنة منه عز وجل وفضلا كائنا منه
اي خلفا مما انفقتم زائدا عليه في الدنيا وثوابا في العقبى وفيه تكذيب للشيطان والله واسع قدرة
وفضلا فيحقق ما وعدكم به من المغفرة واخلاف ما تنفقونه عليم مبالغ في العلم فيعلم انفاقكم فلا يكاد
يضيع اجركم يؤتي الحكمة اي مواعظ القران ومعنى ايتائها تبيينها والتوفيق للعلم والعمل بها اي
يبينها ويوفق للعمل بها من يشاء من عباده اي يؤتيها اياه بموجب سعة فضله واحاطة علمه كما اتاكم
ما بينه في ضمن الاي من الحكم البالغة التي عليها يدور فلك منافعكم فاغتنموها وسارعوا الى العمل بها والموصول
مفعول اول ليؤتي قدم عليه الثاني للعناية به ومن يؤت الحكمة اي يعط العلم والعمل فقد اوتي
خيرا كثيرا اي اي خير كثير فانه قد حيز له خير الدارين وما يذكر اي وما يتعظ بما اوتي من الحكمة
الا اولوا الالباب اي العقول الخالصة من شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى فالمراد منهم
الحكماء العلماء العمال ولا ينافي كون كل مكلف ذا عقل لان من لا يغلب عقله على هواه فلا ينتفع
فكانه لا عقل له قيل من اعطي علم القران ينبغي ان لا يتواضع لاهل الدنيا لاجل دنياهم لان ما اعطيه
خير كثير والدنيا متاع قليل ولقوله عليه السلم القران غنى لا غنى بعده والاشارة ان الشيطان
حين يعد بالفقر فانما يامر بالفحشاء حقيقة والفحشاء اسم جامع لكل سوء لان عدته بالفقر تتضمن
معاني الفحشاء وهي البخل والحرص والياس من الحق والشك في مواعيد الحق للخلق بالرزق والخلف للمنفق
ومضاعفة الحسنات وسوء الظن بالله وترك التوكل عليه وتكذيب قول الحق دنيا فضله وكرمه

وكفران النعمة والاعراض عن الحق والاقبال على الخلق وانقطاع الرجاء من الله وتعلق القلب بغيره ومتابعة
الشهوات وايثار الحظوظ وترك العفة والقناعة والتمسك بحب الدنيا وهو رأس كل خطيئة وبذر كل بلية
فمن فتح على نفسه باب وسوسته فسوف يبتلى بهذه الآفات ومن سد هذا الباب فان الله يكرمه بانواع الكرامات
ورفعة الدرجات والله واسع عليم يؤتي من اجتنب عن وساوسه الحكمة وهي من مواهبه ترد على قلوب الانبياء
والاولياء عند تجلي صفات الجلال والجمال وفناء اوصاف الخلقية بشواهد صفات الخالقية فيكاشف الاسرار
بحقايق معان او رتبها تلك الانوار سرا بسر واضمارا باضمار فحقيقة الحكمة نور من انوار صفات الحق
يؤيد الله به عقل من يشاء من عباده فهذه ليست مما تدرك بالعقول والبراهين العقلية والنقلية واما المعقولات
فمشتركة بين اهل الدين واهل الكفر فالمعقول ما يحكم العقل عليه ببرهان عقلي وهذا ميسر لكل عاقل بالدراية
او بالقراءة فمن صفى عقله عن شوب الوهم والخيال فيدرك عقله المعقول بالبرهان دراية عقلية ومن لم يصف له
العقل عن هذه الآفات فيدرك المعقول قراءة بتفهيم استاذ مرشد فاما الحكمة فليست من هذا القبيل
وما يذكر الا اولوا الالباب وهم الذين لم يقنعوا بقشور العقول الانسانية بل سعوا في طلب لبها بمتابعة الانبياء
عليهم السلام فاخرجهم من ظلمات قشور العقول الانسانية الى نور لب المواهب الربانية فيتحقق لهم ان من لم
يجعل الله له نورا فما له من نور فانتبه يا مغرور المفتون بدار الغرور فلا يغرنك بالله الغرور قال من قال
نکر تا قضا از کجا سیر کرد که کوری بود تکیه بر غیر کرد فغان از بدیها که در نفس ماست که ترسم شود ظن ابلیس راست
قال رسول الله صلعم يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق السماء والارض
فانه لم يغض ما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض فالمؤمن يتخلق باخلاق الله ويجود
على الفقراء ويدفع ما القى اليه الشيطان من خوف الفقر فان الله بيده مفاتيح الارزاق وهو المعطي على الاطلاق
وما كلمة شرط وهي للعموم **انفقتم من نفقة** اي نفقة كانت في حق او باطل في سر او علانية قليلة او كثيرة
او نذرتم النذر عقد الضمير على شيء والتزامه وهو في الشرع التزام بر له نظير في الشرع ولهذا لو نذر سجدة
مفردة لا يصح الا ان يكون للتلاوة عند ابي حنيفة واصحابه **من نذر** اي نذر كان في طاعة او معصية بشرط او بغير
شرط متعلق بالمال او بالافعال كالصلوة والصيام ونحوهما **فان الله يعلمه** الضمير عايد الى كل فانه تع
يجازيكم عليه البتة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو ترغيب وترهيب ووعد ووعيد **وما للظالمين** بالانفاق
والنذر في المعاصي او بمنع الصدقات وعدم الوفاء بالنذور او بانفاق الخبيث او بالرياء والمن والاذى وغير ذلك
مما ينتظمه معنى الظلم الذي هو عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه الذي يحق ان يوضع فيه **من انصار** اي اعوان ينصرهم
من باس الله وعقابه لا شفاعة ولا مدافعة وايراد صيغة الجمع لمقابلة الظالمين اي وما لظالم من الظالمين من نصير
من الانصار **ان تبدوا الصدقات فنعما هي** اي ان تظهروا الصدقات فنعم شيئا ابداؤها بعد ان لم يكن
رياء وسمعة وهذا في الصدقات المفروضة واما في صدقة التطوع فالاخفاء افضل وهي التي اريد بقوله **وان
تخفوها** اي تعطوها خفية **وتؤتوها الفقراء** ولعل التصريح بايتائها الفقراء مع انه واجب في الابداء ايضا لما
ان الاخفاء مظنة الالتباس والاشتباه فان الغني ربما يدعي الفقر ويقدم على قبول الصدقة سرا ولا يفعل ذلك عند
الناس **فهو خير لكم** اي فالاخفاء خير لكم من الابداء وكل مقبول اذا صلحت النية وهذا في التطوع ومن لم يعرف بالمال
واما في الواجب فالامر بالعكس ليقتدى به كالصلوة المكتوبة في الجماعة افضل والنافلة في البيت ولنفي التهمة وسوء الظن
حتى اذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه افضل حذرا من الظلمة عن ابن عباس رض صدقة السر في التطوع تفضل
علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا **ويكفر عنكم من سيئاتكم**
من تبعيضية اي شيئا من سيئاتكم لانه يمحو بعض الذنوب بالتصدق في السر والعلانية او زائدة على راي الاخفش
والمعنى يمحو عنكم جميع ذنوبكم **والله بما تعملون** من الاسرار والاعلان **خبير** فهو ترغيب في الاسرار ذكر الامام في ان

في ان الاسرار والاخفاء في صدقة التطوع افضل وجوها الاول انها ابعد من الرياء والسمعة قال صلعم
لا يقبل من مسمع ولا مراء ولا منان والمتحدث في صدقة لا شك انه يطلب السمعة والمعطي في ملاء من الناس
يطلب الرياء فالاخفاء والسكوت هو المخلص منهما وقد بالغ قوم في صدقة الاخفاء واجتهدوا ان لا
يعرفهم احد فكان بعضهم يلقيه في يد اعمى وبعضهم يلقيه في طريق الفقير في موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى
المعطي وبعضهم كان يشده في ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم كان يوصل الى يد الفقير على يد غيره وثانيها
انه اذا اخفى صدقة لم يحصل له من الناس شهرة وتمدح وتعظيم فكان ذلك اشق على النفس فوجب ان يكون
اكثر ثوابا وثالثها قوله صلعم افضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر وقال ايضا ان العبد ليعمل عملا
في السر فيكتبه الله له سرا فان اظهره نقل من السر وكتب في العلانية فان تحدث نقل من السر والعلانية وكتب
في الرياء وفي الحديث سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى
ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا وذكر
الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة
فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقال صلعم صدقة السر تطفئ غضب الرب واما الوجه في جواز
اظهار الصدقة فهو ان الانسان اذا علم انه اذا اظهرها صار ذلك سببا لاقتداء الخلق به فالاظهار
افضل قال محمد بن علي الحكيم الترمذي ان الانسان اذا اتى بعمل وهو يخفيه عن الخلق وفي نفسه شهوة ان يرى
الخلق منه ذلك وهو يدفع تلك الشهوة فهنا الشيطان يورد عليه رؤية الخلق والقلب ينكر ذلك ويدفعه
فهذا الانسان في محاربة الشيطان فضوعف العمل في السر سبعين ضعفا على العلانية ثم ان تقرب العبد الى الله
انما يكون بفرض او جبه الله عليه او بنفل وجبه العبد على نفسه فعلى كلا التقديرين ان السر عليم بهما فيجازي العبد
كما قال في حديث رباني لن يتقرب الي المتقربون بمثل ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش ولكن الشان
في اخلاص العمل لله من غير شوب بعلة دنيوية او اخروية وانها شرك والشرك ظلم عظيم فلا بد من الاجتناب
چو روی بخدمت نهی بر زمین خدا را ثنا گوی و خود را مبین فاخفاء الصدقة اشارة في الحقيقة
الى تخليصها عن شوب الحظوظ لتكون خالصة لله فصاحبها يكون في ظل الله كما قال عليه السلام المرء يكون في
ظل صدقته يوم القيمة يعني ان كانت صدقة لله فيكون في ظل الله وان كانت صدقة للجنة فيكون في ظل
الجنة وان كانت صدقة للهوى فيكون في ظل الهاوية فافهم جدا رطب ناورد چوب خرزهره بار
چه تخم افکنی بر همان چشم دار **ليس عليك هداهم** اي لا يجب عليك يا محمد ان تجعلهم مهديين
الى الاتيان بما امروا به من المحاسن والانتهاء عما نهوا عنه من القبايح المعدودة وانما الواجب عليك الارشاد
الى الخير والحث عليه والنهي عن الشر والردع عنه بما اوحي اليك من الآيات والذكر الحكيم والخطاب خاص والمراد
عام يتناول كل اهل الاسلام **ولكن الله يهدي** هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما **من يشاء** هدايته
الى ذلك ممن يتذكر بما ذكر ويتبع ويختار الخير فالهدى التوفيق على الله وهدى البيان على النبي صلعم وقيل لما كثر فقراء
المسلمين نهى رسول الله صلعم المسلمين عن التصدق على المشركين كي يحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزلت اي
ليس عليك هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل دخولهم في الاسلام وفيه ايماء الى ان الكفر لا يمنع صدقة
التطوع واختلف في الواجب فجوزه ابو ح وأباه غيره **وما تنفقوا من خير** اي اي شيء تتصدقوا كائنا
من مال **فلانفسكم** اي فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا على من اعطيتموه ولا تؤذوه ولا تنفقوا من الخبيث
او فنفعه الديني لكم لا لغيركم من الفقراء حتى تمنعوه ممن لا ينتفع به من حيث الدين من فقراء المشركين وعن بعض العلماء
لو كان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك **وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله** استثناء من اعم العلل او اعم

الاحوال اى ليست نفقتكم لشئ من الاشياء الا لابتغاء وجه الله وليست فى حال من الاحوال الا حال لابتغاء وجه الله
فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذى لا يوجه مثله الى الله وما تنفقوا اى اى شئ تنفقوا من خير فى اهل
الذمة وغيرهم يوف اليكم اى يوفر لكم اجره وثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم فى ان ترغبوا عن انفاقه
على احسن الوجوه واجملها وانتم لا تظلمون اى لا تنقصون شيئا مما وعدتم من الثواب المضاعف
للفقراء اى اجعلوا ما تنفقونه للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله اى حبسوا نفوسهم فى طاعته من الغزو
والجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا فى الارض اى ذهابا فيها وسيرا فى البلاد للكسب والتجارة
وقيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجرى قريش لم يكن لهم مساكن فى المدينة ولا عشائر
وكانوا فى صفة المسجد وهى سقيفته يتعلمون القران بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل
سرية بعثها رسول الله فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى وعن ابن عباس رض وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما على اصحاب الصفة فراى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن لقى من امتى على
النعت الذى انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائى يحسبهم الجاهل اى يظن الجاهل بحالهم وشانهم اغنياء
من التعفف اى من اجل تعففهم عن المسالة وهو ترك الطلب ومنع النفس عن المراد بالتكلف مستحياء تعرفهم
اى تعرف فقرهم واضطرارهم بسيماهم اى بما تعاين منهم من الضعف ورثاثة الحال والسيما والسيمياء العلامة
التى تعرف بها الشئ لا يسألون الناس الحافا مفعول له فنفيه نفى السؤال والالحاف جميعا اى لا يسألون الناس
اصلا فيكون الحافا والالحاف الالزام والالحاح وهو ان يلازم السائل المسؤول حتى يعطيه ويجوز السؤال عند الحاجة
والاثم مرفوع قال رسول الله صلعم لان ياخذ احدكم احبله فيذهب فياتى بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه
خير له من ان يسال الناس اشياءهم اعطوه او منعوه وعن النبى صلعم ان الله يحب الحيى الحليم المتعفف ويبغض البذى
السائل الملحف وما تنفقوا من خير فان الله به عليم فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو ترغيب فى التصدق لا سيما
على هؤلاء ثم زاد التحريض عليه بقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اى يعمون
الاوقات والاحوال بالخير والصدقة فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروه ولم يتعلقوه بوقت
ولا حال وقيل نزلت فى شان الصديق رض حين تصدق باربعين الف دينار عشرة الاف منه بالليل وعشرة بالنهار
وعشرة سرا وعشرة علانية فلهم اجرهم اى ثوابهم حاضر عند ربهم ولا خوف عليهم من مكروه ات
ولا هم يحزنون من محبوب فات واعلم ان الانفاق على سادة اختاروا الفقر على الغنى محبة لله واقتداء
بسنة رسوله عليه السلم وحرفته فانه صلعم كان يقول لى حرفتان الفقر والجهاد اولى وهم احق بها والعبد
اذا اتقى من كل معاملة فيها خير من المال او الجاه او خدمة النفس واعزاز او اكرام او اعظام او ارادة بالقلب
حتى السلام على هؤلاء السادة استخفافا واجلالا لا استخفافا واذلالا فان الله به عليم فان تقرب اليه
فى الانفاق بشبر يتقرب هو عليه فى المجازاة بذراع وان تقرب بذراع يتقرب عليه بباع فلا نهاية لفضله
ولا غاية لكرمه فطوبى لمن ترك الدنيا بطيب القلب واختار الله على كل شئ ومن كان لله كان الله له روى
ان ستة اشياء فى الناس حسن العلم والعدل والسخاوة والتوبة والصبر والحياء العلم فى العلماء والعدل
فى السلطان والسخاوة فى الاغنياء والتوبة فى الشباب والصبر فى الفقر والحياء فى النساء العلم بلا عمل
كبيت بلا سقف والسلطان بلا عدل كبئر بلا ماء والغنى بلا سخاوة كسحاب بلا مطر والشباب بلا توبة
كشجر بلا ثمر والفقر بلا صبر كقنديل بلا ضياء والنساء بلا حياء كطعام بلا ملح فعلى الغنى ان يمطر سحاب
غناه ببركات الدين والدنيا ويتسبب لاحياء قلوب ماتت بالفقر والاحتياج فان الله لا يضيع اجر المحسنين
پسنديده رايى كه بخشيد وخورد * جهان از پى خويشتن گرد كرد * يعنى ان الذى لو راى صائب هو الذى تنعم
بماله والذى جمع الدنيا لاجله لا لغيره فان من جمع ولم ياكل منه ولم يعط فهو جامع لغيره فى الحقيقة اذ هو لوارثه بعده

بعده الذين ياكلون الربوا اى ياخذونه وعبر عنه بالاكل لانه معظم المقصود من المال وشيوعه فى
المطعومات والربوا فضل فى الكيل والوزن خال عن العوض عند ابى حنيفة واصحابه ويجرى فى الاشياء الستة
الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والملح وكتب بالواو تنبيها على اصله لانه من ربا يربو وزيدت
الالف تشبيها بواو الجمع لا يقومون اى من قبورهم اذا بعثوا الا كما يقوم اى الا قياما مثل قيام الذى يتخبطه
اى يصرعه ويضربه الشيطان من المس اى الجنون متعلق بلا يقومون يعنى لا يقومون من المس الذى بهم الا
كقيام المصروع المختبل اى فاسد العقل ويكون ذلك سيماهم يعرفون به عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث
يوفضون الا اكلة الربوا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربوا فاربى الله فى بطونهم حتى
اثقلهم فلا يقدرون على الايفاض ذلك اى العذاب النازل بهم بانهم قالوا اى بسبب قولهم انما البيع مثل
الربوا فنظموا الربوا والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم
بدرهمين كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين وحق الكلام ان يقال انما الربوا مثل البيع الا انه على المبالغة اى
اعتقدوه حلالا حتى ظنوه اصلا او قالوا انما البيع مثل الربوا فلم يحله فان الزيادة فى اوله كما هى فى اخره روى
ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به يقول الغريم لصاحب الاجل زدنى شيئا فى الاجل حتى
ازيدك فى المال فيفعلان ذلك ويقولان سواء علينا الزيادة فى اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم
الله وقال واحل الله البيع وحرم الربوا اى كيف يتماثلان والبيع محلل بتحليل الله والربوا محرم بتحريم الله فمن
جاءه موعظة اى فمن بلغه وعظ وزجر كالنهى عن الربا من ربه فانتهى اى فاتعظ بلا تراخ وتبع النهى
فله ما سلف اى مضى من ذنبه فلا يؤاخذ به لانه اخذ قبل نزول التحريم وجعل ملكا له ولا يسترد منه وامره
الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم فى شانه يوم القيمة وليس من امره
اليكم شئ فلا تطالبوه به ومن عاد اى الى الربا مستحلا بعد النهى كما استحل قبله فاولئك اشارة الى من باعتبار
المعنى اصحاب النار اى ملازموها هم فيها خالدون ماكثون ابدا يمحق الله الربوا المحق
نقصان الشئ حالا بعد حال حتى يذهب كله كما فى محاق القمر وهو حال اخذ الربا فان الله يذهب بركته ويهلك
المال الذى يدخل فيه ولا ينتفع به ولده بعده ويربى الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيها ويزيد
المال الذى اخرجت منه الصدقة روى عنه صلعم ان الله يقبل الصدقة ويربيها كما يربى احدكم مهره وعنه عم
ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب اى لا يرضى لان الحب مختص بالتوابين كل كفار مصر على تحليل
المحرمات اثيم منهمك فى ارتكابه ان الذين امنوا بالله ورسوله صلعم وبما جاءهم به وعملوا الصالحات
اى الطاعات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما فى الصالحات لانافتهما على
سائر الاعمال الصالحة لهم اجرهم الموعود لهم حال كونه عند ربهم ولا خوف عليهم من مكروه ات
ولا هم يحزنون من محبوب فات واعلم ان اكل الربا لحرصه على الدنيا مثله كمثل من به جوع الكلب
فياكل ولا يشبع حتى ينتفخ بطنه ويثقل عليه فكلما يقوم يصرعه ثقل بطنه فكذا حال اهل الربوا يوم القيمة
ونعم ما قيل * توان بحلق فرو بردن استخوان درشت * ولى شكم بدرد چون بگيرد اندر ناف * فالعاقل
لا ياكل ما لا يتحمله فى الدنيا والاخرة فطوبى لمن يقتصد فى اخذ الدنيا لا يحمله الحرص على اخذها بغير حقها
لانه ينجو من وبالها وهو مثل التاجر الذى يكتسب المال بطريق البيع والشراء ويؤدى حقه وان كان له حرص فى
الطلب والجمع ولكن لما كان يامر الشرع وطريق الحق لا يمنع ذا الحق حقه ما اضر به كما اضر باكل الربوا روى
ان النبى صلعم نهى عن ثمن الدم وكسب البغى ولعن اكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه والواشمة والمستوشمة
والمصور قال عليه السلم الربا بضع وسبعون بابا ادناها كاتيان الرجل امه يعنى كالزنى بامه والعياذ بالله
فمن سمع هذا القول العظيم فليبادر بالتوبة الى باب المولى الكريم ذلك لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

اكل الربوا اسم وعلا من مرتكبي الكبائر ... وان كان تعب بعد ذلك ... الا لم تتبين لهم ...
الاكتساب ... قال رسول الله صلعم ... واما اكل الربوا فقد عين ... ورزقه سوا ربح الاخذ او ...
... يوم القيمة ولا رابطة بينه وبين ...
... كالمصروع المجنون الذي يتخبطه الشيطان ... لايهتدي الى المقصد من تاويلات القاشاني

ومن اقرض شيئا بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربوا وكان لابي حنيفة
على رجل الف درهم سود فرد عليه الف درهم بيض فقال ابو حنيفة لا اريد هذا لانه ابيض من دراهمي فاخاف ان
يكون هذا البياض ربوا فرده واخذ مثل دراهمه قال ابو بكر لقيت ابا حنيفة على باب رجل وكان يقرع الباب
ثم يتنحى ويقوم في الشمس فسالته عنه فقال ان لي على صاحبه دينا وقد نهى عن قرض جر منفعة فلا انتفع بظل
حايطه ومنه يقرب ما روي عن ابي يزيد البسطامي قدس سره من انه اشترى بهمدان حب القرطم ففضل منه
شيء فلما رجع الى بسطام راى فيه نملتين فرجع الى همدان ووضع النملتين فهذا هو الورع وكمال التقوى ومثل
هذا لا يوجد في هذا الزمان وان وجد فاقل من القليل واكثر الناس ولو كانوا صوفية لا يفرقون بين الحلال
والحرام والشبهات ولذا ترى اوالدين صار مهملا وعاد غريبا هدانا الله واياكم الى سواء الطريق انه ولي التوفيق
قال جلال الدين الرومي • اي رخوت بي وقوف • لاف تا ايوف يوف • فضل بخشند ترا • جبه ودستار وصوف •
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي قوا انفسكم عقابه **وذروا ما بقي من الربوا** اي واتركوا كاملا
ما بقي لكم غير مقبوض من مال الربوا على من عاملتموه به **ان كنتم مؤمنين** على الحقيقة فان ذلك مستلزم
لامتثال ما امرتم به البتة روي انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا فنزلت
فان لم تفعلوا اي ما امرتم به من الاتقاء وترك البقايا اما مع انكار حرمته واما مع الاعتراف بها **فاذنوا** اي فاعلموا
من اذن اذا علم به **بحرب** اي بنوع من الحرب عظيم لا يقادر قدره كاين **من عند الله ورسوله** وحرب الله حرب
ناره اي بعذاب من عنده وحرب رسوله نارهم به اي القتال والفتنة فلما نزلت قالت ثقيف لا طاقة لنا بحرب الله
ورسوله **وان تبتم** من الارتباء مع الايمان بحرمته بعد ما سمعتموه من الوعيد **فلكم رؤس اموالكم** تاخذونها
كلا **لا تظلمون** غرماءكم باخذ الزيادة **ولا تظلمون** انتم من قبلهم بالمطل والنقص عن راس المال بهذا هو الحكم
اذا تاب وان لم يتب من المؤمنين واصر على عمل الربوا فان لم يكن ذا شوكة عزر وحبس الى ان يتوب وان كان ذا شوكة
حاربه الامام كما يحارب الباغية كما حارب ابو بكر رض مانع الزكوة وكذا القول لو اجتمعوا على ترك الاذان او ترك
دفن الموتى **وان كان ذو عسرة** اي وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة وهي بالاعدام او كساد المتاع **فنظرة**
اي فالحكم نظرة وهي من الانظار والامهال **الى ميسرة** اي اليسار **وان تصدقوا** اي وتصدقكم باسقاط
الدين كله او بعضه من الغرماء او بالتاخير والانظار **خير لكم** اي اكثر ثوابا **ان كنتم تعلمون**
جوابه محذوف اي ان كنتم تعلمون انه خير لكم عملتموه قال رسول الله صلعم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان
له بكل يوم صدقة وقال صلعم من انظر معسرا او وضع له انجاه الله من كرب يوم القيمة وفي القرض والاداة
فضايل كثيرة روي ان اباامامة الباهلي رض راى في المنام على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر امثالها والصدقة
بعشر امثالها فقيل ولم هذا فاجيب بان الصدقة ربما وقعت في يد غني وان صاحب القرض لا ياتيك الا وهو محتاج
قال رسول الله صلعم ثلث من جاء بهن يوم القيمة مع ايمان دخل من اي ابواب الجنة شاء وزوج من حور العين كم شاء
من عفا عن قاتله وقرا دبر كل صلوة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات ومن ادى دينا لم يطلب منه فقال ابو بكر الصديق
او احديهن يا رسول الله قال او احديهن واعلم ان الاستدانة في احوال ثلث في ضعف قوة في سبيل الله وفي تكفين
ميت وفقير مات عن قلة وفقر وفي نكاح يطلب به العفة عن فتنة العزوبة فيستدين متوكلا على الله فان الله يفتح ابواب
اسباب القضاء قال صلعم من ادان دينا وهو ينوي قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه وكان جماعة
السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر اليه ولو قبل وقته وعن النبي صلعم
عن جبريل عليه السلم الشهادة تكفر كل شيء الا الدين يا محمد ثلث فعلى العاقل ان يقضي ما عليه من الديون ويخاف
منها وبال سوء نيته يوم يبعثون وهذا حال من ادى القرض فانه يهون عليه ان يؤدي القرض واما المرتكب تارك
الفرايض فلا يبالي بالفرايض فكيف بالديون والاقراض وكذا قيل • وامش بدانكه بي نا زخت • ورخود

الادانة وقضاء الدين

ورخود دهشش فاقه بازش • كو قرض خدا نمي كزارد • از قرض تو نيز غم ندارد • واحوال هذا الزمان
مختلة كاخوانه فطوبى لمن تمسك بالقناعة في زمانه ومن شرط المؤمن الحقيقي اتقاؤه بالله في ترك زيادات
لا يحتاج اليها فان امر الدين بل تكون شاغلة له عن الترقي في مراتب الدين كما قال عليه السلم من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه **واتقوا يوما** نصب ظرف تقديره واتقوا عذاب الله يوما او مفعول به كقوله فكيف تتقون ان
كفرتم يوما اي كيف تتقون هذا اليوم الذي هذا وصفه مع الكفر بالله **ترجعون فيه** على البناء للمفعول من الرجع
اي تردون فيه **الى الله** للمحاسبة اي الى حكمه **ثم توفى كل نفس** من النفوس اي تعطى كملا **ما كسبت**
اي جزاء ما عملت من خير او شر **وهم لا يظلمون** اي لا ينقصون من ثوابهم ولا يزادون على عقابهم وهو حال
من كل نفس تفيد ان المعاقبين وان كانت عقوباتهم مؤبدة غير مظلومين في ذلك لانه من قبل انفسهم وعن ابن
عباس رض هذه اخر اية نزلت ولقي رسول الله ربه بعدها بسبعة او تسعة ايام او احد وعشرين او احد وثمانين
يوما او ثلث ساعات وقال له جبريل عليه السلم ضعها على راس مائتين وثمانين اية من سورة البقرة فجعلت بين اية
الدين واية الربوا تاكيدا للزجر عن الربوا روي ان رسول الله صلعم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين
ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس وكان اخر ما يقول الصلوة
الصلوة وما ملكت ايمانكم الصلوة فانا لله وانا اليه راجعون قال رسول الله صلعم من اصيب بمصيبة فليذكر
مصيبته بي فانها اعظم المصايب وقال عليه السلم من كان له فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة فقالت له عايشة رض
فمن كان له فرط من امتك قال ومن كان له فرط يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال انا فرط لامتي لن يصابوا
بمثلي قال تع وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حيوته وحياته رحمة قال صلعم اذا اراد الله بامة رحمة قبض نبيها
قبلها فجعله سلفا وفرطا لها ودعاه صلعم بعض الانصار فقال العتبى تحسن في المواطن كلها • الا عليك فانه مذموم
واعلم ان الله تع جمع في هذه الاية خلاصة ما انزله في القران وجعلها خاتمة الوحي والانزال كما انه جمع خلاصة ما
انزل من الكتب على الانبياء في القران وجعله خاتم الكتب كما ان النبي عليه السلم خاتم الانبياء عليهم السلم وقد جمع فيه اخلاق
الانبياء فاعلم ان خلاصة جميع الكتب المنزلة وفايدتها بالنسبة الى الانسان عايدة الى المعنيين احدهما نجاته من الدركات
السفلى وثانيهما فوزه بالدرجات العليا فنجاته في خروجه عن الدركات السفلى وهي سبعة الكفر والشرك
والجهل والمعاصي والاخلاق المذمومة وحجب الاوصاف وحجاب النفس وفوزه في ترقيه على الدرجات العلى وهي ثمانية
المعرفة والتوحيد والعلم والطاعات والاخلاق الحميدة وجذبات الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته
فهذه الاية تشير الى مجموعها اجمالا قوله تع واتقوا هو لفظة جامعة لما يتعلق بالتسلي الانساني من هذه المعاني لان
حقيقة التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله ومباشرة ما يقربك اليه دليله قول النبي عليه السلم جماع التقوى قوله تع
ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فيندرج تحت التقوى على هذا المعنى الخروج عن الدركات السفلى والترقي على
الدرجات العليا فتقوى العوام الخروج عن الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد وعن الجهل بالعلم وعن المعاصي بالطاعات
وعن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة وههنا ينتهي سير العوام لانها نهاية كسب الانسان وغاية جهد المجتهدين
في اقامة شرايط جاهدوا فينا ثم ههنا تقوى الخواص المجذوبين بجذبات لنهدينهم سبلنا فيخرجهم الجذبة من حجب
اوصافهم الى درجة تجلي صفات الحق فههنا ينتهي سلوك الخواص فيستظلون بظل شجرة المنتهى عندها جنة
المأوى فيستغرقون من مواهب اذ يغشى السدرة ما يغشى واما تقوى خاص الخواص فيجذبه رفرف العناية بجذب
ما زاغ البصر وما طغى من سدرة منتهى الاوصاف الى قاب قوسين نهاية حجب النفس وبداية انوار القدس فهناك
من عرف نفسه فقد عرف ربه فبالتقوى الحقيقي يجد الايمان الحقيقي فمعنى واتقوا جاهدوا فينا بجهدكم وطاقتكم يوما يعني
ليوم فيه لنهدينكم بجذبات العناية ترجعون الى الله اشار بلفظ الرجوع اليه ليعلم ان الشروع كان منه بدا واليه
واياكم الى مقام الجمع واليقين وشرفنا بلطايف التحقيق والتميز انه نصير ومعين يصيب برحمته من يشاء من عباده الصالحين

يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين اي اذا داين بعضكم بعضا وعاملتم نسيئة معطيا او آخذا كما تقول
بايعته اذا بعته او باعك وفائدة ذكر الدين دفع توهم كون التداين بمعنى المجازاة والتنبيه على تنوعه الى حال ومؤجل
وانه الباعث على الكتبة وتعيين المرجع للضمير المنصوب المتصل بالامر وهو فاكتبوه الى اجل متعلق بتداينتم مسمى
بالايام او الاشهر او السنة ونحوها مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد والديباس وقدوم الحاج مما لا يرفعها
فاكتبوه اي الدين باجله لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على استحبابه وليكتب بينكم كاتب بيان
لكيفية الكتابة المأمور بها وتعيين لمن يتولاها اثر الامر بها اجمالا وقوله بينكم للايذان بان الكاتب ينبغي ان يتوسط
بين المتداينين ويكتب كلامهما ولا يكتفي بكلام احدهما بالعدل اي كاتب كائن بالعدل اي وليكن المتصدي للكتابة
من شأنه ان يكتب بالسوية من غير ميل الى احد الجانبين لا يزيد ولا ينتقص وهو امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه
دين حتى يجيء كتابه موثوقا به معدلا بالشرع ولا يأب كاتب اي ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما بالدين
كما علمه الله على طريقة ما علمه من كتبة الوثائق فليكتب تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي عن الاباء عنها تأكيدا لها
وليملل الذي عليه الحق الاملال هو الاملاء وهو القاء المعنى على الكاتب للكتابة اي وليكن المملي المورد للمعنى
على الكاتب من عليه الحق اي الدين لانه المشهود عليه فلا بد ان يكون هو المقر وليتق الله ربه جمع بين الاسم الجليل
والنعت الجميل للمبالغة في التحذير اي وليتق المملي دون الكاتب كما قيل لقوله ولا يبخس منه اي من الحق الذي
يمليه على الكاتب شيئا لانه هو الذي يتوقع منه البخس خاصة واما الكاتب فيتوقع منه الزيادة كما يتوقع منه البخس
وانما شدد في تكليف المملي حيث جمع فيه بين الامر والنهي بالاتفاق والنهي عن البخس لما فيه من الدواعي الى المنهي عنه فان الانسان مجبول
على دفع الضرر عن نفسه وتخفيف ما في ذمته فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا مجازفا
او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو اي غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او عي او
او غير ذلك من العوارض فليملل وليه اي الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم او وكيل او مترجم بالعدل اي من غير
نقص ولا زيادة واستشهدوا شهيدين اي اطلبوا ان يتحمل الشهادة على ما جرى بينكم من المداينة وتسميتهما
شهيدين لتنزيل المشارف منزلة الكائن من رجالكم متعلق باستشهدوا اي من اهل دينكم يعني من الاحرار
البالغين المسلمين اذ الكلام في معاملاتهم فان خطابات الشرع لا تنتظم العبيد بطريق العبارة واما اذا كانت المداينة
بين الكفرة او كان من عليه الحق كافرا فيجوز استشهاد الكافر عندنا فان لم يكونا اي الشهيدان جميعا على طريقة
نفي الشمول لا شمول النفي رجلين اما لاعوازهما او لسبب آخر من الاسباب فرجل وامرأتان اي فليشهد رجل
وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال في الاموال جائزة بالاجماع دون الحدود والقصاص فلا تجوز فيها من الرجال
ممن ترضون متعلق بمحذوف وقع صفة لرجل وامرأتان اي كائنون مرضيين عندكم وتخصيصهم بالوصف المذكور
مع تحقق اعتباره في كل شهيد لقلة اتصاف النساء به من الشهداء متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المحذوف
الراجع الى الموصول اي ممن ترضونهم كائنين من بعض الشهداء لعلمكم بعدالتهم وثقتكم بهم وادراج النساء في الشهداء بطريق
التغليب ان تضل احداهما اي احدى المرأتين اي عدم اهتدائها فتذكر احداهما الاخرى وهذا تعليل لاعتبار
العدد في النساء والعلة في الحقيقة هي التذكير ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته كما في قولهم اعددت السلاح
ان يجيء عدو فادفعه فالاعداد للدفع لا لمجيء العدو ولكن قدم عليه المجيء لانه سبب كانه قيل لاجل ان تذكر احداهما الاخرى
ان ضلت الشهادة بان نسيتها ثم حث الشهداء على اقامة الشهادة بقوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا
لاداء الشهادة او لتحملها وما مزيدة ولا تسأموا اي لا تملوا من كثرة مداينتكم ان تكتبوه اي من ان تكتبوا
الدين او الحق او الكتاب صغيرا او كبيرا حال من الضمير اي حال كونه صغيرا او كبيرا قليلا او كثيرا او مجملا او مفصلا
الى اجله متعلق بمحذوف وقع حالا من الهاء في تكتبوه اي مستقرا في الذمة الى وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم
اي كتب الحق الى اجله ايها المؤمنون اقسط اي اعدل عند الله اي في حكمه واقوم للشهادة اي اثبت لها واعون

فصوله

شرائط الشهادة سبع الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروءة وانتفاء التهمة فشهادة الكافر مردودة

واعون على اقامتها وادنى ان لا ترتابوا اي واقرب الى انتفاء ريبكم في جنس الدين وقدره واجله وشهوده ونحو
ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم استثناء منقطع من الامر بالكتابة اي لكن وقت
كون تداينكم او تجارتكم تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم بتعاطيها يدا بيد فليس عليكم جناح
ان لا تكتبوها اي في ترك كتابتها لبعده عن التنازع والنسيان واشهدوا اذا تبايعتم اي هذا التبايع
او مطلقا لانه احوط والاوامر الواردة في الآية الكريمة للندب عند الجمهور ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البناء
على المفعول فيكون نهيا عن الاضرار بالكاتب والشهيد بان يعجلا عن مهم او يكلفا الخروج عما حد لهما او لا يعطى الكاتب جعله
والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وعلى الفاعل فيكون نهيا لهما عن ترك الاجابة والتحريف والزيادة والنقصان في الكتابة
والشهادة وان تفعلوا ما نهيتم عنه من الضرار فانه اي فعلكم ذلك فسوق بكم اي خروج عن الطاعة ملتبس بكم واتقوا الله
في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله
بكل شيء عليم فلا يخفى عليه حالكم وهو مجازيكم بذلك كرر لفظة الله في الجمل الثلاث لاستقلالها
والحاصل انه تعالى ...
...

كرچه بينا نست ...
فان الحباب اذا توسط بين الرائي والمرئي يمنع عن الرؤية فارفع الموانع عن البين وتشرف بوصال العين

وان كنتم على سفر اى مسافرين او متوجهين اليه ومتلبسين ولم تجدوا كاتبا فى المداينة بان لا يحسن الكتابة او لا يوجد الصحيفة او الدواة والقلم ولم يتعرض لحال الشاهد لانه فى حكم الكاتب توثقا واعوازا فرهان جمع رهن اى فالذى تستوثق به رهن مقبوضة اى مسلمة الى المرتهن ولا بد من القبض حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على التسليم وانما شرط السفر فى الارتهان مع ان الارتهان لا يختص به سفر دون حضر لان السفر لما كان مظنة عدم الكتب باعواز الكاتب والشاهد امر بالارتهان ليقوم مقامهما تاكيدا وتوثيقا لحفظ المال فالكلام خرج على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط وقد رهن رسول الله صلعم درعه فى المدينة من يهودى بعشرين صاعا من شعير واخذه لاهله فان امن بعضكم بعضا اى بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به واستغنى بامانته عن الارتهان فلم يطلب منه الرهن فليؤد الذى اؤتمن وهو المديون وائتمان الوثوق بامانة الرجل وانما عبر عنه بذلك العنوان لتعينه طريقا للاعلام ولحمله على الاداء امانته اى فليقض المطلوب الامين ما فى ذمته من الدين من غير رهن منه وسمى الدين امانة لتعلقه بالذمة كتعلق الامانة وليتق الله ربه فى رعاية حقوق الامانة واداء الدين من غير مطل ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود اذا دعيتم الى الحاكم لادائها على وجهها ومن يكتمها فانه آثم قلبه فاعل آثم كانه قيل فانه يأثم قلبه فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هى الآثمة لا القلب وحده قلت كتمان الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان آثما مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التى يعمل بها ابلغ الا تراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عينى ومما سمعته اذنى ومما عرفه قلبى ولان القلب هو رئيس الاعضاء والمضغة التى ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكانه قيل فقد تمكن الاثم فى اصل نفسه وملك اشرف مكان منه ولئلا يظن ان كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط وليعلم ان القلب اصل متعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح وهى لها كالاصول التى تتشعب منها الا ترى ان اصل الحسنات والسيئات الايمان والكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس رضى الله عنهما اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة والله بما تعملون عليم فيجازيكم به ان خيرا فخير وان شرا فشر وكتمان الشهادة وشهادة الزور من الاعمال التى تجر صاحبها الى النار فانهما من علامات مسخ القلب قال تعالى فانه آثم قلبه والمراد مسخ القلب ونعوذ بالله من ذلك وهما اسهل وقوعا بين الناس والحوامل عليهما كثيرة كالعداوة وغيرها واعلم ان اهل الدين طائفتان الواقفون والسائرون فالواقف من لزم عتبة الصورة ولم يفتح له باب الى عالم المعنى فهو كالفرخ المحتجب فى قشر البيضة فيكون مشربه من عالم المعاملات البدنية فلا سبيل له الى عالم القلب ومعاملاته فهو محبوس فى سجن الجسد وعليه موكلان من الكرام الكاتبين يكتبان عليه من اعماله الظاهرة بالنقير والقطمير والسائر من لم يقم ولم ينزل فى منزل فهو سافر من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد الى متسع الارواح وهم صنفان صنف سيار وصنف طيار فالسائر من يسير بقدم الشرع والعقل على جادة الطريقة والطيار من يطير بجناح العشق والهمة فى فضاء الحقيقة وفى رجله جلجلة الشريعة فالاشارة فى قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا الى السيار والذى تخلص من سجن الجسد وقيد الحواس وزحمة التوكيل فلم يوجد له كاتب يكتب عليه كما قال بعضهم ما كتب على صاحب الشمال منذ عشرين سنة وقال بعضهم كاشف لى صاحب اليمين وقال لى املل على شيئا من معاملات قلبك لاكتبه فانى اريد ان اتقرب به الى الله قال فقلت له حسبك الفرائض فالحبس والقيد والتوكيل لمن لم يؤد حق صاحب الحق او يكون هاربا منه فيحبس ويقيد ويوكل عليه فاما الذى اناء الليل واطراف النهار يغدو ويروح فى طلب غريمه وما برح فى حريمه فلا يحتاج الى التوكيل والتقييد فقوله ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة اشارة الى السيار الذى له قلب فيرهنه عند الله فان الرهن هى القلوب التى ليس فيها غير الله والمقبوضة بين الاصبعين من اصابع الرحمن فاما الطيار الذى هو عاشق مفقود القلب

عشقت رسد بفرياد اخود بسان حافظ
قرآن ز بر بخوانى در چارده روايت

مسلوب العقل مجذوب السير فلا يطالب بالرهن فانه مبطوش ببطشة الشديد مستهام مشتاق فمذهبه فى هوى من عز مطلب * كل امر فى الهوى عجب * وخلاص منه اعجب * فلم يوجد فى السموات والارض ولا فى الدنيا والآخرة امين يؤتمن لحمل اعباء امانته الا العاشق المسكين لله ما فى السموات وما فى الارض من الامور الداخلة فى حقيقتهما والخارجة عنهما المتمكنة فيهما من اولى العلم وغيرهم اى كلها له تعالى خلقا وملكا وتصرفا لا شركة لغيره فى شىء منها بوجه من الوجوه فلا تعبدوا احدا سواه ولا تقصدوه فيما يأمركم وينهاكم وان تبدوا اى تظهروا ما فى انفسكم اى فى قلوبكم من السوء والعزم عليه وذلك بالقول او بالفعل او تخفوه اى تكتموه من الناس ولا تظهروه باحد الوجهين ككتمان الشهادة وموالاة المشركين وغيرهما من المناهى ولا يندرج فيه ما لا يخلو عنه البشر من الوساوس واحاديث النفس التى لا عقد ولا عزيمة فيها اذ التكليف بحسب الوسع ودفع ذلك مما ليس فى وسعه يحاسبكم به الله اى يجازيكم به يوم القيامة وهو حجة على منكرى الحساب من المعتزلة والروافض فيغفر اى فهو يغفر لمن يشاء ان يغفره وان كان ذنبه كبيرا ويعذب بعدله من يشاء ان يعذبه وان كان ذنبه حقيرا حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح ويعذب الكفار لا محالة لانه لا يغفر الشرك وتقديم المغفرة على التعذيب لتقدم رحمته على غضبه والله على كل شىء قدير فكمال قدرته تعالى على جميع الاشياء موجب لقدرته سبحانه على ما ذكر من المحاسبة وما فرع عليه من المغفرة والتعذيب قال فى التيسير وظاهر قوله او تخفوه على المؤاخذة بما يكون من القلب وجملته ان عزم الكفر كفر وخطرة الذنوب من غير عزم مغفورة وعزم الذنوب اذا ندم عليها ورجع عنها واستغفر منه مغفور فاما الهم بالسيئة ثم يمتنع عنه بمانع لا باختياره وهو ثابت على ذلك فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله يعنى بالعزم على الزنى لا يعاقب عقوبة الزنى اما هل يعاقب على العزم عقوبة عزم الزنى قيل هو معفو عنه لقوله صلعم ان الله عفى لامتى عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او يتكلم والاكثر على ان الحديث فى الخطرة دون العزمة وان المؤاخذة فى العزمة ثابتة وكذا قال الامام ابو منصور رحمه الله انتهى ما فى التيسير وربما يكون للانسان شركة فى اثم القتل والزنى وغيرهما اذا رضى به من عامله واشتد حرصه على فعله وفى الحديث من حضر معصية فكرهها فكانما غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها وفى حديث آخر من احب قوما على اعمالهم حشر فى زمرتهم اى جماعتهم وحوسب يوم القيامة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم فعلى العاقل ان يرفع عن قلبه الخواطر السيئة ولا يجالس الجماعة الفاسقة كيلا يحشر فى زمرتهم * كر نشيند فرشته با ديو * وحشت آموزد وخيانت وريو * از بدان نيكويى نياموزى * نكند كرك پوستين دوزى * والاشارة فى الآية ان الله يطالب العباد بالمراقبة واستصحاب المحاسبة لئلا يغفلوا عن حفظ حركات الظاهر وضبط خطرات الباطن فيقعوا فى آفة ترك ادب من آداب العبودية فيهلكوا بسطوات قهر الالوهية واعلم ان الانسان مركب من عالمى الامر والخلق فله روح نورانى من عالم الامر وهو الملكوت الاعلى وله نفس ظلمانية سفلية من عالم الخلق ولكل واحدة منهما ميل الى عالمه فمقصد الروح الحضرة رب العالمين وقربه ومقصد النفس الى اسفل السافلين وغاية البعد من الحق فبعث النبى صلعم ليزكى النفوس عن ظلمة اوصافها فتزكيتها فى اخفاء ظلمة اوصافها بابداء انوار اخلاق الروح عليها فى تحليتها بها فهذا مقام الاولياء مع الله يخرجهم من الظلمات الى النور وبعث الشيطان الى اوليائه وهم اعداء الله ليخرجهم من النور الروحانى الى الظلمات النفسانية باخفاء انوار اخلاقها فى ابداء ظلمات اخلاق النفس عليها ليستحق بها دركة اسفل السافلين فمعنى الآية فى التحقيق ان تبدوا ما فى انفسكم مودع من انوار الاخلاق الروحانية فى الظاهر باعمال الشريعة وفى الباطن باحوال الحقيقة او تخفوه بان تبدوا ما فى انفسكم مودع من ظلمات الاوصاف النفسانية فى الظاهر بمخالفات الشريعة وفى الباطن بموافقات الطبيعة او تخفوه بتصرفات الطريقة فى موافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة يحاسبكم به الله بطهارة النفس لقبول انوار الروح واخلاقها او تبدلت الروح لتبدل ظلمات النفس واخلاقها فيغفر لمن يشاء فينور نفسه بانوار الروح وروحه بانوار الحق ويعذب من يشاء فيعاقب نفسه بنار دركات السعير وروحه بنار فرقة العلى الكبير والله على كل شىء من اظهار اللطف والقهر على تركيب عالم الخلق والامر قدير كذا فى تأويلات الكامل نجم الدين دايه قدس سره

آمن الرسول اى صدق النبى عليه السلم بما انزل اى بكل ما انزل اليه من ربه من آيات القرآن ايمانا تفصيليا متعلقا بجميع ما فيه من الشرائع والاحكام والقصص والمواعظ واحوال الرسل والكتب وغير ذلك من حيث انه منزل منه واما الايمان بحقية احكامه وصدق اخباره ونحو ذلك فمن فروع الايمان به من الحيثية المذكورة ولم يرد به حدوث الايمان فيه بعد ان لم يكن كذلك لانه كان مؤمنا بالله وبوحدانيته قبل الرسالة منه ولا يجوز ان يوصف بغير ذلك لكن اراد به الايمان بالقرآن فانه قبل انزال القرآن اليه لم يكن عليه الايمان به وهو معنى قوله ما تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى ولا الايمان بالكتاب فانه قال وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب والمؤمنون اى الفريق المعروفون بهذا الاسم وهو مبتداء كل مبتداء ثان آمن خبره والجملة خبر للمبتداء الاول والرابط بينهما الضمير الذى ناب منابه التنوين وتوحيد الضمير فى آمن مع رجوعه الى كل المؤمنين لما ان المراد بيان ايمان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع وتغيير سبك النظم عما قبله لتاكيد الاشعار بما بين ايمانه صلعم المبنى على المشاهدة والعيان وبين ايمانهم الناشى عن الحجة والبرهان من التفاوت البين والاختلاف الجلى كانهما متخالفان من كل وجه حتى فى هيئة الدالة عليهما اى كل واحد منهم آمن بالله وحده من غير شريك فى الالوهية والمعبودية فهذا ايمان اثبات وتوحيد وملائكته اى من حيث انهم عباد مكرمون له تعالى من شانهم التوسط بينه تع وبين الرسل بانزال الكتب والقاء الوحى وهذا ايمان توقير وتعظيم وكتبه اى من حيث مجيئها منه تع لارشاد الخلق الى ما شرع لهم من الدين بالاوامر والنواهى وهذا ايمان تصديق انها من عند الله وتحليل ما احله وتحريم ما حرمه ورسله اى من الحيثية المذكورة وهذا ايمان اتباع واطاعة ولم يذكر الايمان باليوم الآخر لاندراجه فى الايمان بكتبه وبناء على تقدير ان يوقف على قوله من ربه ويجعل والمؤمنون كلاما ابتدائيا واختاره ابو السعود العمادى ويجوز ان يكون قوله والمؤمنون معطوفا على الرسول فيوقف عليه والضمير الذى عوض عنه التنوين راجع الى المعطوفين معا كانه قيل آمن الرسول والمؤمنون بما انزل اليه من ربه ثم فصل ذلك وقيل كل واحد من الرسول والمؤمنين آمن بالله خلا انه قدم المؤمن به على المعطوف اعتناء بشانه وايذانا باصالته صلعم فى الايمان به واختار الكواشى هذا الوجه حيث قال والاختيار الوقف على المؤمنون وهو حسن ليكون المؤمنون داخلين فيما دخل النبى صلعم فيه من الايمان لا نفرق اى يقولون لا نفرق بين احد من رسله يعنى الرسل والمؤمنون لا نميز بين احد من رسله بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما قالت اليهود والنصارى واحد هنا بمعنى الجمع اى الآحاد فلذلك اضيف اليه بين لانه لا يضاف الا الى المتعدد والاحد ومنع لنفى ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتتح العدد والواحد الذى لا نظير له والوحيد الذى لا نصير له وقالوا عطف على آمن وصيغة الجمع باعتبار المعنى وهو حكاية لامتثالهم بالاوامر اثر حكاية ايمانهم سمعنا اى فهمنا ما جاءنا من الحق وتيقنا بصحته واطعنا ما فيه من الاوامر والنواهى قيل لما نزلت هذه الآية قال جبريل للرسول عليهما السلم ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه فقال الرسول عليه السلم غفرانك ربنا اى اغفر لنا غفرانك كما قال فضرب الرقاب اى فاضربوا او نسألك غفرانك ذنوبنا المتقدمة او ما لا يخلو عنه البشر من التقصير فى مراعاة حقوقك وهذا الوجه اولى لئلا يتكرر الدعاء بقوله فى آخر السورة واغفر لنا وتقديم ذكر السمع والطاعة على طلب الغفران لما ان تقديم الوسيلة على المسؤل ادعى الى الاجابة والقبول واليك المصير اى الرجوع بالموت والبعث لا الى غيرك قال القاشانى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه اى صدقه بقبوله والتخلق كما قالت عائشة رضه كان خلقه القرآن ومجرد قراءة القرآن بغير عمل لا يفيد قال فى تفسير الحنفى مثلا ان السلطان اذا وهب لاحد من مماليكه امارة واعطى له رياسة او نيابة وكتب له توقيعا ان يطيعه اهل البلد كلها فاذا جاء الى البلد وقعد على المكنة واطاعه الملوك ثم ان السلطان كتب له كتابا وامره فيها ان يبنى له قصرا او دارا واسعا حتى لو حضر السلطان وجاء الى المدينة ينزل فى ذلك الدار والقصر فوصل الكتاب اليه وهو لا يبنى ما امر له فى الكتاب لكنه يقرأ كل يوم فلو حضر السلطان ولم يجد ما امره حاضرا هل يستحق ذلك الامير خلعة من السلطان او شيئا اولا بل الظاهر انه يستحق الضرب والشتم والحبس وكذلك القرآن انما هو مثل ذلك المنشور قد امر الله فيه لعبيده ان يعمروا اركان الدين كما قال لداود عليه السلم فرغ لى بيتا اسكنه ويبنى لهم بما يكون عمارة الدين فقال الله تع اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة كتب عليكم الصيام ولله على الناس حج البيت

البيت فصار قراءة القرآن كقراءة منشور السلطان فلا يحصل الجنة بمجرد القراءة لانه قال جزاء بما كانوا يعملون كما قيل مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست • نه ترتيل سورة مكتوب • ثم فى قوله غفرانك ربنا اشارة الى ان من نتائج الايمان وآثار العبودية ان يرى العبد نفسه اهلا لكل شر ومولاه اهلا لكل خير فيطلب كل ما يستحق لسيده مستعملا احسن الادب معه فى كل اوقاته وذلك بان يحمده على ما دق وجل ويستغفره من تقصيره فى شكره له عليه ويتبرأ من حوله وقوته له فى ذلك كله وبحسب هذا يكون شعاره الحمد لله استغفر الله لا حول ولا قوة الا بالله فى جميع اوقاته وهو الذكر المنجى من عذاب الله فى الدنيا والآخرة المقرب للفتح لمن لازمه واعلم انك لن تصل الى التحقيق الا بمراقبة الاوقات باحكام مهام التوبة والاستغفار عند العصيان وشهود المنة فى الطاعة ووجود الرضى فى البلية ووجدان الشكر فى النعمة ولن تصل الى ذلك الا بتعلق قلبك بصلاح قلبك واتهام نفسك حتى فى مزوج نفسك وتصل الى هذا باحد اربعة اوجه نور يقذفه الله فى قلبك بلا واسطة او علم متسع فى عقل كامل او فكرة سالمة من الشواغل او صحبة شيخ او اخ هذه حاله وقد قال الشيخ ابو مدين قدس سره الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه الشيخ من جمعك فى حضوره وحفظك فى مغيبه فاعمل ايها العبد على تخليص نفسك من عالم حسك حتى تخرج عن دائرة رسمك وتصل الى تحقيق فهمك وعلمك • از هستى خويش تا تو غافل نشوى • هرگز براد خويش واصل نشوى • از بحر ظهور تا باطل نشوى • در مذهب اهل عشق كامل نشوى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اخبار من الله تع وليس من كلام المؤمنين روى انه لما نزل قوله تع وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم فاتوه عليه السلم ثم بركوا على الركب فقالوا اى رسول الله قد كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والحج والجهاد وقد انزل اليك هذه الآية ولا نطيقها فقال رسول الله صلعم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقرأها القوم فانزل الله تع آمن الرسول بما انزل اليه من ربه الى قوله تع غفرانك ربنا واليك المصير فسألوا الغفران المعلق بمشيئته فى قوله تع فيغفر لمن يشاء ثم انزل الله تع لا يكلف الله نفسا الا وسعها تهوينا للخطب عليهم ببيان ان المراد بما فى انفسهم ما عزموا عليه من السوء خاصة لا ما يعم الخواطر التى لا يستطاع الاحتراز عنها والتكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة والوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اى سنته تع ان لا يكلف نفسا من النفوس الا ما يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها دون مدى الطاقة والمجهود فضلا منه تع ورحمة لهذه الآية كقوله تع يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهذا يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا على امتناعه اما الاول فلانه لو كان وقع لزم الكذب فى كلامه تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما الثانى فلانه نفى مطلق ولا يلزم منه نفى المقيد الذى هو الامتناع لان العام من حيث هو عام لا يدل على الخاص بوجه من الوجوه لها اى للنفس ما كسبت من الخير الذى كلفت فعله لا لغيرها استقلالا او اشتراكا بالضرورة شمول الكلمة ما لكل جزء من اجزاء ما كسبوا وعليها لا على غيرها باحد الطريقين المذكورين عقاب ما اكتسبت من الشر الذى كلفت تركه وايراد الاكتساب فى جانب الشر لما فيه اعتمال اى اجتهاد فى العمل فانه لما كان مشتهى النفس يكون للنفس فيه جد وسعى بخلاف الخير وصيغة الافتعال للتكلف ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا شروع فى حكاية بقية دعواتهم اثر بيان سر التكليف اى يقولون لا تؤاخذنا بما صدر عنا من الامور المؤدية الى النسيان او الخطأ من تفريط وقلة مبالاة ونحوهما مما يدخل تحت التكليف وذكر هنا على جواز المؤاخذة فى النسيان والخطأ فان التحرز عنهما فى الجملة ممكن ولولا جواز المؤاخذة فى النسيان والخطأ بهما لم يكن للسؤال معنى وخفف الله عن هذه الامة فرفع فيها المؤاخذة وقال النبى صلعم رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فدل انهم مخصوصون بها والامم السالفة كانوا مأخوذين فيها ربنا ولا تحمل علينا اصرا عطف على ما قبله وتوسيط النداء بينهما لابراز مزيد الضراعة والاصر العبء الثقيل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه مكانه والمراد به التكاليف الشاقة كما حملته على الذين من قبلنا اى حملا مثل حملك اياه على من قبلنا وهو ما كلفه بنو اسرائيل من قتل النفس فى التوبة وقطع الاعضاء [illegible] وقطع موضع النجاسة وعدم التطهير بغير الماء وخمسين صلوة فى يوم وليلة وعدم جواز صلوتهم فى غير المسجد

وحرمة اكل الغنائم بعد اليوم ومنع بعض الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكوة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب
بالصبح وغير ذلك من التشديدات وقد عصم الله عز وجل بفضله ورحمته هذه الامة عن امثال ذلك وانزل في شانهم
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقال صلعم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وعن العقوبات التي عوقب بها
الاولون من المسخ والخسف وغير ذلك قال صلعم رفع عن امتي الخسف والمسخ والغرق **رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ**
لَنَا بِهِ عطف على ما قبله واستعفاء عن العقوبات التي لا تطاق بعد الاستعفاء عما يؤدي اليها من التكاليف الشاقة
التي لا يكاد من كلفها يخلو عن التفريط فيها كانه قيل لا تكلفنا تلك التكاليف ولا تعاقبنا بتفريطنا في المحافظة عليها
فيكون التعبير عن انزال العقوبات بالتحميل باعتبار ما يؤدي اليها قال في التيسير اي لا تكلفنا ما يشق علينا المداومة عليه لم
يرد به عدم الطاقة اصلا فانه لا يكون فلا يسأل **وَاعْفُ عَنَّا** اي امح آثار ذنوبنا **وَاغْفِرْ لَنَا** واستر عيوبنا ولا تفضحنا
على رؤس الاشهاد قال في التيسير وليس بتكرار فان الاول ان يتركه حتى لا يؤاخذ به ويمحوه حتى لا يبقى والثاني ستره حتى لا يظهر
وقد يتجاوز عن الشيء فلا يؤاخذ بجزائه لكن يذكر ذلك ويظهر والمؤمنون امروا ان يسألوا التجاوز عنها واخفاءها
حتى لا يظهر حالهم لاحد فلا يفتضحوا به **وَارْحَمْنَا** وتعطف بنا وتفضل علينا وتقديم طلب العفو والمغفرة على طلب الرحمة
لما ان التخلية سابقة على التحلية **أَنْتَ مَوْلَانَا** سيدنا ونحن عبيدك او ناصرنا او متولي امورنا **فَانْصُرْنَا عَلَى**
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ اي اعنا عليهم وادفع عنا شرهم فان من حق المولى ان ينصر عبيده ومن يتولى امره على الاعداء
والنصرة على الكفار تكون بالظفر وتكون بالحجة وتكون بالدفع وهو سؤال العصمة من الشياطين ايضا لانهم منهم روى
انه لما اسري برسول الله صلعم انتهى به الى سدرة المنتهى وهو في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها
واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال فاعطي رسول الله صلعم
ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات قال صلعم
في خبر المعراج قربني الله وادناني الى سند العرش ثم الهمني الله ان قلت آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله كما فرقت اليهود والنصارى قال فما قالوا قلت قالوا سمعنا
واطعنا والمؤمنون قالوا سمعنا واطعنا فقال صدقت فسل تعط فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا
قال قد رفعت عنك وعن امتك الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا يعني اليهود قال لك ذلك ولامتك قلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت قلت واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت وعنه صلعم انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبها الرحمن
بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي عام من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه صلعم من قرأ آيتين
من آخر سورة البقرة كفتاه اي عن قيام الليل او من حساب يوم القيمة وهو حجة على من استكره ان يقال سورة البقرة
وقال ينبغي ان يقال السورة التي تذكر فيها البقرة كما قال صلعم السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن
اي مصره الجامع فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال عليه السلم السحرة
اي لا يستطيع البطلة ان تسحر قارئها ولا تقرأ في دار ثلث ليال فيقربها شيطان وكان معاذ اذا ختم سورة
البقرة يقول آمين عن ابي الاسلم الديلمي قلت لمعاذ بن جبل اخبرني عن قصة الشيطان حين اخذته فقال جعلني رسول الله
عليه السلم على صدقة المسلمين فجعلت التمر في غرفة فوجدت فيه نقصانا فاخبرت رسول الله صلعم بذلك فقال هذا الشيطان
يأخذه فدخلت الغرفة واغلقت الباب فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور في صورة اخرى فدخل من شق الباب
فشددت ازاري عليه فجعل يأكل من التمر فوثبت اليه فضبطته فالتفت يداي عليه فقلت يا عدو الله فقال خل عني فاني كبير
ذو عيال كثير وانا فقير من جن نصيبين وكانت لنا هذه القرية قبل ان يبعث صاحبكم فلما بعث اخرجنا منها فخل عني فلن
اعود اليك فخليت وجاء جبريل عليه السلم فاخبر رسول الله عليه السلم بما كان فصلى رسول الله عليه السلم فنادى مناديه ما فعل
اسيرك فاخبرته فقال اما انه سيعود فعد قال فدخلت الغرفة واغلقت علي الباب فجاء فدخل من شق الباب فجعل

فجعل يأكل من التمر فصنعت به كما صنعت في المرة الاولى فقال خل عني فاني لن اعود اليك فقلت يا عدو الله الم تقل
انك لن تعود قال فاني لن اعود وآية ذلك انه لا يقرأ احد منكم خاتمة البقرة فيدخل احد منا في بيته تلك الليلة ٥

٥ سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الالف اشارة الى الله واللام الى اللطيف والميم الى المجيد **اللَّهُ** مبتدأ **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** خبره اي هو المستحق للعبودية
لا غير **الْحَيُّ الْقَيُّومُ** خبر آخر له اي الباقي الذي لا سبيل عليه للموت والفناء والدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه
روي عنه صلعم اسم الله الاعظم في ثلث سور في سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الم الله لا اله
الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم وهذا رد على من زعم ان عيسى عليه السلم كان ربا فانه روي ان
وفد نجران قدموا على رسول الله صلعم وكانوا ستين راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم ثلثة منهم اكابر اليهم يؤول امرهم
احدهم اميرهم وصاحب مشورتهم العاقب واسمه عبد المسيح وثانيهم وزيرهم ومشيرهم السيد واسمه الايهم وثالثهم حبرهم
واسقفهم وصاحب مدارسهم ابو حارثة بن علقمة احد بني بكر بن وائل وقد كان ملوك الروم شرفوه وموّلوه واكرموه
لما شاهدوا من علمه واجتهاده في دينهم وبنوا له كنائس فلما خرجوا من نجران ركب ابو حارثة بغلته وكان اخوه كرز
ابن علقمة الى جنبه فبينا بغلة ابي حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز تعسا للابعد يريد به رسول الله صلعم فقال له ابو حارثة
بل تعست امك فقال كرز ولم يا اخي قال انه والله النبي الذي كنا ننتظره فقال له كرز فما يمنعك عنه وانت تعلم هذا قال
لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو آمنا به لاخذوا منا كلها فوقع ذلك في قلب كرز واضمره الى ان
اسلم فكان يحدث بذلك فاتوا المدينة ثم دخلوا مسجد رسول الله صلعم بعد صلوة العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية
فاخرة يقول بعض من راهم من اصحاب النبي عليه السلم ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا ليصلوا في المسجد فقال
عليه السلم دعوهم فصلوا الى المشرق ثم تكلم اولئك الثلثة مع رسول الله صلعم فقالوا تارة عيسى هو الله لانه كان يحيي الموتى
ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير وتارة اخرى هو ابن الله اذ لم يكن له اب يعلم
وتارة اخرى انه ثالث ثلثة لقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فقال لهم رسول الله صلعم اسلموا قالوا اسلمنا
قبلك قال عليه السلم كذبتم يمنعكم من الاسلام دعاؤكم لله ولدا قالوا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه فقال صلعم الستم تعلمون
انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه فقالوا بلى قال صلعم الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى
قال صلعم الستم تعلمون ان ربنا قيوم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال صلعم فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا
قال عليه السلم الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال صلعم فهل يعلم عيسى من ذلك
الا ما علم قالوا لا قال صلعم الستم تعلمون ان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وان ربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث
قالوا بلى قال صلعم الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة ولده ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان
يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى قال صلعم فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فابوا الا جحودا
فانزل الله من اول السورة الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليه السلم عليهم واجاب به عن شبههم وتحقيقا للحق
الذي فيه يمترون **نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ** اي القرآن عبر عنه باسم الجنس ايذانا بكماله تفوقه على بقية الافراد في حيازة
كمالات الجنس كانه هو الحقيق بان يطلق عليه اسم الكتاب فان قلت لم قيل نزل الكتاب وانزل التورية والانجيل قلت
لان التنزيل للتكثير والقرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة وذكر في آخر الآية الانزال واراد به من اللوح المحفوظ الى السماء
الدنيا جملة في ليلة القدر في شهر رمضان والمراد هنا هو تنزيله الى الارض فنزل القرآن جهتا الانزال والتنزيل **بِالْحَقِّ**
ملتبسا ذلك الكتاب بالعدل في احكامه او بالصدق في اخباره التي من جملتها خبر التوحيد وما يليها في وعده ووعيده **مُصَدِّقًا**

وموج فرو نشست و هاتفي آواز داد كه كلامتان فى الدنيا ينقذكم من الغرق و فى الاخرة ينجيكم من الحرق

لما بين يديه اى فى حال كونه مصدقا للكتب قبله والتوحيد والنبوات والاخبار وبعض الشرايع وانزل التورية والانجيل اسمان اعجميان الاول عبرى والثانى سريانى من قبل اى انزلهما جملة على موسى وعيسى عليهما السلام من قبل تنزيل الكتاب والتصريح به مع ظهوره للمبالغة فى البيان هدى للناس علة للانزال اى انزلهما لهداية الناس وفيه لف بدون النشر لعدم اللبس لان كون التورية هدى للناس فى زمان موسى وكون الانجيل هدى لهم فى زمان عيسى معلوم فاختصر لذلك وانزل الفرقان اى جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل او هو القرآن كرر ذكره تعظيما له واظهارا لفضله ان الذين كفروا بايات الله اى بالقرآن ومعجزات النبى عليه السلام لهم بسبب كفرهم عذاب شديد لا يقادر قدره والله عزيز لا يغالب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ذو انتقام عظيم لا يقدر على مثله منتقم ان الله لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء اى مدرك للاشياء كلها يعنى هو مطلع على كفر من كفر به وايمان من امن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم يوم القيمة هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء اى يجعلكم على هيئة مخصوصة فى ارحام امهاتكم من ذكر وانثى واسود وابيض وتام وناقص وطويل وقصير وحسن وقبيح وهو رد على الذين قالوا عيسى الله او ابن الله لان من صور فى الرحم يمتنع ان يكون الها وولدا لله لكونه مركبا وحالا فى المركب وفى موضع الفناء والزوال لا اله الا هو نزه نفسه ان يكون عيسى ابنا له العزيز الحكيم المتناهى فى القدرة والحكمة ولذا يخلقكم على النمط البديع قال رسول الله صلعم ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقى او سعيد قال وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وقال صلى الله عليه وسلم يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم باربعين او خمس واربعين ليلة فيقول يا رب اشقى او سعيد فيكتبان فيقول يا رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينتقص ثم يقول الملك يا رب ما اصنع بهذا الكتاب فيقول علقه فى عنقه الى قضائى عليه فذلك قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه اى عمله من خير وشر الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كانه طار اليه من وكر الغيب والقدر قال القاضى المراد بكتبه هذه الاشياء اظهاره للملك والا فقضاؤه سابق على ذلك وكل ميسر لما خلق له فيا ايها العاقل ان لا يتكاسل عن الاعمال فى جميع الاطوار ولا يفوت ايام الفرصة والليالى
خبردار اى آسوده اندر قفس * كه جانت نوم غنيست تا هست نفس * چو مرغ از قفس رفت بگسست قيد * دگر ره نگردد بسعى تو صيد * نگه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست *
والاشارة ان الله تعالى كما يصور الجنين بصورة الانسانية على النطفة سقطت فى الرحم بتدبير الاربعينات فكذلك اذا سقطت من صلب ولاية رجل من رجاله نطفة ارادة فى رحم قلب مريد صادق والمريد يسلم لتصرفات ولاية الشيخ وهى بمثابة تلك الارحام ويضبط احوال ظاهره وباطنه على وفق امر الشيخ ويختار الخلوة والعزلة كيلا يصدر منه حركة عنيفة او يجد رايحة غريبة يلزم منه سقوط النطفة وفسادها ويقعد بامر الشيخ وتدبيره فالله تعالى يتصرف ولاية الشيخ المؤيدة بتاييد الحق بمرور كل اربعين عليه بشرايطها يجعلها من حال الى حال وينقلها من مقام الى مقام الى ان يرجع الى حظاير القدس ورياض الانس التى منها صدر الى عالم الانس بتقدم الاربعينات الاولى فلما وصل الى مقاماته الاولى بتقدم الاربعينات كما جاء ثم خلق الجنين فى رحم القلب وهو طفل خليفة الله فى ارضه فيستحق الان الان ينفخ فيه الروح المخصوص بانبيائه واوليائه وهو الروح القدس الذى هو متولى القاء كلمة الله ليلقى الروح من امره على من يشاء من عباده وقال كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ولهذه الفايدة العظيمة والنعمة الجسيمة اهبط الارواح من اعلى عليين القرب الى اسفل سافلين البعد كما قال اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاذا نفخ فيه الروح يكون ادم وقته فيسجد له بالخلافة الملائكة كلهم اجمعون الا من اتى الله بقلب سليم كذا فى تاويلات الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى افاض الله علينا من سجال معارفه وحقايقه ولطايفه امين

امين هو الذى انزل عليك الكتاب اى القرآن منه اى من الكتاب ايات محكمات اى قطعية الدلالة على المعنى المراد محكمة العبارة محفوظة من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اى اصل فيه وعمدة يرد اليها غيرها بالتاويل فالمراد بالكتاب كله والاضافة بمعنى فى واخر اى ومنه ايات اخر متشابهات اى محتملات لمعان متشابهة لا يتميز بعضها من بعض فى استحقاق الارادة بها ولا يتضح الامر الا بالنظر الدقيق والتامل الانيق فالتشابه فى الحقيقة وصف للمعانى وصف به الايات على طريقة وصف الدال بوصف المدلول واعلم ان اللفظ اما ان لا يحتمل غير معنى واحد او يحتمل والاول هو النص كقوله تعالى والهكم اله واحد والثانى اما ان يكون دلالته على مدلوليه او مدلولاته متساوية اولا والاول هو المجمل كقوله تعالى ثلثة قروء واما الثانى فهو بالنسبة الى الراجح ظاهر كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وبالنسبة الى المرجوح مأول كقوله تعالى يد الله فوق ايديهم والنص والظاهر كلاهما محكم والمجمل والمأول متشابه وهو كقوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله فقد رد الى قوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ثم ان الله تعالى جعل القرآن كله محكما فى قوله الر كتاب احكمت اياته ومعناه انه كله حق لا عيب فيه ومتقن لا تناقض فيه ومحفوظ من اعتراء الخلل او من النسخ وجعل كله متشابها فى قوله كتابا متشابها مثانى ومعناه يشبه بعضه بعضا فى صحة المعنى وجزالة النظم وحقية المدلول وجعل بعضه محكما وبعضه متشابها فى هذه الاية وقد سبق وانما لم يجعل الله القرآن كله محكما لما فى المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه كما ابتلى بنى اسرائيل بالنهر فى اعتقاد نبيهم ولان النظر فى المتشابه والاستدلال لكشف الحق يوجب عظم الاجر ونيل الدرجات عند الله فاما الذين فى قلوبهم زيغ اى ميل عن الحق الى الاهواء الباطلة فيتبعون ما تشابه منه معرضين عن المحكمات اى يتعلقون بظاهر المتشابه من الكتاب او بتاويل باطل لا تحريا للحق بعد الايمان بكونه من عند الله بل ابتغاء الفتنة اى طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء تاويله اى طلب ان ياولوه حسبما يشتهونه من التاويلات الزايغة والحال انهم بمعزل من تلك الرتبة وذلك قوله عز وجل وما يعلم تاويله اى تاويل المتشابه الا الله والراسخون فى العلم اى لا يهتدى الى تاويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا فى العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع ومنهم من يقف على قوله الا الله ويبتدئ والراسخون فى العلم يقولون ويفسر المتشابه بما استاثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من اياته كعدد الزبانية فى قوله عليها تسعة عشر ومدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة والصوم وعدد الركعات فى الصلوات الخمس والاول هو الوجه فان الله تعالى لم ينزل شيئا من القرآن الا لينتفع به عباده ويدل به على معنى اراده فان كان المتشابه لا يعلمه غيره للزمنا للطاعن مقال وهل يجوز ان يقال ان رسول الله صلعم لم يكن يعرف المتشابه واذا جاز ان يعرفه مع قوله وما يعلم تاويله الا الله جاز ان يعرفه الربانيون من صحابته وكان ابن عباس يقول انا من الراسخين فى العلم ولو لم يكن للراسخين فى العلم حظ فى علم المتشابه الا ان يقولوا امنا بالله كل من عند ربنا لم يكن لهم فضل على الجهال لانهم جميعا يقولون ذلك قالوا ولم يزل المفسرون الى يومنا هذا يفسرون ويأولون كل اية ولم نرهم وقفوا عن شىء من القرآن فقالوا هذا متشابه لا يعلمه الا الله بل فسروه حتى حروف التهجى وغيرها يقولون امنا به اى بالمتشابه والجملة على الاول استيناف موضح لحال الراسخين وعلى الثانى خبر لقوله والراسخون كل اى كل واحد من المحكم والمتشابه من عند ربنا منزل من عنده تعالى لا مخالفة بينهما وما يذكر حق التذكر الا اولوا الالباب اى العقول الخالصة عن الركون الى الاهواء الزايغة وهو مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا للاهتداء الى تاويله من تجرد العقل عن غواشى الحس ربنا لا تزغ قلوبنا اى يقولون لا تمل قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه بعد اذ هديتنا الى الحق والتاويل الصحيح او الى الايمان وهب لنا من لدنك اى من عندك رحمة واسعة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك انك انت الوهاب واطلاق الوهاب ليتناول كل موهوب وفيه دلالة على ان الهدى والضلال من قبله تعالى وانه متفضل بما ينعم به على عباده من غير ان يجب عليه شىء ربنا انك جامع الناس بعد الموت ليوم اى لجزاء يوم وحساب يوم هو يوم القيمة لا ريب فيه اى فى وقوعه ووقوع ما فيه من الحشر والحساب والجزاء ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة وانها المقصد الاسنى عندهم ان الله لا يخلف الميعاد اى الوعد فان الالوهية تنافى خلف الوعد

في البعث واستجابة الدعاء وهذا حال الراسخين في الدعاء فانظر كيف لم يأمنوا عن سوء الخاتمة وداموا على الخوف والخشية الى الرجاء فاياك الزيغ عن الصراط المستقيم باتباع الهوى والشهوات قال رسول الله صلعم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه واذا شاء ان يزيغه ازاغه يعني قلب المؤمن بين تدقيقه وخذلانه وانما قال من اصابع الرحمن ولم يقل من اصابع الله اشعارا بانه هو المتمكن من قلوب العباد والمتصرف فيها كيف يشاء ولم يكله الى احد من ملائكته رحمة منه وفضلا لئلا يطلع على سرائرهم غيره وكان رسول الله صلعم يقول اللهم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع اخرين الى يوم القيمة وقال صلعم مثل القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن قال الجنيد رح من اراد ان يسلم له دينه ويستريح في بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقل من اختار الوحدة قال صلعم لاصحابه اين تنبت الحبة قالوا في الارض قال كذلك الحكمة انما تنبت في قلب مثل الارض فدفن حبة الفؤاد والوجود في ارض الخمول ما ينبغي ويتم نتاجه جدا فان نبت مما لم يدفن لم يتم نتاجه وان ظهر نوره واتهاجه كالذي نبت في حبل السيل فعليك بتزكية النفس واصلاح الوجود كي تدرك الى نور الشهود وتصل الى الاستقامة وتتخلص من الزيغ والضلال في جميع الاحوال وكم من زائغ قلبه وهو في الصورة مستقيم وكم من مستقيم فؤاده وهو في الظاهر سقيم كما قيل بس قامت خوش كه زير چادر باشد چون باز كشاده كني مادر باشد والقلب هو محل النظر لا الصورة كما قال عليه السلم ان الله لا ينظر الى صوركم بل الى قلوبكم واعمالكم

إن الذين كفروا

فاي فايدة في القلب الزائغ عن الحق فنعوذ بالله من الخذلان لن تغني عنهم اي لن تنفعهم اموالهم التي يبذلونها في جلب المنافع ودفع المضار قدم الاموال لانها اول عدة يفزع اليها عند نزول الخطوب ولا اولادهم الذين بهم يتناصرون في الامور المهمة وعليهم يعولون في الخطوب الملمة وتوسيط حرف النفي لعراقة الاولاد في كشف الكروب من الله اي من عذابه شيئا اي شيئا من الاغناء ومعناه لا يعرفهم كثرة الاموال والاولاد والتفاخر بها عذابه وكانوا يقولون نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قال الله في ردهم وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا واولئك اي اولئك المتصفون بالكفر هم وقود النار حطب النار وحصبها الذي تسعر به كداب ال فرعون الداب مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه وتعب نقل ستعماله في معنى الشان والحال والعادة ومحل الكاف الرفع على انه خبر لمبتدإ محذوف اي داب هؤلاء في الكفر وعدم النجاة من اخذ الله لهم وعذابه كداب ال فرعون والذين من قبلهم اي من قبل ال فرعون من الامم الكافرة كقوم نوح وثمود وقوم لوط وهو عطف على ما قبله كذبوا باياتنا بيان وتفسير لدابهم الذي فعلوا على الاستيناف المبني على السؤال كانه قيل كيف كان دابهم فقيل كذبوا باياتنا اي بكتبنا ورسلنا فاخذهم الله بذنوبهم تفسير لدابهم الذي فعل بهم اي فاخذهم الله تعالى وعاقبهم ولم يجدوا من باس الله تعالى محيصا فداب هؤلاء الكفرة ايضا كدابهم والذنب في الاصل التلو والتابع وسمي الجريمة ذنبا لانها تتلو اي يتبع عقابها فاعلها والله شديد العقاب لمن كفر بالايات وارسل قل للذين كفروا المراد بهم اليهود لما روي عن ابن عباس رض ان يهود المدينة لما شاهدوا غلبة رسول الله صلعم على المشركين يوم بدر قالوا والله انه النبي الامي الذي بشرنا به موسى وفي التورية نعته وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلعم عهد الى مدة فنقضوه وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى اهل مكة فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلعم فنزلت ستغلبون البتة عن قريب في الدنيا وقد صدق الله وعده بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من اوضح شواهد النبوة وتحشرون اي في الاخرة الى جهنم والحشر السوق والجمع اي يغلبون في الدنيا ويسوقون في الاخرة مجموعين الى جهنم وبئس المهاد اي بئس الفراش والمستقر جهنم قد كان لكم جواب قسم محذوف وهو من تمام القول المامور به اي والله قد كان لكم ايها اليهود المغترون بعددهم وعددهم اية عظيمة دالة على صدق ما اقول لكم انكم ستغلبون في فئتين اي جماعتين فان المغلوبة منهما كانت مدلة بكثرتها معجبة بعزتها وقد لقيها ما لقيها فيصيبكم ما يصيبكم التقتا اي تلاقيا بالقتال يوم بدر فئة خبر مبتدإ محذوف اي احديهما فئة تقاتل في سبيل الله وهم لا كثرة فيهم ولا شوكة وهم اصحاب محمد صلعم واخرى اي وفئة اخرى

اخرى كافرة بالله ورسوله يرونهم اي يرى الفئة الاخيرة الكافرة الفئة الاولى المؤمنة والجملة صفة للفئة الاخيرة مثليهم اي مثلي عدد انفسهم قريبا من الفين اذ كانوا قريبا من الف كانوا تسعمائة وخمسين مقاتلا راسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم ابو سفيان وابو جهل وكان فيهم من الخيل والابل مائة فرس وسبعمائة بعير ومن اصناف الاسلحة عدد لا يحصى وعن سعد بن اوس انه قال اسر المشركون رجلا من المسلمين فسالوه كم كنتم قال ثلثمائة وبضعة عشر قالوا ما كنا نراكم الا تضعفون علينا او مثلي عدد المرئيين اي ستمائة ونيفا وعشرين حيث كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون من الانصار رض وكان صاحب راية النبي صلعم والمهاجرين علي بن ابي طالب رض وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة الخزرجي رض وكان في العسكر تسعون بعيرا وفرسان احدهما للمقداد ابن عمرو والاخر لمرثد بن ابي مرثد وست ادرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار اراهم الله عز وجل كذلك ليهابوهم ويتجنبوا عن قتالهم مددا لهم منه سبحانه كما امدهم بالملائكة عليهم السلم فان قلت فهذا مناقض لقوله في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم قلت قللهم اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين وتقليلهم تارة وتكثيرهم اخرى ابلغ في القدرة واظهار الاية رأي العين نصب على المصدر يعني رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر المعاينات والله يؤيد اي يقوي بنصره من يشاء اي يريد من غير توسيط الاسباب العادية كما ايد الفئة المقاتلة في سبيله بما ذكر من النصر وهو من تمام القول المامور به ان في ذلك اشارة الى ما ذكر من رؤية القليل كثيرا المستتبعة لغلبة القليل العديم العدة على الكثير الشاكي السلاح لعبرة من العبور كالجلسة من الجلوس والمراد بها الاتعاظ فانه نوع من العبور اي لعبرة عظيمة كائنة لاولي الابصار لذوي العقول والبصائر فعلى العاقل ان يعتبر بالايات ولا يغتر بكثرة الاعداد من الاموال والاولاد فانها سبب الحجاب عن الله فلا بد من قطع التعلق وقمع المحبة من غير الله ومن خذلان العبد كثرة امواله واولاده وعدم اجتهاده لمعاده فان الله يمتعه قليلا ثم يضطره الى عذاب غليظ واعلم ان المبتلى بالكفر مغلوب الحكم الازلي بالشقاوة ثم مغلوب الهوى والنفس والشيطان ولذات الدنيا فغلبات الهوى والنفس ترده الى اسفل سافلين الطبيعة فيعيش فيها ثم يموت على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه في قعر جهنم وبئس المهاد معاده وانه مهده في معاشه والنار ناران نار الله ونار الجحيم فاما نار الله فهي نار حسرة القطيعة عن الله فيها يعذب قلوب المحجوبين عن الله كقوله نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة واما نار الجحيم فهي نار الشهوات والمعاملات على الغفلات من المخالفات فهي تحرق قشور الجلود كما قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب بما كانوا يعملون ولا يخلص هذه النار الى الباب القلوب وان عذاب حرقة الجلد بالنسبة الى عذاب حرقة القلوب كنسيم الحياة وسموم الممات فلا بد من تزكية النفس فانها سبب للخلاص عن عذاب الفرقة قيل لبعضهم بم تخلص العبد من نفسه قال بربه لا بنفسه فاذا اراد الله ان ينصر عبده على ما طلبه امده بجنود الانوار نحو اعترته ظلمة تامة لها نور فاذهبها وقطع عنه مواد الظلم والاغيار فلم يبق للهوى مجال ولا للشهوة والاخلاق الذميمة مقال ولا حال فالنور جند القلب كما ان الظلمة جند النفس والمراد بالنور حقائق ما يستفاد من معاني الاسماء والصفات وبالظلمة معاني ما يستفاد من الهوى والعوايد الردية قال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اي غيروا احوالها عما هي عليه وكذلك اذا وردت الواردات الربانية على القلوب المتملكة اخرجت منها كل صفة ردية واكستها كل خلق زكية فهذه الدولة انما تنال بترك الدنيا والعقبى فكيف يمتلي بالانوار قلب من خالط الاغيار واحب المال والاولاد ولم يخف من رب العباد وقدم على الاستاد ابي علي الدقاق رح فقير وعليه مسح وقلنسوة مسح فقال له بعض اصحابه بكم اشتريت هذا المسح على وجه المطايبة فقال اشتريته بالدنيا فطلب مني بالاخرة فلم ابع قال ابو بكر الوراق رح طوبى للفقراء في الدنيا والاخرة فسالوه فقال لا يطلب السلطان منه في الدنيا الخراج ولا الجبار في الاخرة الحساب قناعت سر افرازد اي مرد هوش سر پر طمع بر نيايد ز دوش گرازاده بر زمين خسب و بس مكن بهر قالي زمين بوس كس حققنا الله واياكم بحقائق الزهد

زين للناس اى حسن لهم والمزين هو الله لقوله تع زينا لهم اعمالهم وذلك على جهة الامتحان او هو الشيطان لقوله تع
وزين لهم الشيطان اعمالهم وذلك على جهة الوسوسة حب الشهوات اى محبة مرادات النفوس والشهوة نزوع
النفس الى ما تريده وهى مصدر اريد به المفعول اى المشتهيات لان الاعيان التى ذكرها كلها مشتهيات وانما عبر عنها
بالمصدر مبالغة فى كونها مشتهاة مرغوبا فيها كانها نفس الشهوات والوجه ان يقصد تخسيسها فيسميها شهوات لان
الشهوة مسترذلة عند الحكما ومذموم متبعها شاهد على نفسه بالبهيمية قالوا خلق الله الملائكة عقولا بلا شهوة
والبهايم ذات شهوات بلا عقل وجعلهما فى الانسان فمن غلب عقله شهوته فهو افضل من الملائكة ومن غلب عليه شهوته فهو
اذل من البهايم من النساء حال من الشهوات اى حال كونها من طائفة النسا وانما بدا بهن لعراقتهن فى معنى الشهوة
فانهن حبائل الشيطان والبنين والفتنة بهم ان الرجل يحرص بسببهم على جمع المال من الحلال والحرام ولانهم يمنعونه
عن محافظة حدود الله قيل اولادنا فتنة ان عاشوا فتنونا وان ماتوا احزنونا وعدم التعرض للبنات لعدم الاطراد
فى حبهن والقناطير المقنطرة جمع قنطار وهو المال الكثير اى الاموال الكثيرة المجتمعة او هو مائة الف دينار او ملء
مسك ثور او سبعون الفا او اربعون الف مثقال او ثمانون الفا او مائة رطل او الف ومائتا مثقال او الفا دينار
او مائة من ومائة رطل او مثقال ومائة درهم او دية النفس وفى الكشاف المقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم
الف مؤلفة وبدر مبدرة من الذهب والفضة بيان للقناطير اى من هذين الجنسين وانما سمى الذهب ذهبا
لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها تنفض اى تتفرق والخيل عطف على القناطير والخيل جمع لا واحد له من لفظه واحده فرس
وهو مشتق من الخيلاء والاختيال لان فى سيرها ومن التخيل لانها تتخيل فى عين صاحبها اعظم منها لتمكنها من قلبه المسومة اى المعلمة
وهى التى جعلت فيها العلامة بالشية واللون او بالكى او المرعية من سامت السائمة اى رعت والانعام اى الابل
والبقر والغنم جمع نعم والحرث اى الزرع قيل كل منها فتنة للناس اما النساء والبنين ففتنة للجميع والذهب والفضة
فتنة للتجار والخيل فتنة للملوك والانعام فتنة لاهل البوادى والحرث فتنة لاهل الرساتيق ذلك اى ما ذكر من الاشياء
الموصوفة متاع الحيوة الدنيا اى ما يتمتع به فى الحيوة الدنيا اياما قلائل فتفنى سريعا والله عنده حسن المآب
اى حسن المرجع وهو الجنة وفيه دلالة على ان ليس فيما عندهم عاقبة حميدة وهنا تزهيد فى طيبات الدنيا الفانية وترغيب
فيما عند الله من النعيم المقيم فعلى العاقل ان يأخذ من الدنيا قدر البلغة ولا يستكثر الاستكثار الذى يورط صاحبه فى المحظور
ويورثه المحذور قل يا محمد اؤنبئكم بخير من ذلكم الهمزة للتقرير اى اخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات
المزينة لكم للذين خبر مبتداه قوله جنات اتقوا والمراد بالتقوى هو التبتل الى الله تع والاعراض عما سواه كما ينبغى
النعوت الاتية عند ربهم نصب على الحالية من قوله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها حال مقدرة
وازواج مطهرة اى زوجات مبرأة من العيوب الظاهرة كالحيض والامتخاط واتيان الخلاء ومن الباطنة كالحسد
والغضب والنظر الى غير ازواجهن روى عن النبى عليه السلم لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها ورضوان اى رضوان
واى رضوان لا يقادر قدره كائن من الله قال الحكماء والجنات بما فيها اشارة الى الجنة الجسمانية والرضوان اشارة
الى الجنة الروحانية واعلى المقامات الجنة الروحانية وهى عبارة عن تجلى نور جلال الله تع فى روح العبد واستغراق العبد فى معرفته
ثم يصير فى اول هذه المقامات راضيا عن الله وفى اخره مرضيا عنده تع واليه الاشارة بقوله راضية مرضية والله بصير
بالعباد وباعمالهم فيثيب ويعاقب حسبما يليق بها الذين كانه قيل من اولئك المتقون الفائزون بهذه الكرامات
السنية فقيل هم الذين يقولون ربنا اننا امنا اى صدقنا بك وبنبيك وفى ترتيب الدعاء بقولهم فاغفر لنا
ذنوبنا وقنا عذاب النار على مجرد الايمان دلالة على كفايته فى استحقاق المغفرة والوقاية من النار الصابرين
نصب على المدح باضمار اعنى والمراد بالصبر هو الصبر على مشاق الطاعات وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين
فى اقوالهم ونياتهم وعزايمهم والقانتين المداومين على الطاعات المواظبين على العبادات والمنفقين اموالهم فى سبيل الله
والمستغفرين بالاسحار وتوسط الواو بين الصفات المذكورة مؤذن ان كل صفة مستقلة بالمدح او مؤذنة

او مؤذنة بان منهم صابر ومنهم صادق ثم الصبر حبس النفس عن شهواتها المحظورة فى الشرع وجميع اجناس الصبر
ثلثة الصبر على الطاعة والصبر على المعصية والصبر على المكروه قال النبى صلعم من صبر على مصيبة فله ثلثمائة درجة ما
بين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة فله ستمائة درجة ما بين الدرجتين ما بين السماء والارض
ومن صبر على المعصية فله تسعمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين العرش الى الكرسى والصدق يجرى فى القول وهو
مجانبة الكذب وفى الفعل وهو اتيانه وترك الانصراف عنه قبل تمامه وفى النية وهو العزم عليه حتى يبلغ والانفاق
يتناول الانفاق على نفسه واهله واقاربه وصلة رحمه وفى الجهاد وساير وجوه البر والاستغفار سؤال المغفرة
من الله وتخصيص الاسحار بالاستغفار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة اذ العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروح
اجمع لاسيما للمجتهدين قال مجاهد فى قول يعقوب عليه السلم سوف استغفر لكم ربى اخره الى وقت السحر فان الدعاء فيه مستجاب
وقالوا ان الله تع لا يشغله صوت عن صوت لكن الدعاء فى السحر دعوة فى الخلوة وهى ابعد من الرياء والسمعة فكانت اقرب
الى الاجابة قال رسول الله صلعم ان الله تع ينزل الى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك من ذا الذى
يدعونى فاستجيب له من ذا الذى يسألنى فاعطيه من ذا الذى يستغفرنى فاغفر له ومعنى ينزل محمول على نزول ملكه او على
الاستعارة فمعناه الاقبال على الداعين باللطف والاجابة ولهذا قال الى السماء الدنيا اى القرب وفى هذا الكلام توبيخ
لهم على غفلتهم فى الدعاء والسؤال عنه والاستغفار قال لقمان لابنه يا بنى لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت
بالاسحار وانت نائم على فراشك ● ولا بر خير وطاعت كن كه طاعت به ز هر كارست ● سعادت آن كسى دارد كه وقت
صبح بيدارست ● خروس از در سحر كوبد كه قم يا ايها الغافل ● تو از مستى نمى دانى كسى داند كه هشيارست ●
قال رسول الله صلعم لما اسرى بى الى السموات رايت عجايب من عجايب الله تع من ذلك انى فى السماء الدنيا ديكا له زغب اخضر
وريش ابيض وبياض ريشه كاشد بياض رايته قط وزغبه تحت ريشه كاشد خضرة رايتها قط فاذا رجلاه فى
تخوم الارض السابعة السفلى فاذا راسه عند عرش الرحمن ثانى عنقه تحت العرش له جناحان فى منكبيه اذا نشرهما
جاوز المشرق والمغرب فاذا كان فى بعض الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله يقول سبحان الملك القدوس
سبحان الكبير او قال الكبير المتعال لا اله الا الله الحى القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها
فاذا سكن ذلك الديك سكنت ديكة الارض كلها ثم اذا كان فى بعض الليل نشر جناحيه فجاوز بهما المشرق والمغرب
وخفق بهما ثم صرخ بالتسبيح لله يقول سبحان الله العلى العظيم سبحان العزيز الغفار سبحان الله رب العرش الرفيع
فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض بمثل قوله وخفقت باجنحتها واخذت فى الصراخ واذا سكن ذلك الديك سكنت ديكة
الارض ثم اذا هاج هيج فعله فى السماء هاجت الديكة فى الارض يجاوبونه تسبيحا لله تع بنحو قوله والمقصود من هذا
ان التسبيح اذا كان من فعل اهل السماء والارض خصوصا الحيوانات العجم بل النباتات كما قال تع وان من شىء
الا يسبح بحمده فالانسان اولى بان يشتغل بالدعاء والتسبيح خصوصا فى الخلوات واوقات الاسحار قال الامام
القشيرى رح الصابرين على امر الله والصادقين فيما عاهدوا الله والقانتين بالاستقامة فى محبة الله والمنفقين
ارواحهم فى سبيل الله والمستغفرين من جميع ما فعلوا لرؤية تقصيرهم شهد الله انه اى بانه لا اله الا هو
نزلت حين جاء رجلان من احبار الشام فقالا للنبى عليه السلم انت محمد قال نعم فقالا انت احمد قال انا محمد واحمد قالا
اخبرنا عن اعظم الشهادة فى كتاب الله فاخبره اى بين الله بالحجة القطعية واعلم بمصنوعاته الدالة على توحيده
انه واحد لا شريك له فى خلقه الاشياء اذ لا يقدر احد ان ينشئ شيئا منها قال ابن عباس خلق الله تع الارواح قبل
الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة فشهد بنفسه لنفسه قبل خلق الخلق
حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله الاية والملائكة عطف على الاسم الجليل بحمل الشهادة
على معنى مجازى شامل للاقرار والايمان بطريق عموم المجاز اى اقرت الملائكة بذلك بما عاينت من عظيم قدرته واولوا العلم
اى امنوا به واحتجوا عليه بالادلة التكوينية والتشريعية وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا توحيده واقروا باعتقادهم

الديك الذى فى السماء
اذا صرخ صرخ ديكة الارض

فشهد دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره واقرار الملائكة واولوا العلم بذلك شهادة
اى شاهد في البيان والكشف **قائما بالقسط** نصب على الحال المؤكدة من هو دون من ذكر معه لامن اللبس اى القائم
بالقسط من الصفات الخاصة به تعالى ومثله جاء زيد وهند راكبا جاز لاجل التذكير ولو قلت جاء زيد وعمرو راكبا
لم يجز للبس اى مقيما بالعدل في قسمة الارزاق والاجال والاثابة والمعاقبة وما يأمر به عباده وينهاهم عنه من العدل
والتسوية فيما بينهم ودفع الظلم عنهم **لا اله الا هو العزيز الحكيم** كرر المشهود به لتاكيد التوحيد ليتقدره
ولا يشركوا به شيئا لانه ينتقم عمن لا يوحد بما لا يقدر على مثله منتقم ويحكم ما يريد على جميع خلقه لا معقب لحكمه لغلبته عليهم
ان الدين عند الله الاسلام جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اى لا دين مرضيا لله تعالى سوى الاسلام الذي هو التوحيد
والتدرع بالشريعة الشريفة وهو الدين الحق منذ بعث الله آدم عليه السلم وما سواه من الاديان فكلها باطل قال
شيخنا العلامة في بعض تحريراته المقصود من الكلام مطلقا الدعوة الى دين الحق ودين الحق من زمن آدم الى نبينا
عليهما الصلوة والسلم الاسلام كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وحقيقة دين الاسلام التوحيد وصورة الشرايع
التي هي الشروط وهذا الدين مع ذلك الزمان الى اليوم القيام واحد بحسب الحقيقة وسواء بين الكل ومختلف بحسب الصورة والشروط
وهذا الاختلاف الصوري لاينافي الاتحاد الاصلي والوحدة الحقيقية انتهى وعن قتادة ان الاسلام شهادة ان لا اله الا الله
والاقرار بما جاء من عند الله وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه
فلما كنت ذات ليلة اردت ان احدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة
وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت آية
سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال والله لا احدثك بها الا سنة فلبثت على بابه ذلك اليوم فاقمت سنة فلما مضت
السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة قال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم يجاء بصاحبها يوم القيمة
فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة و يناسب هذا ما يقال عهد نامه
عن ابن مسعود رض ان النبي صلعم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا
وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك
باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي
تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه يوم القيمة انك
لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع اى ختم عليه بخاتم ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة
نادى مناد اين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة فلا بد من الدعاء في الصبح والمساء لله الذي هو خالق
الارض والسماء ومن الاخلاص الذي هو ملاك الامر كله في طاعة المرء وعمله عبادت باخلاص نيت نكوست
وگرنه چه آيد ز بي مغز پوست **وما اختلف الذين اوتوا الكتاب** نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا
الاسلام الذي جاء به النبي عليه السلم وانكروا نبوته **الا من بعد ما جاءهم العلم** استثناء مفرغ من اعم الاحوال
او اعم الاوقات اى وما اختلفوا في دين الله الاسلام ونبوة محمد عليه السلم في حال من الاحوال او في وقت من الاوقات
الا بعد ان علموا بانه الحق الذي لا محيد عنه او بعد ان علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالحجج والآيات الباهرة وفيه من الدلالة
على ترامي حالهم في الضلالة ما لا مزيد عليه فان الاختلاف بعد حصول تلك المرتبة مما لا يصدر عن العاقل **بغيا بينهم** مفعول
له لقوله اختلف اى حسدا كائنا بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر وهو تشنيع اثر تشنيع **ومن يكفر
بآيات الله** الناطقة بما ذكر من ان الدين عند الله هو الاسلام ولم يعمل بمقتضاها **فان الله سريع الحساب**
قائم مقام جواب الشرط علة له اى ومن يكفر بآياته تعالى فانه يجازيه ويعاقبه عن قريب فانه سريع الحساب اى يأتي
حسابه عن قريب او سريع في محاسبة جميع الخلايق لانه يحاسبهم في اقل من لمحة بحيث يظن كل احد منهم انه اراده يحاسبه

عهدنامه

نفسه فقط **فان حاجوك** اى فان كذبوك في ان الدين عند الله الاسلام **فقل اسلمت وجهي لله** اى اخلصت نفسي
وقلبي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبده وادعوه الها معه يعني ان ديني دين التوحيد وهو
القديم الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه **ومن اتبعن** عطف
على المتصل في اسلمت وحسن ذلك لمكان الفصل الجاري مجرى التاكيد بالمنفصل اى واسلم من اتبعني وجوههم ايضا
وقل للذين اوتوا الكتاب اى من اليهود والنصارى **والاميين** اى الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب **ءاسلمتم**
متبعين لي كما فعل المؤمنون فانه قد اتاكم من البينات ما يوجبه ويقتضيه لا محالة فهل اسلمتم وعملتم بقضيتها ام انتم بعد
على كفركم وهو استفهام بمعنى الامر اى اسلموا وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة ولم تبق من طرق البيان والكشف
طريقا الا سلكته فهل فهمتها **فان اسلموا** اى كما اسلمتم واخلصتم **فقد اهتدوا** اى فازوا بالحظ الاوفر
ونجوا عن مهاوي الضلال **وان تولوا** اى اعرضوا عن الاتباع وقبول الاسلام **فانما عليك البلاغ** قائم مقام
الجواب اى لم يضروك شيئا اذ ما عليك الا البلاغ اى التبليغ بالرسالة دون الهداية وقد فعلت على ابلغ وجه روى
ان رسول الله صلعم لما قرأ هذه الآية على اهل الكتاب قالوا اسلمنا فقال صلعم لليهود اتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده
ورسوله فقالوا معاذ الله وقال صلعم للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا
وذلك قوله عز وجل وان تولوا **والله بصير بالعباد** عالم بجميع احوالهم وهو وعد ووعيد **ان الذين يكفرون
بآيات الله** اى آية كانت فيدخل فيهم الكافرون بالآيات الناطقة بحقية الاسلام **ويقتلون النبيين بغير حق**
هم اهل الكتاب قتل اولوهم الانبياء عليهم السلم وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حاولوا قتل النبي صلعم
والمؤمنين لولا عصمة الله وقد اشير اليه بصيغة الاستقبال قال في سورة البقرة بغير الحق اى بغير الحق الذي عند
الله واذن فيه والنكرة ههنا على معنى ان القتل يكون بوجه من الحق فمعناه يقتلون بغير حق من تلك الحقوق
ويقتلون الذين يأمرون بالقسط اى بالعدل **من الناس** عن عبيدة بن الجراح رض قلت يا رسول الله اي الناس
اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأها ثم قال يا ابا عبيدة قتلت بنو
اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا
قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار **فبشرهم بعذاب اليم** اى وجيع دائم جعل لهم
البشارة وهو الاخبار السار الاخبار بالنار وهو كقول القائل تحية بينهم ضرب وجيع **اولئك** المتصفون بتلك
الصفات القبيحة **الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة** الذين بطلت اعمالهم التي عملوها من البر والحسنات
ولم يبق لها اثر في الدارين بل بقي لهم اللعنة والخزي في الدنيا وعذاب اليم في الآخرة **وما لهم من ناصرين**
ينصرونهم من بأس الله وعذابه في احدى الدارين وصيغة الجمع لرعاية ما وقع في مقابلته لا لنفي تعدد الانصار
من كل واحد منهم كما في قوله تعالى وما للظالمين من انصار وفي الآية ذم لمن قتل الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر قال صلعم
بئس القوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر بئس القوم يقتلون الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بئس
القوم قوم لا يقومون بالقسط بين الناس بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فعليك بالعدل
والانصاف واياك الجور والظلم والاعتساف فاصدع اوامر الحق ونواهيه ولا تخف غير الله فيما انت فيه
وانما عليك البلاغ گرچه داني كه نشنوند بگوى هر چه داني ز نصيحت و پند زود باشد كه خيره سر بيني
بدو پاى اوفتاده اندر بند دست بر دست مي زند كه دريغ نشنيدم حديث دانشمند
ولا يسقط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ابدا ولكنه لا ينفع الوعظ والزجر في آخر الزمان حين قست القلوب وتكون
وتكون الانفس مولعة بلذات الدنيا روي ان يهوديا قال لهرون الرشيد في سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع
هرون قول اليهودي نزل من فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم ومن اكبر الذنوب ان يقول الرجل
لاخيه اتق الله فيقول في جوابه عليك نفسك وانت تأمرني بهذا ومن الله العصمة والتوفيق الى سواء الطريق

الم تر تعجيب لرسول الله صلعم او لكل من يتأتى منه الرؤية من حال اهل الكتاب وسوء صنيعهم اي الم تنظر الى الذين اوتوا نصيبا عظيما وافرا من الكتاب اي التورية والمراد بما اوتوه منها ما بيّن لهم فيها من العلوم والاحكام التي من جملتها ما علموه من نعوت النبي عليه السلم وحقية الاسلام يدعون الى كتاب الله الذي اوتوا نصيبا منه وهو التورية كانه قيل ماذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل يدعون الى كتاب الله فالجملة استيناف ليحكم ذلك الكتاب بينهم وفي الكتاب بيان الحكم فاضيف اليه الحكم كما في صفة القرآن بشيرا ونذيرا لان فيه بيان التبشير والانذار وذلك ان رسول الله صلعم دخل مدارس اليهود فدعاهم الى الايمان فقال له نعيم بن عمرو على اي دين انت قال صلعم على ملة ابرهيم قال ان ابرهيم كان يهوديا قال صلعم ان بيننا وبينكم التورية فهاتوا اليها فابوا وقال الكلبي نزلت الآية في الرجم فجر رجل وامرأة من اهل خيبر وكانا في شرف منهم وكان في كتابهم الرجم فاتوا رسول الله صلعم رجاء رخصة عنده فحكم عليهم بالرجم فقالوا جرت علينا ليس عليهما الرجم فقال صلعم بيني وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا ابن صوريا فارسلوا اليه فدعا النبي عليه السلم بشيء من التورية فيه الرجم ودلّه على ذلك ابن سلام فقال له اقرأ اقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقام ابن سلام ورفع اصبعه عنها ثم قرأ على رسول الله صلعم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص حتى تضع ما في بطنها وامر رسول الله صلعم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك ورجعوا كفارا فانزل الله هذه الآية ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم بوجوب الرجوع اليه ولم يصف به الكل لانه قال وهذه التورية من اهل الكتاب امة قائمة وقال تعالى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وهم معرضون اما حال من فريق لتخصصه بالصفة اي يتولون من المجلس وهم معرضون بقلوبهم او اعتراض اي وهم قوم ديدنهم الاعراض عن الحق والاصرار على الباطل ذلك اي التولي والاعراض بانهم اي حاصل بسبب انهم قالوا لن تمسنا النار بالاقتراف الذنوب وركوب المعاصي الا اياما معدودات اربعين يوما وهي مدة الايام التي عبدوا فيها العجل ورسخ اعتقادهم على ذلك وهونوا عليهم الخطوب وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من قولهم ذلك وما اشبهه من قولهم ان آباءنا الانبياء يشفعون لنا او ان الله تع وعد يعقوب عليه السلم ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم ولذلك ارتكبوا ما ارتكبوه من القبايح قال ابن عباس رضي زعمت اليهود انهم وجدوا في التورية ان ما بين طرفي جهنم اربعين سنة الا ان ينتهوا الى شجرة الزقوم وانما نعذب حتى ننتهي الى شجرة الزقوم فتذهب جهنم وتهلك واسم الجحيم سقر وفيها شجرة الزقوم فاذا اقتحموا من باب جهنم تبادروا في العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم وملأوا البطون قال لهم خازن سقر زعمتم ان النار لن تمسكم الا اياما معدودات قد خلت الاربعون وانتم في الابد فكيف اي فكيف يصنعون فكيف يكون حالهم وهو استعظام لما اعد لهم وتهويل لهم وانهم يقعون فيما لا حيلة في دفعه والتخلص منه وان ما حدثوا به انفسهم وسهلوه عليها تعلل بباطل وتطمع بما لا يكون اذا جمعناهم ليوم اي لجزاء يوم لا ريب فيه اي في وقوعه ووقوع ما فيه روي ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفرة راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت اي جزاء ما كسبت من غير نقص اصلا كما يزعمون وفيه دلالة على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية جزاء ايمانه وعمله لا يكون في النار ولا قبل دخولها فاذن هي بعد الخلاص منها وهم اي كل الناس المدلول عليهم بكل نفس لا يظلمون بزيادة عذاب او بنقص ثواب بل يصيب كلا منهم مقدار ما كسبه فان الله تع ليس من شانه العظيم ان يظلم عباده ولو مثقال ذرة فيجازي المؤمنين بايمانهم والكافرين بكفرهم فعلى العاقل ان لا يقطع رجاءه من الله تع وان كان ذنوبه مكررة بدا البحر فان الله تع عند حسن ظن العبد به روي انه اذا كان يوم القيمة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار اذا بصوت حزين ينادي من داخل النار يا حنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام فيقول الله تع يا جبريل اخرج هذا العبد الذي في النار قال فيخرجه اسود كفرخ الحمام قد تناثر لحمه وذهب جسمه فينادي يا جبريل لا تقضي بين يدي الله فاخرج فيوقفه بين يدي الله فيقول الله عبدي تذكر ذنب كذا وكذا في سنة كذا وكذا فيقول اي رب فيقول الله اذهبوا بعبدي الى النار فيكون من العبد التفاتة فيقول الله ردوا عبدي الي فيقول الله عبدي ما كان التفاتك وهو اعلم فيقول اي رب اذنبت ولم اقطع رجائي منك وحبستني ولم اقطع رجائي منك

وادخلتني النار ولم اقطع رجائي منك واخرجتني منها اليك ولم اقطع رجائي منك ثم رددتني اليها ولم اقطع رجائي منك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاعي في علو مكاني لاكونن عند ظن عبدي بي ولاحققن رجاءه في اذهبوا بعبدي الى الجنة • خدايا بعزت كه خوارم مكن • بذل كنه شرسارم مكن •
قال رسول الله صلعم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم كاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن فالواجب على من كان مؤمنا وليس من اهل البدع ان يحمد الله على هذا وجعله مسلما من الامة الشريفة ولذا قيل من علامات سوء العاقبة ان لا يشكر العبد على ما هدي به من الايمان والتوحيد واهل الغرور في الدنيا مخدوع بهم في الآخرة فليس لهم عناية رحمانية وانما يقبل رجاء العبد اذا قارنه العمل والكاملون بعد ان بالغوا في تزكية النفس زالوا يخافون من سوء العاقبة ويرجون رحمة الله فكيف بنا ونحن متورطون في ابار الاوزار لا توبة لنا ولا استغفار غير العناد والاصرار قال الامام الهمام محمد الغزالي رح في منهاج العابدين مقدمات التوبة ثلث احدها ذكر غاية قبح الذنوب والثانية ذكر غاية عقوبة الله تع واليم سخطه وغضبه الذي لا طاقة لك به والثالثة ذكر ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان من لا يحتمل حر الشمس ولطمة شرطي وقرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار في دار الغضب والبوار نعوذ بالله من سخطه وعذابه • مرا به بابه چو طفلان كريست ز شرم كناهان نه طفلان زيست • نكو گفت لقمان كه نازيستن • به از سالها بر خطا زيستن • هم از بامدادان در كلبه بست • به از سود و سرمايه دادن زدست •
قل اللهم اصله يا الله فالميم عوض عن حرف النداء ولذلك لا يجتمعان وهذا من خصايص الاسم الجليل وشددت لقيامها مقام حرفين وقيل اصله يا الله امنا بخير اي اقصدنا به فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته مالك الملك اي مالك جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث تتصرف فيه كيفما تشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة من غير مشارك ولا ممانع وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية لانه ليس في الاسماء الموصوفة شيء على حد اللهم تؤتي الملك بيان لبعض وجوه التصرف الذي يستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها به تع وكون مالكية الغير بطريق المجاز كما ينبئ عنه ايثار الايتاء الذي هو مجرد الاعطاء على التمليك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة من تشاء ايتاءه اياه وتنزع الملك ممن تشاء نزعه منه فالملك الاول حقيقي عام ومملوكية حقيقية والآخران مجازيان خاصان ونسبتهما الى صاحبهما مجازية وتعز من تشاء ان تعزه في الدنيا او في الآخرة او فيهما بالنصر والتوفيق وتذل من تشاء ان تذله في احدهما او فيهما من غير ممانعة من الغير ولا مدافعة بيدك الخير تعريف الخير للتعميم وتقديم الخبر للتخصيص اي بقدرتك الخير كله لا بقدرة احد غيرك تتصرف فيه قبضا وبسطا حسبما تقتضيه مشيئتك وتخصيص الخير بالذكر لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين وهو الذي انكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك ولان كل افعاله تع من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كايتاء الملك ونزعه او لمراعاة الادب فان في الخطاب بان الشر منك وبيدك ترك ادب وان كان الكل من الله تع روي ان رسول الله صلعم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة وجميع من وافي الخندق من القبايل عشرة الاف اربعين ذراعا واخذوا يحفرونه خرج من بطن الخندق صخرة كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلعم يخبره فجاء عليه السلم واخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر في ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبريل عليه السلم ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزلت انك على كل شيء قدير من الاعزاز والاذلال تولج اي تدخل

بعض الجزء

اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ بنقص الاول او زيادة الثاني حتى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وَتُولِجُ النَّهَارَ
فِي اللَّيْلِ حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ اي تظهر الحيوان من
النطفة او الطير من البيضة او العالم من الجاهل او المؤمن من الكافر او النبات من الارض اليابسة وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ
مِنَ الْحَيِّ وهذا عكس الاول وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ قال ابو العباس المقري ورد لفظ الحساب
في القران على ثلثة اوجه بمعنى التعب قال تع وترزق من تشاء بغير حساب وبمعنى العدد قال تع انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وبمعنى المطالبة قال تع فامنن او امسك بغير حساب والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق
او من مفعوله وفيه دلالة على ان من قدر على امثال هاتيك الافاعيل العظام المحيرة للعقول والافهام فقدرته على ان
ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم اهون من كل هين عن علي رض انه قال قال رسول الله صلعم ان فاتحة
الكتاب واية الكرسي وايتين من ال عمران شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم الى قوله تع
بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عز وجل اني حلفت
انه لا يقرؤكن احد دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه واسكنه في حظيرة القدس ونظرت اليه بعيني كل يوم
سبعين مرة وقضيت له سبعين حاجة ادناها المغفرة واعذته من كل عدو وحاسد ونصرته عليهم وفي بعض الكتب
انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم لهم نعمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم
عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وهو معنى قوله صلعم كما تكونوا يولى عليكم معناه ان
كنتم من اهل الطاعة يولى عليكم اهل الرحمة وان كنتم اهل المعصية يولى عليكم اهل العقوبة وجاء في الخبر ان موسى عليه السلم
قال في مناجاته يا رب انت في السماء ونحن في الارض فما علامة سخطك من رضاك فاوحى الله اليه اذا استعملت على الناس
خيارهم فهو علامة رضائي واذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطي قال الحجاج بن يوسف حين قيل له لم لا تعدل كعمر رض
وانت قد ادركت خلافته الم تر عدله وصلاحه فقال في جوابهم تبا ذروا التمرة لكم اركم فانكم كالبذر في الزهد والتقوى
انما بلكم معاملة عمر في العدل والانصاف وفيه اشارة الى ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا
وفسادا فعلى كل واحد من المسلمين التضرع الى الله تع والانابة اليه بالتوبة والاستغفار عند فشو الظلم وشمول الجور ولظهور
جور الوالي وعدله في الضرع والزرع والاشجار والاثمار والمكاسب والحرف يعني يبطل الن الضرع وينزع بركة الزرع وينقص
ثمار الاشجار ويكسد معاملة التجار واهل الحرف في الامصار التي ملك فيها ذلك الملك الجائر بشوم ظلمه وسوء فعله ويكون الامر
على العكس اذا عدل ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه طاوس ان اردت ان يكون عملك خيرا كله فاستعمل اهل
الخير فقال كفى بها موعظة ٭ بنده اگر بشنوى اى پادشاه ٭ در همه دفتر به ازين پند نيست ٭ جز بخردمند مفرما عمل ٭
گرچه عمل كار خردمند نيست ٭ قال النبي صلعم سياتي زمان لا يكون امراؤهم على الجور وعلماؤهم على الطمع وعبادهم على الرياء
وتجارهم على اكل الربوا ونساؤهم على زينة الدنيا لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ نهوا عن موالاتهم لقرابة
او صداقة جاهلية او جوار ونحوها من اسباب المصادقة والمعاشرة حتى لا يكون حبهم ولا بغضهم الا في الله تع او عن الاستعانة
بهم في الغزو وسائر الامور الدينية مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ في موضع الحال اي متجاوزين المؤمنين اليهم استقلالا او اشتراكا
وفيه اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكافرين اي استغناء فلا تؤثروهم عليهم بالولاية
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اي اتخاذهم اولياء فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ اي من ولايته تع فِي شَيْءٍ يصح ان يطلق عليه اسم الولاية يعني
انه منسلخ من ولاية الله رأسا وهذا امر معقول فان موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان قال
تود عدوي ثم تزعم انني ٭ صديقك ليس النوك عنك بعازب ٭ النوك الحمق والعازب البعيد والمعنى الصديق هو من
يودك ويبغض عدوك والاعداء ايضا ثلثة عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك ٭ بشنو اي خردمند از ان دوست
دست ٭ كه با دشمنانت بود هم نشست ٭ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا استثناء من اعم الاحوال كانه قيل لا تتخذوهم اولياء ظاهرا
وباطنا في حال من الاحوال الا حال اتقائكم مِنْهُمْ اي من جهتهم تُقَاةً اي اتقاء بان تغلب الكفار او يكون المؤمن بينهم فان اظهار

اظهار الموالاة ح مع اطمئنان النفس بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من قشر العصا واظهار ما في الحقيبة
كما قال عيسى عليه السلم كن وسطا وامش جانبا اي كن فيما بينهم صورة وتجنب عنهم سيرة ولا تخالطهم مخالطة الاوداء
ولا تشتغل بسبهم وهذا رخصة فلو صبر حتى قتل كان اجره عظيما وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ اي يخوفكم الله ذاته المقدسة
كقوله تع فاتقون واخشون اي من سخطي وعقوبتي فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد وَإِلَى اللَّهِ
الْمَصِيرُ اي الجزاء او الله مرجع الخلق فيجزي كلا بعمله قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ من الضمائر التي من جملتها ولاية
الكفرة أَوْ تُبْدُوهُ فيما بينكم يَعْلَمْهُ اللَّهُ فيؤاخذكم بذلك عند مصيركم اليه وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ لا يخفى عليه منه شيء قط فلا يخفى عليه سركم وعلنكم وهو من باب ايراد العام بعد الخاص تأكيدا له وتقريرا
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على عقوبتكم بما لا مزيد عليه ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه وهذا بيان لقوله تع
ويحذركم الله نفسه لان نفسه وهي ذاته المتميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتي لا يختص بمعلوم دون معلوم
فهي متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لا تختص بمقدور دون مقدور فهي قادرة على المقدورات كلها فكان حقها
ان تحذر وتتقى فلا يجسر احد على قبيح ولا يقصر عن واجب فان ذلك مطلع عليه لا محالة ولاحق به العذاب ولو علم
بعض عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على احواله فوكل همه بما يورد ويصدر ونصب عليه عيونا وبث من يتجسس عن بواطن
اموره لاخذ حذره وتيقظ في امره واتقى كل ما يتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم ان الله الذي يعلم السر واخفى مهيمن
عليه وهو آمن اللهم انا نعوذ بك من اغترارنا بسترك كذا في الكشاف فالعاقل يخاف من الله ويكون حبه وبغضه لله
يوالي المؤمنين ويعادي الكافرين قال رسول الله صلعم اربعة من الكبائر لبس الصوف لطلب الدنيا وادعاء محبة الصالحين
وترك فعلهم وذم الاغنياء والاخذ منهم ورجل لا يرى الكسب ويأكل من كسب الناس ٭ گر انها كه من گفتمي كردمي ٭ نكو سيرت
وپارسا بودمي ٭ والحب في الله والبغض في الله باب عظيم واصل من اصول الايمان وخلق سني والمحبة الصادقة لا تكون
الا عند المصافاة في الباطن وهي مبنية على اتفاق العقيدة والوجهة لان القلوب تتناسب فتتصادق فان لم يكن بينها
التوافق المعنوي واتفق بين اربابها المصاحبة والمداناة بحسب المماثلة النوعية والالفة النفسية والجنسية الصورية
اغتدت الرذائل صاحب الفضائل لاستغراق النفس فيتمتع به ويتخالق كما قيل عن المرء لا تسأل وابصر قرينه ٭ وكل قرين
بالمقارن يقتدي ٭ وقال علي رض ٭ فلا تصحب اخا الجهل فاياك واياه ٭ فكم من جاهل اردى حليما حين آخاه ٭ يقاس المرء بالمرء اذا
ما هو ماشاه ٭ وللقلب على القلب دليل حين تلقاه ٭ واذا كان الرجل مبتلى بصحبة الفجار في سفره للحج او الغزو لا يترك
الطاعة بصحبتهم ولكن يكره بقلبه ولا يرضى به فلعل الفاسق يتوب ببركة كراهة قلبه حكي ٭ ان حاتما وشقيقا خرجا
في سفر فصحبهما شيخ فاسق وكان يضرب بالمعازف في الطريق ويطرب ويغني وكان حاتم ينظران ينهاه شقيق فلم
ينه ذلك فلما كان في اخر الطريق واراد وان يتفرقا قال لهما ذلك الشيخ الفاسق لم ار اثقل منكما قد طربت بين ايديكما
كل الطرب فلم تنظرا الى طربي فقال له حاتم يا شيخ اعذرنا فان هذا شقيق وانا حاتم فتاب الرجل وكسر ذلك المعازف
وجعل تلميذا عندهما ويخدمهما فقال له حاتم رايت صبر الرجال ٭ نه انكه بر زبر دعوى نشيند از خلقي ٭ كه گر خلاف كنندش
بجنگ برخيزد ٭ وگر ز كوه فرو غلطد آسيا سنگي ٭ نه عارفست كه از راه سنگ برخيزد ٭ وينبغي ان يعلم ان المؤمن
كما يلزم له ان يقطع الموالاة عن الكفار كذلك يقطع ذلك عن الاقرباء والفجار كما قيل ٭ چون نبود خويش را ديانت
وتقوى ٭ قطع رحم بهتر از مودت قربى ٭ فان قلت هذا مخالف للقران فانه ناطق بصلة الارحام مطلقا قلت
موافق كما قال تع وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما فمن تسبب لشقاوتك يجب انقطاعك عنه
وان كان ذا قرابتك ٭ هزار خويش كه بيگانه از خدا باشد ٭ فداي يك تن بيگانه كاشنا باشد ٭
فعليك بقطع التعلق من الاغيار والتقيد بهدى الانبياء والاخيار قال خليل الله عليه السلم فانهم عدو لي الا رب العالمين
ومن موالاة الكفار المواكلة معهم بغير عذر اقتضاها ومن القول الشنيع ان يقال لهم چلبي كما يقوله لهم سفهاء زماننا
فان معنى چلبي منسوب الى چلب وچلب اسم الله تع وهم ناس دون نوري فكيف يصح نسبتهم الى الله والعياذ بالله

فضائل قل اللهم وغيره

مطلب قطع الارحام

لفظ چلبي

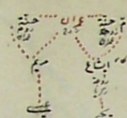
يوم منصوب بتود تجد كل نفس اى من النفوس المكلفة ما عملت من خير محضرا عندها بامر الله وما عملت
من سوء عطف على ما عملت والاحضار معتبر فيه ايضا الا انه خص بالذكر فى الخير للاشعار بكون الخير مرادا بالذات
وكون احضار الشر من مقتضيات الحكمة التشريعية تود اى تحب وتتمنى يوم تجد صحايف اعمالها من الخير والشر
او اجزيتها محضرة لو ان بينها وبينه اى بين النفس بين ذلك اليوم وهوله او بين العمل السوء امدا بعيدا
اى مسافة واسعة كما بين المشرق والمغرب ولم تحضر ذلك اليوم او لم تعمل ذلك السوء قط ويحذركم الله نفسه
اى يعدل الله اياكم ونفسى يعنى احذروا من سخطه وهو تكرير لما سبق ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والله
رؤف بالعباد يعنى ان تحذيره نفسه وتعريفه حالها من العلم والقدرة من الرافة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه
حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب سخطه فيحذرهم تحذير الوالد المشفق ولده عما يوبقه قال
القشيرى رح هذا للمستانفين وقوله ويحذركم الله نفسه للعارفين اولئك اصحاب التخفيف والتسهيل وهؤلاء اصحاب
التخويف والتهويل ونظيره بشر المذنبين وانذر الصديقين فان الله تع يمهل ولا يهمل فيجب ان لا يغتر العبد بامهاله بل يتاهب
ليوم حسابه وجزائه در خير بازست وطاعت وليك نه هر كس تواناست بر فعل نيك واعلم ان ما يعمله الانسان
او يقوله ينتقش فى صحايف النفوس السماوية واذا تكرر صار ملكة راسخة لكنه مشغول عن تلك الهيئات الثابتة فى نفسه
ونقوشها بالشواغل الحسية والوهمية والفكرية فاذا فارقت الجسد وقامت قيامتها وجدت ما عملت من خير او شر محضرا
لارتفاع الشواغل المانعة كقوله تع احصاه الله ونسوه فان كان شرا تمنى بعد ما بينها وما بين ذلك اليوم او ذلك العمل
لتعذبها به فتصير تلك الهيئات صورتها ان كانت راسخة والا صورا تعذبها وتعذبت بحجبها ومن الله العصمة
قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره هر خيالى كو كند در دل وطن • روز محشر صورتى خواهد بدن • سيرتى كاندر
وجودت غالبست • هم بران تصوير حشرت واجبست • فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن الاخلاق الذميمة ويطهر قلبه
عن العلايق الدنيوية ويجتهد فى تحصيل رضاة الله بالاعمال الصالحة والاقوال الحقة كى يجدها عند ربه يوم احتياجه
ويفوز بالسعادة قال رسول الله صلعم يحشر الناس يوم القيمة اجوع ما كانوا قط واظما ما كانوا قط واعرى ما كانوا
قط وانصب ما كانوا قط فمن اطعم لله اطعمه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسا لله كساه ومن عمل لله كفاه وكان رسول الله صلعم يقول
يا حنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام باعد بينى وبين خطيئتى كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقنى من الخطايا كما ينقى
الثوب الابيض من الدنس واغسلنى بماء الثلج والبرد سبحان الله وبحمده استغفر الله العظيم واتوب اليه ونظر رسول الله صلعم
يوما الى اصحابه حوله فقال ايها الناس لا تعجبوا بانفسكم وبكثرة اعمالكم وبقلة ذنوبكم ولا تعجبوا بامرى حتى تعلموا بم يختم له
كل فانما الاعمال بخواتيمها ولو ان احدكم جاء يوم القيمة بعمل سبعين نبيا لتمنى الزيادة بهول ما تقدم عليه يوم القيمة
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى اثبت فيه الياء لانه اصل ولم يثبت فى فاتقون واطيعون لانه ختم اية يوقف
بها الوقف يحببكم الله نزل حين دعا رسول الله صلعم كعب بن الاشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه
فقال تع لنبيه عليه السلم قل لهم انى رسول الله ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعونى على دينه وامتثلوا امرى يحببكم الله ويرضى
عنكم والمحبة ميل النفس الى الشئ لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا
لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته
والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلعم فى طاعته والحرص على
مطاوعته ويغفر لكم ذنوبكم اى يكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم فى جوار
قدسه عبر عنه بالمحبة بطريق الاستعارة او المشاكلة والله غفور رحيم اى لمن كان يتحبب اليه بطاعته ويتقرب
اليه باتباع نبيه صلعم ثم قالوا بعد نزول هذه الآية ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله فيريد ان نحبه كما احبت النصارى عيسى
ابن مريم فنزل قوله تع قل اطيعوا الله والرسول اى فى جميع الاوامر والنواهى فيدخل فى ذلك الطاعة فى اتباعه صلعم
دخولا اوليا فان تولوا اما من تمام مقول القول فهى صيغة المضارع المخاطب بحذف احدى التائين اى تتولوا وتعرضوا

اعلم ان الآية دلت على ان الله تعالى لا يحب من خالف شيئا من شريعة النبى عليه السلم سننها وفروضها وحلالها وحرامها لانه علق محبة الله للعبد بمتابعة
رسول الله مطلقا واذا وجد متابعة الرسول كان علامة محبة الله اياه قال اهل الشريعة محبة الله للعبد ارادة التوفيق فى الدنيا واعطاء الثواب والكرامة فى العقبى
ومحبة العبد اياه ارادة الطاعة وترك المعصية وعند اهل الحقيقة محبة الله للعبد ان يقربه الى جنابه ومحبة العبد اياه ترك ما سواه فمحبة الله تعالى افناء الناسوتية
فى بقاء اللاهوتية ومحبة العبد لله ابقاء اللاهوتية فى فناء الناسوتية وفى الحقيقة هو يحب نفسه فهو المحب والمحبوب قيل لبعضهم هل تشتاق قال لا لان الشوق الى
غائب وهو حاضر وفى الكلمات القدسية من احبنى قتلته ومن قتلته فانا ديته راى بعضهم معروف الكرخى تحت العرش يقول الله لملائكته من هذا فقالوا انت اعلم يا
رب فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق الا بلقائى

وتعرضوا واما كلام مستقل مسوق من جهته تع فهى صيغة الماضى الغايب وفى ترك ذكر احتمال الاطاعة كما فى قوله تع فان اسلموا
تلميح الى انه غير محتمل عنهم فان الله لا يحب الكافرين نفى المحبة كناية عن بغضه تع لهم وسخطه عليهم اى لا يرضى عنهم
ولا يثنى عليهم ودلت الآية على شرف النبى عليه السلم فانه جعل متابعته متابعة حبيب نفسه وقارن طاعته بطاعته فمن
ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تع قيل تعصى الاله وانت تظهر حبه • هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع • وانما كان من ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله كاذبا فى دعواه
لان من احب احدا يحب خواصه والمتصلين به من عبيده وغلمانه وبيته وبنيانه ومحله ومكانه وجداره وكلبه وحماره وغير ذلك
فهذا هو قانون العشق وقاعدة المحبة والى هذا المعنى اشار المجنون العامرى حيث قال • امر على جدار ديار ليلى • اقبل ذا الجدار
وذا الجدارا • فما حب الديار شغفن قلبى • ولكن حب من سكن الديارا • قال الامام القشيرى رح قطع الله اطماع الكل ان يسلم
لاحد نفس الا ومقتداهم سيد الاولين والآخرين وقال الكاشانى محبة النبى عليه السلم انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا
وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا يتمشى دعوى المحبة الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهره وطريقه طلسم المحبة فمن لم يكن
من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب واذا تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن النبى وسره وقلبه
ونفسه وهو مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا المتابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقى الله محبته
عليه ويسرى من روح النبى نور تلك المحبة اليه فيكون محبوبا لله محبا له ولو لم يتابعه يخالف باطنه باطن النبى فبعد عن وصف
المحبوبية وزال المحبة ايضا عن قلبه اسرع ما يكون اذ لو لم يحبه الله لم يكن محبا له ثم نزل عن هذا المقام لانه اعز من الكبريت الاحمر
ودعاهم الى ما هو اعم من مقام المحبة وهو مقام الارادة فقال قل اطيعوا الله والرسول اى ان لم تكونوا محبين ولم تستطيعوا متابعة
حبيبى فلا اقل من ان تكونوا مريدين مطيعين لما امرتم به فان المريد يلزمه طاعة المراد وامتثال امره فان تولوا اى ان اعرضوا عن ذلك
ايضا فهم كفار محجوبون انتهى وروى البخارى عن عبد الله بن هشام انه كان مع النبى صلعم وهو آخذ بيد عمر رض فقال عمر يا رسول الله
انت احب الى من كل شئ الا نفسى فقال صلعم والذى نفس محمد بيده حتى اكون احب اليك من نفسك فقال عمر فانه الآن والله انت
احب الى من نفسى فقال الآن يا عمر يعنى صار ايمانك كاملا وقال صلعم كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من
اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى وعن جابر بن عبد الله انه يقول جاءت ملائكة الى النبى صلعم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم
وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال مثله كمثل رجل بنى دارا
وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة
فقالوا اولوها له يفقهها فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعى محمد
فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فبمتابعة النبى صلعم يحصل الجنة والقربة والوصلة
روى ان محمود الغازى دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن الخرقانى قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول فى حق
ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال الشيخ هو رجل من راه اهتدى واتصل بسعادة لا تخفى فقال محمود وكيف ذلك وابو جهل راى رسول الله صلعم
ولم يتخلص من الشقاوة فقال الشيخ فى جوابه ان ابا جهل ما راى رسول الله صلعم انما راى محمد بن عبد الله حتى لو كان راى رسول الله صلعم
لخرج من الشقاوة ودخل فى السعادة ثم قال ومصداق ذلك قول الله تع وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فالنظر بعين الراس
لا يوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب والمتابعة التامة يورث ذلك والامة صلعم من اتبعه ولا يتبعه الا من اعرض
عن الدنيا فانه عليه السلم ما دعى الا الى الله واليوم الآخر وما صرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عنها واقبلت
على الله وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذى سلكه وبقدر ذلك اتبعته وبقدر ما اتبعته صرت من امته وبقدر
ما اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعته ولحقت بالذين قال الله تع فيهم فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا
فان الجحيم هى المأوى ولو خرجت عن مكمن الغرور وانصفت من نفسك يا رجل وكلنا ذلك الرجل لعلمت انك من حين تمسى الى
حين تصبح لا تسعى الا فى الحظوظ العاجلة ولا تتحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم تطمع فى ان تكون غدا من امته واتباعه
ويحك لنا ما ابعد ظننا واخس طمعنا قال الله تع افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ الاصطفاء اخذ ما صفى من الشئ كالاستصفاء اى اختار آدم بالنفس القدسية وما يليق بها من الملكات الروحانية والكمالات الجسمانية المستتبعة للرسالة فى نفس المصطفى كما فى كافة الرسل عليهم السلم او فيهم بالله وبينا منه كما فى مريم او اصطفاه بان خلقه بيده فى احسن تقويم وتعليم الاسماء واسجاد الملائكة اياه واسكانه الجنة وَنُوحًا بما ذكر من الوجه الاول او اصطفاه بكونه اول من نسخ الشرايع اذ لم يكن قبل ذلك تزويج المحارم حراما وباطالة عمره وجعل ذريته هم الباقين واستجابة دعوته فى حق الكفرة والمؤمنين وحمله على متن الماء وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وهو اسمعيل واسحق والانبياء من اولادهما الذين من جملتهم النبى صلعم وبقيهم من اصطفى بهم اصطفاء ابرهيم بطريق الاولوية وَآلَ عِمْرَانَ وهو عيسى وامه مريم ابنة عمران بن ماثان بن العازر بن ابى هود بن زربابل بن شالتان بن يوحنا بن اوشا بن اموذ بن مسك بن حازقا بن يونام بن عزريا بن يورام بن شافط بن ايشا بن راجيم بن سليمان بن داود عليهما السلم ابن ايشا بن عويد بن سلمون ابن باعز بن نحشون بن عميادب بن رام بن حضروم بن فارض بن يهوذا بن يعقوب عليه السلم وقيل آل عمران هو موسى وهرون عليهما السلم ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلم وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة فيكون اصطفاء عيسى عليه السلم بالاندراج فى آل ابرهيم والاول هو الاظهر بدليل تعقيبه بقصة مريم واصطفاء موسى وهرون عليهما السلم بالانتظام فى سلك آل ابرهيم انتظاما ظاهرا عَلَى الْعَالَمِينَ جمع عالم وهو اسم لنوع من المخلوقين فيه علامة يمتاز بها عن غيره من الانواع كالملك والجن والانس يقال عالم البر وعالم البحر وعالم الارض وعالم السماء والمراد بالعالمين اهل زمان كل واحد منهم اى اصطفى كل واحد منهم على عالمى زمانه ذُرِّيَّةً نصب على البدلية من الالين والذرية بفتح الذال البث والتفريق وسمى نسل الثقلين ذرية لان الله تعالى قد بثهم فى الارض او لان الله اخرج نسل آدم عليه السلم من صلبه كهيئة الذر وهو جمع ذرة وهى اصغر النمل والذرء الخلق والله تع خلقهم واظهرهم من العدم الى الوجود بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ فى محل النصب على انه صفة لذرية يعنى ان الالين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض فان آل ابرهيم اعنى اسمعيل واسحق متشعبان من ابرهيم المتشعب من نوح المتشعب من آدم واولادهما الى آخر انبياء بنى اسرائيل والى خاتم الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين متشعبون منهما وآل عمران وهو موسى وهرون من ذرية ابرهيم ونوح وآدم وكذا عيسى وامه مريم عليهما السلم وَاللَّهُ سَمِيعٌ لاقوال العباد عَلِيمٌ باعمالهم البادية والخافية فيصطفى من بينهم لخدمته من تظهر استقامته قولا وفعلا على نهج قوله تع الله اعلم حيث يجعل رسالته ودلت الآية على صحة انكحة الكفار حيث اثبت نسب بعضهم من بعض بها قال صلعم ولدت من نكاح لا من سفاح واعلم ان الاصطفاء اعم من المحبة والخلة فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله وصفوته ويتفاضل فيه مراتبهم كما قال تع تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فاخص المراتب هو المحبة واشار اليه بقوله ورفع بعضهم درجات فلذلك فضلهم حبيب الله محمد عليه السلم ثم الخلة التى هى صفة ابرهيم عليه السلم واعمها الصفاء الذى هو صفة آدم صلى الله عليه وسلم ذرية بعضها من بعض فى الدين والحقيقة اذ الولادة قسمان صورية ومعنوية فكل نبى يتبع نبيا آخر فى التوحيد والمعرفة وما يتعلق بالباطن من اصول الدين فهو ولده كاولاد المشايخ فى زماننا هذا وكما قيل الآباء ثلثة اب ولدك واب رباك واب علمك وكما ان وجود البدن فى الولادة الصورية يتولد فى رحم الام من نطفة الاب فكذلك وجود القلب فى الولادة الحقيقية يظهر فى رحم استعداد النفس من نفخة الشيخ والمعلم والى هذه الولادة اشار عيسى عليه السلم بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين ثم اعلم ان الولادة المعنوية اكثرها تتبع الصورية فى التناسل ولذلك كثر الانبياء فى الظاهر ايضا نسلا واحدا ثمرة شجرة واحدة وسببه ان الجمع فى الصفاء والكدورة يناسب المزاج فى القرب من الاعتدال الحقيقى وعدمه وقت التكون فلكل روح مزاج يناسبه بحيث اذ الفيض يصل بحكم المناسبة ويتفاوت الارواح فى الازل بحسب صفوها ومراتبها فى القرب والبعد من الحضرة الاحدية فيتفاوت الامزجة بحسبها فى الابد لتتصل بها والابدان المتناسلة بعضها من بعض متشابهة فى الامزجة على الاكثر اللهم الا لامور عارضة اتفاقية فكذلك الارواح المتصلة بها متقاربة فى الرتبة متناسبة فى الصفة وهذا مما يقوى ان المهدى يكون من نسل محمد عليه السلم والاغذية مؤثرة فى البدن فمن كان غذاؤه حلالا طيبا وهيات نفسه فاضلة نورية ونياته صادقة حقانية جاء ولده مؤمنا صديقا او وليا او نبيا ومن كان غذاؤه حراما وهيات نفسه خبيثة ظلمانية ونياته فاسدة ردية جاء ولده فاسقا او كافرا زنديقا اذ النطفة التى يكون الولد منها متولدة من ذلك الغذاء مربات بتلك النفس فيناسبها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مطلب الولادة قسمان صورية ومعنوية



وسلم الولد سر ابيه وكان صدق مريم ونبوة عيسى ببركة صدق نيتها إِذْ منصوب باذكر قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ وهى امراة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلم وهى حنة بنت فاقوذ فان قلت كانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان مريم البتول فما ادراك ان عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران ابى مريم التى هى اخت موسى وهرون قلت كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا بن آذن وعمران ابن ماثان كانا فى عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى عليهما السلم ابنى خالة روى انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت فبينا هى فى ظل شجرة بصرت بطاير يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم لك على نذرا شكرا ان رزقتنى ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران وهى حامل وذلك قوله تع رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه مَا فِي بَطْنِي عبر عنه بما لابهام امره وقصوره عن درجة العقلاء مُحَرَّرًا اى معتقا لخدمة بيت المقدس لا يد لى عليه ولا استخدمه ولا اشغله بشئ او خالصا لله ولعبادته لا يعمل على الدنيا ولا يتزوج فيتفرغ لعمل الآخرة وكان هذا النذر مشروعا عندهم لان الامر فى دينهم ان الولد اذا صار بحيث يمكن استخدامه كان يجب عليه خدمة الابوين فكانوا بالنذر يتركون ذلك النوع من الانتفاع ويجعلونهم محررين لخدمة المسجد ولم يكن احد من الانبياء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فتحتاج الى الخروج ولكن حررت حنة ما فى بطنها مطلقا اما لانها بنت الامر على تقدير الذكورة او لانها جعلت ذلك النذر وسيلة الى طلب الولد الذكر فَتَقَبَّلْ مِنِّي اى ما نذرته والتقبل اخذ الشئ على وجه الرضى وهذا فى الحقيقة استدعاء للولد اذ لا يتصور القبول بدون تحقق المقبول بل للولد الذكر لعدم قبول الانثى إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ بجميع المسموعات التى من جملتها تضرعى ودعائى الْعَلِيمُ بكل المعلومات التى من زمرتها ما فى ضميرى لا غير فَلَمَّا وَضَعَتْهَا اى ولدت النسمة وهى انثى قَالَتْ حنة وكانت ترجو ان تكون غلاما رَبِّ إِنِّي التاكيد للرد على اعتقادها الباطل وَضَعْتُهَا أُنْثَى تحسرا على ما رأته من خيبة رجائها وعكس تقديرها والضمير المتصل عائد الى النسمة وانثى حال منه وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ تعظيم من جهته تع لموضوعها فانها لما تحسرت وتحزنت على ان ولدت انثى قال الله تع انها لا تعلم قدر هذا الموهوب والله هو العالم بالشئ الذى وضعته وما علق به من العجائب وعظائم الامور فانه تع سيجعله وولده آية للعالمين وهى جاهلة بذلك لا تعلم شيئا منه فلذلك تحسرت وتحزنت وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى مقول الله ايضا مبين لتعظيم موضوعه ورفع منزلته واللام للعهد اى ليس الذكر الذى كانت تطلبه وتتخيل فيه كمالا قصاراه ان يكون كواحد من السدنة كالانثى التى وهبت لها فان دائرة علمها وامنيتها لا تكاد تحيط بما فيها من جلائل الامور فهى افضل من مطلوبها وهى لا تعلم وقال البحتان من مقول الله تع اعتراضان بين قول ام مريم انى وضعتها انثى وقولها وانى سميتها مريم وفايدتهما التسلية لنفس حنة والتعظيم لموضوعها وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ من مقول حنة عطف على قوله انى وضعتها اى انى جعلت اسمها مريم وغرضها من عرضها على علام الغيوب التقرب اليه واستدعاء العصمة لها فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة وخادم الرب واظهار انها غير راجعة فى نيتها وان كان ما وضعته انثى وانها وان لم تكن خليقة بسدانة بيت المقدس فلتكن من العابدات فيه وظاهر هذا الكلام يدل على ان عمران كان قد مات قبل وضع حنة مريم والا لما تولت الام تسمية المولود لان العادة ان التسمية يتولاها الآباء وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ اى اجيرها بحفظك وَذُرِّيَّتَهَا عطف على الضمير المنصوب اى اولادها مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ اى المطرود واصل الرجم الرمى بالحجارة وعن النبى صلعم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع فى اغواء كل مولود بحيث يتاثر منه الا مريم وابنها فان الله تع عصمهما ببركة هذه الاستعاذة فَتَقَبَّلَهَا اى اخذ مريم ورضى بها فى النذر مكان الذكر رَبُّهَا مالكها ومبلغها الى كمالها اللايق بِقَبُولٍ حَسَنٍ بوجه حسن يقبل به النذائر وهو قبوله تلك الانثى مع انوثتها وصغرها فان المعتاد فى تلك الشريعة ان لا يجوز التحرير الا فى حق غلام عاقل قادر على خدمة المسجد وههنا لما علم الله تع تضرع حنة قبل بنتها حال صغرها وعدم قدرتها على خدمة المسجد وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا مجاز عن التربية الحسنة العايدة عليها بما يصلح فى جميع احوالها ثم ان الله تع ذكر قبولها منها وذكر لضعفها وصدق نيتها فى الابتداء واحيائها فى الانتهاء وكان فى ذلك الزمان اربعة الاف محرر لم يشتهر خبر احد منهم اشتهار خبرها وفيه تنبيه للعبد على ان يرى من نفسه التقصير بعد جهده لعله يقبل الله عملها لاظهار افلاسها واتمام اخلاصها رزقنا الله واياكم

طريقت همينست كاهل يقين؛ نكو كار بودند وتقصير بين؛ واعلم انه سبحانه قطع السائرين له وهم المريدون والواصلين اليه وهم المرادون عن رؤية اعمالهم وشهود احوالهم اما السائرون فلانهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها فانقطعوا اليه رؤية تقصيرهم واما الواصلون فلانه غيبهم شهوده عنها لانه الفعال وهم آلة مسخرة ولما دخل الواسطي نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابي عثمان المغربي بم يامركم شيخكم قالوا كان يامرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة عنها بشهود منشئها ومجريها قال القشيري وانما اراد الواسطي صيانتهم عن محل الاعجاب لا التعريج في اوطان التقصير او تجويز الاخلال بادب من الآداب قال النهرجوري من علامة من تولاه الله في اعماله ان يشهد التقصير في اخلاصه والغفلة في اذكاره والنقصان في صدقه والفتور في مجاهدته وقلة المراعاة في فقره فيكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله في فقره وسيره حتى يفنى عن كل ما دونه قال الشيخ ابو العباس رح في قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يولج المعصية في الطاعة ويولج الطاعة في المعصية يطيع العبد الطاعة فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من لم يفعلها ويطلب من الله العوض عليها فهذه حسنة احاطت بها سيئات ويذنب الذنب فيلتجئ الى الله فيه ويستصغر نفسه ويستعظم من لم يفعله فهذه سيئة احاطت بها حسنات فايتهما الطاعة وايتهما المعصية فعليك ان يجتهد في الطاعات ولا يغتر بالعبادات لعله يصل الى غاية الغايات في روضات الجنات؛ چه زرها بخاک سيه در کنند؛ که باشد که روزی مسی زر کنند؛ يعني ان المشتغلين بتحصيل صنعة الكيميا يجعلون دنانير كثيرة تحت التراب اربعين لونها لتحصيلها ويفرقونها في اسبابها كي يصير النحاس في ايديهم ذهبا خالصا وتيسر لو بو صالحا؛ زر از بهر چيزی خريدن نکوست؛ چه خواهی خريدن به از وصل دوست؛ فالسعي في الاعمال انما هو لطلب رضا الله ووصول جنابه وهو الذي ينبغي في طريقة المال والروح لينفتح باب الفتوح قال الشيخ الشاذلي قدس سره في لطائف المنن واعلموا ان الله اودع انوار الملكوت في اصناف الطاعات فمن فاته من الطاعات صنف او اعوزه من الموافقات جنس فقد من النور بمقدار ذلك ولا تهملوا شيئا من الطاعات ولا تستغنوا عن الاوراد بالوارد ولا ترضوا لانفسكم بما رضي به المدعون بجري الحقائق على السنتهم وخلو انوارها من قلوبهم انتهى فينبغي للعباد ان يواظب على اصناف الطاعات ويخفيها بعد ما عملها كيلا يبطلها العجب لانه يقال حفظ الطاعة اشد من فعلها لان مثله كمثل الزجاج يسرع اليه الكسر ولا يقبل الجبر وكذا الخيرات اذا اذيت بالمن لفاتت ه

وكفلها زكريا اي ضمها الله تعالى الى زكريا وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها قائما بتدبير امورها والكافل هو الذي ينفق على انسان ويهتم باصلاح مصالحه وفي الحديث انا وكافل اليتيم كهاتين وهو زكريا بن آذن بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمان بن داود عليهم السلام روي ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤوس بني اسرائيل وملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر قيل هو نهر الاردن فالقوا فيه اقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي على ان كل من ارتفع قلمه فهو الاحق فالقوا ثلاث مرات ففي كل مرة ترتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها قال الشيخ في تفسيره وهو معنى قوله فتقبلها ربها الآية **كلما** اي كل وقت **دخل عليها** اي على مريم **زكريا** فاعل دخل **المحراب** اي الغرفة المحراب قيل بنى لها محرابا في المسجد اي غرفة تصعد اليها بسلم او المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس او كانت مساجدهم تسمى المحاريب روي انه كان لا يدخل عليها الا هو وحده واذا خرج غلق عليها سبعة ابواب وكلما دخل **وجد عندها رزقا** اي نوعا منه غير معتاد اذ كان ينزل ذلك من الجنة وكان يجد عندها في الصيف فاكهة الشتاء وفي الشتاء فاكهة الصيف ولم ترضع ثديا قط **قال** كانه قيل فماذا قال زكريا عليه السلام عند مشاهدة هذه الآية فقيل قال **يا مريم انى لك هذا** اي من اين يجيء لك هذا الذي لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت في غير حينه والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك **قالت** مريم وهي صغيرة لا قدرة لها على فهم السؤال ورد الجواب قيل تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى وهو في المهد **هو من عند الله** فلا تعجب ولا تستبعد **ان الله يرزق من يشاء** ان يرزقه **بغير حساب** اي بغير تقدير لكثرته او بلا كسب او من حيث لا يحتسب وهو تعليل لكونه من عند الله اما من تمام كلامها فيكون في محل النصب واما من كلام الله عز وجل فهو مستأنف وفي الآية دليل على جواز الكرامة للاولياء ومن انكرها جعل هذا ارهاصا وتأسيسا لرسالة عيسى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاع في زمن قحط فاهدت له فاطمة رض رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها صلعم انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال صلعم الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة بني اسرائيل ثم جمع رسول الله صلعم عليا والحسن والحسين رض وجميع اهل بيته عليه فاكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت فاطمة رض على جيرانها وقد ظهر على السلف رض من الصحابة والتابعين ثم على من بعدهم من الكرامات قال سهل بن عبد الله رض اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من اخلاقك قال الشيخ ابو العباس رح ليس الشان من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان انما الشان من تطوى عنه اوصاف نفسه وقيل لابي يزيد ان فلانا يمشي على الماء قال الحوت اعجب منه اذ هو شانه فقيل له ان فلانا يمشي في الهوى قال الطير اعجب من ذلك اذ هو حاله قيل كان فلان يمشي الى مكة ويرجع من يومه قال ابليس اعجب من ذلك اذ هو حاله يطوي له الارض كلها في لحظة وهو في لعنة الله فالطي الحقيقي ان تطوي مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة هي اقرب اليك منك لا ان الارض تطوى لك فاذا انت حيث شئت من البلاد لان هذا ربما جر الى الاغترار وذلك يؤدي للتعلق بالواحد القهار وحكي عن ابي عثمان الواسطي قال انكسرت السفينة وبقيت انا وامرأتي اياما على لوح وقد ولدت في تلك الحالة صبية فصاحت بي وقالت يقتلني العطش فقلت هو ذا ترى حالنا فرفعت رأسي فاذا رجل في الهوى جالس وفي يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر وقال هاك اشربا قال فاخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب من المسك واحلى من العسل فقلت من انت يرحمك الله قال انا عبد لمولاك فقلت بما وصلت الى هذا فقال تركت هواي لمرضاته فاجلسني في الهوى ثم غاب عني فلم اره وحج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان اما ترى هذا السبع فقال لا تخف واخذ شيبان اذنه فعركها فتبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لما وضعت زادي الا على ظهره حتى اتي مكة؛ تو هم گردن از حكم داور مپيچ؛ كه گردن نه پيچد ز حكم تو هيچ؛ محالست چون دوست دارد ترا؛ كه در دست دشمن گذارد ترا؛ **هنالك** اي حيث كان قاعدا عند مريم في المحراب ولما رأى زكريا عليه السلام حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة في النجابة والكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت اختها كذلك **دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك** اي اعطني من محض قدرتك من غير وسط معتاد **ذرية طيبة** اي ولدا صالحا مباركا تقيا رضيا والذرية النسل تقع على الواحد والجمع والذكر والانثى والمراد ههنا ولد واحد والطيب هو الذي يستطاب افعاله واخلاقه فلا يكون فيه امر يستخبث ويعاب **انك سميع الدعاء** اي مجيبه كما في قولهم سمع الله لمن حمده وهذا لان من لم يجب فكانه لم يسمع فان قيل ان زكريا كان عالما ان في قدرة الله ذلك قبل رؤيته حال مريم فهلا سأل قبل ذلك قلنا قد ازداد الان رغبة في الشيء اذا عاينه وان كان عالما به قبله **فنادته الملائكة** اي جبريل وحكم الواحد من الجنس قد ينسب الى الجنس نحو فلان يركب الخيل وانما ركب واحدا من افراده او لما كان جبريل رئيسهم عبر عنه باسم الجماعة تعظيما له **وهو** حال من مفعول النداء اي والحال ان زكريا عليه السلام **قائم يصلي في المحراب** اي في المسجد او في غرفة مريم **ان الله** مفعول ثان لنادته اي بان الله **يبشرك بيحيى** اي بولد اسمه يحيى لانه حيي به رحم امه او لانه يحيى به المجالس من وعظه والتقدير بولادة ولد اسمه يحيى فان التبشير لا يتعلق بالاعيان **مصدقا بكلمة من الله** اي بعيسى عليه السلام وانما سمي كلمة لانه وجد بكلمة كن من غير اب فشابه البديعيات التي هي عالم الامر وهو اول من آمن بعيسى وصدق بانه كلمة الله وروح منه وسمي روحا اليه لانه تعالى احيى به من الضلالة كما يحيى الانسان بالروح قال السدي لقيت ام يحيى ام عيسى فقالت يا مريم اشعرت بحبلي فقالت مريم وانا ايضا حبلى قالت فاني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وقتل يحيى قبل ان رفع عيسى الى السماء **وسيدا** عطف على مصدقا اي رئيسا يسود قومه ويفوقهم في الشرف وكان فائقا للناس قاطبة فانه لم يهم بخطيئة ولم يهم بمعصية فيا لها من سيادة ما اسناها **وحصورا** اي مبالغا في حصر النفس وحبسها

كرامات اولياء

عن الشهوات مع القدرة روى انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت والحصور الممتنع من النساء مع القدرة عليهن وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره **ونبيا** اي يوحى اليه اذا بلغ هو مبلغه **من الصالحين** اي ناشئا منهم لانه كان من اصلاب الانبياء عليهم السلم والصلاح صفة تنتظم الخير كله والمراد به هنا ما فوق الصلاح الذي لا بد منه في منصب النبوة البتة من اقاصي مراتبه **قال** عند نداء الملائكة اياه وبشارتهم له بالولد بالاستفهام متعجبا من حيث العادة وسرورا بالولد **رب انى يكون لى** اي كيف يحصل لي **غلام** وفيه دلالة على انه قد اخبر بكونه غلاما عند التبشير **وقد بلغنى الكبر** اي ادركني كبر السن واثر في وفيه دلالة على ان كبر السن من حيث كونه من طلائع الموت طالب للانسان لا يكاد يتركه قيل كان له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون **وامراتى عاقر** اي ذات عقر وعقيم لا تلد **قال** اي الله **كذلك** اشارة الى المصدر يفعل في قوله **الله يفعل ما يشاء** اي ما يشاء ان يفعله من تعاجيب الافاعيل الخارقة للعادات فالله مبتداء ويفعل خبره والكاف في محل النصب على انها في الاصل نعت لمصدر محذوف اي الله يفعل ما يشاء ان يفعله فعلا مثل ذلك الفعل العجيب والصنع البديع الذي هو خلق الولد من شيخ فان وعجوز عاقر **قال رب اجعل لى اية** اي علامة تدلني على تحقق المسؤل او وقوع الحبل وانما سالها لان العلوق امر خفي لا يوقف عليه فاراد ان يطلعه الله عليه ليتلقى تلك النعمة الجليلة من حين حصولها بالشكر ولا يؤخره الى ان يظهر ظهورا معتادا **قال ايتك** اي علامة حدوث الولد **الا تكلم الناس** اي ان لا تقدر على تكليمهم **ثلثة ايام** اي متوالية مع لياليها فان ذكر الليالي او الايام ليقتضي دخول الاخرى فيها لغة وعرفا وانما جعلت ايته ذلك لتخليص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة **الا رمزا** اي اشارة بيد او راس ونحوهما وسمى الرمز كلاما لانه يؤدي ما يؤدي به الكلام ويفهم منه ما يفهم من الكلام فلهذا جاز الاستثناء المتصل ثم امر بذكره لعدم منعه عن ذكر الله فقال **واذكر ربك** اي في ايام الحبسة شكرا لحصول التفضل والانعام **كثيرا** اي ذكرا كثيرا **وسبح** اي سبحه **بالعشى** اي من الزوال الى الغروب **والابكار** من طلوع الفجر الى الضحى قال الامام في قوله واذكر ربك كثيرا فيه قولان احدهما انه مع امره بحبس لسانه عن امور الدنيا الا رمزا فاما في الذكر والتسبيح فقد كان لسانه جيدا وكان ذلك من المعجزات الباهرة والقول الثاني ان المراد منه الذكر بالقلب وذلك لان المستغرقين في بحار معرفة الله عادتهم في اول الامر ان يواظبوا على الذكر اللساني مدة فاذا امتلأ القلب من نور ذكر الله سكتوا باللسان وبقي الذكر بالقلب ولذلك قالوا من عرف الله كل لسانه فكان زكريا عليه السلم امر بالسكوت باللسان وباستحضار معاني الذكر والمعرفة واستدامتها انتهى واعلم ان الذكر على مراتب والذكر اللساني بالنسبة الى الذكر القلبي تنزل روي ان عيسى عليه السلم حين رقي الى اعلى مراتب الذكر جاءه ابليس فقال يا عيسى اذكر الله فتعجب عيسى من امره بالذكر مع ان جبلته على المنع منه ثم ظهر انه اراد ان يغويه وينزله من مرتبة الذكر القلبي الى مرتبة الذكر اللساني وذلك كان تنزلا بالنسبة الى مقامه عليه السلم فعلى العاقل ان يداوم على الاذكار اناء الليل واطراف النهار فان الذكر يدفع هوى النفس فاذا طرد الذكر من الباطن فلا سبيل للشيطان ايضا في الظاهر فينغلق ابواب المنهيات بالكلية ويتصفى القلب ولا يتكدر بيا به بيغشان از اينه كرد ٭ كه صيقل نكيرد چو زنكار خورد ٭ قال القشيري فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتاثير للذكر فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه قال سهل بن عبد الله رحمه الله ما من يوم الا والجليل سبحانه ينادي عبدي ما انصفتني اذكرك وتنساني وادعوك الي وتذهب الى غيري واذهب عنك البلايا وانت معتكف على الخطايا يا ابن ادم ما تقول غدا اذا جئتني وقال الحسن تفقدوا الحلاوة في ثلثة اشياء في الصلوة والذكر وقراءة القران فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق قيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقول قد مسه الانس قال بعضهم وصحبتي كنت في الجمعة فاتبعته فبينا هو جالس اذا سمع عظيم ضرب ضربة واستلب منه قطعة فغشي عليه وعلى فلما افاقت قلت ما هذا فقال قبض الله هذا السبع على فكلما داخلتني فترة عضني كما رأيت اوصلنا الله واياكم الى مرتبة اليقين وشرفنا بمقام التمكين واذاقنا حلاوة الذكر في كل حين وادخلنا الجنة المعنوية مع عباده الصالحين اجمعين ٥

اجمعين **واذ قالت الملائكة** اي اذكر وقت قول الملائكة وهو جبريل بدلالة قوله تعالى في سورة مريم فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا اي سوي الخلق لتستانس به وانما جمع تعظيما له لانه كان رئيس الملائكة **يا مريم** وكلام جبريل معها لم يكن وحيا اليها فان الله تعالى يقول وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم ولا نبوة في النساء بالاجماع فكلمها شفاها كرامة لها وكرامات الاولياء حق او ارهاصا لنبوة عيسى عليه السلم وهو من الرهص بالكسر وهو الصف الاسفل من الجدار وفي الاصطلاح ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله صلعم وتكلم الحجر والمدر والرمي بالشهب وقصة الفيل وغير ذلك **ان الله اصطفيك** اولا حيث تقبلك من امك بقبول حسن ولم يتقبل غيرك انثى ورباك في حجر زكريا عليه السلم ورزقك من رزق الجنة وخصك بالكرامات السنية **وطهرك** عن الكفر والمعصية وعن الافعال الذميمة والعادات القبيحة وعن مسيس الرجال وعن الحيض والنفاس قالوا كانت مريم لا تحيض وعن تهمة اليهود وكذبهم بانطاق الطفل **واصطفيك** اخرا **على نساء العالمين** بان وهب لك عيسى عليه السلم من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وجعلكما اية للعالمين **يا مريم اقنتى لربك** اي قومي في الصلوة واطيلي القيام فيها له تعالى **واسجدى واركعى مع الراكعين** امرت بالصلوة بالجماعة بذكر اركانها القنوت وهو طول القيام والسجود والركوع مبالغة في ايجاب رعايتها وايذانا بفضيلة كل منها واصالته وتقديم السجود على الركوع اما لكون الترتيب في شريعتهم كذلك واما لكون السجود افضل اركان الصلوة واقصى مراتب الخشوع ولا يقتضي ذلك كون الترتيب الخارجي كذلك بل اللائق به الترقي من الادنى الى الاعلى واما ليقترن اركعي بالراكعين للاشعار بان من لا ركوع في صلوتهم ليسوا مصلين قيل لما امرت بذلك قامت في الصلوة حتى تورمت قدماها وسالت دما وقيحا **ذلك** اي ما ذكرنا في القصص من حديث حنة ومريم وعيسى وزكريا ويحيى **من انباء الغيب** اي من اخبار الغيب لا يوقف عليها الا بمشاهدة او قراءة كتاب او تعلم من عالم او بوحي من عند الله تعالى والغيب الثلثة الاول فتعين الرابعة وهو الوحي **نوحيه اليك** اي ننزله عليك دلالة على صحة نبوتك والزاما على من يحاجونك من الكفار والوحي في القران لمعان للارسال الى الانبياء قال تعالى نوحي اليهم وللالهام قال تعالى واوحينا الى ام موسى وللالقاء والمعنى المراد قال تعالى بان ربك اوحى لها وللاشارة قال تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا واصل ذلك كله الاعلام في خفاء **وما كنت لديهم** اي عند الذين اختلفوا وتنازعوا في تربية مريم وهو تقرير لكونه وحيا على طريقة التهكم بمنكريه اي انهم عالمون لا يشكون انك لم تقرا كتابا ولم تصحب من علم تلك الانباء حتى تسمع منهم فلم يبق الا المشاهدة وهي منتفية بالضرورة فكانهم ادعوا هذا المحال لكونه يلزم من انكارهم الوحي اي ان لم يكن بالوحي كما زعموا فلا بد من دعوى المشاهدة ولم يمكن قال ابن الشيخ في حواشيه كانه قيل ايها المنكرون لان اوحي اليه والمتهمون في دعوى نبوته ليس لكم في سبب الاتهام سوى احتمال المشاهدة والعيان وانه غاية السفاهة ونهاية الخذلان ومن احتمل متمرد عدل عن الاحتمال الثابت بالمعجزات الناطقة والبراهين القاطعة الى احتمال لا يذهب اليه وهم احد وانه حالة ادعى الى الضحك والاستهزاء والسخرية من حال هؤلاء انتهى **اذ يلقون اقلامهم** التي كانوا يكتبون بها التورية اختاروها للقرعة تبركا بها **ايهم يكفل مريم** متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقونها ينظرون او ليعلموا ايهم يكفلها **وما كنت لديهم اذ يختصمون** اي في شانها تنافسا في كفالتها وقد ذكر فيما سبق وفي الاية دلالة على فضيلة مريم حيث اصطفاها الله على نساء العالمين فانه جميع ما ذكر من التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها والتربية الروحانية الشرعية المتعلقة بحال كبرها لم يتفق لغيرها من الاناث وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم اسية حديث حسن يوافق الاية في الدلالة على ان مريم افضل من جميع نساء العالمين وعن انس قال قال رسول الله صلعم حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد عليه السلم واسية امراة فرعون وهو يدل على ان هؤلاء الاربع افضل من سائر النساء واعلم ان اهل الكمال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير هذه الاربع ومعنى الكمال التناهي في الفضائل والبر والتقوى وحسن الخصائل والكمال في شيء ما يكون حصوله للكامل اولى من غيره والنبوة ليست اولى للنساء لان مبناها على الظهور والدعوة وحالهن الاستتار فلا يكون النبوة في حقهن كمالا بل الكمال في حقهن الصديقية وهي قريب من النبوة والصديق من صدق في جميع اقواله وافعاله ونياته واحواله فمن النساء كاملات عارفات واصلات الى مقام الرجال فهن رجال في المعنى وسئل بعضهم عن الابدال فقال اربعون

مطلب لا نبوة في النساء

فقيل له لم لا تقول اربعون رجلاً فقال لان فيهم النسا قال بعضهم ولو كان النسا كمن ذكرنا لفضلت النسا على
الرجال فلا التانيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال ومما يناسب هذا ما حكي ان ام محمد والدة الشيخ ابي عبد الله
ابن الخفيف رحمهما الله تع كانت من العابدات القانتات وكان ابنها ابو عبد الله يحيي العشر الاخير من رمضان ليدرك
ليلة القدر ومنتظرا بها الملازمة الى الصلوة فوق البيت وكانت والدته متوجهة الى الله في البيت فليلة اخذ ان يظهر انوار
ليلة القدر فنادت لابنها ان يا محمد ان الذي تطلبه هو عندنا فتعال فنزل الشيخ فراى الانوار فخر على قدم امه وكان
يقول عرفت قدر والدته منذ شاهدت منها ما شاهدت فهذه هي حال والدته فانظر كيف ارشدت ابنه وكيف تفوقت عليه
في الفضل والشرف مع كثرة رياضته واجتهاده ايضا فظهر ان من النسا من هي افضل من الرجال وذلك بالوصول الى جناب القدس
وليس ذلك الا بحسن الاستعداد والهداية الخاصة من الله تع اسعدنا الله واياكم ونعوذ بالله من [illegible] ناحية لا يرى
فيها من هي من اهل التقوى قال رسول الله صلعم صنفان من اهل النار لم ارهما يعني في عصره عليه السلم لطهارة ذلك العصر
بل حدثا بعده قوم معهم سياط يعني احدهما قوم في ايديهم سياط جمع سوط كاذناب البقر يضربون بها الناس وهم الذين
يضربون بها الناس قبل عراة او الظلمة الذين على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب ونساء اي
ثانيهما نساء كاسيات في الحقيقة عاريات في المعنى من لباس التقوى مميلات اي قلوب الرجال الى الفساد مائلات الى الارذال
رؤسهن كاسنمة البخت يعني يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت المائلة من الميل لان اعلى السنام
يميل لكثرة شحمه لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا اي يوجد من مسيرة اربعين عاما ٥
اذ قالت الملائكة بدل من واذ قالت الملائكة منصوب بناصبه والمراد بالملائكة جبريل وجمع تعظيما او قدم **يا مريم ان الله**
يبشرك اي يفرحك **بكلمة** كائنة **منه** عز وجل والملح على عيسى بلفظ الكلمة بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب لان
ظهوره وحدوثه هو الكلمة الصادرة منه تع وهي كن وحدوث كل مخلوق وان كان بسبب هذه الكلمة الا ان السبب المتعارف للحدوث
لما كان مفقودا في حق عيسى عليه السلم كان استناد حدوثه الى الكلمة اتم واكمل فجعل عليه السلم بهذا الاعتبار كانه نفس الكلمة **اسمه**
اي اسم المسمى بالكلمة فالكلمة عبارة عن مذكر **المسيح** لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرية
ومعناه المبارك **عيسى** بدل من المسيح معرب من ايشوع **ابن مريم** صفة لعيسى وتوجه الخطاب الى مريم يقتضي ان يقال عيسى
ابنك الا انه قيل عيسى بن مريم تنبيها على ان الابناء ينسبون الى الاباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب
الا اليها وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلثة اشياء الاسم منها
عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة قلت الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره فكانه قيل الذي يعرف به ويتميز ممن
سواه مجموع هذه الثلثة وفي التفسير اللقب اذا عرف صار كالاسم **وجيها** حال من الكلمة وصح انتصاب الحال من النكرة لكونها موصوفة
والوجيه ذو الجاه وهو القوة والمنعة والشرف **في الدنيا** بالنبوة والتقدم على الناس **والاخرة** بالشفاعة وعلو الدرجة
في الجنة **ومن المقربين** اي عند ربه بارتفاعه الى السماء وصحبة الملائكة فيها **ويكلم الناس في المهد وكهلا** اي يكلمهم حال
كونه طفلا وكهلا كلام الانبيا عليهم السلم من غير تفاوت يعني ان تكلمه في حالتي الطفولية والكهولة على حد واحد وصفة واحدة
من غير تفاوت بان يكون كلا في حال الطفولية مثل كلام الانبيا والحكما لا شك انه من اعظم المعجز قال مجاهد قالت مريم اذا خلوت
انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع وتكلمه معهم دليل على حدوثه لحدوث الاصوات والحروف
روي انه لما بلغ عمره ثلثين سنة ارسله الله الى بني اسرائيل فمكث في رسالته ثلثين شهرا ثم رفع الى السماء او جاءه الوحي على راس ثلثين سنة
فمكث في نبوته ثلث سنين واشهرا ثم رفع والكهل من جاوز الثلثين الى الاربعين وقارب الشيب من اكتهل النبت قارب اليبس فحينئذ
صح ان يقال انه بلغ سن الكهولة وكلم الناس فيه ثم رفع واما على قول من يقول ان اول سن الكهولة اربعون سنة فلا بد ان يقال
انه رفع شابا ولا يكلم الناس كهلا الا بعد ان ينزل من السماء في اخر الزمان فانه حينئذ يكلم الناس ويقتل الدجال **ومن الصالحين**
هذه الاربعة احوال مقدرة من كلمة والمعنى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وذكر قوله ومن الصالحين بعد ذكر الاوصاف المتقدمة
دليل على ان الرتبة اعظم من كونه امرا صالحا لانه لا يكون المرء كذلك الا بان يكون في جميع الافعال والتروك مواظبا على النهج الاصلح

الاصلح والطريق الاكمل ومعلوم ان ذلك يتناول جميع المقامات في الدين والدنيا في افعال القلوب وفي افعال الجوارح **قالت** مريم
متضرعة الى ربها **رب انى يكون** اي كيف يكون او من اين يكون **لي ولد** على وجه الاستبعاد العادي والتعجب واستعظام قدرة
الله فان البشرية تقتضي التعجب مما وقع على خلاف العادة اذ لم تجر عادة بان يولد الولد بلا اب **ولم يمسسني بشر**
ادمي وسموا بشرا لظهورهم وهو كناية عن الجماع اي والحال انى على حالة منافية للولد **قال** اي الله عز وجل او جبريل عليه السلم
كذلك اشارة الى المصدر يخلق في قوله عز وجل **الله يخلق ما يشاء** ان يخلقه اي الله يخلق ما يشاء ان يخلقه خلقا
مثل ذلك الخلق العجيب والاحداث البديع الذي هو خلق الولد من غير اب فالكاف في محل النصب على انها في الاصل نعت لمصدر محذوف
اذا قضى امرا اي اراد شيئا واصل القضاء الاحكام اطلق على الارادة الالهية القطعية المتعلقة بوجود الشيء لايجابها
اياه البتة **فانما يقول له كن فيكون** من غير ريث وهو تمثيل لكمال قدرته تع وسهولة تاتي المقدورات حسبما
تقتضيه مشيته وتصوير لسرعة حدوثها بما هو علم فيها من اطاعة المامور المطيع للامر القوي المطاع وبيان لانه تع كما يقدر
على خلق الاشيا مدرجا باسباب ومواد معتادة يقدر على خلقها دفعة من غير حاجة الى شي من الاسباب والمواد قال ابن
عباس رضه ان مريم عليها السلم كانت في شرفة قد ضربت دونها سترا اذا هي برجل عليه ثياب بيض وهو جبريل تمثل لها بشرا
سويا اي تام الخلق فلما راته قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم فحملت
قال وهب وكان معها ذو قرابة يقال له يوسف النجار وكانت مريم ويوسف هذا يستعظم ذلك فاذا اراد ان يتهمها ذكر صلاحها
واذا اراد ان يبرئها راى ما ظهر عليها فكان اول ما كلمها ان قال لها قد دخل في صدري شي اردت كتمانه فغلبني ذلك فرايت الكلام
اشفى لصدري قالت قل قال فحدثيني هل ينبت الزرع من غير بذر قالت نعم قال فهل ينبت شجر من غير اصل قالت نعم قال فهل يكون
ولد من غير ذكر قالت نعم الم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر يومئذ انما صار من الزرع الذي انبته الله من غير
بذر الم تعلم ان الله خلق ادم وحوا من غير انثى ولا ذكر فلما قالت له ذلك وقع في نفسه ان الذي بها شي اكرمها الله به وروي ان عيسى عليه السلم
حفظ التورية وهو في بطن امه وكانت مريم تسمع عيسى وهو يدرس في بطنها ثم لما شرف عالم الشهود اعطاه الله الزهادة في الدنيا
فانه كان يلبس الشعر ويتوسد الحجر ويستنير القمر وكان له قدح يشرب فيه الماء ويتوضا فيه فراى رجلا يشرب بيده فقال النفس يا عيسى
هذا ازهد منك فرمى القدح وكسره واستظل يوما في ظل خيمة عجوز وكان قد لحقه حر شديد فخرجت العجوز وطردته فقام وهو
يبكي فقال يا امة الله ما انت اقمتني وانما اقامني الذي لم يجعل لي نصيبا في الدنيا ولما رفع الى السماء وجد عنده ابرة كان
يرقع بها ثوبه فاقتضى الحكمة نزوله في السماء الرابعة وفيه اشارة الى ان السالك لا بد وان ينقطع عن كل ما سوى الله ويتجرد
عن العوائق حتى يسمع الملا الاعلى ويطير الى مقام قاب قوسين او ادنى وروي ان موسى عليه السلم ناجى ربه فقال اللهم ارني
وليا من اوليائك فاوحى الله تع اليه ان اصعد جبل كذا وادخل وادية كذا في كهف كذا حتى تراه فدخل فراى فيه رجلا ميتا قد توسد
بلبنة وفوق عورته خرقة وليس في شي غيره فقال الهي [illegible] هذا فقال هذا هو وليي فوعزتي وجلالي
لا ادخله الجنة حتى احاسبه باللبنة والخرقة [illegible] فحال الاوليا والله الافتخار بالفقر وترك الدنيا والصبر على ما قدر له
صبر باشد مشتهاى زيركان · هست حلوا ارزوى كودكان · هر كه صبر اورد كردون بر رود · هر كه حلوا
خورد واپس تر رود · فالقوة الروحانية التي بها يصير الانسان كالملائكة انما تحصل بالصبر عن المشتهيات فانظر الى حال
عيسى عليه السلم يكفيك في هذا اعتبارا ومن الله التوفيق الى الاعراض عن حطام الدنيا وقطع التعلق من الدارين قطعا
ويعلمه كلام مستانف اي ويعلمه الله **الكتاب** اي الكتابة والخط بالقلم بالالهام والوحي وكان احسن الناس خطا في زمانه **والحكمة**
اي العلوم العقلية والشرعية وتهذيب الاخلاق لان كمال الانسان في ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به ومجموعهما هو المسمى بالحكمة
والتورية والانجيل فيحفظهما عن ظهر القلب وهذا الكلام اعني يعلمه الخ مسيق تطييبا لقلب مريم وازاحة لما اهمها من خوف
اللائمة لما علمت انها تلد من غير زوج **ويجعله رسولا الى بني اسرائيل** اي كلهم وقال بعض اليهود انه كان مبعوثا الى قوم مخصوصين
وكان اول انبيا بني اسرائيل يوسف واخرهم عيسى عليهم السلم معمول الرسول لما فيه من معنى النطق اي رسولا ناطقا
باني قد جئتكم ملتبسا **باية** عظيمة كائنة **من ربكم** وهي ما ذكر بعده من خلق الطير وغيره **اني اخلق** بدل من اني قد جئتكم

اى اقدر واشكل لانه قد ثبت ان العبد لا يكون خالقا بمعنى التكوين والابداع فوجب ان يكون بمعنى التقدير والتسوية لكم اى لاجلكم بمعنى لتحصيل ايمانكم ورفع تكذيبكم اياى من الطين شيئا كهيئة الطير اى مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اى فى ذلك الشئ المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا حيا طيارا كسائر الطيور باذن الله بامره تعالى اشار بذلك الى ان احياءه من الله تعالى لا منه لان الله هو الذى خلق الموت والحياة فهو يخلق الحياة فى ذلك الجسم بقدرته عند نفخ عيسى عليه السلام فيه على سبيل اظهار المعجزات روى ان عيسى عليه السلام لما ادعى النبوة واظهر المعجزات طالبوه بخلق خفاش فاخذ طينا وصوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله قيل انما طلبوا خلق الخفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الحيوان من الطيور ويكون له الضرع ويخرج منه اللبن ولا يبصر فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين بعد غروب الشمس وبعد طلوع الفجر قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان وله اسنان وتحيض كما تحيض المرأة ولما دل القرآن على ان عيسى عليه السلام انما تولد من نفخ جبريل فى مريم وجبريل روح محض روحانى محض فلاجرم كانت نفخة عيسى سببا للحياة والروح وابرئ اى اشفى واصحح الاكمه اى الذى ولد اعمى قال الزمخشرى لم يوجد فى هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسى صاحب التفسير والابرص وهو الذى به وضح اى بياض فى الجلد يتطير به واذا استحكم فلا برء له ولا يزول بالعلاج ولم تكن العرب تنفر من شئ نفرتها منه وانما خصهما بالذكر للشفاء لانهما مما اعيى الاطباء فى تداويهما وكانوا فى غاية الحذاقة فى زمنه عليه السلام وسألوا الاطباء منها فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لا يبرأ بالعلاج وكذا الابرص اذا كان بحال لو غرزت الابرة فيه لا يخرج منه الدم لا يقبل العلاج فرجعوا الى عيسى فجاؤا بالاكمه والابرص فمسح يده بعد الدعاء عليهما فابصر الاعمى وبرئ الابرص فآمن به البعض وجحد البعض وقالوا هذا سحر وروى انه ربما اجتمع عليه فى يوم واحد خمسون الفا من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام وكان يداويهم بالدعاء وحده على شرط الايمان ثم قال عيسى عليه السلام واحيى الموتى باذن الله فقالوا لجالينوس فقال الميت لا يحيى بالعلاج فان كان هو يحيى الموتى فهو نبى وليس بطبيب فطلبوا ان يحيى الموتى فاحيى اربعة انفس احيى العازر وكان صديقا له فارسل اخت العازر الى عيسى ان اخاك العازر يموت فأته وكان بينه وبينه مسيرة ثلثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقى بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو فى صخرة مطبقة فقال عيسى عليه السلام اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك ارسلتنى الى بنى اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرهم انى احيى الموتى فاحى العازر فقام عازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقى وولد له واحيى ابن عجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقى وولد له واحيى ابنة العاشر الذى يأخذ العشور قيل له احييها وقد ماتت امس فدعا الله تعالى فعاشت وبقيت وولد لها فقالوا انك تحيى من كان قريب العهد من الموت فلعلهم لم يموتوا بل اصابتهم سكتة فاحيى لنا سام بن نوح فقال عيسى دلونى على قبره فخرج والقوم معه حتى انتهى الى قبره فدعا الله تعالى باسمه الاعظم فخرج من قبره وقد شاب رأسه فقال عيسى كيف شاب رأسك ولم يكن فى زمانكم شيب قال يا روح الله لما دعوتنى سمعت صوتا يقول اجب روح الله فظننت ان القيامة قد قامت فمن هول ذلك شاب رأسى فسأله عن النزع فقال يا روح الله ان مرارته لم تذهب من حنجرتى وقد كان من وقت موته اكثر من اربعة آلاف سنة فقال للقوم صدقوه فانه نبى فآمن به بعضهم وكذبه بعضهم ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذنى الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل ثم طلبوا آية اخرى دالة على صدقه فقال وانبئكم بما تأكلون من انواع المأكل وما تدخرون اى وما تخبأون للغد فى بيوتكم فكان يخبر الرجل بما اكل قبل وبما يأكل بعد ويخبر الصبيان وهو فى المكتب بما يصنع اهلهم وبما يأكلون ويخبأون لهم وكان الصبى ينطلق الى اهله ويبكى عليهم حتى يعطوه ما خبأوا له ثم قالوا للصبيان لا تلعبوا مع هذا الساحر وجمعوهم فى بيت فجاء عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا ليسوا فى هذا البيت فقال فمن فى هذا البيت قالوا خنازير فقال عيسى عليه السلام كذلك يكونون فاذا هم خنازير ان فى ذلك اى فيما ذكر من الخوارق والامور العظام لآية عظيمة لكم دالة على صحة رسالتى دلالة واضحة ان كنتم مؤمنين انتفعتم بها ومصدقا اى وقد جئتكم ملتبسا بآية ومصدقا لما بين يدى اى لما تقدمنى من التوراة اى معترفا على ما كان قبلى من التوراة ولاحل لكم اى وجئتكم لاحل لكم

بعض الذى حرم عليكم اى فى شريعة موسى عليه السلام من لحوم الابل والشحوم والثروب جمع ثرب وهو شحم رقيق يغشى الامعاء ولحم كل ذى ظفر فاحل لهم عيسى من السمك والطير ما لا صيصية له وهى شوكة الحائك التى بها يسوى السدا واللحمة وجئتكم ملتبسا بآية من ربكم ببرهان بين شاهد على صحة رسالتى فاتقوا الله فى عدم قبولها ومخالفة مدلولها واطيعون فيما آمركم به وانهاكم عنه بامر الله تعالى وتلك الآية هى قوله ان الله ربى وربكم فاعبدوه ولا تعصوه بالشرك هذا اى الايمان بالله ورسله والطاعة صراط مستقيم طريق سوى يؤدى لصاحبه الى الجنة وهو الحق الصريح الذى اجمع عليه الرسل كافة فيكون آية بينة على انه عليه السلام من جملتهم فقوله ان الله ربى وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذى غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه يلازم الطاعة التى هى الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهى ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله صلعم قل آمنت بالله ثم استقم فالعلم والعمل من مبادى الاستقامة فعليك بالتمسك بالحجة القوية وسئل الجنيد كيف السبيل الى الانقطاع الى الله فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل وذكر الله تعالى على اختلاف الاوقات واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الامل قيل له فبماذا يصل العبد الى هذا فقال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد قال الحسن البصرى رحمه الله ما طلب رجل هذا الخير يعنى الجنة الا اجتهد ونحل وذبل واستمر واستقام حتى يلقى الله تعالى اما ترى الى قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واعلم ان الاستقامة لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الله تعالى على حقيقة الصدق قال رسول الله صلعم لا يكونن احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل قيل ولا يصح رفع الهمة عن الحظوظ جملة لان ذلك مكابرة مع الربوبية وانما المراد ان لا يطلب بالعمل فعلامة العبد الاديب ان يستمر على الطاعة فى باب مولاه ولا ينظر الى شئ سواه لا الى الجنة ولا الى النار فاذا جرد عمله وتوحيده عن الاغراض فقد استقام واتخذ الصراط المستقيم مذهبا والارشاد الى هذا الطريق انما يفيد لمن كان له استعداد ازلى وقابلية اصلية فبالتربية يصير العبد قابل انوار الصفات الالهية ويخرج من الظلمات البشرية فعليك بخدمة الكاملين والاستقامة فى طريق اليقين

* ز خود بهتر جوى وفرصت شمار * كه با چون خودى گم كنى روزگار *

وفى الاتباع شرف عظيم قال تعالى مخاطبا لحبيبه عليه السلام فبهداهم اقتده وطاعة الرسول واتباعه من لوازم تقوى الله تعالى الا ترى الى قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام فاتقوا الله واطيعون فاذا داوم العبد الاتباع يصل الى الاستقامة فانها ليست مما يحصل فى اوائل الامر قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

* سالها بايد كه اندر آفتاب * لعل يابد رنگ و رخشانى و تاب *

فلما الفاء فصيحة تفصح عن تحقق جميع ما قالته الملائكة ووجد من القدرة الالهية كانه قيل فحملته فولدته فكان كيت وكيت وقال ذيت وذيت فلما احس عيسى احس استعارة علم يقينى الذى لا شبهة فيه كالاحساس وهو وجدان الشئ بالحاسة كانه قال فلما علم منهم الكفر علما لا شبهة فيه كما يدرك بالحواس من الضروريات منهم الكفر اى من بنى اسرائيل واراد واقتله وانهم لا يزدادون على رؤية الآيات الا الاصرار على الجحود قال لخلص اصحابه مستنصرا على الكفار من انصارى الانصار جمع نصير الى الله متعلق بمحذوف وقع حالا من الياء اى من انصارى متوجها الى الله ملتجئا اليه ومن اعوانى على اقامة الدين قال الحواريون جمع حوارى يقال فلان حوارى فلان اى صفوته وخاصته وهم اثنا عشر بعضهم من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى عليه السلام واعوانه والمخلصين فى محبته وطاعته نحن انصار الله اى انصار دينه ورسوله قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم والله تعالى ينصر من ينصر دينه ورسله آمنا بالله استيناف جار مجرى العلة لما قبله فان الايمان به تعالى موجب لنصرة دينه والذب عن اوليائه والمحاربة مع اعدائه واشهد بانا مسلمون مخلصون فى الايمان منقادون لما تريد منا من نصرتك طلبوا منه عليه السلام الشهادة بذلك يوم القيامة يوم يشهد الرسل عليهم السلام لاممهم وعليهم ايذانا بان مرمى غرضهم السعادة الاخروية ربنا آمنا بما انزلت من الانجيل على عيسى وهو تضرع الى الله تعالى وعرض لحالهم عليه تعالى بعد عرضها على الرسول مبالغة فى اظهار امرهم واتبعنا الرسول اى عيسى على دينه فى كل ما يأتى ويذر من امور الدين فيدخل فيها الاتباع فى النصرة دخولا اوليا فاكتبنا مع الشاهدين اى مع الذين يشهدون بوحدانيتك

هدايه
ديركس من ارلديكي عيسين واته خير الماكرين
منبطلكده در دنيا ودنيا سنك كامنفورت

اومع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم اومع امة محمد صلعم فانهم شهداء على الناس قاطبة وهو حال من مفعول اكتبنا وفيه اشارة الى ان كتاب الابرار انما يكون في السموات مع الملائكة قال تع كلا ان كتاب الابرار لفي عليين فاذا كتب اسمه ذكرهم مع الشهداء المؤمنين كان ذكرهم مشهورا في الملاء الاعلى وعند الملائكة المقربين ومكروا اى الذين علم عيسى كفرهم من اليهود بان وكلوا به من يقتله غيلة وهذان تجمعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله ومكر الله بان رفع عيسى عليه السلم والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب روى ان بنى اسرائيل لما قصدوا قتل عليه السلم امره جبريل عليه السلم ان يدخل بيتا فيه روزنة فرفعه جبريل عليه السلم من تلك الروزنة الى السماء وكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة حول العرش وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا ثم قال الملك لرجل خبيث منهم ادخل عليه فاقتله فدخل البيت فالقى الله عز وجل شبهه عليه فخرج يخبرهم انه ليس في البيت فقتلوه وصلبوه ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى فوقع بينهم قتال عظيم ولما صلب المصلوب جاءت مريم ومعها امراة ابراها الله من الجنون بدعاء عيسى جلستا تبكيان على المصلوب فانزل الله عيسى عليه السلم فجاءهما فقال على من تبكيان قالتا عليك فقال ان الله رفعني ولم يصبنى الا خير وان هذا شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله لعيسى اهبط الى مريم المجدلانية موضع في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم ليجمع لك الحواريين فبثهم اى فاجعلهم متفرقين في الارض دعاة الى الله فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي الليلة التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين والمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم فيا ايها العبد خف من وجود احسان مولاك اليك ودوام اسائتك معه في دوام لطفه بك وعطفه عليك ان يكون ذلك استدراجا لك حتى تقف معها وتغتر بها فتفرح بما اوتيت فتؤخذ بغتة قال الله تع سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال سهل رض في معنى هذه الاية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا وقال ابو العباس بن عطا يعني كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة ومن جهل المريد بنفسه وبحق ربه ان يسيء الادب باظهار دعوى او تورط في بلوى فتؤخر العقوبة عنه اهمالا له فيظنه اهمالا فيقول لو كان هذا سوء ادب لقطع الامداد واوجب الابعاد اعتبارا بالظاهر من الالام من غير ترجيح على ما وراء ذلك وما ذلك الا لفقد نور بصيرة او ضعف نورها والا فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر حتى ربما ظن انه متوفر في عين تقصير ولو لم يكن من قطع المدد الا منع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن في زيادة فهو في نقصان قال عليه السلم من استوى يوماه فهو مغبون ولو لم يكن من الابعاد الا ان يخليك وما تريد فيصرفك عنه بمرادك هذا والعياذ بالله مكر وخسران وعن ابن حنبل انه كان يوصى بعض اصحابه فقال خف سطوة العدل وارج رقة الفضل ولا تأمن من مكره ولو ادخلك الجنة ففي الجنة وقع لابيك آدم ما وقع وقد يقطع باقوام فيها فيقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فقطعهم بالاكل والشرب عنه واى مكر فوق هذا واى خسران اعظم منه اذ قال الله اى اذكر وقت قول الله يا عيسى انى متوفيك اى مستوف اجلك ومعناه انى عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الان الى اى الى محل كرامتى ومقر ملائكتى وجعل ذلك رفعا اليه للتعظيم ومثله قوله انى ذاهب الى ربى وانما ذهب ابرهيم عليه السلم من العراق الى الشام وقد يسمى الحاج زوار الله والمجاورون جيران الله وكل ذلك للتفخيم فانه تع يمتنع كونه في المكان ومطهرك اى مبعدك ومنجيك من الذين كفروا اى من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم قيل ينزل عيسى عليه السلم من السماء على عهد الدجال حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال ويتزوج بعد قتله امراة من العرب وتلد منه ابنة فتموت ابنته ثم يموت هو بعد ما يعيش اربعين سنة من نزوله فيصلي عليه المسلمون لانه سأل ربه ان يجعله من هذه الامة فاستجاب الله دعاءه وجاعل الذين اتبعوك وهم المسلمون لانهم متبعوه

متبعوه في اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فوق الذين كفروا وهم الذين مكروا به عليه السلم ومن يسير بسيرتهم من اليهود فان اهل الاسلام فوقهم ظاهرين بالعزة والمنعة والحجة الى يوم القيمة غاية للجعل لا على معنى ان الجعل ينتهي حينئذ ويتخلص الكفرة من الذلة بل على معنى ان المسلمين يعلونهم الى تلك الغاية فاما بعدها فيفعل الله تع بهم ما يريد ثم الى مرجعكم اى رجوعكم بالبعث والضمير لعيسى عليه السلم وغيره من المتبعين والكافرين على تغليب المخاطب على الغائب في ضمن الالتفات فانه ابلغ في التبشير والانذار فاحكم بينكم يومئذ اثر رجوعكم الى فيما كنتم فيه تختلفون من امور الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالسيف والسبي واخذ الجزية وايصال الامراض والمصايب فانها من العقوبات في حق الكافر ومن المثوبات في حق المؤمن لانها تمحيص له والاخرة بعذاب النار وما لهم من ناصرين يخلصونهم من عذاب الله في الدارين وصيغة الجمع لمقابلة ضمير الجمع اى ليس لواحد منهم ناصر واحد واما الذين امنوا بما ارسلت به وعملوا الصالحات كما هو دين المؤمنين فيوفيهم اجورهم اى يعطيهم اجور اعمالهم كاملة ولعل الالتفات الى الغيبة للايذان بان مصدر التعذيب والاثابة من الاختلاف من حيث الجلال والجمال والله لا يحب الظالمين اى يبغضهم ولا يرضى عنهم ذلك اشارة الى ما سلف من نبأ عيسى عليه السلم وغيره نتلوه عليك اى نقرؤه عليك يا محمد اسند تلاوته الى نفسه مع ان التالي هو الملك المأمور بها على طريق اسناد الفعل الى السبب الآمر وفيه تعظيم بليغ وتشريف عظيم للملك وانما حسن ذلك لان تلاوة جبريل لما كان بامره من غير تفاوت اصلا اضيف ذلك اليه تع من الايات حال من الضمير المنصوب اى من العلامات الدالة على ثبوت رسالتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ الكتاب او من يوحى اليه فظاهر انك لا تكتب ولا تقرأ فبقي ان ذلك من الوحي والذكر اى القرآن الحكيم اى المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه وفي الاشارة ان الله تع قال لعيسى عليه السلم يا عيسى انى متوفيك عن الصفات النفسانية والاوصاف الحيوانية ورافعك الى بجذبات العناية فلم يبصر فانيا عما سوى الله لا يكون له وصول الى المقام سرعة الله فعيسى لما رفع الى السماء صارت له حالة كحال الملائكة في زوال الشهوات والغضب والاخلاق الذميمة فعلى السالك ان ينهى نفسه عن الهوى واتبع على طريق الهدى واعتبر بالايات والذكر الحكيم كي وصل الى النعيم المقيم ويجتنب الظلم فان الله تع قال والله لا يحب الظالمين اى الذين يظلمون على انفسهم بانقضاء العمر في طلب غير الله خلاف طريقت بود كه اوليا ٭ تمنا كنند از خدا جز خدا ٭ فاهل الطريقة هم الذين يمحون نقش الغير عن صفحات القلب ويزكون نفوسهم عن الاوصاف المذمومة فانها مانعة من الوصول الى سماء المعرفة وعلو الوصال قال مولانا جلال الدين قدس سره ٭ ان يكى نحوى بكشتى در نشست ٭ رو بكشتيبان نهاد ان خود پرست ٭ گفت هيچ از نحو خواندى گفت لا ٭ گفت نيم عمر تو شد در فنا ٭ دل شكسته كشت كشتيبان ز تاب ٭ ليك ان دم كرد خامش از جواب ٭ باد كشتى را بكردابى فكند ٭ گفت كشتيبان بآن نحوى بلند ٭ هيچ دانى آشنا كردن بگو ٭ گفت نى اى خوش جواب خوب رو ٭ گفت كل عمرت اى نحوى فناست ٭ زانكه كشتى غرق اين گردابهاست ٭ محو مى بايد نه نحو اينجا بدان ٭ گر تو محوى بى خطر در آب ران ٭ آب دريا مرده را بر سر نهد ٭ ور بود زنده ز دريا كى رهد ٭ چون بمردى تو ز اوصاف بشر ٭ بحر اسرارت نهد بر فرق سر ٭ فقد ظهر ان الذين يطلبون غير الله فهم غرقى في بحر الهوى والشهوات لا يقدرون على التصعد الى الاعلى واما الذين تخلصوا عن قشر الوجود ووصلوا بالفناء عن ذواتهم الى عالم الشهود فهم يطيرون باجنحة انوار حالهم مع الملائكة المقربين لتخلصهم عن الاثقال الدنيوية والاشغال القالبية والبدنية قال تع ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض اى بالتجرد عن الهيئات الجسمانية والتعلقات البدنية فانفذوا لتنخرطوا في سلك الارواح الملكوتية والنفوس الجبروتية وتصلوا الى الحضرة العلية لا تنفذون الا بسلطان اى بحجة بينة هي التوحيد والتجريد والتفريد بالعلم والعمل والفناء في الله تع قال عيسى عليه السلم لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين والولادة الثانية اضطرارية بخلق الله ولا دخل فيه للكسب والاختيار وذلك ظاهر والاختيارية تحصل بالكسب وهو الذي اشار اليه عيسى عليه السلم وفقنا الله واياكم لما يحب ويرضى ويادى بدوام افضاله هذه النفوس المرضى انه بكل شيء قدير وبتيسيره يسهل كل امر عسير

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ اي شانه البديع المنتظم لغرابته في سلك الامثال عِنْدَ اللَّهِ اي في تقديره وحكمه كَمَثَلِ آدَمَ اي كحاله العجيبة
التي لا يرتاب فيها مرتاب ولا ينازع فيها منازع خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ تفسير للمثل لا محل له من الاعراب اي خلق الله قالب آدم
من تراب فان قيل الضمير في خلقه راجع الى آدم وحين كان ترابا لم يكن آدم موجودا قلنا لما كان ذلك الهيكل بحيث سيصير آدم
عن قريب سماه آدم قبل ذلك تسمية لما سيقع بالواقع ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ اي انشأه بشرا فَيَكُونُ والمقتضى ان يقال فكان اي كما
امره الله الا انه عدل الى المضارع حكاية للحال الآتية كان آدم عليها اي تصويرا لذلك الايجاد الكامل بصورة المشاهد الذي يقع الآن
روي ان وفد نجران قدموا المدينة وهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم منهم السيد وهو كبيرهم واسمه ايهب والعاقب الذي بعده وهو صاحب
رأيهم واسمه عبد المسيح والثالث ابو حارثة بن علقمة الاسقف وكان في شرف وخطر عظيم وكان ملوك الروم بنوا له الكنائس وكان يبعث
له بالكرامات فاقبلوا حتى قدموا على النبي عليه السلام في مسجد المدينة بعد العصر عليهم ثياب حسان ولهم وجوه واجسام فقاموا وصلوا
واستقبلوا قبلتهم واراد اصحاب النبي صلعم ان يمنعوهم فقال صلعم دعوهم وقد كان نزل على النبي عليه السلام قبل قدومهم صدر آل عمران
لمحاجتهم ثم انتهى ابو حارثة هذا واخر معه الى النبي عليه السلام فقال لهم صلعم اسلما فقالا اسلمنا قبلك فقال صلعم كذبتما يمنعكما عن
الاسلام ثلث عبادتكما الصليب واكلكما الخنزير وزعمكما ان لله ولدا قالوا يا محمد فلم تشتم صاحبنا عيسى قال وما اقول قالوا تقول
انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انسانا من غير اب فحيث سلمت
انه لا اب له من البشر وجب ان يكون هو الله فقال صلعم ان آدم عليه السلام ما كان له اب ولا ام ولم يلزم من ذلك كونه ابنا لله تعالى
فكذا حال عيسى عليه السلام فالوجود من غير اب وام اخرق للعادة من الوجود من غير اب فتشبيه الغريب بالاغرب ليكون اقطع لشبهة الخصم
اذا انظر فيما هو اغرب مما استغرب به الْحَقُّ اي ما قصصنا عليك من نبأ عيسى والله هو الحق كائنا مِنْ رَبِّكَ لا قول النصارى انه ابن الله
وقولهم ولدت مريم الها ونحو ذلك فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ اي من الشاكين في ذلك الخطاب للنبي عليه السلام على طريقة الالهاب والتهييج
لزيادة التثبت لان النهي عن الشيء حقيقة يقتضي ان يتصور صدور المنهي عنه من المنهي ولا يتصور كونه عليه السلام شاكا في صحة
ما انزل عليه والمعنى دم على يقينك وعلى ما انت عليه في الاطمئنان على الحق والتنزه عن الشك فيه قال الامام ابو منصور رحمه الله العصمة
لا تزيل المحنة ولا ترفع النهي فَمَنْ حَاجَّكَ اي من النصارى اذ هم المتصدون للمحاجة فِيهِ اي في شان عيسى عليه السلام وان زعمهم انه
ليس على شان المحكي مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ اي ما يوجبه ايجابا قطعيا من الآيات البينات وسمعوا ذلك منك فلم يرعووا عما هم
عليه من الضلال والغي فَقُلْ اي فاقطع الكلام معهم وعاملهم بما يعامل به المعاند وهو ان تدعوهم الى الملاعنة فقل لهم تَعَالَوْا التعالي
في الاصل التصاعد كان الداعي في علو والمدعو في سفل فامره ان يتعالى اليه ثم صار ذلك لكل مدعو اين كان اي هلموا بالرأي والعزيمة
لا بالابدان لانهم مقبلون وحاضرون عنده باجسادهم نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ اكتفى بهم عن ذكر البنات لظهور كونهم اعز
منهن والاولى النساء فتعلقهن من جهة اخرى وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ اي ليدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله
والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحملهم عليها ثُمَّ نَبْتَهِلْ اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا ونقول لعنة الله على الكاذب منا ومنكم
فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ عطف على نبتهل مبين لمعناه روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم
ببعض قالوا للعبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل
قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل
وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلعم وقد خرج محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول
اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران اي اعلمهم بامور دينهم وهو ابو حارثة يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو شاء الله ان
ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا نباهلك
وان نتركك على دينك ونثبت على ديننا فقال صلعم فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فابوا فقال فاني اناجزكم
فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الف
في صفر والف في رجب وثلثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وكتب لهم كتابا بذلك وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى
على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما

حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا إِنَّ هَٰذَا اي ما قص من نبأ عيسى عليه السلام والله لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ دون ما عداه من
اكاذيب النصارى وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ اي ما اله إِلَّا اللَّهُ صرح فيه بمن الاستغراقية تاكيدا للرد على النصارى في تثليثهم وَإِنَّ اللَّهَ
لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ القادر على جميع المقدورات الحكيم المحيط بالمعلومات لا احد يشاركه في القدرة والحكمة ليشاركه في الالوهية
فَإِنْ تَوَلَّوْا اي اعرضوا عن قبول التوحيد والحق الذي قص عليك بعدما عاينوا تلك الحجج النيرة والبراهين الساطعة فَإِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ اي فاقطع كلامك عنهم وفوض امرهم الى الله فان الله عليم بفساد المفسدين مطلع على ما في قلوبهم من الاغراض
الفاسدة قادر على مجازاتهم واعلم ان لمباهلة الانبياء تاثيرا عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتاييد الله اياهم
به وهو المؤثر باذن الله في العالم العنصري فيكون انفعال العالم العنصري منه كانفعال بدننا من روحنا بالهيئات الواردة عليها
كالغضب والخوف والسرور والفكر في احوال المعشوق وغير ذلك من تحرك الاعضاء عند حدوث الارادات والعزائم وانفعال
النفوس البشرية منه كانفعال حواسنا وسائر قوانا من ارواحنا فاذا اتصل نفس قدسي به او ببعض ارواح الاجرام السماوية
والنفوس الملكية كان تاثيرها في العالم عند التوجه الاتصالي تاثيرا يتصل به فينفعل اجرام العناصر والنفوس الناقصة الانسانية
فيه بما اراد الم تركيف انفعلت نفوس النصارى من نفسه عليه السلام قبل المباهلة بالخوف واحجمت عن المباهلة فطلبت الموادعة
بالجزية كذا في التاويلات القاشانية وكذا حال الولي اذا دعا على انسان يكون له تاثير بالمرض او الموت او غير ذلك من البلايا
روي ان ابا عبد الله العالمي راى يوما الشيخ كمال الخجندي في مجلس الشراب فقال از كجايي اي لوند فقال الشيخ في جوابه
على الفور از خجندم از خجندم از خجند ولكنه تاذى من سوء ادبه ومعاملته معه هكذا وحمله على سكره فقال العالمي ان هذا الكلام
سكران فسمعه ابطا وقال بالبداهة سينه چشمیست مردم كش خراب غمزه اويم ازان در عين هشياري كه مخمور ومستانه
ميكويم ثم قال بطريق الهجو ان ملحد خجندي ريش بزرگ دارد كز غايت بزرگي در هر ريش ميتوان گفت فلما سمعه
الشيخ تالم منه تالما شديدا فدعا عليه في ذلك المجلس فمات من ساعته من تاثير نفسه الشريف في حقه فليجتنب العاقل اذية
الصلحاء فان مكره يعود اليه دونهم قال الشيخ ولا يحيق المكر السيء الا باهله قيل ونعم ما قيل ناي كنه ناله بدين قوت است
از نفس پير بترس اي جوان فحفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم سبب للترقي الى المطالب العالية وباعث للاحترام والاكرام
قال رسول الله صلعم ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنه قال المشايخ عقوق الاستادين لا توبة
عنها ويحكى عن ابي الحسن الهمداني قال كنت ليلة عند جعفر الخلدي وكنت امرت في بيتي ان يعلق طير في التنور وكان قلبي معه
فقال لي جعفر اقم عندنا الليلة فتعللت بشيء ورجعت الى منزلي فاخرج الطير من التنور ووضع بين يدي فدخل كلب من الباب
وحمل الطير عند تغافل الحاضرين واتي بالجوذاب الذي تحته فتعلق به ذيل الخادمة فانصب فلما اصبحت دخلت على جعفر فحين
وقع بصره علي قال من لم يحفظ قلوب المشايخ يسلط عليه كلب يؤذيه قال الشيخ ابو علي الدقاق قدس سره لما نفى اهل بلخ محمد بن
الفضل من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق عصمنا الله واياكم من المخالفة آمين ٥
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ اي اليهود والنصارى تَعَالَوْا كان عليه السلام حريصا على ايمانهم فامره الله تعالى بان يعدل عن طريق المجادلة
والاحتجاج الى نهج يشهد كل عقل سليم انه كلام مبني على الانصاف وترك الجدال الا ميل فيه الى جانب حتى يكون فيه شائبة التعصب
انه كلام ثابت في المركز نسبته الينا واليكم على سواء واعتدال فقال يا اهل الكتاب تعالوا اي هلموا والمراد تعيين ما دعوا اليه والتوجه
الى النظر فيه وان لم يكن انتقالا من مكان الى مكان لان اصل اللفظ ماخوذ من التعالي وهو الارتفاع من موضع هابط الى مكان عال
ثم كثر استعماله حتى صار دالا على طلب التوجه الى حيث يدعى اليه إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لا يختلف فيها الرسل والكتب فيها
انصاف من بعضنا لبعض ولا ميل فيه لاحد على صاحبه وهي أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ اي نوحده بالعبادة ونخلص فيها وَلَا
نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ولا نجعل غيره شريكا في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا
مِنْ دُونِ اللَّهِ بان نقول عزير ابن الله والمسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا
بشر مثلنا وعن الفضيل لا ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صليت لغير القبلة فَإِنْ تَوَلَّوْا عما دعوتم اليه من التوحيد
وترك الاشراك فَقُولُوا اي قل لهم انت والمؤمنون اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم

روى ان رسول الله صلعم كتب الى قيصر من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى
ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم اى من السبى فى الدنيا ومن العذاب فى الاخرة واسلم يؤتك الله اجرك مرتين
وان توليت فان عليك اثم الاريسيين و يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله و لا
نشرك به شيئا الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وجاء فى الخبر الصحيح ان هرقل سال عن حال النبى عليه السلم
وعرف ما هو جاء به فقال لو كنت عنده لقبلت قدميه لمعرفة صدق النبى عليه السلم بعلامة المعلومة له من الكتب القديمة
لكن خاف عن ذهاب الرياسة عنه ان اسلم ولو اراد الله هدايته لوفقه للاسلام كما وفق النجاشى ملك الحبشة وما زال
عنه الرياسة ثم انه كتب جواب كتابه عليه السلم انا نشهد انك نبى ولكنا لا نستطيع ان نترك الدين القديم الذى اصطفى
الله لعيسى عليه السلم فعجب النبى عليه السلم فقال لقد ثبت ملكهم الى يوم القيمة ابدا وكتب الى كسرى ملك فارس فمزق كتابه وهم
بعدما اراد قتله فدعا عليه رسول الله صلعم فقال خرق الله ملكهم فلا ملك لهم ابدا فكان كذلك والاشارة فى الاية ان اصول
الاديان كلها اخلاص العبودية كما قال تع الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا يعنى كما لا نعبد الا الله لا نطلب منه غيره ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله فى طلب الرزق ورؤية الامور من الوسايط فان تولوا يعنى من اعرض عن هذا الاصل
فقولوا انتم لهم بانا مسلمون مستسلمون لما دعانا الله اليه من التوحيد والاخلاص فى العبودية ونفى الشرك والسعى
فى الاشهاد على الاسلام ليشهد الكفار لهم يوم القيمة على الاسلام والتوحيد كما يشهدهم المؤمنون كما قال النبى عليه السلم
لابى سعيد الخدرى رض انى اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى غنمك وباديتك فاذنت بالصلوة فارفع صوتك
بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شىء الا شهد له يوم القيمة فيكون شهادة الكفار لهم بالتوحيد
يوم القيمة حجة على انفسهم فالتوحيد هى العروة الوثقى واصل الاصول يهب من جانب الغيب لمن اخلصه وتبرك العقول
فعلى العاقل ان لا يخالف كتاب الله بالاعراض عن فحاويه وعدم التدبر فى معانيه بل يسلك سبيل العلم والاعمال ويتجنب
الجهل والغى والضلال قبل ان يهال عليه التراب ويلف فى الاكفان من الاثواب قال الفاضل عبد الرحمن الجامى قدس
به پيش كسرى ز خردمند حكيمان مى رفت سخن از سخت ترين موج دريای غم ان يكى گفت كه بيمارى وانده دراز
وان دگر گفت كه نادارى وپيرى بهم سيومين گفت كه قرب اجل وسوء عمل عاقبت رفت بترجيح سيوم حكم حكم
يعنى اجتمع يوما فى مجلس انوشروان ثلثة من الحكماء فتذاكروا الكلام الى ان اشد الشدايد ما هو فقال الحكيم الرومى هو الكبر
مع الفقر وقال الحكيم الهندى المرض وعلة البدن مع كثرة الغموم والهموم وقال الحكيم بزرجمهر هو قرب الاجل وسوء العمل
فاتفقوا على قوله رزقنا الله واياكم حلاوة الطاعات وايدنا بتوفيقه قبل قدوم هادم اللذات امين ٥
يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى لم تحاجون تجادلون فى ملة ابرهيم وشريعته تنازعت اليهود والنصارى
فى ابرهيم عليه السلم وزعم كل واحد منهم انه عليه السلم منهم وترافعا الى رسول الله صلعم فنزلت والمعنى لم تدعون انه عليه السلم
كان منكم وما انزلت التورية على موسى عليه السلم والانجيل على عيسى عليه السلم الا من بعده اى من بعد موته وانما
سميتم باليهودية والنصرانية بعد نزول الكتابين افلا تعقلون اى الا تتفكرون فلا تعقلون بطلان مذهبكم فتجادلون
بالجدال المحال لان بين ابرهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفى سنة فكيف يكون ابرهيم على دين لم يحدث الا بعد
عهده بازمنة متطاولة ها انتم هؤلاء جملة من مبتدا وخبر صدرت بحرف التنبيه ثم بينت بجملة مستانفة اشعارا
بكمال غفلتهم اى انتم هؤلاء الحمقى حيث حاججتم فيما لكم به علم من التورية والانجيل من نبوة محمد عليه السلم فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم فيما لا ذكر له فى كتابكم ولا علم لكم به من دين ابرهيم اذ لا ذكر لدينه عليه السلم فى احد الكتابين قطعا والله
يعلم ما حاججتم فيه فيعلمنا وانتم لا تعلمون اى محل النزاع ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بما نطق
به البرهان المقرر ولكن كان حنيفا اى مايلا عن العقايد الزايغة كلها مسلما اى منقادا لله تع وليس المراد انه كان
على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد
لادعاء المشركين انهم على ملته عليه السلم ان اولى الناس بابرهيم اى ان احق الناس بدعواه انه على دين ابرهيم للذين

للذين اتبعوه فى زمانه وهذا النبى اى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه اتبعه والذين امنوا بالله ومحمد صلعم
من هذه الامة لموافقتهم فى اكثر ما شرعه لهم على الاصالة والله ولى المؤمنين ينصرهم ويجازيهم الحسنى بايمانهم
ودت طائفة من اهل الكتاب اى احبت لو اى ان يضلونكم يصرفونكم عن دين الاسلام الى دين الكفر وانما قال
طائفة لان من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله وما يضلون الا انفسهم جملة حالية جى بها للدلالة على
كمال رسوخ المخاطبين وثباتهم على ما هم عليه من الدين القويم اى وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا اليهم لما انه يضاعف
به عذابهم وما يشعرون اى باختصاص وباله وضرره بهم اعلم انه تع لما بين ان من طريقة اهل الكتاب العدول عن الحق
والاعراض عن قبول الحجة بين انهم لا يقتصرون على هذا القدر بل يجتهدون فى اضلال من امن بالرسول عليه السلم بالقاء الشبهات
فعلى العاقل ان لا يعثر عن الطريق القويم بالقاءات كل شيطان رجيم من ضلال الانس والجان اصلحهم الله الملك المنان
وماذا بعد الحق الا الضلال قال ابن مسعود رض لما دنى فراق رسول الله صلعم جمعنا فى بيت امنا عايشة رض ثم نظر الينا
فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنى الفراق وحان المنقلب الى الله والى
سدرة المنتهى والى جنة الماوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفنونى فى ثيابى هذه ان شاؤا او فى حلة يمانية
فاذا غسلتمونى وكفنتمونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى على حبيبى
جبريل عليه السلم ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم ادخلوا على فوجا فوجا فصلوا على فلما سمعوا فراقه
صاحوا وبكوا وقالوا يا رسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نرجع فى امورنا
قال تركتكم على المحجة البيضاء اى على الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها فى الوضوح ولا يزيغ بعدها الا هالك
وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القران والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القران
والسنة واذا قسى قلوبكم فلينوه بالاعتبار فى احوال الاموات جهان اى پسر ملك جاويد نيست ز دنيا وفادارى
اميد نيست والناس فى الاعتقاد والعمل متفاوتون فمنهم من هو متين كالحصن الحصين لا يزول عما هو عليه وان اتفق
الناس فى اضلاله وهو المرتبة القصوى فى باب الدين التى نال اليها الانبياء والاولياء والافراد من المؤمنين قال على كرم الله وجهه
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ولا يطرأ الشك فى المحسوس فكذا ما هو فى حكمه ومنهم من هو ضعيف لا متانة فيه يذروه
رياح الهوى حيث شاء بعد ان لم يساعده العناية الازلية قال رسول الله صلعم الناس كمعادن الذهب والفضة يعنى ان
الناس معادن الاعمال والاخلاق والاقوال ولكن يتفاوتون فيها كمعادن الذهب والفضة الى ان ينتهى الى الادنى
قال فى شرح المصابيح وفيه اشارة الى ان ما فى معادن الطباع من جواهر مكارم الاخلاق ينبغى ان يستخرج برياضة النفوس
كما يستخرج الجواهر من المعادن بالمقاساة والتعب ولقد اجاد من قال بقدر الكد تكتسب المعالى ومن طلب العلى سهر الليالى
تروم العز ثم تنام ليلا يغوص البحر من طلب اللآلى فلا بد من الاجتهاد والاستمداد من الابدال والاوتاد لعل الله
يسهل سلوك هذا الطريق ويخلص من خطر هذا البحر العميق بار كه اسمان وزمين سركشيد از ان مشكل بود
بياورى جسم وتن جا كشيد همت قوى كن از مدد روان عشق كان بار را بقوت همت توان كشيد ٥
يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله اى بما نطقت به التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد صلعم وانتم تشهدون
اى والحال انتم تشهدون انها ايات الله يا اهل الكتاب لم تلبسون اى تخلطون الحق بالباطل المراد بالحق كتابه
الذى انزله على موسى وعيسى عليهما السلم وبالباطل ما حرفوه وكتبوه بايديهم وبخلط احدهما بالاخر ابراز الباطل فى صورة الحق
بان يقولوا الكل من عند الله تع وتكتمون الحق اى نبوة محمد صلعم ونعته وانتم تعلمون انه حق ثابت فى كتابكم وقالت
طائفة من اهل الكتاب وهم رؤساؤهم ومقتدوهم لاعقابهم امنوا بالذى اى اظهروا الايمان بالقران الذى
انزل على الذين امنوا اى على المسلمين وجه النهار اى فى اوله لان اول النهار هو اول ما ظهر منه كما ان الوجه اول
ما يظهر من اعضاء الانسان عند الملاقاة واكفروا اخره اى اظهروا ما انتم عليه من الكفر به فى اخر النهار مرائين لهم انكم امنتم به
بادى الراى من غير تامل ثم تاملتم فيه فوقفتم على خلل رايكم الاول فرجعتم عنه لعلهم اى المؤمنين يرجعون عما هم عليه من

الايمان به كما رجعتم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة امنوا بما انزلت
عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة اخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون
ولا تؤمنوا اى لا تقروا بتصديق قلبى الا لمن تبع دينكم اى لاهل دينكم لا لمن تبع محمدا صلعم لما قالت الطائفة المتقدمة
لاتباعهم اظهروا الايمان بالقران اول النهار كان من بقية كلامهم انكم تصدقون بحقية الاسلام والقران بقلوبكم لكن لا
تظهروه للمسلمين ولا تقروا بذلك الا لاهل دينكم قل يا محمد للرؤساء ان الهدى هدى الله يهدى به من يشاء الى الايمان
ويثبته عليه فاذا كانت الهداية والتوفيق من الله فلا يضر كيدكم وحيلكم وهو ... مفيد لكون كيدهم غير مخل بلطائفه ان
يؤتى احد مثل ما اوتيتم علة بتقدير اللام لفعل محذوف اى قلتم ذلك العذر ودبرتم الكيد لان يعطى احد مثل ما اعطيتم
من فضل الكتاب والعلم لا لشئ اخر يعنى ما بكم من الحسد صار داعيا لكم الى ان قلتم ما قلتم او يحاجوكم عطف على ان يؤتى
وضمير الجمع عايد الى احد لانه فى معنى الجمع اى دبرتم ما دبرتم لذلك ولان يحاجوكم عند كفركم بما يؤتى احد من الكتاب مشاركة بكم
عند ربكم يوم القيمة فيغلبوكم بالحجة فان من اتاه الله الوحى لا بد ان يحاج مخالفيه عند ربه قل ان الفضل اى الهدى والتوفيق
وايتاء العلم والكتاب بيد الله اى بقدرته ومشيته يؤتيه من يشاء من عباده والله واسع اى كامل القدرة عليم
اى كامل العلم فكمال قدرته يصح ان يتفضل على اى عبد شاء باى تفضل شاء وكمال علمه لا يكون شئ من افعاله الا على وجه الحكمة
والصواب يختص برحمته اى يجعل رحمته مقصورة على من يشاء والله ذو الفضل العظيم كلاهما تذييل لما قبله مقرر لمضمونه
والاشارة فى تحقيق الايات ان الحسد وان كان مركوزا فى جبلة الانسان ولكن له اختصاص بعالم يتعلم ليمارى به السفهاء
ويباهى به العلماء ويجعله وسيلة لجمع المال وحصول الجاه والقبول عند ارباب الدنيا فيحسد على كل عالم اتاه الله حكمة فهو
ينشرها ويفيد الخلق كما قال عليه السلم لا حسد الا فى اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى حق ورجل اتاه الله حكمة
فهو يقضى بها ويعلمها اى لا احسد كحسد الحاسد على هذين الرجلين وكان حسد احبار اليهود على النبى عليه السلم من هذا القبيل
قال رسول الله صلعم ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يا رسول الله من هم قال الامراء من بعدى بالجور والعرب بالعصبية
والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل واهل العلم بالحسد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة
هن اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على ان لا يسجد لادم قال المولى الجامى
لاف بى كبرى مزن كان از نشان پاى مور • در شب تاريك بر سنگ سيه پنهان ترست • وز درون كردن برون
از امكيان كران • كوه را كندن بسوزن از زمين آسان ترست • واياكم والحرص فان الحرص حمل ادم على ان
اكل من الشجرة وقال ايضا • در هر دلى كه عز قناعت نهاد پاى • از هر چه بود حرص وطمع را ببست دست •
هر جا كه عرضه كرد قناعت متاع خويش • بازار حرص ومعركه آز را شكست • واياكم والحسد فان ابنى ادم
انما قتل احدهما صاحبه حسدا قال الشيخ السعدى • توانم آنكه نيازارم اندرون كسى • حسود را چه كنم كو ز خود
برنج درست • بمير تا برهى اى حسود كين رنجيست • كه از مشقت آن جز بمرگ نتوان رست • وقال الاصمعى
رايت اعرابيا اتى عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وفى بعض الاثار
ان فى السماء الخامسة ملكا يمر به عمل عبد له ضوء كضوء الشمس فيقول قف فانا ملك الحسد اضرب به وجه صاحبه فانه
حاسد وقيل علامات الحاسد ان يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت • وانشدوا
واذا اراد الله نشر فضيلة • اتاح لها لسان حسود • لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود
فالحسد من الاخلاق المذمومة للنفس ولا بد من ازالته عنها بكثرة التوحيد والاذكار ورؤية الاثار من الله الجبار
فان تباين مقامات افراد الانسان فى العلم والخلق وساير الصفات الفاضلة رحمة لهم ولم يكن ذلك
الا بتقدير العزيز العليم فى الازل فالى سد لسبقة الحق سبحانه وانه اعلم لمن يستحق تعالى الله عما يقول الظالمون
وقد ذم الله اليهود فى كتابه قال ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله واما الغبطة فهى محمودة نسال
الله ان يحلينا بالصفات الشريفة والاخلاق اللطيفة ويجنبنا عن الرذائل النفسية امين يا رب العالمين ٥

مطلب الحسد

ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يقال امنته بكذا وعلى كذا والباء للالصاق بالامانة فان من ائتمن على شئ صار ذلك الشئ
فى معنى الملصق به لقربه منه واتصاله بحفظه والمراد بالقنطار ههنا العدد الكثير يؤده اليك من غير نقص وهم كعبد الله بن سلام
استودعه قرشى الفا ومائتى اوقية ذهبا فاداه اليه فاهل الامانة من اهل الكتاب هم الذين اسلموا ومنهم من ان تامنه بدينار
والمراد بالدينار ههنا العدد القليل لا يؤده اليك وهو كعب بن الاشرف استودعه رجل من قريش دينارا فلم يؤده وجحده فذم
فاهل الخيانة منهم هم الذين بقوا على اليهودية والنصرانية والمعنى ان فيهم من هو فى غاية الامانة حتى لو اؤتمن على الاموال الكثيرة ادى
الامانة فيها ومنهم من هو فى غاية الخيانة حتى لو اؤتمن فى الشئ القليل فانه يخون الا ما دمت عليه قائما استثناء مفرغ من
اعم الاحوال او الاوقات اى لا يؤده اليك فى حال من الاحوال او فى وقت من الاوقات الا فى حال دوام قيامك او فى وقت قيامك على رأسه
مبالغا فى مطالبته بالتقاضى واقامة البينة ذلك اى ترك اداء الحقوق بانهم اى بسبب انهم قالوا ليس علينا فى الاميين
اى فى شان من ليس من اهل الكتاب سبيل اى عتاب ومؤاخذة ونفى السبيل نفى المطالبة فان المطالب لا يتمكن من المطالبة الا اذا
وجد السبيل الى المطلوب والامى منسوب الى الام وسمى النبى عليه السلم اميا لانه كان لا يكتب وذلك لان الام اصل الشئ فمن لا يكتب
فقد بقى على اصل حاله فى ان لا يكتب وقيل لانه نسب الى مكة وهى ام القرى ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك فى كتابهم
وهم يعلمون انهم كاذبون مفترون على الله وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل فى التورية فى حقهم حرمة فقد كذبوا
فى ذلك على الله فان اداء الامانة واجب فى الاديان كلها وجنس ظلم الغير والاضرار به والخيانة اليه حرام بلى اثبات لما نفوه اى بلى
عليهم فى الاميين سبيل من اوفى بعهده الضمير راجع الى من اى من اتم بعهد الوافى او بعهد الله الذى عهده اليهم فى التورية واخذ ميثاقهم
عليه من الايمان بمحمد واداء الامانة واتقى اى الشرك والخيانة وجواب الشرط وهو من قوله فان الله يحب المتقين عن الغدر
والخيانة ونقض العهد اى فان الله يحبه فقام عموم المتقين مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من يعنى التقوى يتم وفاء ما عاهدوا الله عليه
من الايمان بمحمد عليه السلم وباجاء به مما يتعلق بتكميل القوة النظرية والعملية ودلت الاية على تعظيم امر الوفاء بالعهد وذلك لان
الطاعات محصورة على امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فالوفاء بالعهد مشتمل عليهما معا لان ذلك سبب لمنفعة الخلق
فهو شفقة على خلق الله ولما امر الله به كان الوفاء به تعظيما لامر الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا
خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن اى جعل امينا ووضع عنده امانة خان
واذا حدث كذب واذا عاهد غدر اى ترك الوفاء واذا خاصم فجر اى مال عن الحق قال صاحب التحفة وليس الغرض ان اية المنافق محصورة
فيها بل كل من ابطن خلاف ما اظهر فهو من المنافقين فصدور العهد من خير الانام يكون باعتبار اقتضاء المقام والوفاء بالعهد كما
يمكن ان يكون فى حق الغير يمكن ايضا فى حق النفس لان الوافى بعهد النفس هو الاتى بالطاعات والتارك للمحرمات لان عند ذلك تفوز
النفس بالثواب ويبعد عن العقاب فعلى العاقل ان يفى بعهده فى السراء والضراء ويجتهد فى محافظته حكى ان شابا
عقد مع الله عقدا ان لا ينظر الى شئ من مستحسنات الدنيا فمر يوما بسوق فراى منطقة مرصعة بالدر والجوهر فنظر اليها
فاعجبته ثم مضى عنها وقد نظر اليها صاحبها فلما ذهب عنه افتقدها فلم يجدها فوثب صاحبها فتعلق بالشاب وقال يا عيارات
سارق منطقتى فحمله الى السلطان فلما نظر اليه قال ليس هذا من اهل السرقات فقال بل هو سارق منطقتى وصفتها كيت
فامر بتفتيشه فوجدها على وسطه فقال له السلطان يا فتى اما تستحيى تلبس لباس الاخيار وتعمل عمل الفجار فنظر الفتى الى
المنطقة فقال مولاى الاقالة الاقالة الهى لا اعود الى مثلها فامر السلطان ان يضرب فجرد ليضرب فاذا هم بصوت يسمع ولا
يرى يقول دعوه لا تضربوه انما اردنا تاديبه فوثب السلطان الى الفتى وقبل بين عينيه ثم قال اخبرنى عن قصتك فاخبره
فتعجب من ذلك ثم قرأ والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فقال صاحب المنطقة سالتك بالله الا ما قبلتها منى واجعلنى فى حل
فقال اليك عنى ليس هذا من صنعتك انما الصنع لصاحب الصنع ولا مؤثر فى الوجود غير الحق وليس فى الدار غيره ديار •
چه خوش گفت بهلول فرخنده خوى • چو بگذشت بر عارفى جنگجوى • گر اين مدعى دوست بشناختى • به پيكار
دشمن نپرداختى • گر از هستى حق خبر داشتى • همه خلق را نيست پنداشتى • فاذا وقفت على هذا الخبر فقم فى تربية
نفسك الى ان تصل الى الهوية المطلقة محيطا لتمام الاعيان مشاهدا وجود الحق فى كل شئ رزقنا الله واياكم ٥

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ اي يستبدلون وياخذون بِعَهْدِ اللَّهِ اي بدل ما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم
والوفاء بالامانات وَأَيْمَانِهِمْ وبما حلفوا به من قولهم لنؤمنن به ولننصرنه ثَمَنًا قَلِيلًا هو حطام الدنيا أُولَئِكَ الموصوفون
بتلك الصفات القبيحة لَا خَلَاقَ لا نصيب لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ من نعيمها وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وهو كناية عن شدة غضبه وسخطه
نعوذ بالله من ذلك وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وهو مجاز عن الاستهانة بهم والتسخط عليهم وَلَا يُزَكِّيهِمْ اي لا يثني عليهم كما
يثني على اوليائه مثل ثناء المزكي للشاهد والتزكية من الله تع قد يكون على السنة الملائكة كقوله تع والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم وقد يكون بغير واسطة اما في الدنيا فكقوله تع التائبون العابدون واما في الاخرة فكقوله سلام قولا من
رب رحيم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ على ما فعلوه من المعاصي والاية نزلت في اليهود حرفوا التورية وبدلوا نعت رسول الله صلعم واخذوا
الرشوة على ذلك وَإِنَّ مِنْهُمْ اي من اليهود المحرفين لَفَرِيقًا ككعب بن الاشرف ومالك بن الصيف واضرابهما يَلْوُونَ من اللي
وهو الفتل أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ اي يفتلونها بقراءته فيميلونها من المنزل الى المحرف لِتَحْسَبُوهُ اي المحرف المدلول عليه بقوله
يلوون مِنَ الْكِتَابِ اي من جملته وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ حال من الضمير المنصوب اي والحال انه ليس منه في نفس الامر وفي اعتقادهم
ايضا وَيَقُولُونَ مع ما ذكر من اللي والتحريف على طريقة التصريح لا بالتورية والتوضيح هُوَ اي المحرف مِنْ عِنْدِ اللَّهِ اي منزل
من عند الله وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ اي والحال انه ليس من عنده تع في اعتقادهم ايضا وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
انهم كاذبون ومفترون على الله وهو تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله تع والتعمد فيه وعن ابن عباس رضه هم اليهود الذين
قدموا على كعب بن الاشرف وغيروا التورية وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلعم ثم اخذت قريظة ما كتبوا فخلطوه بالكتاب
والاشارة في الايتين ان الذين يشترون بعهد الله الذي عاهدهم الله به يوم الميثاق في التوحيد وطلب الوحدة وايمانهم
التي يحلفون بها ههنا ثمنا قليلا من متاع الدنيا وزخارفها مما يلائم الحواس الخمس والصفات النفسانية لا خلاق لهم في الاخرة الروحانية
من نسيم روائح الاخلاق الربانية ولا يكلمهم تقريبا وتكريما وتفهيما ولا ينظر اليهم بنظر العناية والرحمة فيرحمهم ويزكيهم عن الصفات
التي بها يستحقون دركات جهنم ولا يزكيهم عن الصفات الذميمة التي هي وقود النار بالنار الى الابد ولا يتخلصون منها ابدا ولهم
عذاب اليم فيما لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم وان من مدعي اهل المعرفة لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب اي بكلمات اهل المعرفة
لتحسبوه من المعرفة وما هو من الكتاب الذي كتب الله في قلوب العارفين ويقولون هو من عند الله يعني من العلم اللدني وما هو من عند الله
ويقولون على الله الكذب باظهار الدعاوى عند فقدان المعاني وهم يعلمون ولا يعلمون انهم يقولون ما لا يفعلون قال السعدي
كرا جامه پاکست وسيرت پليد • در دوزخش را نبايد كليد • يعني يدخل جهنم من قبل ان يحاسب على ما فعله لان مآله الى النار
والمحاسبة وان كانت نوعا من التعذيب الا ان عذاب جهنم اشد منها • اگر مردی از مردی خود مگوی • نه هر شهسوار
بدر برد گوی • يعني كل عابد لا يخلص ايمانه في عاقبته بل من المتعبدين بالصلاح من يموت على الطلاح والعياذ بالله • كس
از سر بزرگی نباشد بچيز • كدو سر بزرگست وبي مغز نيز • ميفراز گردن بدستار وريش • كه دستار پنبه است
وسبلت حشيش • اي النبات اليابس فيا ارباب الدعاوي اين المعاني ويا ارباب المعرفة اين المحبة ويا ارباب المحبة
اين الطاعة روى ان رسول الله صلعم راى ليلة المعراج نساء بيد كل واحدة منهن مقراض تقرض صدرها وتقطعه قطعة قطعة
فسال جبريل عليه السلم عنهن فقال هن اللاتي ولدن اولادا من الزنى مع وجود ازواجهن واولادهن قال الشيخ الصفي
ان الذين يدعون المعرفة وتمكنهم في مقام الارشاد ويراؤن حبا لحطام الدنيا عذابهم اشد من عذاب هؤلاء النساء
سبعين مرة فمن جعل القران وسيلة لجلب زخارف الدنيا اولى منه من يجلبها بالمعازف والات اللهو مثلا اذا كان في محل
رفيع خبز لا يصل اليه اليد وليس هناك غير مصحف وطنبور فالاولى ان يجعل الطنبور تحت القدم للوصول دون المصحف وهكذا
فيما نحن فيه قيل • دين فروشي مايه كردن هست خسران مبين • سود مند انكس كه دنيا صرف كرد ودين خريد •
فلو نظرت الى شيوخ الزمان وجدت اكثرهم مدعين ما لم يتحققوا به يضلون الناس كالذيب ويروك ساليب ليس فيها اثر
من المعاني والحقيقة فعلى العاقل ان لا يغتر بظاهرهم ولا يخرج عن المنهاج مقتفيا باثارهم بل يجتهد الى ان يميز بين الحق
والباطل والعارف والجاهل وماذا بعد الحق الا الضلال عصمنا الله واياكم من الزيغ وسيئات الاعمال انه متعال

حال المدعين

يا متعال مَا كَانَ لِبَشَرٍ بيان لافترائهم على الانبياء عليهم السلم حيث قال نصارى نجران ان عيسى امرنا ان نتخذه ربا حاشاه عليه السلم
وجاء رجل من المسلمين فقال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك فقال معاذ الله ان نعبد غير الله او ان
نامر بعبادة غير الله اي ما صح وما استقام لاحد سواء كان بشرا او لا وانما قيل لبشر اشعارا بعلة الحكم فان البشرية منافية للامر الذي
اسنده الكفرة اليهم أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ الناطق بالحق الامر بالتوحيد الناهي عن الاشراك كالتورية والانجيل والقران وَالْحُكْمَ
اي الفهم والعلم وَالنُّبُوَّةَ وايتاء الكتاب يستلزم ايتاء الحكم وهو الحكمة المعبر عنها باتقان العلم والعمل فلذلك قدم الكتاب على الحكم
لان المراد بالحكم هو العلم بالشريعة وفهم مقاصد الكتاب واحكامه فان اهل اللغة والتفسير اتفقوا على ان هذا الحكم هو العلم قال تع
واتيناه الحكم صبيا يعني العلم والفهم فالكتاب السماوي ينزل اولا ثم انه يحصل في عقل النبي فهم ذلك الكتاب واسراره وبعد حصول
فهم الكتاب يبلغ النبي ذلك المفهوم الى الخلق وهو النبوة والاخبار فما احسن هذا الترتيب ثُمَّ يَقُولَ ذلك البشر بعد ما شرفه تع
بما ذكر من التشريفات وعرفه الحق واطلعه على شؤونه العالية لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا كائنين لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ من متعلق
بلفظ عبادا لما فيه من معنى الفعل وَلَكِنْ يقول لهم كُونُوا رَبَّانِيِّينَ الرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحياني
اذا وصف بطول اللحية ففيه الدلالة على الكمال في هذه الصفة واذا نسب الى اللحية من غير قصد المبالغة يقال اللحيي فالرباني هو الكامل
في العلم والعمل الشديد التمسك بطاعة الله تع ودينه كما يقال رجل الهي اذا كان مقبلا على معرفة الاله وطاعته بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ
وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ اي بسبب مثابرتكم على تعليم الكتاب ودراسته اي قراءته وتقديم التعليم على الدراسة لزيادة شرفه عليها وَلَا يَأْمُرَكُمْ
أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا بالنصب عطف على ثم يقول ولا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر ان يستنبئه
الله تع ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويامر باتخاذ الملائكة والنبيين اربابا كما قالت قريش والصابئون الملائكة بنات الله واليهود والنصارى
عزير ابن الله والمسيح ابن الله أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ انكار لما نفي عن البشر والضمير له يعني ايامركم بعبادة الملائكة
والسجدة للانبياء بعد كونكم مخلصين بالتوحيد لله فانه لو امركم بذلك لكفر ونزع منه النبوة والايمان ومن اتاه الله الكتاب والحكم
والنبوة يكون اعلم الناس وافضلهم فيمنعه ذلك عن ادعاء الالوهية فانه تع لا يؤتي الوحي والكتاب الا نفوسا طاهرة وارواحا طيبة
فلا يجمع بشر بين النبوة وبين دعاء الخلق الى عبادة غير الله واعلم ان العلم والدراسة جعلا سببا للربانية التي هي قوة التمسك
بطاعة الله وكفى به دليلا على خيبة من جهد نفسه وكد روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثله مثل من غرس شجرة حسنا
تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها فالعمل بغير العلم والعلم بغير العمل لا يثبت كل منها بانفراده النسبة الى الرب فعلم ان العالم الذي
لا يعمل بعلمه منقطع النسبة بينه وبين ربه كالعامل الجاهل فكل منهما ليس من الله في شيء حيث لم يثبت النسبة الا للمتمسك بالعمل المبني على
العلم قال علي رضه قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك لان العالم ينفر الناس عن العلم بتهتكه والجاهل يرغب الناس
في الجهل بتنسكه قال رسول الله صلعم نعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع فعلى المعلم والمتعلم ان يطلب بعلمه مرضاة الله وبعلمه
الربانية فمن اشتغل بالتعليم والتعلم لا لهذا المقصد ضاع سعيه وخاب عمله والاشارة ان من داب اهل الحقيقة تربية الاتباع والمريدين
ليكونوا ربانيين متخلقين بالاخلاق الربانية العاملين بما يعلمون من الكتاب وبما كانوا يدرسون من العلوم ولا يقنعون على دراستها
ولا يغترون بمقالات اخذوها من افواه القوم وبعض مدعي هذا الشان الذين غلب عليهم اهواؤهم وصفات بشريتهم يدعون المشيخة
من رعونة النفس قبل اوانها ويخدعون الخلق بانواع الحيل ويستتبعون بعض الجهلة ويصيدونهم بكلمات اخذوها من الافواه ويكرون
ببعض اهل الصدق من الطلبة ويقطعون عليهم طريق الحق بان يمنعوهم من صحبة اهل الحق ومشايخ الطريقة ويامرونهم بالتسليم والرضى
فيما يعاملونهم ولا يعرفون غيرهم فيعبدونهم من دون الله كما هو داب اكثر مشايخ زماننا هذا فانه ليس من داب من يؤتيه الكتاب
والحكمة والنبوة قال السعدي في ذم امثال هؤلاء المشايخ • دما دم بشويند چون كرم برزدي • طمع كرده در صيد موشان كوي •
رياضت كش از بهر نام وغرور • كه طبل تهي را رود بانگ دور • يعني يصل صوت الطبل الى البعيد ويسمع من البعيد لكونه خاليا
فكذلك امثالهم يشتهر ذكرهم بين الناس وليس ذلك الا لكونهم خالين عن الحقيقة اذا المراد الصادق في طلبه والواصل الى ربه يجب الخمول
والتنزه عن الخلق فشانه التجنب من كل شيء سوى الله دون تشهير نفسه وجلب المال من ايدي الناس بل من الناس من يرغب عنه وهو
مرغوب • كسي را كه نزديك ظنت بدوست • چه داني كه صاحب ولايت خود اوست • در معرفت بر كسانيست باز • كه درهاست بر روي ايشان فراز •

لام موطئة

وإذ أخذ الله ميثاق النبيين قال قوم ان الله تع اخذ الميثاق من النبيين خاصة ان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي
ان يؤمن بمن ياتي بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يامر قومه بالايمان به وبنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من
موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد عليه السلم واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم بذلك اولى واحرى اي اذكر يا محمد وقت اخذ
الله ميثاق الانبياء واممهم لما آتيتكم اللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما مبتداة موصولة وآتيتكم صلتها
والعايد محذوف تقديره للذي آتيتكموه من كتاب وحكمة وهي بيان احكام الحلال والحرام والحدود حال من الموصول ثم جاءكم
رسول عطف على الصلة والمعطوف على الصلة صلة فلا بد من الرابط فالتقدير رسول به مصدق لما معكم من الكتاب لتؤمنن
به ولتنصرنه جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر للمبتدا اي والله لتصدقنه برسالته ولتنصرنه على اعدائه لاظهار
دين الحق فان قيل ما وجه قوله تع ثم جاءكم رسول والرسول لا يجيء الى النبيين وانما يجيء الى الامم والجواب ان حملنا قوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين على اخذ ميثاق اممهم فقد اندفع الاشكال وان حملناه على اخذ ميثاق النبيين انفسهم كان معنى قوله ثم جاءكم اي جاء في زمانكم قال
اي الله تع بعد ما اخذ الميثاق أأقررتم اي بالايمان والنصرة له والاستفهام للتقرير والتاكيد عليهم لاستحالة حقيقة الاستفهام في حقه
وأخذتم على ذلكم الميثاق إصري اي عهدي الذي عقدته عليكم والاصر الثقل الذي يلحق الانسان لاجل ما يلتزمه من العمل والاصر هنا
العهد الثقيل لانه ثقل على صاحبه من حيث انه يمنع عن مخالفته اياه قالوا أقررنا بذلك واكتفى به عن ذكر اخذهم الاصر قال
فاشهدوا ايها الانبياء والامم بالاقرار بعضكم على بعض وأنا معكم من الشاهدين اي وانا ايضا شاهد على اقراركم ذلك وعليكم
لكم وادخال مع على المخاطبين لما انهم المباشرون للشهادة حقيقة والمقصود منه التاكيد والتحذير من الرجوع اذا علموا شهادة الله وشهادة
بعضهم على بعض فمن تولى اي اعرض عما ذكر بعد ذلك الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فأولئك هم الفاسقون المتمردون
الخارجون عن الطاعة من الكفرة فان الفاسق من كل طائفة من كان متجاوزا عن الحد قال في التيسير والتولي لا يقع بالانبياء ولا يوصفون
بالفسق لكن له وجهان احدهما ان الميثاق كان على الانبياء واممهم على التبعية والتولي من الامم خاصة والثاني ان العصمة لا تزيل المحنة
انتهى وهذا الميثاق لما كان مذكورا في كتبهم وهم كانوا عارفين بذلك فقد كانوا عالمين بصدق محمد عليه السلم في النبوة فلم يبق لكفرهم سبب
الا مجرد العداوة والحسد فصاروا كابليس الذي دعاه الحسد الى الكفر فاعلمهم الله تع انهم متى كانوا كذلك كانوا طالبين دينا غير دين الله
ومعبودا سوى الله بقوله تع أفغير دين الله يبغون عطف على مقدر اي أيتولون فيبغون غير دين الله ويطلبونه وله أسلم
اي له اخلص وانقاد من في السموات والارض اي اهلهما طوعا وهم الموحدون وكرها اي باباء وهم الجاحدون بما فيهم من آثار
الصنع ودلائل الحدوث والتصريف كيف شاء من صحة ومرض وغنى وفقر وسرور وحزن وسائر الاحوال فلا يمكنهم دفع قضائه وقدره
وإليه يرجعون اي من فيهما والمراد ان من خالفه في العاجل فسيكون مرجعه اليه اي الى حيث لا يملك الضر والنفع سواه وهذا وعيد عظيم
لمن خالف الدين الحق فعلى العاقل ان يطيع ربه ولا يعصيه بنقض ما عهد اليه يوم الميثاق فعهد الله مع الانبياء والاولياء والمؤمنين التوحيد
واقامة الدين وعدم التفرق فيه وتصديق بعضهم بعضا ودعوة الخلق الى الطاعة وتخصيص العبادة بالله فالله تع لا يطلب من العباد الا
الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية قال الشيخ الشاذلي قدس سره متى رزقك الله الطاعة والغناء به عنها فقد اسبغ عليك نعمه
ظاهرة اذ ازاح ظاهرك من مخالفة امره وباطنه اذ رزقك الاستسلام لقهره وهذا هو مطلب الحق منك قيل لابراهيم بن ادهم لو جلست
لنا في المسجد حتى نسمع منك شيئا فقال اني مشغول عنكم باربعة اشياء فلو تفرغت منها لجلست معكم قيل وما هي يا ابا اسحق قال اولها اني
تذكرت حين اخذ الله الميثاق على ذرية ادم فقال هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي فلم ادر من اي الفريقين كنت الثاني
ان الولد اذا قضى الله سبحانه بخلقه في بطن امه ونفخ فيه الروح فيقول الملك الموكل به يا رب اشقي ام سعيد فلم ادر كيف خرج جوابي في ذلك الوقت
الثالث حين ينزل ملك الموت فاذا اراد ان يقبض الروح فيقول يا رب اقبضها مع الاسلام او مع الكفر فلا ادري كيف يخرج جوابي في ذلك الوقت
الرابع تفكرت في قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون فلم ادر من اي الفريقين اكون ففي هذا شغل شغلني عن الجلوس لكم والحديث لكم
ففي هذا اشارة الى ان العبد مع كونه مستسلما لقضاء الله لا بد وان يراعي وظيفة التكليف اذ الخير والشر متقضي في حقه ولكن الرسول صلعم
قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له فليجاهد العاقل في تزكية نفسه ثم الوصية الى عباد الله ولا يكلف المرء الا بقدر وسعه والناس
في المراتب مختلف فطوبى لمن وصل الى اعلى المطالب • بقدر حوصله خويش دانه چيند مرغ • بصعوه نتوان داد طعمه شهباز •

كيفية الايمان بالانبياء المتقدمين

وقيل للشيخ الشبلي قدس سره اذا قطع الطالب المنازل فهل يبقى بعد ذلك مرتبة لم يصل اليها بعد قال بلى يبقى علم انه هل كان
مقبولا للرب تع ام لا وفي القشيري ما حاصله ان الولي في الحال يجوز ان يتغير حاله في المآل ويجوز ان يكون من جملة كرامات الولي
ان يعلم انه مامون العاقبة عصمنا الله واياكم من سوء العاقبة وشرفنا واياكم بحسن الخاتمة • همه عالم همي گويند حيران • كه يا رب
عاقبت محمود گردان • قل آمنا بالله امر للرسول صلعم بان يخبر عن نفسه بالايمان بما ذكر وجمع الضمير في آمنا لاظهار جلالة قدره
ورفعة محله بامره بان يتكلم عن نفسه على ديدن الملوك وما أنزل علينا وهو القران والتنزيل كما يعدى بالى لانتهائه الى الرسل يعدى بعلى
لانه من فوق وما أنزل على إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط من الصحف والاسباط جمع سبط وهو الحافد والمراد
بهم حفدة يعقوب عليه السلم وابناؤه الاثنا عشر وذراريهم فانهم حفدة ابرهيم عليه السلم وما أوتي موسى وعيسى من التورية والانجيل
وسائر المعجزات الظاهرة بايديهما وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى والنبيون اي وما اوتي النبيون من
المذكورين وغيرهم من ربهم من الكتب والمعجزات لا نفرق بين أحد منهم كدأب اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض
بل نؤمن بصحة كل منهم وبحقية ما انزل اليهم في زمانهم قال الامام في تفسيره اختلف العلماء في كيفية الايمان بالانبياء المتقدمين الذين
نسخت شرائعهم وحقيقة الخلاف ان شرعه لما صار منسوخا فهل تصير نبوته منسوخة ام لا فمن قال انها تصير منسوخة قال نؤمن بانهم كانوا
انبياء ورسلا ولا نؤمن بانهم انبياء ورسل في الحال ومن قال ان نسخ الشريعة لا يقتضي نسخ النبوة قال نؤمن بانهم انبياء ورسل في الحال
فتنبه لهذا الموضع ونحن له مسلمون اي منقادون على ان يكون الاسلام بمعنى الاستسلام وهو الانقياد ومخلصون له تع انفسنا لا
نجعل له شريكا فيها على ان يكون من السلامة وفيه تعريض بايمان اهل الكتاب فانه بمعزل من ذلك ومن يبتغ غير الإسلام اي غير التوحيد
والانقياد لحكم الله تع كدأب المشركين صريحا والمدعين للتوحيد مع اشراكهم كاهل الكتاب دينا ينتحل اليه وهو نصب على انه مفعول يبتغ وغير
الاسلام حال منه لانه في الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا فلن يقبل منه ذلك ابدا بل يرد اشد رد واقبحه وهو في الآخرة
من الخاسرين اي الواقعين في الخسران بحرمان الثواب وحصول العقاب ويدخل فيه ما يلحقه من التاسف والتحسر على ما فاته في الدنيا من العمل
الصالح وعلى ما تحمله من التعب والمشقة في الدنيا في تقرير ذلك الدين الباطل والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع وواقع في
الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واعلم ان ظاهر الاية يدل على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان الايمان غير الاسلام لوجب
ان لا يكون الايمان مقبولا لقوله تع ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والجواب انه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره
كيف يهدي الله الى الحق قوما كفروا بعد إيمانهم قيل هم عشرة رهط ارتدوا بعد ما آمنوا ولحقوا بمكة وهو استبعاد لان يهديهم فان الحائدين عن
الحق مكابرون فيه غير خاضعين له بان يخلق فيهم الاهتداء او يوفقهم لاكتساب الاهتداء وانما يخلق الاهتداء ويوفق على كسب ذلك ويقدر عليه
اذا كانوا خاضعين متواضعين للحق راغبين فيه فالمراد من الهداية خلق الاهتداء وقد جرت سنة الله في دار التكليف على ان كل فعل يقصد العبد الى
تحصيله فان الله تع يخلقه عقيب قصد العبد فكانه تع قال كيف يخلق فيهم المعرفة والاهتداء وهم قصدوا تحصيل الكفر وارادوه وشهدوا أن
الرسول حق اي صادق فيما يقول وجاءهم البينات اي الشواهد من القران وسائر المعجزات وشهدوا عطف على ايمانهم باعتبار انحلاله الى
الجملة فعلية فانه في قوة ان يقال بعد ان آمنوا وبعد ان شهدوا وهو دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان ضرورة ان
المعطوف مغاير للمعطوف عليه والله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم باخلالهم بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف
من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه فان قيل ظاهر الاية يقتضي ان من كفر بعد اسلامه لا يهديه الله ومن كان ظالما لا يهديه الله وقد راينا كثيرا
من المرتدين اسلموا وهداهم وكثيرا من الظالمين تابوا عن الظلم فالجواب ان معناه لا يهديهم ما داموا مقيمين على الرغبة بالكفر وفي الثبات عليه ولا يقبلون
على الاسلام واما اذا تحروا اصابة الحق والاهتداء بالادلة المنصوبة فيهديهم الله بخلق الاهتداء فيهم أولئك المذكورون باعتبار اتصافهم
بما مر من الصفات الشنيعة جزاؤهم أن عليهم لعنة الله وهو ابعاده من الجنة وانزال العقوبة والعذاب والملائكة ولعنهم بالدعاء
والناس أجمعين والمراد بالناس المؤمنون لانه لو اريد به جميع الناس لزم ان يلعن كل واحد منهم جميع من يوافقهم ويخالفهم ولا وجه لان يلعن
الانسان من يوافقه ويحتمل ان يراد به الجميع بناء على ان جميع الخلق يلعنون المبطل والكافر ولكنه يعتقد في نفسه انه ليس بمبطل ولا كافر فاذا لعن
الكافر وكان هو في علم الله كافرا فقد لعن نفسه وان كان لا يعلم ذلك خالدين فيها حال من الضمير في عليهم اي في اللعنة او العقوبة ومعنى الخلود في
اللعن انهم يوم القيمة لا يزال يلعنهم الملائكة والمؤمنون ومن معهم في النار ولا يخلو شيء من احوالهم من اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم

ينظرون الانظار اي تأخير اي لا يمهل عذابهم اخف ولا يؤخر العقاب من وقت الى وقت فان العذاب الملحق بالكفار مضرة خالصة
من شوائب المنافع دائمة غير منقطعة نعوذ بالله من ذلك ومما يؤدي اليه الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا
اي ما افسدوا فان الله غفور رحيم فيقبل توبتهم ويتفضل عليهم وعطف قوله واصلحوا على قوله الا الذين تابوا يدل على ان التوبة
وحدها وهي الندم على ما مضى من الارتداد والعزم على تركه في المستقبل لا يكفي حتى يضاف اليها العمل الصالح اي واصلحوا باطنهم مع الحق بالمراقبات
ومع الخلق بالعبادات وهذا الندم والتوبة انما يحصل لمن لم يرسخ فيه بعد هيئة استيلاء النفس الامارة على قلبه ولم يصر رينا وبقي من وراء
حجاب صفات النفس مسكة من نور استعداده فيتداركه الله برحمته وتوفيقه فيندم ويواظب على الرياضات من باب التزكية والتصفية
يحكى عن السري السقطي قدس سره انه قال قلت يوما عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان الغد وصليت الغداة اذا انا بشاب قد وافى وخلفه ركبان
على دواب بين يديه غلمان وهو راكب على دابة فنزل وقال ايكم السري السقطي فاومي جلسائي الي فسلم علي وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف
عصى قويا فما اردت به فقلت ما ضعيف اضعف من ابن ادم ولا قوي اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن ادم مع ضعفه الى معصية الله قال فبكى ثم قال يا سري
هل يقبل ربك غريقا مثلي قلت ومن ينقذ الغريق الا الله تعالى قال يا سري ان علي مظالم كثيرة كيف اصنع قال اذا صحت الانقطاع الى الله ارضى عنك
الخصوم بلغنا عن النبي صلعم اذا كان يوم القيمة واجتمع الخصوم على ولي الله يقول الملائكة لهم لا تروعوا ولي الله فان الحق اليوم على الله فيهب
لهم مقامات عالية بل احسن فقام فتجاوزون عن حقوقهم قال فبكى ثم قال صف لي الطريق الى الله فقلت ان كنت تريد طريق المقتصدين فعليك
بالصيام والقيام وترك الاثام وان كنت تريد طريق الاولياء فاقطع العلائق والتقل بخدمة الخالق فعلى الصالحين ان يتوب من جميع الاثام
ولا يشغل سره سوى مشاهدة الله العلام ٭ بهشت تن اسانى انگه خورى ٭ كه بر دوزخ نيستى بگذرى ٭ يعني لا تصل الى الخلود
الباقي والحياة الابدية الا بافناء وجودك في وجود الحق وتبديل الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة فاذا جاوزت هذا الصراط الادق
وصلت الى الجناب المطلق وعن عبد الله بن عمر رضه انه قال قال رسول الله صلعم يا عبد الله كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل اي لا تركن اليها
ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه ولا تشتغل فيها
بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب الى الاهل وعد نفسك من اصحاب القبور وفيه اشارة الى الفناء عن اضافة الوجود الى النفس فانه
موضوع بمنزلة القبر للميت فكما ان الميت في قبره تسليم لامر مولاه لا يتعرض الى شيء اصلا كذلك ينبغي ان لا يتعرض العبد لشيء من الافات البدنية
والقلبية بل دارجت او وقفه الله من الفطرة الاصلية والتهود والتام وقل من سلم عن هذه الافات الا ان العبد بالتوبة يتداركها فات
فاياك ان ترخص نفسك في فعل شر فاذا قد فتحت بابه فاول الشر الخطرة كما ان اول السيل القطرة قال رسول الله صلعم بالاقوام يتركون
المترفين ويستخفون بالعابدين يعملون بالقران ما وافق اهواءهم وما خالف اهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض
يسعون فيما يدرك من القدر المحتوم والرزق المقسوم والاجل المكتوب ولا يسعون فيما لا يدرك الا بالسعي من الاجر الموفور والسعي المشكور
والتجارة التي لا تبور فاذا وقفت على هذا جاءت سعيك للاخرة لا للدنيا بل لم تطلب من الله الا الله رزقنا الله واياكم امين
ان الذين كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا حيث كفروا بمحمد صلعم والقران او كفروا به عليه السلم
بعد ما امنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار عليه والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون
الا عند اشرافهم على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا في شانهم وابرازا لحالهم في صورة حال الايسين من الرحمة او لان
توبتهم لا يكون الا نفاقا لارتدادهم وازديادهم كفرا ولذلك لم يدخل فيه الفاء واولئك هم الضالون على سبيل الكمال فهو قبيل
حصر الكمال والا فكل كافر ضال سواء كفر بعد الايمان او كان كافرا في الاصل ومن جهات كمالهم في الضلال ثباتهم عليه وعدم كونهم للاهتداء متوقعا
منهم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية دخلت الفاء هنا ايذانا
لسببية المبتدا الخبر من احدهم ملء الارض ذهبا فدية تمييز اي ما يملؤها من شرقها الى غربها ولو افتدى به اي بمل الارض ذهبا
فان قيل نفي قبول الافتداء يوهم ان الكافر يملك يوم القيمة من الذهب ما يفتدي به وهو لا يملك فيه نقيرا ولا قطميرا فضلا عن ان يملك مل الارض ذهبا
ولو سلم ان يملك ذلك فان تنفع له في الدار الاخرة حتى يختلص نفسه ببذله فما فائدة قوله لن يقبل من احدهم مل الارض ذهبا والجواب ان الكلام وارد
على سبيل الفرض والتقدير تصويرا لهول يوم الحساب وتحقيقا للوعيد ودوام المجازاة فالذهب كناية عن اعز الاشياء وكونه مل الارض كناية
عن الكثرة والتقدير لو ان الكافر يوم القيمة قدر على اعز الاشياء بالغا الى غاية الكثرة وقدر على بذله لينال عز المطالب لا يقدر على

على ان يتوسل بذلك الى تخليص نفسه من عذاب الله تعالى والمقصود بيان انهم آيسون من تخليص انفسهم من العقاب اولئك اشارة الى المذكورين
باعتبار اتصافهم بالصفات الشنيعة المذكورة لهم عذاب اليم اي مؤلم وما لهم من ناصرين في دفع العذاب عنهم او في تخفيفه ومن
مزيدة للاستغراق وصيغة الجمع لمراعاة الضمير اي ليس لواحد منهم ناصر واحد قال رسول الله صلعم يقول الله تعالى لاهون اهل النار عذابا يوم
القيمة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيئا
فابيت الا ان تشرك بي قال الامام اعلم ان الكافر على ثلثة اقسام احدها الذي يتوب عن الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذي ذكره الله في
قوله الا الذين تابوا واصلحوا فان الله غفور رحيم وثانيها الذي يتوب عن ذلك الكفر توبة فاسدة وهو الذي ذكره الله تعالى في الاية المتقدمة وقال
لن تقبل توبتهم وثالثها الذي يموت على الكفر من غير توبة البتة وهو المذكور في هذه الاية ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية انتهى
وهم الذين رسخت هيئة استيلاء النفوس الامارة على قلوبهم وتمكنت وصارت رينا وتناهوا في الشر والتمادوا في العناد والبغي فلن
تقبل من احدهم ملء الارض اذ لا يقبل هناك الا الامور النورانية الباقية لان الاخرة هي عالم النور والبقاء فلا موقع ولا خطر للامور الظلمانية
الفانية فيها وهل كان سبب كفرهم واحتجابهم الا محبة هذه الفداء الفانية فكيف يكون فداهم وسبب نجاتهم دوبهم وقبولهم وهي بعينها سبب
هلاكهم وبعدهم وخسرانهم وحرمانهم فاياك من اوصاف الكفر وهي حب الدنيا واتباع الهوى والاقبال على شهوات النفس والاعراض عن
الحق ٭ ترا شهوت وكبر وحرص وحسد ٭ چو خون در رگند وچو جان در جسد ٭ يعني كما ان الدم سار في العروق وجار فيها وكذا الروح
في الجسد كذلك هذه الصفات الذميمة محيطة بك ٭ گر اين دشمنان تقويت يافتند ٭ سر از حكم ورأي تو بر تافتند ٭ هوا وهوس را نماند
ستيز ٭ چو بينند سر پنجهٔ عقل تيز ٭ يعني اذا كان المرء تابعا للشرع وقضية العقل يكون غالبا على هواه فلا يجادل به الصفات السبعية
الشيطانية قال رسول الله صلعم احوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة
قال ذو النون المصري مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى ومخالفتها ترك شهواتها قال جعفر بن نصير دفع الي الجنيد
درهما فقال اشتر به التين الوزيري فاشتريته فلما افطر اخذ واحدة ووضعها في فيه ثم القاها وبكى وقال احمله فقلت له في ذلك فقال هتف
في قلبي اما تستحيي شهوة تركتها من اجلي ثم تعود اليها قال ابو سليمان الداراني ربع من الحسن في ليلة كو في نهاره ومن احسن في نهاره
كو في في ليلة ومن صدق في ترك شهوة كفي مؤنتها والله اكرم من ان يعذب قلبا ترك شهوة لاجله واعلم ان النفس عين لطيفة هي معدن
الاخلاق الذميمة مودعة بين جنبي الانسان اي جميع جسده وهي امارة بالسوء وهي مجبولة على ضد الروحانية المخلوقة من الملكوت الاعلى فانهم بالخير
ويندمون عن الشر وهي مخلوقة من الملكوت السفلى كالشياطين وهم لا يامرون الا بالشر ومن طبعهم التمرد والاباء والاستكبار ولهذا تابى النفس
عن قبول الموعظة وتظهر التمرد كما قال الشيخ في القصيدة المشهورة بالبردة ٭ فان امارتي بالسوء ما اتعظت ٭ من جهلها بنذير الشيب والهرم
يعني ان النفس الامارة بالسوء والعيب ما قبلت الوعظ من نذير الشيب فزادت في غواية الجهل بعد الهرم واكبت عن جماح الشهوة
الى الندم وقد خلق الله النفس على صورة جهنم وخلق بحسب كل دركة فيها صفة لها وهي من باب جهنم يدخل فيها من هذا الى دركة من دركاتها السبع
وهي سبع صفات الكبر والحرص والشهوة والحسد والغضب البخل والحقد فمن زكى نفسه عن هذه الصفات فقد عبر عن هذه الدركات السفلية
ووصل الى درجات الجنان العلوية كما قال الله تعالى قد افلح من زكيها ومن لم يزك نفسه عن هذه الصفات بقي في دركات جهنم خائبا خاسرا كما قال تعالى
وقد خاب من دسيها عصمنا الله واياكم من كيد النفس الامارة وشر الشيطان واصلح حالنا ما دامت الارواح في الابدان امين يا مستعان
لن تنالوا البر من ناله نيلا اذا اصابه اي لن تبلغوا ايها المؤمنون حقيقة البر الذي يتنافس فيه المتنافسون ولن تدركوا شاوه ولن
تلحقوا بزمرة الابرار او لن تنالوا بر الله تعالى وهو ثوابه ورحمته ورضاه وجنته حتى تنفقوا اي في سبيل الله رغبة فيما عنده مما تحبون
اي بعض ما تهوونه وتحبونه من كرائم اموالكم واحبها اليكم او مما يعمها وغيرها من الاعمال والمهجة على ان المراد بالانفاق مطلق البذل وفيه من الايذان
بعزة منال البر ما لا يخفى وما تنفقوا من شيء اي اي شيء تنفقوا طيب تحبونه او خبيث تكرهونه فمحل الجار والمجرور النصب على التمييز فان
الله به عليم تعليل لجواب الشرط واقع موقعه اي فيجازيكم بحسبه جيدا كان او رديا فانه تعالى عليم بكل شيء تنفقونه علما كاملا بحيث لا يخفى
عليه شيء من ذاته وصفاته وفيه من الترغيب في انفاق الجيد والتحذير عن انفاق الردي ما لا يخفى فالوصول الى المطلوب لا يحصل الا بالانفاق
المحبوب ولذلك كان السلف اذا احبوا شيئا جعلوه لله ذخيرة ليوم يحتاجون اليه ولان الانسان لا ينفق محبوبه الا اذا ايقن انه يتوصل بذلك
الى وجدان محبوب اشرف منه ولان الانسان لا ينفق محبوبه في الدنيا الا اذا تيقن بوجود الصانع العالم القادر وتيقن بالبعث والحساب

الجزء الرابع بلغ الوعظ الى هنا في اواخر جمادى الاولى لسنة ثمان وتسعين بعد الالف

لمحرره الفقير حقي

زاهدا كل كتب وفانه كر • سوز الده تقي عملنك ذوقنه ار • اولا بولكز اولمزدن اوك كنه كز يار • حق يولنده جان وباش مالدر
مال وملك وسلطنت يوكدر سنوه • وارلغكه نه در بو جهان كوف وكو • لن تنالوا البر حتى تنفقوا • حق يولنده
مور اولوبده هر صدكنده دين • يوقلغك بازارنه الثمر غم بين • حقه بولمز بولكده غيري بوب كين • حق يولنده
كورشو نسن نيجه مردانه در • ابن ادهم ده عجب فرزانه در • خرمن عشق ايچنده دانه دير • حق يولنده
نفسنه اينه عزايه حقيا • ايرمز جانبه فتوح كبريا • بويله كلدي انبيا واوليا • سنده حق يولنده جان وباش دير ٥

والجزاء وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولازم منه ان الانسان لا يمكنه انفاق محبوبه في الدنيا الا اذا كان مستجمعا بجميع الخصال المحمودة في الدين فلا يقتضي الآية ان من انفق ما احب وصل الى الثواب العظيم وان لم يأت بسائر الطاعات روي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحاء وهو ضيعة له في المدينة مستقبل مسجد النبي صلعم فضعها يا رسول الله حيث اراك الله فقال صلعم بخ بخ ذاك مال رابح او رائح فاني ارى ان تجعلها في الاقربين فقسمها في اقاربه وفيه دلالة على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وروي عن عمر بن عبد العزيز رض كانت لزوجته جارية بارعة الجمال وكان عمر راغبا فيها وكان قد طلبها منها مرارا فلم تعطها اياه ثم لما ولي الخلافة زينتها وارسلتها اليه فقالت قد وهبتكها يا امير المؤمنين فلتخدمك قال من اين ملكتها قالت جئت بها من بيت ابي عبد الملك ففتش عن تملكه اياها فقيل انه كان على فلان العامل ديون فلما توفي اخذت من تركته ففتش عن حال العامل واحضر ورثته وارضاهم جميعا باعطاء المال ثم توجه الى الجارية وكان يهواها هوى شديدا فقال انت حرة لوجه الله فقيل لم يا امير المؤمنين وقد ازحت عن امرك كل شبهة قال لست اذن ممن نهى النفس عن الهوى • ويحكى ان الربيع ضرب بالفالج فكان السائل القيم على بابه فيقول اطعموا الربيع الطعام السكر فان الربيع يحب السكر يتأول قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وطالبه وجهه فاشتهى لحم دجاج فكف نفسه اربعين يوما ثابت فقال لزوجته قد اشتهيت لحم دجاج منذ اربعين يوما فكففت نفسي حياء ان تكن ثابت فقالت امرأته سبحان الله واي شيء هذا تكف نفسك عنه وقد احله الله لك فارسلت امرأته الى السوق فاشترت له دجاجة بدرهم ودانقين فذبحتها وشوتها وخبزت له خبزا له اصباغا ثم جاءت بالخوان فوضعته بين يديه فقام سائل على الباب فقال تصدقوا علي بارك الله فيكم فكف عن الاكل وقال لامرأته خذي هذا وادفعيه اليه فقالت له امرأته سبحان الله قال افعلي ما امرك به قالت فاصنع ما هو خير له قال وما هو قالت نعطيه ثمن هذا وتأكل انت شهوتك قال قد احسنت ائتني بثمنه فجاءت بثمنه فقال ضعيه على هذا وخذيه وادفعيه جميعا ففعلت • باجان انسوده كردن دلي • باز الذر كهر بهر منزلي • وقيل في هذا المعنى • دل بدست آور كه حج اكبرست • از هزاران كعبه يك دل بهترست • كعبه بنياد خليل آزرست • دل نظركاه جليل اكبرست • ويقال اذا كنت لا تصل الى البر الا بانفاق محبوبك فمتى تصل الى البار وانت تؤثر عليه حظوظك قال القشيري من اراد البر فلينفق بعض ما يحبه ومن اراد البار فلينفق جميع ما يحبه قال نجم الدين الكبرى في قوله تعالى فان الله به عليم فبقدر ما يكون لله يكون لكم كما قال من كان لله كان الله له فان الفراش على ما من تر الشمع وهو شعلة حتى انفق ما احبه وهو نفسه قال القاشاني كل فعل يتقرب صاحبه الى الله انه بر ولا يمكن التقرب اليه الا بالتبري عما سواه فمن احب من دون الله شيئا فقد حجب به عن الله واشرك شركا خفيا لتعلق محبته بغير الله • تا هرجه مشغولدار دوز دوست • اكر راست خواهي دلارام اوست • فلا يزال البعد ولا يحصل القرب الا ببذل المال والمهجة وقطع محبة غير الله وافناء النفس بالكلية عن صفاتها الرذيلة • اكر باري از خويشتن دم مزن • كه شركت بايار وباخويشتن •

كل الطعام لما نزل قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الآية وقوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم انكر اليهود وغاظهم ذلك وبرأوا ساحتهم من الظلم وجحدوا ما نطق به القرآن فقالوا لسنا باول من حرمت عليه المطعومات وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده وهلم جرا حتى انتهى التحريم الينا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي والظلم والصد عن سبيل الله واكل الربوا واخذ اموال الناس بالباطل وغير ذلك كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم فقيل كل المطعومات اي كل انواع الطعام او الطعام المطلق البر والعرف يشهد لكل ما يطعم حتى الماء كان حلا لبني اسرائيل اي حلالا لهم والمراد اكلها اذ لا يوصف بالحل والحرمة الا افعال المكلف لا الاعيان فشرب الخمر حرام بالذات ونفسها حرام بالوصف الا ما حرم اسرائيل على نفسه استثناء متصل من اسم كان اي كان كل المطعومات حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل اي يعقوب عليه السلام على نفسه وهو لحوم الابل والبانها روي ان يعقوب عليه السلام كان نذر ان وهب الله له اثني عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم فلقيه ملك من الملائكة فقال له يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال له اما اني لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولدك وجعل الله لك بهذه الغمزة مخرجا عن ذلك الذبح ثم ان يعقوب عليه السلام لما قدم بيت المقدس اراد ذبح ولده ونسي قول الملك فاتاه الملك فقال انما غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ولدك ثم انه حين ما ابتلي بذلك المرض لقي من ذلك بلاء وشدة وكان لا ينام الليل من الوجع فحلف لئن شفاه الله لا يأكل احب الطعام اليه فحرم لحوم الابل والبانها اما حمية التزاما او حمية التشريع وتحريم الحلال على

الانفاق

على نفسه جائز للكل وفيه كفارة اليمين من قبل ان تنزل التورية متعلق بقوله كان حلا ولا ضير في توسيط الاستثناء بينهما المعنى ان المطعومات كانت حلا لهم قبل نزول التورية ثم حرمت بسبب بغيهم وظلمهم فكيف يكون ذلك حراما على نوح وابراهيم وغيرهما وظاهر الآية يدل على ان الذي حرمه اسرائيل على نفسه قد حرمه الله على بني اسرائيل وهو رد على اليهود في دعواهم البراءة من الظلم وتبكيت لهم في منع النسخ والطعن في دعوى الرسول صلعم موافقته لابراهيم عليه السلام بتحليله لحوم الابل والبانها قل فأتوا بالتورية فاتلوها امر عليه السلام بان يحاجهم بكتابهم الناطق بان تحريم ما حرم تحريم حادث مترتب على ظلمهم وبغيهم ويكلفهم اخراجه وتلاوته ليبكتهم ويلقمهم الحجر ويظهر كذبهم ان كنتم صادقين فأتوا بالتورية فاتلوها فان صدقكم ما يدعوكم الى ذلك البتة روي انهم لم يجسروا على اخراج التورية فبهتوا وانقلبوا صاغرين وفي ذلك من الحجة النيرة على صدق النبي صلعم وجواز النسخ الذي يجحدونه ما لا يخفى فمن افترى على الله الكذب اي اختلق عليه سبحانه بزعمه انه حرم ما ذكر قبل نزول التورية على بني اسرائيل ومن تقدمهم من الامم من بعد ذلك اي من بعد ما ذكر من امرهم باحضار التورية وتلاوتها وما ترتب عليه من التبكيت والالزام فاولئك المفترون على الافتراء بعد ان ظهرت حقيقة الحال وضاقت عليهم حلبة المحاجة والجدال هم الظالمون المفرطون في الظلم والعدوان المبعدون فيهما قل صدق الله اي ظهر وثبت صدقه فيما انزل في شأن التحريم فاتبعوا ملة ابرهيم اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابرهيم عليه السلام فانكم ما كنتم متبعين لملته كما تزعمون حنيفا حال من ابرهيم اي مائلا عن الاديان الزائغة كلها وما كان من المشركين اي في امر من امور دينهم اصلا وفرعا وفيه تعريض باشراك اليهود وتصريح بانه عليه السلام ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض ان النبي عليه السلام على دين ابرهيم في الاصول لانه لا يدعو الا الى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى قال نجم الدين في تاويلاته الاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى خلق الخلق على ثلثة اصناف صنف منها الملك الروحاني العلوي اللطيف النوراني وجعل غذاءهم من جنسهم الذكر وخلقهم للعبادة وصنف منها الحيوان الجسماني السفلي الكثيف الظلماني وجعل غذاءهم من جنسهم الطعام وخلقهم للخدمة وصنف منها الانسان المركب من الملكي الروحاني والحيواني الجسماني وجعل غذاءهم من جنسهم روحانيهم الذكر وجسمانيهم الطعام وخلقهم للعبادة والمعرفة والخلافة فمنهم ظالم لنفسه وهو الذي غلبت حيوانيته على روحانيته فبالغ في غذاء جسمانيته وقصر في غذاء روحانيته حتى مات روحه وسولت اولئك كالانعام بل هم اضل • مرو درپي هرچه دل خواهدت • كه تمكين تن نور جان كاهدت • كند مرد را نفس اماره خوار • اكر هوشمندي عزيزش مدار • اكر هرچه باشد مرادت خوري • ز دوران بسي نامرادي بري • دريغ ادمي زاده پر محل • كه باشد چو انعام بل هم اضل • ومنهم مقتصد وهو الذي تساوت روحانيته وحيوانيته في غذاء كل واحد منهما غذاءه فخلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ومنهم سابق بالخيرات وهو الذي غلبت روحانيته على حيوانيته فبالغ في غذاء روحانيته وهو الذكر وقصر في غذاء حيوانيته وهو الطعام حتى مات نفسه واستوى قوى روحه اولئك هم خير البرية وكان كل الطعام حلا كما كان حلا للحيوان الا ما حرم الانسان السابق بالخيرات على نفسه لموت النفس وحيوة القلب واستيلاء الروح من قبل ان ينزل عليه الوحي والالهام كما قيل المجاهدات تورث المشاهدات فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك ان يهتدي الى الحق من غير جهاد النفس فاولئك هم الظالمون الذين يضعون الشيء في غير موضعه وقد قال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده قل صدق الله فيما قال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وكان ملته الانفاق المال على الضيفان وبذل الروح عند الامتحان وتسليم القربان وهذه ملة الخلة وما كان من المشركين الذين يتخذون مع الله خليلا آخر ويجعلون الشركة في الخلة • اكر جز بحق ميرود جاده ات • در آتش فشانند سجاده ات • فالاولياء هم الذين يحبون الله ومن يحبه الله فان محبة اهل الحق محبة الله وليس فيها شرك قال الفضيل بن عياض رحمه الله يقول الله تعالى يوم القيمة يا ابن ادم اما زهدك في الدنيا فانما طلبت الراحة لنفسك واما انقطاعك الي فانما طلبت العز لنفسك ولكن هل عاديت لي عدوا او واليت لي وليا فعلامة اتباع ملة ابرهيم هو الاطاعة للحق والتبري عن كل دين سوى الاسلام ومحبة الاولياء وعداوة الاعداء ولو كان المرء آتيا بجميع الطاعات وليس في قلبه علوم المحبة فانما يضرب حديدا باردا والله تعالى لا يحب القلب المشترك بمحبة غيره من شهوة او غيرها قال احمد بن حرشان رح بينا انا ادور في جبل لبنان اذ خرج علي شاب قد احرقته السموم والرياح فلما رآني ولى هاربا فتبعته وقلت عظني بكلمة انتفع بها قال احذره فانه غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده سواه فعلى العاقل ان يجتهد في سلوك هذا الطريق الى ان يصل الى منزل التحقيق ومن الله التوفيق في كل امر جلي وخفي ودقيق ٥٥

الخلق ثلاثة اصناف

إن أول بيت البيت ما يبيت فيه احد ثم استعمل في المكان مطلقا وضع للناس روي انه لما حول القبلة الى الكعبة طعن اليهود في نبوته
عليه السلم وقالوا ان بيت المقدس افضل من الكعبة واحق بالاستقبال لانه وضع قبل الكعبة وهو ارض المحشر ومهاجر الانبياء وقبلتهم والارض
المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين وفيها الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلم فتحويل القبلة منه الى الكعبة باطل فنزلت اي ان اول بيت
وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تع للذي ببكة خبر ان اي للبيت الذي في بكة وهي علم للبلد الحرام من بكه اذا زحمه لازدحام
الناس فيه ولانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار الا قصمه الله عز وجل واما ما روي ان الحجاج حبس عبد الله بن الزبير رض في المسجد الحرام
وضرب المنجنيق على ابي قبيس ورمى به داخل المسجد وقتل عبد الله فليس ذلك اضرارا بالبيت وقصدا بالسوء لان مقصود الحجاج كان اخذ عبد الله
روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وروي ان الله
وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على
مثاله فبنوا وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروي ان الملائكة بنوه قبل خلق ادم بالفي عام فلما اهبط
ادم الى الارض قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا حوله قبلك بالفي عام فطاف به ادم ومن بعده الى زمن نوح عليه السلم فلما اراد
الله الطوفان حمل الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور بحيال الكعبة يطوف به ملائكة السموات وعن ابن عباس رض انه اول بيت بناه ادم في
الارض فنسبة بناء الكعبة الى ابرهيم على هذه الرواية ليس لانه عليه السلم بناها ابتداء بل رفع قواعدها واظهرها بعد ما درس فان موضع الكعبة
اندرس بعد الطوفان وبقي مختفيا الى ان بعث الله جبريل الى ابرهيم عليه السلم ودله على مكان البيت وامره بعمارته ولما كان الامر بالبناء هو الله
والمبلغ والمهندس هو جبريل عليه السلم والباني هو الخليل والتلميذ المعين له اسمعيل عليهما السلم قيل ليس في العالم بناء اشرف من الكعبة مباركا
حال من المستكن في الظرف لان التقدير للذي ببكة هو اي كثير الخير والنفع لما يحصل لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله من الثواب
وتكفير الذنوب وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه ايات عجيبة دالة على عظيم قدرته وبالغ حكمته كما قال
فيه ايات بينات واضحات كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار ومخالطة ضواري السباع الصيود في الحرم من غير تعرض لها
وقهر الله لكل جبار قصده بسوء كاصحاب الفيل مقام ابرهيم اي اثر قدميه عليه السلم في الصخرة التي كان عليه السلم يقوم عليها وقت
رفع الحجارة لبناء الكعبة عند ارتفاعها وعند غسل راسه على ما روي انه عليه السلم جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امراة اسمعيل عليه السلم
انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق راسه ثم حولته الى شقه الايسر
حتى غسلت الشق الاخر فبقي اثر قدميه عليه وهو بدل من ايات بدل البعض من الكل ومن دخله اي حرم البيت كان امنا من التعرض له
وذلك بدعوة ابرهيم عليه السلم رب اجعل هذا البلد امنا وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجا الى الحرم لم يطلب ولذا قال ابو حنيفة رح من لزمه
القتل في الحل بقصاص او ردة او زنى فالتجا الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وهذا
في حق من جنى في الحل ثم التجا الى الحرم واما اذا اصاب الحد في الحرم فيقام عليه فيه فمن سرق فيه قطع ومن قتل فيه قتل قال تع ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم ابيح قتلهم عند المسجد الحرام اذا قاتلونا فعلم بذلك يقام الحد اذا اصاب وهو فيه واذا اصاب
في غيره ثم لجا اليه لم يقم كما لا يقاتلون اذا لم يقاتلونا او المعنى ومن دخله كان امنا من النار وفي الحديث من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة امنا
وعنه صلعم الحجون والبقيع يؤخذان باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة ومدينة وعن ابن مسعود رض وقف رسول الله صلعم على ثنية الحجون
وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تع من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع
كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعنه صلعم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام ولله
على الناس وهم المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين باداء الشرائع عندنا خلافا للشافعي اي استقر لله عليهم حج البيت
اللام للعهد والحج بالفتح لغة اهل الحجاز والكسر لغة نجد وايا ما كان فهو القصد للزيارة على الوجه المخصوص المعهود يعني انه حق واجب لله
في ذمم الناس ولا انفكاك لهم عن ادائه والخروج عن عهدته من استطاع اليه سبيلا في محل الجر على انه بدل من الناس بدل البعض مخصص لعمومه
[illegible] المبدل منه [illegible] من استطاع منهم وقد سوا طاقة الى البيت سبيلا اي قدر على الذهاب اليه واراد به قدرة سلامة الالات
والاسباب كالزاد والراحلة من اسباب الوصول وهذه القدرة تتقدم على الفعل والاستطاعة التي هي شرط لوجوب الفعل هي الاستطاعة
بمعنى الاستطاعة التي هي شرط حصول الفعل وهي لا تكون الا مع الفعل لانها علة وجود الفعل وسبب فلا تكون الا معه فالاستطاعة الاولى

شرط الوجوب والثاني شرط حصول الفعل ومن كفر وضع من كفر موضع من لم يحج تاكيدا لوجوبه وتشديدا لتاركه اي من لم يحج مع القدرة
عليه فقد قارب الكفر وعمل ما يعمله من كفر بالحج فان الله غني عن العالمين وعن عبادتهم وحيث كان من كفر من جملتهم داخلا فيها
دخولا اوليا اكتفى بذلك عن الضمير الرابط بين الشرط والجزاء قال رسول الله صلعم من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان
جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وانما خص هذين لان اليهود والنصارى هم الذين لا يرون الحج ولا فضل الكعبة واعلم
انه لا يؤثر الاكثار من التردد الى تلك الاثار الا حبيب مختار روي عن علي بن الموفق رح انه حج ستين حجة قال فلما كان بعد ذلك
جلست في الحجر افكر في حالي وكثرة ترددي الى ذلك المكان ولا ادري هل قبل حجي ام لا ثم نمت فرايت قائلا يقول يا ابن الموفق هل تدعو
الى بيتك الا من تحب فاستيقظت وقد سري عني ففيه اشارة الى ان من لم يحج مع القدرة عليه فقد ترك عن الدعوة الى ضيافة الله تعالى
ولا يترك عنها الا من لا استحقاق له بها وفيه تقبيح لحاله حيث لم يجتهد في تحصيل الاستعداد بل اقام على البغي والفساد واقتضت حكمة الله
تعالى ان تنفر النفس كل عام الى تلك الاماكن الشريفة والمعاهد المقدسة المحروسة لاجابة دعوة ابرهيم عليه السلم حيث قال فاجعل افئدة من
الناس تهوي اليهم اي تحن قال رسول الله صلعم افضل الاعمال ايمان بالله ورسوله ثم جهاد في سبيله ثم حج مبرور قيل مغفرة الذنوب
بالحج ودخول الجنة به مترتب على كون الحج مبرورا وانما يكون مبرورا باجتماع امرين فيه الاول الاتيان فيه باعمال البر والبر هو الاحسان الى
الناس واطعام الطعام وافشاء السلام والثاني ما يكمل به الحج وهو اجتناب افعال الاثم فيه من الرفث والفسوق والمعاصي قال ابو
جعفر الباقر ما يعبا من يؤم هذا البيت اذا لم يات بثلاث ورع يحجزه عن محارم الله وحلم يكف به غضبه وحسن الصحبة
لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلثة يحتاج اليها من يشاء من قصد الى الحج فمن كملها فقد كمل حجه فعليك ان تخالق الناس بخلق حسن
از من بگوي حاجي مردم گزاي را • كه او پوستين خلق بازار ميدرد • حاجي تو نيستي شترست از براي انك • بيچاره خار ميخورد و بار
ميبرد • قال بعض المشايخ علامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة قال نجم الدين الكبرى في تاويلاته والاشارة
ان الله تع جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك كلها اشارات الى اركان السلوك وشرائط السير الى الله واداب فمن اركانه الاحرام
وهو اشارة الى الخروج عن الرسوم وترك المالوف والتجرد عن الدنيا وما فيها والتطهر عن الاخلاق وعقد احرام العبودية بصحة التوجه
ومنها الوقوف بعرفة وهو اشارة الى الوقوف بعرفات المعرفة والعكوف على عتبة جبل الرحمة بصدق الالتجاء وحسن العهد والوفاء ومنها
الطواف وهو اشارة الى الخروج عن الاطوار البشرية السبعة بالاطواف السبعة حول كعبة الربوبية ومنها السعي وهو اشارة
الى السير بين صفاء الصفات ومروة الذات ومنها الحلق وهو اشارة الى محو اثار العبودية بموسى انوار الالهية وعلى هذا فقس المناسك
كلها والحج يشير الى عين القلب والقصد الى الله بخلاف سائر اركان الاسلام فان كل ركن منه يشير الى طرف من استعداد الطلب فلله تع
خاطب العباد بقوله ولله على الناس حج البيت وما قال في شيء من الاركان والواجبات ولله على الناس وفايدته ان المقصود المشار
اليه من الحج هو الله وفي سائر العبادات المقصود هو النجاة والدرجات والقربات والمقامات والكرامات والاستطاعة في قوله
من استطاع اليه سبيلا هي جذبة الحق التي توازي عمل الثقلين ولا يمكن السير الى الله والوصول اليه الا بها ومن كفر لا يؤمن
بوجدان الحق ولا يتعرض لنفحات الطاف الرب ولا يترقب لجذبات الالوهية كما يشير اليها اركان الحج فان الله غني عن العالمين
بان يستكمل بهم وانما الاستكمال للعالمين به ولا غنى بهم عنه تع جعلنا الله واياكم من الكاملين والواصلين الى كعبة اليقين والتمكين ٥
قل يا اهل الكتاب هم اليهود والنصارى سموا بذلك فان الكتاب لا يختص بالمنزل فنسبوا الى ما كتبوا سواء كان من القاء الروح
الامين او تلقاء النفس لم تكفرون بايات الله توبيخ وانكار لان يكون لكفرهم بها سبب من الاسباب وتحقيق لما يوجب الاجتناب
عنه بالكلية والمراد باياته تع ما يعم الايات القرانية التي من جملتها ما تلي في شان الحج وغيره وما في التورية والانجيل من شواهد نبوته صلعم
والله شهيد على ما تعملون حال من فاعل تكفرون والمعنى لاي سبب تكفرون باياته عز وجل والحال انه تع مبالغ في الاطلاع على جميع
اعمالكم وفي مجازاتكم عليها ولا ريب في ان ذلك يسد جميع انحاء ما تاتونه ويقطع اسبابه بالكلية قل يا اهل الكتاب لم تصدون
اي تصرفون عن سبيل الله اي دينه الحق الموصل الى السعادة الابدية وهو التوحيد وملة الاسلام من امن مفعول تصدون
كانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم ويقولون ان صفته صلعم ليست في كتابهم
ولا تقدمت البشارة به عندهم تبغونها بحذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اي تبغون لها لان البغي لا يتعدى الا الى مفعول [illegible]

والضمير لسبيل وهو يذكر ويؤنث اى تطلبون لسبيل الله التى هى اقوم السبل عوجا اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة بان تلبسوا
على الناس حتى توهموا ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لا تنسخ وبتغييركم صفة رسول الله صلعم عن وجهها ونحو ذلك والجملة حال
من فاعل تصدون والعوج بكسر العين وفتحها الميل والانحراف لكن المكسور يختص بالمعانى والمفتوح بالاعيان تقول فى دينه وكلامه عوج بالكسر
وفى الجدار والقناة والشجر عوج بالفتح وانتم شهداء حال من فاعل تصدون باعتبار تقييده بالحال الاولى والحال انكم شهداء تشهدون
بانها سبيل الله لا يحوم حولها شائبة اعوجاج وان الصد عنها اضلال وما الله بغافل عما تعملون ان من الصد عن سبيله وكتمان
الشهادة لنبيه ولما وبخ اهل الكتاب بعد المؤمنين نهى المؤمنين عن اتباع هؤلاء الصادين فقال يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا
فريقا طائفة وانما خص فريقا لان منهم من آمن من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قوله كافرين مفعول
ثان ليردوكم على تضمين الرد معنى التصيير قال عكرمة نزلت فى شاس بن قيس اليهودى راى مجتمعا محتويا على نفر من الاوس
والخزرج فغاظه الفتهم فارسل شابا ينشدهم اشعار يوم بعاث وكان ذلك يوما عظيما اقتتل فيه الحيان المذكوران وكان الظفر فيه
للاوس فتفرق الناس الذين فتشاجروا فاخبر النبى عليه السلم فخرج يصلح ذات بينهم وكيف تكفرون انكار وتعجيب وانتم
تتلى عليكم آيات الله اى القرآن وفيكم رسوله والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان القرآن المعجز تتلى عليكم على لسان
الرسول غضة طرية وبين اظهركم رسول الله ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم فالصدود عن الايمان والدخول فى الكفر مع تحقق هذه الامور
ابعد واعجب ومن يعتصم بالله اى ومن يتمسك بدينه الحق الذى بينه باياته على لسان رسوله عليه السلم وهو الاسلام والتوحيد المعبر
عنه فيما سبق بسبيل الله فقد هدى جواب الشرط وقد لافادة معنى التحقق كان الهدى قد حصل فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع
فيه ظاهر فان المعتصم به متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للندى اى وفق وارشد الى صراط مستقيم موصل الى المطلوب
واعلم ان ظاهر الخطاب مع اهل الكتاب وباطنه مع العلماء السوء الذين يبيعون الدين بالدنيا ولا يعملون بما يعلمون فهم الذين يكفرون بما جاء
به القرآن من الزهد فى الدنيا والورع والتقوى ونهى النفس عن الهوى وايثار ما يفنى على ما يبقى والاعراض عن الخلق والتوجه الى الحق وبذل
الوجود لنيل المقصود والله شهيد على ما يعملون حاضر معهم ناظر الى نياتهم فى اعمال الخير والشر فيجازيهم بها وهم يصرفون بحرصهم على الدنيا
واتباعهم الهوى المؤمنين الذين يتبعونهم بحسن الظن ويحسبون ان اعمالهم واحوالهم على قاعدة الشريعة ومنهاج الطريقة عن سبيل الله
وطريق الحق الذى امر الانبياء بدعوة الخلق اليه وهم يطلبون اعوجاج طريق الحق بالسير فى طريق الباطل وقد وصى الله المؤمنين بقوله
يا ايها الذين آمنوا الاية حتى لا يرتدوا عن طريق الهداية بعد الايمان بالاتباع بسيرتهم واهوائهم كما قال ولا تتبعوا اهواء قوم قد
ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل قال بعض المشايخ خير علم ما كانت الخشية معه وذلك لان الخشية انما تنشأ عن العلم
بصفات الحق فشاهد العلم الذى هو مطلوب الله الخشية وشاهد الخشية موافقة الامر واما العلم الذى يكون معه الرغبة فى الدنيا
والتملق لاربابها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان الاخرة فما ابعد من هذا العلم
علم من يكون من ورثة الانبياء وهل ينتقل الشئ الموروث الى الوارث الا بالصفة التى كان بها عند الموروث ومثل هذه الاوصاف
ومن اتصف بها من العلماء الا كمثل الشمعة تضئ على غيرها وهى تحرق نفسها. ترك دنيا بمردم آموزند. خويشتن سيم وغله اندوزند.
عالمى را كه كفت باشد وبس. چون بكويد نكيرد اندر كس. عالم آنكس بود كه بد نكند. نه بكويد بخلق وخود نكند. قال رسول الله صلعم
يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم عامرة بابدانهم شر من
تحت ظل السماء يومئذ علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود وعن فضيل بن عياض بلغنا ان الفسقة من العلماء ومن حملة
القرآن يبدأ بهم يوم القيمة قبل عبدة الاوثان فعلى العاقل ان لا يغتر بظاهر حالهم بل ينظر الى وهن اعتقادهم وفساد حالهم
فيعتبر كل الاعتبار ويجتنب من سيئاتهم ويسلك طريق الاخيار ويعتصم بالله بالانقطاع عما سواه والتمسك بالتوحيد الحقيقى
حتى يهتدى الى الصراط المستقيم فمن انقطع اليه بالفناء فى الوحدة كان صراطه صراط الله فلا يعتده عند احد ولا يضره شئ
ولا يضله كيد عدوه وشره فان من كان مع الله كان الله معه لا هو حافظه وناصره وهذا الاستمساك ليس من شأن كل سالك
لكن الله هو قادر على ان يأخذ بيد عبده ويوصله الى مراده واذا صح الطلب من العبد فلا يحرم الاجابة البتة فان من طلب
وجد وجد ومن قرع بابا ولج ولج عصمنا الله واياكم من كيد الشيطان ومكر النفس الامارة بالسوء كل آن. آمين يا مستعان.

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الاتقاء افتعال من الوقاية وهى فرط الصيانة حق تقاته اى حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ
الوسع فى القيام بالموجب والاجتناب عن المحارم ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالغ فى التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا
ولا تموتن الا وانتم مسلمون اى مخلصون نفوسكم لله عز وجل لا تجعلون فيها شركة لما سواه اصلا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال
اى لا تموتن على حال من الاحوال الا حال تحقق اسلامكم وثباتكم عليه انما وقع القدرة نهى عن موتهم على غير هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام
واعتصموا بحبل الله اى بدين الاسلام او بكتابه فلفظ الحبل مستعار لاحد هذين المعنيين فان كل واحد منهما يشبه الحبل فى كونه سببا
للنجاة عن الردى والوصول الى المطلوب فان من سلك طريقا صعبا يخاف ان تزلق رجله فيه فاذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبى ذلك
الطريق امن من الخوف كذلك طريق السعادة الابدية ومرضاة الرب طريق زلق وقد زل من الضلال عنها متكثرة زلق رجل اكثر الخلق فيها
فمن اعتصم بالقرآن العظيم وتبع انين الشرع القديم وبينات الرب الكريم فقد هدى الى صراط مستقيم وامن من الغواية المؤدية الى نار الجحيم
كما يامن المتمسك بالحبل من العذاب الاليم جميعا حال من فاعل اعتصموا اى مجتمعين فى الاعتصام ولا تفرقوا اى لا تتفرقوا عن الحق بوقوع
الاختلاف بينكم كاهل الكتاب واذكروا نعمة الله عليكم متعلق بنعمة اذ كنتم ظرف له اى اذكروا انعامه عليكم وقت كونكم اعداء
فى الجاهلية بينكم الاحن والعداوات والحروب المتواصلة وقيل هم الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام فوقعت بين اولادهما العداوة
والبغضاء وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة فالف بين قلوبكم بتوفيقكم للاسلام فاصبحتم اى فصرتم بنعمته التى هى ذلك
التاليف اخوانا خبر اصبحتم اى اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة فى الله متراحمين متناصحين متفقين على كلمة الحق وكنتم
على شفا حفرة من النار شفا الحفرة وشفتها حرفها وجانبها اى كنتم مشرفين على الوقوع فى نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت على تلك
الحالة لوقعتم فيها تمثيل لحياتهم التى يتوقع بعدها الوقوع فى النار بالقعود على حرفها مشفين على الوقوع فيها فانقذكم اى خلصكم ونجاكم
بان هداكم للاسلام منها اى الحفرة كذلك اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى مثل ذلك التبيين الواضح يبين الله لكم آياته
اى دلائله لعلكم تهتدون طلبا لثباتكم على الهدى وازديادكم فيه والاشارة ان اهل الاعتصام طائفتان احديهما اهل الصورة وهم
المتعلقون بالاسباب لان مشربهم الاعمال والثانية اهل المعنى وهم المنقطعون عن الاسباب لان مشربهم الاحوال فقال لهم واعتصموا بالله هو
مولكم اى مقصودكم وقال للمتعلقين بالاسباب واعتصموا بحبل الله جميعا وهو كل سبب يتوسل به الى الله فالمعتصم بحبل الله هو المتقرب الى الله باعمال
البر ووسائط القرب واذا وجد الاعتصام وجد عدم التفرق بخلاف عدم الاعتصام فانه سبب التفرق فى الظاهر والباطن فاما فى الظاهر
فيلزم منه مفارقة الجماعة وقد قال عليه السلم من فارق الجماعة فاقتلوه كائنا من كان واما فى الباطن فيظهر منه الاهواء المختلفة التى توجب
تفرق الامة كما قال عليه السلم ستفترق امتى اثنان وسبعين فرقة الناجى منهم واحد قالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجية قال ما انا عليه
واصحابى واعلم ان الله امر المؤمنين اولا بالتقوى وثانيا بالاعتصام وثالثا بتذكر النعمة لان فعل الانسان لا بد وان يكون معللا
اما بالرهبة واما بالرغبة والرهبة متقدمة على الرغبة لان دفع الضرر مقدم على جلب النفع كما ان التخلية قبل التحلية فقوله اتقوا الله حق
تقاته اشارة الى التخويف من عقاب الله ثم جعله سببا للامر بالتمسك بدين الله ثم اردفه بالرغبة وهى قوله واذكروا نعمة الله عليكم
فعلى العاقل الانقياد لاوامره والطاعة لحكمه والاعتصام بحبله وعدم التفرق فى الدين والتقوى حق التقى من الله. بيت. قيل وكم ما قيل
متقى را بود چهار نشان. حفظ احكام شرع اول دان. ثانيا بخدمت درسها شد. بفقيران ونيك بخشد. عهد را باوفا
كند پيوند. هرچه باشد ازان شود خرسند. وهذا معنى قول الشيخ نصرابادى علامة المتقى اربعة حفظ الحدود وبذل المجهود
والوفاء بالعهود والقناعة بالموجود قال القشيرى حق التقوى ان يكون على وفق الامر لا يزيد من قبل نفسه ولا ينقص وحق التقوى اولا
اجتناب الزلة ثم اجتناب الغفلة ثم التوقى عن كل خلة ثم التنقى عن كل علة فاذا اتقيت عن شهود تقواك بعد اتقائك بتقواك
فقد اتقيت حق تقواك انتهى فمن بقى فيه شئ من اثر الوجود فقد اشرك شركا خفيا ولم يصل الى حقيقة الشهود. حضور نركه هى خواهى
از وغايب مشو حافظا. متى ما تلق من تهوى دع الدنيا واهملها. قال ابو يزيد من سنته بين من محبة الحور والقصور ومن حسنه
دفع الستور ودوام الحضور فطوبى لمن سار اليه بالجذبات الالهية وعلى قدم التحقيق وطار بتجلى الصفات الالهية وجناح التوفيق
قال سهل رحمه الله ليس للعبد الا مولاه واحسن احواله ان يرجع الى مولاه اذا عصى قال يا رب استر على فاذا ستر عليه قال يا رب تب على فاذا تاب
عليه قال يا رب وفقنى حتى اعمل فاذا عمل قال يا رب وفقنى حتى اخلص فاذا اخلص قال يا رب تقبل منى فعلى العاقل ان يتمسك بهذا الحبل المتين

ولتكن منكم اي لتوجد منكم أمة يدعون الى الخير جماعة داعية الى الخير اي الى ما فيه صلاح ديني ودنيوي فالخير عام في التكاليف من الافعال
والتروك ثم عطف عليه الخاص ايذانا بفضله فقال ويأمرون بالمعروف وهو ما استحسنه الشرع والعقل وهو الموافقة وينهون عن
المنكر وهو ما استقبحه الشرع والعقل وهو المخالفة واولئك الموصوفون بتلك الصفات الكاملة والافراد في كاف الخطاب لان المخاطب
كل من يصلح للخطاب هم المفلحون اي هم الاخصاء بكمال الفلاح وهم ضمير فصل يفيد اختصاص المسند بالمسند اليه ثم ان من في قوله منكم
للتبعيض وتوجيه الخطاب الى الكل مع اسناد الدعوة الى البعض لتحقيق معنى فرضيتها على الكفاية وانها واجبة على الكل لكن بحيث ان اقامها البعض
سقطت عن الباقين ولو اخل بها الكل اثموا جميعا لا بحيث يتحتم على الكل اقامتها ولانها من عظائم الامور وعزائمها التي لا يتولاها الا العلماء بالاحكام
ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر
وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يزيده الانكار الا تماديا او على من الانكار عليه عبث كالانكار على اصحاب المآصير
والجلادين [illegible] وقيل من للتبيين وكان ناقصة اي كونوا امة يدعون كقوله كنتم خير امة ولا يقتضي ذلك كون الدعوة فرض عين فان الجهاد من
فروض الكفاية مع ثبوته بالخطاب للعامة. عن النبي صلعم انه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم
لله واوصلهم للرحم وقال عليه السلم من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن حذيفة يأتي
على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محببا [illegible]

[illegible]

حصل الداعي الى الخير في الحقيقة [illegible] الطائفة

كان للنبي عليه السلم والاضافي ما يتوسل به الى المطلق فالخير المدعو اليه اما الحق واما طريق الوصول اليه والمعروف كل ما يقرب اليه والمنكر كل
ما يبعد عنه فمن لم يكن له التوجه والاستقامة لم يمكن له مقام الدعوة فغير المستقيم وان كان موحدا ربما امر بما هو معروف عنده منكر في نفس الامر ونهى عن
ما هو منكر عنده معروف في نفس الامر ومن لم يبلغ في مقام الجمع واحتجب بالحق عن الخلق فكثيرا ما يستحل محرما ويحرم حلالا لانهم اهل الحجاب واهل الفلاح
المطلق هم الذين لم يبق لهم حجاب وهم خلفاء الله في ارضه اوصلنا الله واياكم الى منتهى حقيقة الحال وشرفنا بالوصول الى جنابه المتعال
ولا تكونوا كالذين تفرقوا هم اهل الكتاب بين حيث تفرقت اليهود فرقا والنصارى واختلفوا باستخراج التأويلات الزائفة
وكتم الآيات الناطقة وتحريفها بما اخلدوا اليه من حطام الدنيا الدنية قال الامام تفرقوا بانهم صار كل واحد منهم يدعي لذلك الاحبار
رئيسا في بلد ثم اختلفوا بان صار كل واحد منهم يدعي انه على الحق وان صاحبه على الباطل واقول انك اذا انصفت علمت ان اكثر علماء هذا
الزمان صاروا موصوفين بهذه الصفة فنسأل الله العفو والرحمة انتهى من بعد ما جاءهم البينات اي الآيات الواضحة المبينة
للحق الموجبة للاتفاق عليه واتحاد الكلمة واولئك لهم عذاب عظيم في الآخرة بسبب تفرقهم فانه يدوم ولا ينقطع وكما امر الله
هذه الامة بان يكونوا آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر وذلك لا يتم الا اذا كان الآمر بالمعروف قادرا على تنفيذ هذا التكليف على الظلمة
والمتغلبين ولا تحصل هذه القدرة الا اذا حصلت الالفة والمحبة بين اهل الحق والدين فلا جرم حذرهم الله من التفرقة والاختلاف لكيلا يصير
ذلك سببا لعجزهم عن القيام بهذا التكليف [illegible]

[illegible]

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اى اذكروا ايها المؤمنون يوم تبيض وجوه كثيرة وتسود وجوه كثيرة وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه يقال لمن نال بغيته وفاز بمطلوبه ابيض وجهه اى استبشر ولمن وصل اليه مكروه اغبر لونه وتبدلت صورته فمعنى الاية ان المؤمن يرد يوم القيمة على ما قدمت يداه فان كان ذلك من الحسنات استبشر بنعم الله وفضله واذا رأى الكافر اعماله القبيحة اشتد حزنه وغمه وقيل بياض الوجه وسواده حقيقتان فيوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعى النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك والحكمة فى ظهورهما فى الوجوه حقيقة ان السعيد يعلم بان يعلم قومه انه من اهل السعادة قال مخبرا عنهم يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين والشقى بعكس ذلك فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم الهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر انهم اهل الكتابين وكفرهم برسول الله صلعم بعد ايمانهم به قبل مبعثه عليه السلم او جميع الكفرة حيث كفروا بعدما اقروا بالتوحيد يوم الميثاق فذوقوا العذاب المعهود الموصوف بالعظم بما كنتم تكفرون بالقران ومحمد عليه السلم واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله اى الجنة والنعيم المقيم المخلد عبر عنها بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره فى طاعة الله تع فانه لا يدخل الجنة الا برحمته تع هم فيها خالدون كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك اشارة الى الايات المشتملة على تنعيم الابرار وتعذيب الكفار وهو مبتدا ايات الله خبره نتلوها جملة حالية من الايات عليك اى نقرؤها عليك يا محمد بواسطة جبريل بالحق حال مؤكدة من فاعل نتلوها او من مفعوله اى متلبسين او ملتبسة بالحق والعدل ليس فى حكمها شائبة جور بنقص ثواب المحسن او بزيادة عقاب المسيء او بالعقاب من غير جرم بل كل ذلك موفى لهم حسب استحقاقهم باعمالهم بموجب الوعد والوعيد وما الله يريد ظلما اى شيئا من الظلم للعالمين لاحد من خلقه كيف والظلم تصرف فى ملك الغير وهو تع انما يتصرف فى ملك نفسه وايضا وضع الشيء فى غير موضعه وذلك قد يكون بمنع حق المستحق عنه وقد يكون بفعل ما منع منه ولا ينبغى له ان يفعله وكل ذلك لا يتصور فى حقه تع فيستحيل تصور الظلم من الله فانه لا حق لاحد فيظلم بنقصه ولا منع عن شيء فيظلم بفعله بل هو المالك على الاطلاق وافعاله محض حكمة وعدل ولله ما فى السموات وما فى الارض اى له تع وحده من غير شركة اصلا ما فيهما من المخلوقات الفانية للتحصر ملكا وخلقا احياء واماتة واثابة وتعذيبا وايراد كلمة ما اما لتغليب غير العقلاء على العقلاء واما لتنزيلهم منزلة غيرهم اظهارا لحقارتهم فى مقام بيان عظمته تع والى الله اى الى حكمه وقضائه لا الى غيره شركة واستقلالا ترجع الامور اى امورهم فيجازى كلا منهم بما وعد له واوعده من غير دخل فى ذلك لاحد قط فان قيل الرجوع اليه يكون بعد الذهاب عنه ولم يكن فلم قال ذلك قلنا كانت كالذاهبة بجعلها ثم اعادها لان فى الدنيا يملك بعض الخلق بالتدبير وفى القيمة يكون الكل ذلك لله تع والاشارة ان الذين تبيض وجوههم يوم القيمة هم الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والمحبة والوفاق مع الله والذين تسود وجوههم يومئذ هم الذين اسودت قلوبهم بالكفر والتفرق والاختلاف عن الله وذلك لان الوجوه تحشر بلون القلوب كقوله يوم تبلى السرائر اى يجعل ما فى الضمائر على الظواهر زان دوده كه ز آتش بر آمد بر دیده اید آنکه بر سر ما زرند فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم وهم ارباب الطلب السائرين الى الله الذين انقطعوا فى بادية التفرق واتبعوا الهوى وارتدوا على اعقابهم القهقرى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون تسترون الحق بالباطل وتعرضون عن الحق فى طلب الباطل وكنتم معذبين بنار الهجران والقطيعة فى الدنيا ولكن ما كنتم تذوقون عذابها لان الناس نيام والنائم لا يذوق الم الجراحات حتى ينتبه فاذا ماتوا انتبهوا فيذوقوا الم جراحات الانقطاع والاعراض عن الله واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة المحبة والوفاق مع الله فى الدنيا وهم فيها خالدون فى الاخرة لانه يموت المرء على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه قال رسول الله صلعم يبعث كل عبد على ما مات عليه وقال من مات سكرانا فانه يعاين ملك الموت سكرانا ويعاين منكرا ونكيرا سكرانا ويبعث يوم القيمة سكرانا الى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران فيه عين يجرى ماؤه دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه وقال رسول الله صلعم اخبرنى جبريل عليه السلم ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفى قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم وينفضون عن رؤوسهم التراب هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادى يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله مسودة وجوههم قال رسول الله صلعم النائحة على الميت من امر الجاهلية وان النائحة اذا لم تتب قبل ان تموت فانها تبعث يوم القيمة عليها سرابيل من قطران ثم يغلى عليها بدرع من لهب النار وفى التنزيل الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان قال اهل التاويل كلهم يبعث كالمجنون عقوبة لهم وتمقيتا عند اهل المحشر فجعل الله هذه العلامة لاكلة الربوا وذلك انه ارباه فى بطونهم فاثقلهم فهم اذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون لعظم بطونهم وثقلها عليهم نسال الله الستر فى الدنيا والاخرة وهو الموفق للصالحات من الاعمال والافعال

كنتم خير امة كنتم من كان الناقصة التى تدل على تحقق شيء بصفة فى الزمان الماضى من غير دلالة على عدم سابق او لاحق وقيل على الدوام او الانقطاع بحسب معونة المقام ودلالة القرائن فقولك كان زيد قائما محمول على الانقطاع وقوله تع وكان الله غفورا رحيما محمول على الدوام ومنه قوله تع كنتم خير امة اخرجت للناس صفة لامة اى اظهرت لاجلهم ومصلحتهم ونفعهم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر جملة مستانفة بين بها كونهم خير امة كانه قيل السبب فى كونكم خير الامم هذه الخصال الحميدة والمقصود بيان علة تلك الخيرية كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم لان ذكر الحكم مقرونا بالوصف المناسب له يشعر بالعلية وتؤمنون بالله اى ايمانا متعلقا بكل ما يجب ان يؤمن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم اى لو امنوا كايمانكم لكان ذلك خيرا لهم مما هم عليه من الرياسة واستتباع العوام ولازدادت رياستهم وتمتعهم بالحظوظ الدنيوية مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين منهم المؤمنون كانه قيل هل منهم من امن او كلهم على الكفر فقيل منهم المؤمنون المعهودون الفائزون بخير الدارين كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون فى الكفر الخارجون عن الحدود لن يضروكم الا اذى استثناء مفرغ من المصدر العام اى لن يضروكم ابدا ضررا ما الا ضررا اذى لا يبالى به من طعن وتهديد لا اثر له وان يقاتلوكم اى ان خرجوا الى قتالكم يولوكم الادبار مفعول ثان ليولوكم اى يجعلوا ظهورهم مما يليكم ويرجعوا الادبار منهزمين من غير ان ينالوا منكم شيئا من قتل او اسر ثم لا ينصرون عطف على الشرطية وثم للتراخى فى المرتبة اى لا ينصرون من جهة احد ولا يمنعون منكم قتلا واخذا وفيه تثبيت لمن امن منهم فانهم كانوا يؤذونهم بالتهجين وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم وبشارة لهم بانهم لا يقدرون على ان يتجاوزوا الاذى بالقول الى ضرر يعبأ به مع انه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل فلا يهمنون بجناح ولا يرجى اليهم قوة ونجاح كما كان من حال بنى قريظة والنضير وقينقاع ويهود خيبر ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا اى فى اى مكان وفى اى زمان وجدوا فى دار الاسلام الزموا الذل اى هدر النفس والمال والاهل بحيث صار كشيء يضرب على الشيء فيحيط به الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء من اعم الاحوال اى ضربت عليهم الذلة ضرب القبة على من هى عليه فى جميع الاحوال الا حال كونهم معتصمين بذمة الله وذمة المسلمين واستعير الحبل للعهد لانه سبب للنجاة والعهد بالمراد وعطف قوله وحبل من الناس على قوله بحبل من الله يقتضى المغايرة فالامام فى وجهها الامان الحاصل للذمى قسمان احدهما الذى نص الله عليه وهو الامان الحاصل باعطاء الجزية عن يد وقبوله اياها والثانى الامان الذى فوض الى راى الامام واجتهاده فيعطيهم الامان تارة ويبدل رايه اخرى على حسب اجتهاده فالاول هو المسمى بحبل الله والثانى هو المسمى بحبل المؤمنين فالامانان واقعان بمباشرة المسلمين الا انهما متغايران بالاعتبار وباؤا بغضب من الله اى رجعوا بغضب كائن منه تع مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة اى زى الافتقار فهى محيطة بهم من جميع جوانبهم واليهود فى غالب الامر فقراء اما فى نفس الامر واما انهم يظهرون من انفسهم الفقر وان كانوا اغنياء موسرين فى الواقع ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة عليهم والبوء بالغضب العظيم بانهم كانوا يكفرون بايات الله اى ذلك الذى ذكر كائن بسبب كفرهم المستمر بايات الله الناطقة بنبوة محمد عليه السلم وتحريفهم لها وبسائر الايات القرانية ويقتلون الانبياء بغير حق اى فى اعتقادهم ايضا وهؤلاء المتاخرون وان لم يصدر عنهم قتل الانبياء لكنهم كانوا راضين بفعل اسلافهم معصوبين لهم فى تلك الافعال القبيحة وطالبين القتل لو قدروا به وتكلموا بذلك كانهم فعلوها بانفسهم فلذا اسند القتل اليهم ذلك اشارة الى ما ذكر من الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون اى كائن بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله تع على الاستمرار فان الاصرار على الصغاير يفضى الى مباشرة الكبائر والاستمرار عليها يؤدى الى الكفر فان من توغل فى المعاصى والذنوب واستمر عليها لا جرم تتزايد ظلمات المعاصى على قلبه حالا فحالا ويضعف نور الايمان فى قلبه حالا فحالا ولم يزل الامر كذلك الى ان يبطل نور الايمان وحصلت ظلمة الكفر نعوذ بالله من ذلك واليه الاشارة بقوله تع كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فقوله تع ذلك بما عصوا اشارة الى علة العلة ولهذا المعنى قال ارباب المعاملات من ابتلى بترك الادب وقع فى ترك السنن ومن ابتلى بترك السنن وقع فى ترك الفريضة ومن ابتلى بترك الفريضة وقع فى استحقار الشريعة ومن ابتلى بذلك وقع فى الكفر فعلى المؤمن ان لا يفتح باب المعصية على نفسه حذرا فانما تؤدى الى ترك ... وذلك هو كمال التقوى قال عليه السلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به الباس وقال صلعم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الحديث فمنع من الاقدام على الشبهات مخافة الوقوع فى المحرمات وذلك سد للذريعة والكامل من قصد مخالفة امره تع يجد من قلبه استحياء منه تع فينتهى عما لا يعنيه ويجتهد فى عبادة ربه قال الجنيد العبادة على العارفين احسن من التيجان على رؤوس الملوك ورؤى فى يده سبحة فقيل له انت مع شرفك تاخذ فى يدك سبحة فقال طريق وصلت به الى ربى لا اتركه ابدا

قال الشيخ ابو طالب رح مداومة الاوراد من اخلاق المؤمنين وطريق العابدين وهي مزيد الايمان وعلامة الايقان قال الشيخ ابو الحسن رح
سألت استاذي عن ورد المحققين فقال اسقاط الهوى ومحبة المولى ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وقال الورد رد النفس بالحق عن
الباطل في عموم الاوقات فينبغي للعبد ان يواظب على الاوراد والطاعات وليجانب المعاصي والسيئات قال رسول الله صلعم ذات يوم لاصحابه استحيوا
من الله حق الحياء قالوا انا نستحيي يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الراس وما حوى وليحفظ البطن
وما وعى وليذكر الموت والبلاء ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء. مزد طاعت نفس بهشت
بست كه هرست عني قبلا ديكرست. قال بعض المشايخ لو ان رجلا عاش عمره في ستة ولا يعرف هذه الاربعة فليس شيء احق به من النار
احدها معرفة الله تع بان يعرف في السر والعلانية ان لا معطي ولا مانع غيره والثاني معرفة عمل الله بان يعرف ان الله تع لا يقبل من العمل
الا ما كان خالصا لرضاء الله تع والثالث معرفة نفسه بان يعرف ضعفه انه لا يستطيع ان يرد شيئا مما قضى الله عليه والرابع معرفة عدو الله
وعدو نفسه فيحاربه بالمعرفة حتى يكسره فان المعرفة سلاح العارف فمن كان عنده المعرفة الحقيقية كان غالبا على اعدائه الظاهرة والباطنة
ووصل المراد والنفس عين العدو فعليك بالاحتراز من شره ومحاربته كل آن بالذكر والفكر والعمل الصالح عصمنا الله واياكم من شرور المذكورة
ليسوا سواء اي ليس اهل الكتاب مستوين متساوين في المساوي والقبائح والمراد بنفي المساواة نفي المشاركة في اصل الاتصاف بالقبائح المذكورة
لا نفي المساواة في مراتب الاتصاف بها مع تحقق المشاركة في اصل الاتصاف بها من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستانف لبيان عدم
استوائهم وتمام الكلام تقتضي ان يقال ومنهم امة مذمومة الا انه اضمر بناء على ان ذكر احد الفريقين يغني عن الآخر اي من اهل الكتاب جماعة
قائمة اي مستقيمة عادلة من اقمت العود فقام بمعنى استقام وهم الذين اسلموا منهم كعبد الله بن سلام وغيره نزلت حين قالت احبار اليهود لعبد الله
ابن سلام وغيره من الذين اسلموا من اليهود ما امن بمحمد الا شرارنا ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم او نزلت في قوم يصلون صلوة الاوابين
وهي اثنا عشر ركعة بعد صلوة المغرب يتلون آيات الله اي القرآن صفة اخرى لامة آناء الليل ظرف ليتلون اي في ساعاته جمع اني
كمعى وهم يسجدون الجملة حال من فاعل يتلون اي يتلون اذ التلاوة في السجود قال عليه السلم الا اني نهيت ان اقرأ راكعا وساجدا
وتخصيص السجود بالذكر من بين ساير اركان الصلوة لكونه ادل على كمال الخضوع والمراد بصلوتهم التهجد اذ هو ادخل في مدحهم وفيه تيسير
لهم التلاوة فانها في المكتوبة وظيفة الامام واعتبار حالهم عند الصلوة على الانفراد يأباه مقام المدح يؤمنون بالله واليوم الآخر
على الوجه الذي نطق به الشرع تعريض بان ايمان اليهود بهما مع قولهم عزير ابن الله وكفرهم ببعض الكتب والرسل ووصفهم اليوم الآخر بخلاف
صفته ليس من الايمان بهما في شيء اصلا ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر تعريض بمداهنتهم في الاحتساب بل بتعكيسهم في الامر
باضلال الناس وصدهم عن سبيل الله فانه امر بالمنكر ونهي عن المعروف ويسارعون في الخيرات المسارعة في الخير فرط الرغبة
فيه لان من رغب في الامر سارع في توليه والقيام به واثر الفور على التراخي اي يبادرون مع كمال الرغبة في فعل اصناف الخيرات اللازمة
والمتعدية تعريض بتباطؤ اليهود فيها بل بمبادرتهم الى الشرور واولئك المنعوتون بتلك الصفات الفاضلة بسبب اتصافهم بها
من الصالحين اي من جملة من صلحت احوالهم عند الله تع واستحقوا رضاه وثناه وما يفعلوا من خير كائنا ما كان مما ذكر او لم يذكر
فلن يكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة وتسمية منع الثواب ونقصه كفرانا مع انه لا يجوز ان ينسب الكفران الى الله تع اذ ليس لاحد
عليه تع نعمة حتى يكفره نظرا الى انه تع سمى ايصال الجزاء والثواب شكرا حيث قال فان الله شاكر عليم فلما جعل الشكر مجازا عن توفية الثواب
جعل الكفران مجازا عن منعه وتعديته الى مفعولين وهما اقام مقام الفاعل والمفعول لتضمنه معنى الحرمان والله عليم بالمتقين
بشارة لهم بجزيل الثواب واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى والاشارة في قوله وما
يفعلوا من خير اي من خير يتقربون به اليه فانه لن يكفره بتقربه اليهم اكثر من تقربهم اليه كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه باعا وقال انا
جليس من ذكرني وانيس من شكرني ومطيع من اطاعني اي كما اطعتموني بتصفية الاستعداد والتوجه نحوي اطعتكم بافاضة الفيض على حسبه
ولا قبل الكمال والله عليم بالذين اتقوا بحجبهم فيتجلى لهم بقدر زوال الحجاب. قال ابو بكر الكتاني رأيت في المنام شابا لم ار احسن منه
فقلت من انت فقال التقوى فقلت فاين تسكن قال في كل قلب حزين ثم التفت الى فاذا امرأة سوداء اوحش ما يكون فقلت من انت فقالت
الضحك فقلت اين تسكنين فقالت في كل قلب فرح مرح قال فانتبهت واعتقدت ان لا اضحك الا غلبة فطوبى لمن يتمسك بحبل
التقوى ويوانس في الدنيا بالعزلة جعلنا الله انيسا لنا في قبره وحشره فالتقوى من ذي زي الصلحاء وهم الذين يسارعون الى الخيرات ما داموا

واموالي الحياة. قال الشيخ ابو الحسن رح افضل ما ينال العبد من الله خيرات الدين فخير خيرات الدين خيرات الآخرة وفي خيرات الآخرة
خيرات الدنيا وفي خيرات الدنيا ظهور خصايص الاولياء وهي اربعة اوصاف العبودية ونعوت الربوبية والاشراف على ما كان ويكون
والدخول على الله في كل يوم سبعين مرة والمزدوج كذلك. قال رسول الله صلعم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة
واستغفاره عليه السلم من نقص ما رقي عنه باعتبار ما ترقى اليه اذ ذلك الاستغفار من مقتضى البشرية التي لا يمكن دفعها
ووجه الاستغفار منه التفريق بين حالين كان فيهما بالعبودية اذ لا يلحق النبي نقص بوجه ولا فتور بحال لثبوت عصمته ولكن
حسنات الابرار سيئات المقربين. فينبغي للانسان ان ياخذ على نفسه ان لا يضيع لحظة حتى ياخذها بالذكر والشكر ومتى رأى
خللا رقعه بالاستغفار وذكر الله تع علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بعث الله يحيى بن زكريا عليهما السلم الى بني اسرائيل امره ان يامرهم بخمس خصال ويضرب لكل خصلة مثلا امرهم ان يعبدوا الله ولا
يشركوا به شيئا وضرب لهم مثل الشرك كرجل اشترى عبدا من ماله ثم اسكنه دارا وزوجه ودفع اليه مالا وامره ان يتجر فيه
ويأكل منه ما يكفيه ويؤدي اليه فضل الربح فعمد العبد الى فضل الربح فجعل يعطيه لعدو سيده ويعطي لسيده منه شيئا يسيرا فايكم يرضى
بعمل هذا العبد وامرهم بالصلوة وضرب لهم مثلا للصلوة كمثل رجل استاذن على ملك من الملوك فاذن له فدخل عليه فاقبل عليه
الملك بوجهه ليستمع مقالته ويقضي حاجته فالتفت يمينا وشمالا ولم يهتم لقضاء حاجته فاعرض عنه الملك فلم تقض حاجته
وامرهم بالصيام وضرب لهم مثلا فقال مثل الصائم كمثل رجل لبس جنة للقتال واخذ سلاحه فلم يصل اليه عدوه ولم يعمل فيه سلاح
عدوه وامرهم بالصدقة فمثلهم كمثل رجل اسره عدوه فاشترى منهم نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل في بلادهم ويؤدي اليهم من كسبه القليل والكثير
حتى يفتدي منهم لنفسه فعتق وذلك قيمته وامرهم بذكر الله تع وضرب لهم مثلا للذكر فقال مثل الذكر كمثل قوم لهم حصن وتبعهم عدو
لهم فدخلوا حصنهم واغلقوا بابه وحصنوا انفسهم من العدو ثم قال النبي صلعم وانا آمركم بالخصال الخمسة التي امر الله بهن يحيى عليه السلم
وآمركم بخمسة اخرى امرني الله بهن عليكم بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد. فيسارع العبد الى الخيرات والحسنات في جميع
الحالات ولا يتيسر ذلك الا لارباب الارادات واصحاب المجاهدات. نيايد نكوكاري از بدرگان. محالست دوزندگي از سگان.
توان پاک کردن ز زنگ آینه. ولیکن نیاید ز سنگ آینه. بکوشش نروید گل از شاخ بید. نه زنگی بگرمابه گردد سفید.
ان الذين كفروا اي بما يجب الايمان به لن تغني عنهم اي لن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي من عذابه تع شيئا
اي شيئا يسيرا منه او شيئا من الاغناء رد لمكان الكفار حيث فاخروا بالاموال والاولاد وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين
وكانوا يعيرون رسول الله عليه السلم واتباعه بالفقر ويقولون لو كان محمد على الحق لما تركه ربه في الفقر والشدة وخص الاموال والاولاد
بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد فانفع الجمادات هو المال وانفع الحيوانات هو الولد فالكافر
اذا لم ينتفع بهما في الآخرة البتة دل ذلك على عدم انتفاعه بساير الاشياء بالطريق الاولى واولئك اصحاب النار اي مصاحبوها على
الدوام وملازموها هم فيها خالدون ابدا ولما بين ان اموال الكفار لا تغني عنهم شيئا ثم انهم ربما انفقوا اموالهم في وجوه الخيرات
فيخطر ببال الانسان انهم ينتفعون بذلك فازال الله بهذه الآية تلك الشبهة وبين انهم لا ينتفعون بتلك الانفاقات وان كانوا قد
قصدوا بها وجه الله فقال مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا اي حال ما ينفقه الكفرة قربة او مفاخرة وسمعة وتطلبا لحسن
بين الناس وعداوة لاهل الاسلام كما انفق ابو سفيان واصحابه مالا كثيرا على الكفار يوم بدر واحد كمثل ريح فيها صر اي برد
شديد مهلك فانه في الاصل مصدر وان شاع اطلاقه على الريح الباردة كالصرصر اصابت حرث قوم اي زرع قوم ظلموا انفسهم
بالكفر والمعاصي فباؤا بالغضب من الله وانما وصفوا بذلك لان الاهلاك عن سخط اشد وافظع فاهلكته عقوبة لهم ولم تدع منه اثرا ولا عثيرا
والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه وذهابه بالكلية من غير ان يعود اليهم نفع ما بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته ولم يبق لهم فيه منفعة بوجه
من الوجوه فهو من التشبيه المركب وما ظلمهم الله بما بين من ضياع ما انفقوا من الاموال ولكن انفسهم يظلمون لما انهم اضاعوا
بانفاقها الا على ما ينبغي وتقديم المفعول لرعاية الفواصل لا للتخصيص واعلم ان انفاق الكفار اما ان يكون لمنافع الدنيا او لمنافع الآخرة
فان كان لمنافع الدنيا لم يبق منه اثر البتة في الآخرة في حق المسلم فضلا عن الكافر وان كان لمنافع الآخرة لم ينتفع به في الآخرة لان
الكفر مانع من الانتفاع فثبت ان نفقات الكفار لا فائدة فيها في الآخرة ولعلهم انفقوا اموالهم في الخيرات كبناء الرباطات والقناطر

وضرب لهم مثلا للصدقة فقال

خيرات الكفار لا تنفعهم

[illegible] ، والايام والاعمار وكان ذلك المنفق يرجو من ذلك الانفاق خيراً كثيراً فاذا قدم الاخرة رأى كفره مبطلا لاثار
الخيرات وكان كمن زرع زرعا وتوقع منه نفعا كثيراً فاصابه ريح فاحرقته ولا يبقى معه الا الحزن والاسف هذا اذا انفقوا الاموال في وجوه
الخيرات اما اذا انفقوا فيما ظنوا انه من الخيرات لكنه كان من المعاصي مثل الانفاق الاموال في ايذاء الرسول وفي قتل المؤمنين وتخريب ديارهم
فالذي قلنا فيه اشد واشد ونظير هذه الاية وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً وفيه خلاف فيما ينفقه بعض صاحب الغرض لنفي رجل
صالح من بلده او قتله او ايذائه ونعوذ بالله من ذلك قال رسول الله صلعم لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن
جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه فليسارع العاقل الى الانفاق من ماله والاخلاص في عمله قال عليه السلم
يجاء يوم القيمة بصحف مختومة فتنصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله تعالى للملائكة القوا هذا واقبلوا هذا فيقول الملائكة وعزتك ما راينا
الا خيراً فيقول وهو اعلم ان هذا كان لغيري ولا اقبل اليوم من العمل الا ما ابتغي به وجهي ، ز عمرو ای پسر چشم اجرت مدار ، چو در خانه زید
باشی بکار ، چه قدر آورد بنده حوردیس ، که زیر قبا دارد اندام پیس ، قال منصور بن عمار رح كان لي اخ في الله يعتقدني
ويزورني في شدتي ورخائي وكان كثير العبادة والتهجد والبكاء ففقدته اياما فقيل لي هو ضعيف فاتيت بابه فطرقته فخرجت ابنته
فدخلت فوجدته في وسط الدار وهو مضطجع على فراشه وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له يا اخي اكثر من قول
لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي شزراً ثم رد حتى قلته لئن لم تقلها لا غسلتك ولا كفنتك ولا صليت عليك فقال يا اخي منصور هذه
كلمة قد حيل بيني وبينها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاين تلك الصلوة والصيام والتهجد والقيام فقال يا اخي كان ذلك لغير وجه
الله انما كنت افعل ذلك ليقال واذكر به واذا خلوت بنفسي غلقت الابواب وارخيت الستور وبارزت ربي بالمعاصي ، ور آوازه خواهی
در اقليم فاش ، برون حله كن گو درون حشو باش ، فلا غرور للعاقل بكثرة الاعمار والاولاد والاموال اذا لم يكن نيته صحيحة فيما يجري عليه
من الاحوال فاين الذين اتخذوا العقبى بالترك على كل ما سواه فوجدوا الفقر اعز من الغنى والذل الذ من العزة وبذلوا اموالهم وارواحهم في
سبيل الله ليرى قوم عز الوجود [illegible] وقال رسول الله صلعم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ثم قال يقول ابن ادم مالي وهل لك من مالك الا
ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وقال عليه السلم يا عايشة ان اردت اللحوق بي فليكفيك من الدنيا كزاد الراكب
واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه وقال عليه السلم اللهم من احبني فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضني فاكثر ماله وولده
فقد وقفت ايها العبد على حقيقة الحال وان المال لا يغني من المرء شيئا فعليك بالقناعة وتقليل الدنيا ولا تغتر باصحاب الاموال والجاه
ای ز ذکر و شوق حق مانده دور ، ده عالم دارد زبانی بس ، از طعام ولباس اهل جهان ، کهنه دلقی ونیم نانی بس
يا ايها الذين امنوا نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يواصلون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك بقوله لا تتخذوا بطانة بطانة الرجل
ووليجته من يعرفه اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب التي تلي بطنه كما شبه بالشعار قال عليه السلم الانصار شعار والناس دثار من دونكم
اي من دون المسلمين متعلق بلا تتخذوا لا يالونكم خبالا يقال الا في الامر اذا قصر فيه ثم استعمل متعديا الى مفعولين في قولهم لا الوك نصحا
على تضمين معنى المنع اي لا امنعك نصحا والخبال الفساد اي لا يقصرون لكم في الفساد بالمكر والخديعة ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر
ودوا ما عنتم اي تمنوا عنتكم اي مشقتكم وشدة ضرركم في دينكم ودنياكم والفرق بين الجملة الاولى وبين هذه ان معناها انهم لا يقصرون
في امور دينكم ودنياكم فان عجزوا عن ذلك بقي حب ذلك وتمنيه غير زايل عن قلوبهم قد بدت البغضاء من افواههم البغضاء اشد البغض
اي قد ظهرت علامة العداوة في كلامهم الخارج من افواههم لانهم لا يتمالكون مع مبالغتهم في ضبط انفسهم وتحاملهم عليها ان ينفلت من السنتهم
ما يعلم به بغضهم للمسلمين وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب
الاخلاص في الدين وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بيناه لكم فتعملون به والظاهر ان الجمل من قوله لا يالونكم
الى هنا ان تكون مستانفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة ها انتم اولاء اي انتم ايها المؤمنون اولاء المخطئون في
موالاتهم تحبونهم ولا يحبونكم لما بينكم من مخالفة الدين وتؤمنون بالكتاب كله اي بجنس الكتاب جميعا وهو حال من ضمير المفعول
في لا يحبونكم والمعنى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم
في حقكم واذا لقوكم قالوا امنا نفاقا واذا خلوا فكان بعضهم مكان بعض عضوا عليكم الانامل من الغيظ اي من اجله
تاسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا والانامل جمع انملة بفتح الميم وهو الطرف الاعلى من الاصبع والغيظ شدة الغضب

الغضب قال الامام والمعنى انه اذا خلا بعضهم ببعض اظهروا شدة الغيظ على المؤمنين حتى يبلغ تلك الشدة الى عض الانامل كما يفعل
ذلك احدنا اذا اشتد غيظه وعظم حزنه على فوات مطلوبه ولما كثر هذا الفعل من الغضبان صار ذلك كناية عن الغضب حتى يقال
في الغضبان انه يعض يده غيظا وان لم يكن هناك عض وانما حصل لهم هذا الغيظ الشديد لما راوا من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم
وصلاح ذات بينهم قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله الى ان يهلكوا به او باشتداده
الى ان يهلكهم فالمراد اللعن والطرد لا على وجه الايجاب والا لما تواخذوا ساعتهم ان الله عليم بذات الصدور اي قل لهم ان الله عليم
بعداوة الصدور فيعلم ما في صدوركم من البغضاء والحنق ان تمسسكم حسنة اي تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدو
لكم وغنيمة تنالونها وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم تسؤهم اي تحزنهم حسدا الى ما نلتم من خير ومنفعة وان
تصبكم سيئة مساءة باخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم او اختلاف يكون بينكم او جدب ونكبة يفرحوا بها ليشمتوا بما اصابكم
من ضر وشدة وذكر المس مع الحسنة والاصابة مع السيئة للايذان بان مدار مساءتهم ادنى مراتب اصابة الحسنة ومناط فرحهم
تمام اصابة السيئة وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا ما حرم الله عليكم ونهاكم عنه لا يضركم كيدهم
مكرهم وحيلتهم التي دبروها لاجلكم والكيد حيلة لطيفة يقرب وقوع المكيد به فيها شيئا نصب على المصدرية اي لا يضركم شيئا من الضرر
بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون جريئا على الخصم ان الله بما يعملون
في عداوتكم من الكيد محيط علما فيعاقبهم على ذلك والاحاطة ادراك الشيء بكماله فينبغي للمؤمن ان يجانب اعداء الله ويصبر على اذاهم فانه
امتحان لهم من الله مع انهم لا يقدرون على غير القدح باللسان كما قال تعالى لن يضروكم الا اذى والطعن لم يتخلص منه الانبياء والاولياء فكيف انت
يا رجل وكلنا ذلك الرجل ، تو روی از پرستیدن حق مپیچ ، بهل تا نگیرند خلقت بهیچ ، رهایی نیابد کس از دست کس ، گرفتار را چاره
صبرست وبس ، وفي قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم اشارة الى ان حامل الاسرار الرجل ينبغي ان يكون من جنسه معتمدا عليه مؤمنا وربما
يفشي الرجل سره الى من لم يجربه في كل حال فيفتضح عند الناس والرجال صناديق مقفلة وما مفاتيحها الا التجاريب فلا تغتر بظاهر انسان
حتى تعرف سريرته قال الامام الغزالي ولا تعقد المودة مع من لم تختبره حتى الخبرة بان تصحبه مدة في دار او موضع واحد فتجربه في عزله وولايته
وغناه وفقره او تسافر معه او تعامله في الدينار والدرهم او تقع في شدة فتحتاج اليه فان رضيته في هذه الاحوال فتخذه ابا لك ان
كان كبيرا او ابنا ان كان صغيرا او اخا ان كان مثلا لك واذا بلغك من الاخوان غيبة او رايت منهم شرا او اصابك منهم ما يسوءك فكل
امرهم الى الله ولا تشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع العمر بشغله ومن بلاغات الزمخشري ما من التشفي بمثل الاعراض وما اطلق
عنانه بمثل العراض اي المعارضة ونعم ما قيل اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله والنار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله فالمجاملة من
سير الصالحين وكان ابراهيم بن ادهم في جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار وينفق عليهم ويجتمعون بالليل في موضع وهم صيام فكان يبطي في
الرجوع من العمل فقالوا ليلة تعالوا ناكل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا اسرع فافطروا وناموا فلما رجع ابراهيم وجدهم نياما فقال مساكين
لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شيء من الدقيق هناك فعجنه واوقد النار وطرح الملة فانتبهوا وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه على التراب
فقالوا له في ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا فطورا فنمتم فاحببت ان تستيقظوا والملة قد ادركت فقال بعضهم لبعض ابصروا ايش عملنا
وما الذي به يعاملنا ، بدی را بدی سهل باشد جزا ، اگر مردی احسن الی من اسا ، قال ذو النون رح لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع
الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة فليسارع العبد الى تحصيل حسن الخلق وتوطين النفس على
الصبر على المكاره حتى يفوز مع الفائزين قال بعضهم كنت بمكة فرايت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة ونظر فيها ومر فلما كان بالغد
فعل مثل ذلك فترقبته اياما وهو يفعل مثله فيوما من الايام طاف ونظر في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فاخرجت الرقعة من جيبه واذا
فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا قال رسول الله صلعم في وصيته لابن عباس رض ان استطعت ان تعمل لله بالرضى في اليقين فافعل والا
ففي الصبر على ما تكره خير كثير ومقاساة المجاهدة ومخالفة النفس وترك الشهوات واللذات والتزام الفقر والصبر على المكروهات من ديدن
السلف الصالحين واهل النفس الامارة وان كان يتبع ومن فيه علامات البغض لامثال هؤلاء الاخيار لكنه في الحقيقة يعود ضرره الى نفسه
والمرء بالصبر على ما جاء من مكاره اعتراضه الفاسد يكون ماجورا ومثابا عند الله تعالى وتمايز الناس بالصلاح والفساد وغير ذلك خير محض
يعتبره العاقل ويزكي نفسه به فيا ايها العقلاء ان الاشرار يتسلطون على الاخيار بالطعن وقصد الاذى ولكن المتقي في حصن الله الملك الجبار

تجربة الاخوان

وإذ غدوت أي اذكر لهم يا محمد وقت خروجك غدوة أي أول النهار ليتذكروا ما وقع فيه من الأحوال الناشئة عن عدم الصبر فيعلموا أنهم إن لم يصبروا
الصبر والتقوى لا يضرهم كيد الكفرة من أهلك من منزل عائشة رضي الله عنها في المدينة وهذا نص على أن عائشة رضي الله عنها كانت أهلا للنبي عليه السلام
قال تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فدل هذا على أنها كانت مطهرة مبرأة عن كل قبيح ألا يرى أن ولد نوح لما كان كافرا قال إنه ليس
من أهلك وكذا امرأة لوط تبوئ المؤمنين أي تنزلهم مقاعد كائنة ومهيأة للقتال متعلق بقوله تبوئ أي لأجل القتال والمقاعد
جمع مقعد وهو اسم لمكان القعود عبر عن تلك الأماكن التي عينت لكل واحد من الصحابة أن يثبت فيما عين له من تلك الأماكن إما بأن يتسع
في استعمال القعود لمجرد المكان مع قطع النظر عن كونه مكان القعود كما في قوله تعالى في مقعد صدق وإما لأن كل مكان إنما عين لصاحبه أن
يقعد وينتظر فيه إلى أن يجيء العدو فيقوموا عند الحاجة إلى المحاربة فسميت تلك الأماكن بالمقاعد لهذا الوجه روي أن المشركين نزلوا بأحد
يوم الأربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ودعا عبد الله بن أبي بن سلول ولم يكن دعاه قبل ذلك فاستشاره فقال عبد الله وأكثر
الأنصار يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج إليهم فوالله ما خرجنا منها إلى عدو قط إلا أصاب منا ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه فكيف وأنت
فينا فدعهم فإن أقاموا أقاموا بشر محبس وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان والنساء بالحجارة وإن رجعوا رجعوا خائبين
وقال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا إلى هؤلاء الأكلب لا يرون أنا قد جبنا عنهم وقال عليه السلام إني رأيت في منامي بقرا مذبحة حولي
أي قطيعا منها فأولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما أي كسرا فأولته هزيمة ورأيت كأني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها
المدينة فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا
إلى أعدائنا طلبا لسعادة الشهادة وطمعا في الحسنى والزيادة فلم يزالوا به عليه السلام حتى دخل ولبس لأمته أي درعه فلما رأوا ذلك ندموا وقالوا
بئسما صنعنا نشير على رسول الله والوحي يأتيه وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد
أقام المشركون بأحد يوم الأربعاء والخميس فخرج رسول الله عليه السلام يوم الجمعة بعد ما صلى الجمعة وصلى على رجل من الأنصار مات فيه فأصبح
بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة فمشى على رجليه فجعل يصف أصحابه للقتال كأنما يقوم بهم القدح إن رأى
صدرا خارجا قال تأخر وكان نزوله في عدوة الوادي أي طرفه وجانبه وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال
لهم انضحوا عنا بالنبل أي ادفعوا العدو عنا بالسهم حتى لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا مكانكم فإذا عاينوكم وولوكم الأدبار فلا تطلبوا المدبرين
ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم لما خالف رأي عبد الله بن أبي وكان من قدماء أهل المدينة ورئيس المنافقين شق عليه ذلك وقال أطاع الولدان وعصاني ثم
قال لأصحابه إن محمدا إنما يظفر بعدوه بكم وقد وعد أصحابه أن أعداءهم إذا عاينوهم انهزموا فإذا رأيتم أعداءهم فانهزموا فيتبعوكم ويصير
الأمر على خلاف ما قاله محمد عليه السلام فلما التقى الفريقان انهزم عبد الله بالمنافقين وكان عليه السلام قد خرج في ألف رجل أو تسعمائة وخمسين رجلا فلما
بلغوا الشوط رجع ابن أبي بثلثمائة وبقيت سبعمائة فقال لقومه يا قوم علام نقتل أنفسنا وأولادنا فتبعهم أبو جابر السلمي وقال أنشدكم الله
في نبيكم وأنفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا لاتبعناكم وكان الحيان من الأنصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس جناحي عسكر رسول الله
عليه السلام فهما باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقواهم الله حتى هزموا المشركين فلما رأى المؤمنون انهزام القوم طمعوا أن يكون
هذه الواقعة كواقعة بدر فطلبوا المدبرين فتركوا الموضع الذي أمرهم النبي عليه السلام بالثبات فيه ثم اشتغلوا بطلب الغنائم وخالفوا أمر الرسول عليه السلام
فأراد الله أن يفطمهم عن هذا الفعل لئلا يقدموا على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وليعلموا أن ظفرهم إنما حصل يوم بدر ببركة طاعتهم لله وللرسول ومتى
تركوها سلط الله عليهم عدوهم لم يقدموا لهم فنزع الله الرعب من قلوب المشركين وكانوا ثلاثة آلاف رجل فحملوا على المؤمنين وتفرق العسكر عن رسول الله عليه السلام
حتى بقي معه سبعة من الأنصار ورجلان من قريش فلما قصد الكفار النبي عليه السلام شجوا رأسه وكسروا رباعيته وثبت معه عليه السلام أبو بكر وطلحة
ووقاه بيده فشلت أصبعاه وصار مجروحا في أربع وعشرين موضعا ولما أصابه عليه السلام ما أصاب من الشجة وكسر الرباعية وغلب عليه الغشي احتمله
طلحة ورجع القهقرى وكلما أدركه واحد من المشركين كان يضعه عليه السلام ويقاتله حتى أوصله إلى الصخرة وكان عليه السلام يقول أوجب طلحة وصيحت
الصيحة في العسكر أن محمدا قد قتل وكان في جملة الصحابة رجل من الأنصار يكنى أبا سفيان نادى الأنصار وقال هذا رسول الله فرجع إليه المهاجرون
والأنصار فنيل من الشهادة اثنين وسبعين من المؤمنين واختص لشرائف نعم الله وجلائل كرمه حمزة سيد الشهداء وهنيئا له أن مثل به إذ
مثل به وكثر فيهم الجراح فقال عليه السلام رحم الله رجلا ذب عن إخوانه وشد على المشركين بمن معه حتى كشفهم عن القتلى والجرحى وأغاثهم الله حتى هزموا
الكفار ثم إنه تعالى ذكر ذلك بعد قوله وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وأن المقبل من ثبت لله والمدبر من خذله الله ونال اللعنة

العصمة والله سميع عليم لما شاور النبي عليه السلام أصحابه في ذلك الحرب قال بعضهم أقم بالمدينة وقال الآخرون اخرج إليهم وكان لكل أحد
غرض في قوله من موافق ومن منافق فقال تعالى أنا سميع لما يقولون عليم بما يسترون إذ همت بدل من إذ غدوت مبين لما هو المقصود بالتذكير
والهم تعلق الخاطر بالقدر طائفتان منكم أيها المؤمنون وهما بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس أن تفشلا أي بأن تجبنا
وتضعفا وترجعا لظنهما الصواب فيه والفشل الضعف والظاهر أن همهما ليس عزم العزم والقصد المصمم وإنما هو خطرة وحديث نفس
كما لا تخلو النفس عند الشدائد من بعض الهلع ثم ردها صاحبها إلى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه والله وليهما أي عاصمهما عن
اتباع تلك الخطرات والجملة اعتراض وعلى الله وحده دون ما عداه مطلقا استقلالا أو اشتراكا فليتوكل المؤمنون في جميع أمورهم
فإنه حسبهم وفيه إشعار بأن وصف الإيمان من دواعي التوكل وموجباته والتوكل الاعتماد على الغير وإظهار العجز قال الإمام وفي الآية إشارة
إلى أنه ينبغي أن يدفع الإنسان ما يعرض له من مكروه وآفة بالتوكل على الله وأن يصرف الجزع عن نفسه بذلك التوكل قال سهل بن عبد الله التستري
جملة العلوم أدنى باب من التعبد وجملة التعبد أدنى باب من الورع وجملة الورع أدنى باب من الزهد وجملة الزهد أدنى باب من التوكل
وقال أيضا علامة المتوكل ثلث لا يسأل ولا يرد ولا يحبس وكان إبراهيم الخواص مجردا في التوكل وكان لا يفارقه إبرة وخيوط وركوة
ومقراض فقيل له يا أبا إسحق لم تحمل هذا وأنت تمنع من كل شيء فقال مثل هذا لا ينقض التوكل لأن لله علينا فرائض والفقير لا يكون عليه غير ثوب
واحد فربما يتمزق ثوبه فإذا لم يكن معه إبرة وخيوط تبدو عورته فيفسد عليه طهارته قال أبو حمزة الخراساني حججت سنة من السنين فبينا
أنا أمشي في الطريق إذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي أن أستغيث فقلت لا والله لا أستغيث فما استتممت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر
رجلان فقال أحدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيها أحد فأتوا بقصب وطموا البئر فهممت أن أصيح ثم قلت في نفسي أشكو
إلى من هو أقرب منهما فسكت فبينا أنا بعد ساعة إذا أنا بشيء قد جاء وكشف عن رأس البئر وأدلى رجله وكأنه يقول لي تعلق بي في همهمة
كنت أعرف ذلك منه فتعلقت به فأخرجني فإذا هو سبع فمر وهتف بي هاتف يا أبا حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف
فمشيت قال بعضهم من وقع في ميدان التفويض يزف إليه المراد كما تزف العروس إلى أهلها ولما زج بإبراهيم عليه السلام في المنجنيق وأتاه
جبريل فقال ألك حاجة قال أما إليك فلا وأما إلى الله فبلى قال اسأله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقد قال نبينا عليه السلام يقول الله تعالى
من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين فعلامة الكامل أن يتوكل على الله ويفوض أمره إليه فإن كل ما قضى وقدر
لا يرد البتة وإن أتعبت نفسك في ذلك قضا كشتي آنجا كه خواهد برد وگر ناخدا جامه بر تن درد ويكفيك علم الله بحالك فاقطع
نظرك عن الأسباب والفتح ليس إلا من مفتح الأبواب نمي سعديا ديده بر دست كس كه بخشنده پروردگارست وبس اگر حق پرست
ز درها بست كه گر وي براند نخواند كست ولقد نصركم الله ببدر تذكير ببعض ما أفاد التوكل وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة
حافرها رجل اسمه بدر فسمي به وكانت وقعة بدر في السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة وأنتم أذلة حال من الضمير
وإنما قال أذلة ولم يقل ذلائل ليدل على قلتهم مع ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب
وذلك أنهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم إلا فرس واحد للمقداد بن الأسود وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله
وتسعون بعيرا وست أدرع وثمانية سيوف وقلتهم أنهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا ستة وسبعين من المهاجرين والبقية من الأنصار وكان عدوهم
في حال كثرة زهاء ألف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكة وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وصاحب راية الأنصار
سعد بن عبادة رضي الله عنه فاتقوا الله في الثبات مع رسوله كالتقيتم يومئذ لعلكم تشكرون أي راجين أن تشكروا بما أنعم به عليكم بتقواكم من
النصرة إذ تقول ظرف لنصركم أي نصركم وقت قولك للمؤمنين حين أظهروا العجز عن المقاتلة ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من
الملائكة الكفاية سد الخلة والقيام بالأمر والإمداد إعانة الجيش بالجيش والمعنى إنكار عدم كفاية الإمداد بذلك المقدار ونفيه وكلمة لن للإشعار
بأنهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم منزلين أي حال كونهم نازلين من السماء بإذنه قيل أمدهم الله أولا
بألف ثم صاروا ثلثة آلاف ثم خمسة آلاف وإنما قدم لهم الوعد بنزول الملائكة ليتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويثقوا بنصر الله بلى إيجاب
لما بعد لن وتحقيق له أي بلى يكفيكم ذلك ثم وعدهم الزيادة بشرط الصبر والتقوى حثا لهم عليهما وتقوية لقلوبهم فقال إن تصبروا على لقاء العدو
ومناهضتهم وتتقوا معصية الله ومخالفة نبيه صلى الله عليه وسلم ويأتوكم أي المشركون من فورهم هذا أي من ساعتهم هذه يمددكم ربكم
بخمسة آلاف من الملائكة في حال إتيانهم لا يتأخر نزولهم عن إتيانهم يريد أن الله يعجل نصرتكم ويسهل فتحكم إن صبرتم واتقيتم مسومين

من التسويم الذي هو اظهار سيماء الشيء اي معلمين انفسهم او خيلهم في اذنابها ونواصيها بالصوف الابيض قال عليه السلم لاصحابه تسوموا فان
الملائكة قد تسومت روي ان الملائكة كانوا بعمايم بيض الا جبريل عليه السلم فانه كان بعمامة صفراء على مثال الزبير بن العوام ونزلوا على الخيل
البلق موافقة لفرس مقداد وابي كرامة **وما جعله الله** عطف على مقدر اي فامدكم به وما جعله الله اي ذلك الامداد بانزال الملائكة عيانا لشيء
من الاشياء **الا بشرى لكم** الا تبشيرا لكم بانكم تنصرون **ولتطمئن قلوبكم به** اي بالامداد وتسكن اليه من الخوف كما كانت السكينة لبني
اسرائيل **وما النصر الا من عند الله** لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى المدد وانما امدهم بازدياد لجرأتهم وربطا على
قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر فينبغي للمؤمن ان لا يركن الى الشيء من ذلك فان ترتب النصر عليها ليس الا بطريق جري العادة **العزيز**
الذي لا يغالب في حكمه وقضيته **الحكيم** الذي يفعل كل ما يفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة **ليقطع** متعلق بنصركم اي نصركم الله يوم بدر ليهلك
وينقص **طرفا من الذين كفروا** اي طائفة منهم بقتل واسر وقد وقع ذلك حيث قتل من رؤسائهم وصناديدهم سبعون واسر سبعون
او يكبتهم اي يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة فان الكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب من كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة واو
للتنويع دون الترديد **فينقلبوا خائبين** غير ظافرين بمبتغاهم وينهزموا منقطعي الآمال والخيبة هو الحرمان من المطلوب والفرق بينها وبين
الياس ان الخيبة لا تكون الا بعد التوقع واما الياس فانه قد يكون بعد التوقع وقبله فنقيض الياس الرجاء ونقيض الخيبة الظفر **ليس لك
من الامر شيء** اعتراض **او يتوب عليهم او يعذبهم** عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم على الاطلاق فاما ان يهلكهم او يكبتهم
او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم تعذيبا شديدا اخرويا ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم **فانهم
ظالمون** قد استحقوا التعذيب بظلمهم **ولله ما في السموات وما في الارض** من الموجودات خلقا وملكا لا مدخل فيه لاحد اصلا فله الامر كله
يغفر لمن يشاء ان يغفر له مشيئته مبنية على الحكم والمصالح **ويعذب من يشاء** ان يعذبه وقدم المغفرة لسبق رحمته على غضبه وهذا
صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له **والله غفور رحيم** لعباده والمقصود بيان انه وان حسن كل ذلك منه
الا ان جانب الرحمة والمغفرة غالب لا على سبيل الوجوب بل على سبيل الفضل والاحسان فليتبادر الغافل الى الاعمال التي يستوجب بها رحمة الله
ولا ييأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون. اوحى الله تعالى الى داود عليه السلم يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين
قال يا رب فكيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال بشر المذنبين باني لا يتعاظمني ذنب الا اغفره وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم وانه
لا اضع عدلي وحسابي على احد الا اهلكه وروي عن عمر رضه انه دخل على النبي عليه السلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءني جبريل فقال
ان الله يستحيي ان يعذب احدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحيي من شاب في الاسلام ان يعصي الله فالواجب على الشيخ ان يعرف هذه الكرامة
ويشكر الله ويستحيي منه ومن الكرام الكاتبين ويمتنع من المعاصي ويكون مقبلا على طاعة ربه فانه في ساحل بحر المنون. روي ان الحجاج لما اقام
بالعراق رهب ويلك حتى استوثقت له الامور خرج عليه عبد الرحمن بن الاشعث باهل العراق فامده عبد الملك باهل الشام وكانوا [illegible]
بينه وبين ابن الاشعث ثمانون وقائع حتى هزم الحجاج بدير الجماجم بعد ثمانين وقعة في ستة اشهر وكان مع ابن الاشعث اكثر من مائة الف فلما هزم قال
الحجاج لاصحابه اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه من رجع فهو آمن ودخل الكوفة وجاء الناس من المنهزمين يبايعونه فكان يقول
لمن جاء يبايعه اشهد على نفسك بالكفر ومن خرج عن الجماعة ثم تب فان شهد والا قتله فاتاه رجل من خثعم فقال اشهد على نفسك بالكفر فقال
ان كنت عبدت ربي ثمانين سنة ثم اشهد على نفسي بالكفر لبئس العبد انا وانا ما بقي من عمري الا ظمء حمار واني انتظر الموت صباحا ومساء فامر به فضرب
عنقه وقدم بعده شيخ آخر فقال الحجاج ما اظن الشيخ يشهد على نفسه بالكفر فقال يا حجاج أخادعي انت عن نفسي انا اعرف بها منك واني لاكفر
من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلى سبيله فانظر الى الضعيف بانه كيف ارتكب هذا القبيح بعد ما جاوز حد الشباب الذي ليس بعده الا انتظار
الموت صباحا ومساء ومن لم تتداركه العناية الازلية لم يجئ منه شيء فعلى السالك ان يطمئن قلبه بالايمان ويجتهد الى ان يصل الى قوة اليقين
ومن قوة اليقين التوحيد وهو ان يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب ويرى الوسائط مسخرة لحكمه ولا ريب ان قوة اليقين بتصفية القلب
عن كدورات النفس. حجابك اي ديده هوش تاب وپاك • كه تنكست تا بال رفتن بخاك • بيا تا بيفشاني از اينه كرد • كه صيقل
نكيرد چو زنكار خورد • وجلاء القلب انما يحصل بذكر الله وتلاوة القرآن والصلوة على النبي عليه السلم وخير الاذكار كلمة التوحيد وهي العروة
الوثقى قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة تلاوة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر
ومجالسة الصالحين فعليك بالمواظبة بهذه الخصال لعلك تصل الى التزكية ودرجة الكمال بعون الله الملك العزيز المتعال

يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا والمراد باكله اخذه وانما عبر عنه بالاكل لانه معظم ما يقصد بالاخذ ولشيوعه في المأكولات مع ما فيه من زيادة
تشنيع **اضعافا مضاعفة** زيادات مكررة كان الرجل في الجاهلية اذا كان له على انسان مائة درهم الى اجل ولم يكن المديون واجدا
لذلك المال قال زدني في المال حتى ازيد في الاجل فربما جعله مايتين ثم اذا حل الاجل الثاني فعل مثل ذلك ثم الى آجال كثيرة فيأخذ بسبب تلك المائة
اضعافها واضعافا جمع ضعف حال من الربوا اي متضاعفا ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة اتبعه بما يدل على الكثرة حيث وصفه بقوله مضاعفة
وهي اسم مفعول لا مصدر وهذه الحال ليست لتقييد النهي بها حتى تنتفي الحرمة عند انتفائها بل لمراعاة ما كانوا عليه من العادة توبيخا لهم على ذلك
واتقوا الله فيما نهيتم عنه خصوصا الربوا واكله **لعلكم تفلحون** راجين الفلاح **واتقوا النار التي اعدت للكافرين** بالتحرز عن
متابعتهم وتعاطي ما يتعاطونه وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة وكان ابو حنيفة رح يقول هي اخوف آية في
القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه **واطيعوا الله** في كل ما امركم ونهاكم عنه **والرسول**
الذي يبلغكم اوامره ونواهيه **لعلكم ترحمون** راجين الرحمة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبرا له قاله
القاشاني ولا يخفى على الفطن ما فيه من المبالغة في التهديد على الربوا حيث اتى بلعل في فلاح من اتقاه واجتنبه لان تعليق امكان الفلاح وهو جلب
بالاجتناب منه يستلزم امتناع الفلاح لهم اذا لم يجتنبوه ويتقوه مع ايمانهم ثم اوعد عليه بالنار التي اعدت للكافرين مع كونهم مؤمنين
فما اعظمها من معصية توجب عقاب الكفار للمؤمنين وما اشده من تغليظ عليه ثم اكد التغليظ بالامر بطاعة الله ورسوله تعريضا بان آكل الربوا
منهمك في المعصية لا طاعة له ثم علق رجاء المؤمنين بطاعة الله ورسوله اشعارا بانه لا رجاء للرحمة مع هذا النوع من العصيان فهو يوجب
الياس من رحمته للمؤمنين لامتناعها لهم معه فانظر كيف درج التغليظ في التهديد حتى الحقه بالكفار في الجزاء والعقاب انتهى بعبارته
قال رسول الله صلعم لعن الله آكل الربوا وموكله وشاهديه وكاتبه والمحلل والربوا عبارة عن طلب الزيادة على المال على الوجه الذي نهى الله عنه وهو
قسمان ربوا النسيئة وربوا الفضل اما ربوا النسيئة فهو ما كان يتعارفه اهل الجاهلية ويتعاملون به وقد سبق آنفا واما ربوا الفضل اي
الفضل عند مقابلة الجنس بالجنس نقدا فهو ان يباع من من الحنطة بمنين منها وما اشبه ذلك وقد اتفق جمهور العلماء على تحريم الربوا في
القسمين. واعلم ان الربوا يؤدي الى الحرص على طلب الدنيا اضعافا مضاعفة الى ما لا يتناهى كما قال عليه السلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب
لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب والحرص دركة من دركات النيران فلذا قال واتقوا النار التي اعدت للكافرين.
قناعت كن اي نفس باندكي • كه سلطان ودرويش بيني يكي • فالحرص على الدنيا وسعيها وجمعها مذموم منهي عنه والبذل والايثار وترك
الدنيا والقناعة فيها محمود مأمور به يدل عليه قوله يمحق الله الربوا ويربي الصدقات فمن اخذ الربوا لتكثير المال بلا احتياج كان
كمن يقع على امه نعوذ بالله روي عن عبد الله بن سلام للربوا اثنان وسبعون حوبا اصغرها كمن اتى امه في الاسلام كذا في تنبيه الغافلين
واذا اخذه بوجه شرعي للاحتياج يجوز في الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى والحيلة الشرعية فيه ذكرها قاضيخان حيث قال
رجل له على رجل عشرة دراهم فاراد ان يجعلها ثلاثة عشر قالوا يشتري من المديون شيئا بتلك العشرة ويقبض المبيع ثم يبيع من المديون
بثلاثة عشر الى سنة فيقع التحرز عن الحرام ومثل هذا مروي عن رسول الله صلعم واذا احتاج الى الاستقراض فاستقرض من رجل فلم يعطه
الا بالربوا فلا اثم على آخذ الربوا دون معطيه لانه لا بد له ضرورة وهذا اذا كان الآخذ غنيا كما عرفت فالمرء الصالح يتباعد عن
مثل هذه المعاملات فان الربوا يضر بايمان المؤمنين وهو وان كان زيادة في الحال لكنه نقصان في الحقيقة فان الفقراء الذين
يشاهدون ان المربي يأخذ اموالهم بسبب الربى يلعنونه ويبغضونه ويدعون عليه وذلك يكون سببا لزوال الخير والبركة عنه في نفسه وماله
بل مما يتفرع عليه من نقص عرضه وقدره وتوجه مذمة الناس اليه وسقوط عدالته وزوال امانته وفسق القلب وغلظته وآخذ الربوا لا يقبل
الله منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلوة وقد ثبت في الحديث ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام فاذا كان الغني من
الوجه الحلال كذلك فما ظنك بالغني من الوجه الحرام فالانسان مع فقره وحاجته اذا توكل على الله واحسن الى عبيده فان الله تعالى لا يتركه
ضايعا جايعا في الدنيا بل يزيد كل يوم في جاهه وذكره الجميل ويميل قلوب الناس اليه واما اذا كان بخلاف ذلك فيكون امره عسيرا
في الدنيا والآخرة والعمل السوء ينزع به الايمان عند الموت فيستحق به صاحبه الخلود في النار كالكفار نعوذ بالله من ذلك
وروى ابو بكر الوراق عن ابي حنيفة رح اكثر ما ينزع الايمان لاجل الذنوب من العبد عند الموت واسرعها نزعا للايمان ظلم العباد
فاتق ايها المؤمن من الله ولا تظلم عباد الله باخذ اموالهم من ايديهم بغير حق فانه حوب كبير عصمنا الله واياكم من سوء الحال

مطلب الربوا

الحكم الشرعي في الربا

وسارعوا اى بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم وجنة الى ما تستحقان به كالاسلام والتوبة والاخلاص واداء الواجبات
وترك المنهيات عرضها السموات والارض اى كعرضهما صفة لجنة وذكر العرض للمبالغة فى وصفها بالسعة على طريقة التمثيل فان العرض
فى العادة ادنى من الطول اعدت للمتقين اى هيئت لهم صفة اخرى لجنة وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة الآن وانها خارجة عن هذا
العالم اما الاول فدلالة لفظ الماضى واما الثانى فلان ما يكون عرضه كعرض جميع هذا العالم لا يكون داخلا فيه روى ان رسول هرقل سأل رسول الله
فقال انك تدعو الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عليه السلام سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار والمعنى والله اعلم اذا
دار الفلك حصل النهار فى جانب من العالم والليل فى ضد ذلك الجانب فكذا الجنة فى جهة العلو والنار فى جهة السفل الذين ينفقون
كل ما يصلح للانفاق وهو صفة مادحة للمتقين فى السراء والضراء اى فى حالة الرخاء والشدة اى الغنى والفقر واليسر والعسر او فى الاحوال
كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اى لا يخلون فى حال ما بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير والكاظمين الغيظ عطف على الموصول
والكظم الحبس والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب اى الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة عليه والعافين عن الناس
اى التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته والله يحب المحسنين الذين عمت فواضلهم وتمت فضائلهم ولام يصلح للجنس فيدخل تحته
هؤلاء والعهد فيكون الاشارة اليهم واعلم ان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه او بدفع الضرر عنه اما ايصال النفع اليه
فهو المراد بقوله الذين ينفقون فى السراء والضراء ويدخل فيه انفاق العلم وذلك بان يشتغل بتعليم الجاهلين وهداية الضالين ويدخل فيه
انفاق المال فى وجوه الخيرات والعبادات قال عليه السلام السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله
بعيد من الناس قريب من النار واما دفع الضرر عن الغير فهو اما فى الدنيا وهو ان لا يشتغل بمقابلة تلك الاساءة باساءة اخرى وهو المراد
بكظم الغيظ قال رسول الله صلعم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا واما فى الآخرة وهو ان يبرئ ذمته عن
التبعات والمطالبات فى الآخرة وهو المراد بقوله والعافين عن الناس روى انه ينادى مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم
الا من عفا وعن النبى صلعم ان هؤلاء فى امتى قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت فهذه الآية دالة على جميع جهات الاحسان
الى الغير ولما كانت هذه الامور الثلثة مشتركة فى كونها احسانا الى الغير ذكر ثوابها فقال والله يحب المحسنين فان محبة الله العبد اعظم
درجات الثواب قال الفضيل بن عياض الاحسان بعد الاحسان مكافاة والاساءة بعد الاساءة مجازاة والاحسان بعد الاساءة كرم
وجود والاساءة بعد الاحسان لوم وشوم حكى ان خادما كان قائما على رأس الحسن بن على رض وهو مع اضيافه فى المائدة فانحرفت قصعة
كانت فى يد الخادم فسقط منه شئ على الحسن فنظر اليه مغضبا تاديبا لا انتقاما وتجرأ فقرأ الخادم والكاظمين الغيظ فنكس الحسن رأسه
فقال والعافين عن الناس فتبسم الحسن وقال قد عفوت عنك فقال والله يحب المحسنين فقال انت حر لوجه الله وقد زوجتك فلانة فتاتى
وعلى ما يصلحكما قال القائل العارف جوانمردا جوانمردى بياموز ز مردان جهان مردى بياموز درون از كين كين جويان نگهدار زبان از
طعن بدگويان نگهدار نكويى كن بآن كو با تو بد كرد كزان بد رخنه در اقبال خود كرد جوابى نكوكارى كه سازى نگردد جز بتو
آن نيكويى باز فعلى العاقل ان يسارع الى الاعمال الحسنات من الاحسان وانواع الخيرات مسارعا قبل الفوت لان فى التاخير آفات
كنون وقت تخمست اگر پرورى گر اميد دارى كه خرمن برى يعنى ان كنت آملا الجنة فاعبد ربك بانواع العبادات ما دمت فى الحياة
فان الفرصة غنيمة والتاخير عن السيئات الآتية مغبون قيل بياساقى كه فى التاخير آفات ومن اضاع عمره فى الهوى فلا يلحقه يوم القيمة
الا الحسرة والندامة بپايه توان اى پسر شود كرد چه سود آيد از آنكه سرمايه خورد والله تع خلق الانسان لدخول الجنة ودرجاتها
والنار ودركاتها ثم ارسل المرسلين مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار وحثه بالاتقاء والحذر عن النار كما قال واتقوا النار التى اعدت للكافرين
وحرضه على المسارعة الى الجنة بقوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم اى سارعوا بقدم التقوى الى مقام من مقامات قرب ربكم وجنة عرضها السموات
والارض يعنى طولها فوق السموات والارض وفى الاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور من ملك السموات والارض وهو المحسوسات التى تدركها
الحواس الخمس والعبور عنها انما يكون بقدم التقوى الذى هو تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة كما قال اعدت للمتقين فان التقوى الذى يلوح به
عالم الملكوت هو التزكية ويدل عليه ما قال عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فالولادة الثانية هى الخروج
عن الصفات الحيوانية بتزكية النفس عنها وولوج الملكوت وهو التحلية بالصفات الروحانية وقوله اعدت للمتقين اى هم مخصوصون بها
وبمراتبهم فى الدرجات العلى وهو بقدر تقوى النفوس وتزكيتها عصمنا الله واياكم من الشرور والاوزار وشرفنا بمقامات الابرار والاخيار

والاخيار والذين اذا فعلوا فاحشة اى فعلة بالغة فى القبح كالزنى او ظلموا انفسهم بان اذنبوا اى ذنب كان مما يؤاخذ به الانسان
او الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا حقه العظيم وجلاله الموجب
للخشية والحياء او وعيده فاستغفروا لذنوبهم بان يندموا على ما مضى مع العزم على ترك مثله فى المستقبل واما مجرد الاستغفار
باللسان فلا اثر له فى ازالة الذنب وانما هو حظ اللسان من الاستغفار وهو توبة الكذابين ومن استفهام انكارى اى لا يغفر
الذنوب اى جنس الذنوب احد الا الله بدل من الضمير المستكن فى يغفر وهو اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه تصويبا للتائبين
وتطييبا لقلوبهم وبشارة لهم بوصف ذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة واجلالا لهم واعلاء لقدرهم بانهم علموا ان لا مفزع للمذنبين الا
فضله وكرمه وان من كرمه ان التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له وان العبد اذا التجأ اليه فى الاعتذار والتنصل باقصى ما يقدر عليه
عفا عنه وتجاوز عن الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم وتحريضا للعباد على التوبة وبعثا عليها وعلى الرجاء وردعا عن
اليأس والقنوط ولم يصروا عطف على فاستغفروا اى لم يقيموا على ما فعلوا من الذنوب فاحشة كانت او ظلما غير مستغفرين لقوله
عليه السلام ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة ولا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار اى الصغيرة مع الاصرار كبيرة
وهم يعلمون حال من فاعل يصروا اى لم يصروا على ما فعلوا وهم عالمون بقبحه وبالنهى عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما انه قد يعذر
من لا يعلم ذلك اذا لم يكن عن تقصير فى تحصيل العلم به اولئك اى اهل هذه الصفات جزاؤهم اى ثوابهم مغفرة كائنة من ربهم
وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها اى لهم ذخر لا يبخس واجر لا يوكس وجنات لا تنتفى ولذات لا تمضى
ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف اى ونعم اجر العاملين ذلك اى ما ذكر من المغفرة والجنات والتعبير عنهما بالاجر المشعر
بانهما تستحقان بمقابلة العمل وان كان بطريق التفضل لمزيد الترغيب فى الطاعات والزجر عن المعاصى قال رسول الله صلعم عن ربه
قال يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك يا ابن آدم انك ان تلقنى بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة
بعد ان لا تشرك بى شيئا يا ابن آدم انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرنى اغفر لك قال ثابت البنانى بلغنى ان
ابليس بكى حين نزلت هذه الآية وهى قوله والذين الآية وقال صلعم ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم ويصلى ثم يستغفر الله
الا غفر الله له روى ان الله تع اوحى الى موسى عليه السلام ما اقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل يا موسى كيف اجود برحمتى على من يبخل بطاعتى
وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع
حمق وجهالة وعن رابعة البصرية انها كانت تنشد ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجرى على اليبس
قال القشيرى رح اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام قل للظلمة حتى لا يذكرونى فانى اوجبت ان اذكر من يذكرنى وذكرى للظلمة باللعنة واعلم
ان العمدة هى الايمان وذلك انما يحصل بالتوحيد المنافى للشرك وهو المؤدى الى التوبة والاستغفار ولكونه عمدة عند المؤمن الموحد من
المتقين وصار سببا لدخول الجنة فينبغى للعبد ان يصرف اختياره الى جانب الامتثال للامر والاجتناب عن النهى فانه مع خالقه وان
كان التوفيق الى جانب العمل اليه من عنايته تع تخست آورادت بدر از درنهاد پس اين بنده بر آستان سر نهاد وفقنا الله واياكم
الى ما يحب ويرضى ويداوى بلطفه وكرمه هذه القلوب المرضى فان بيده مفاتيح الاصلاح والفوز بالبغية والظفر بالفلاح
شنيدستم كه ابرهيم ادهم شبى بر تخت دولت خفت خرم ز سقف خود شنيد آواز پايى ز جا بر جست چون آشفته رايى
بتندى گفت او كين كيست بر بام كه دارد بر سپهر قصر ما كام جواب آمد كه ار شاه جهانگير شترگم كرده ام دنبلسم بير
ز خنده گشت شه بر جاى خود سست كه بر بام اى هرگز شتر جست دگر بار پاسخ آمد كه اى جوان بخت
خدا جويى كسى كردست بر تخت خدا جويى و خورد و خواب و آرام شتر جويى بود بر گوشه بام
چو بشنيد اين پيام از آن تف غيب فراغت كرد از دنيا بلا ريب رشيد از راه تجريد عن نزل پس از ادبار شد مقبول
ومقبل فالواجب على طالب الحق ان يحفظ الادب حتى يرتقى بذلك الى اعلى الرتب الا ترى الى رسول الله صلعم كيف كان يستغفر
كل يوم سبعين مرة مع ان ذنبه كان مغفورا وبكمال ادبه وصل الى ما وصل حتى صار اتباعه سببا لمحبة الله تع كما قال تع قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ومع ذلك كان خوفه واجلاله فى غاية الكمال وهكذا ينبغى لمن اقترب ورتبة المحسن وان كان
اولى ولكن التدارك احسن من الاصرار فطوبى لمتدارك وصل الى الاحسان واجير نال الى المحبوبية عند الله الرحمان

قد خلت من قبلكم سنن اصل الخلو الانفراد والمكان الخالي هو المنفرد عمن يسكن فيه ويستعمل ايضا في الزمان بمعنى المضي لان ما مضى انفرد عن الوجود وخلا عنه وكذا الامم الخالية والسنن الوقايع اي قد مضت من قبل زمانكم وقايع سنها الله في الامم المكذبة او وضعوا طريقة يسلكها على وفق الحكمة فالمراد بسنن الله معاملة الله في الامم المكذبة بالهلاك والاستيصال بسبيل قوله فانظر كيف كان عاقبة المكذبين فسيروا في الارض اي ان شككتم في ذلك فسيروا وليس المراد الامر بالمسافرة في الارض بسير الاقدام لا محالة بل المقصود تعرف احوالهم فان حصلت المعرفة بغير السير حصل المقصود ولعل اختيار لفظ سيروا مبني على ان اثر المشاهدة اقوى من اثر السماع كما قيل ليس الخبر كالمعاينة وفي هذا المعنى قيل ان اثارنا دلت علينا فانظروا بعدنا الى الاثار فانظروا بنظر العين او المشاهدة كيف خبر مقدم لكان معلق لفعل النظر والجملة في محل النصب بعد نزع الخافض لان الاصل استعماله بالجار كان عاقبة المكذبين رسلي واوليائي هذا اشارة الى ما سلف من قوله قد خلت الخ بيان للناس وهم المكذبون اي ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب فالامر بالسير والنظر وان كان خاصا بالمؤمنين لكن العمل بموجبه غير مختص بواحد دون واحد ففيه حمل للمكذبين ايضا على ان ينظروا في عواقب من قبلهم من اهل التكذيب ويعتبروا بما يعاينون من اثار دمارهم وان لم يكن الكلام مسوقا لهم والبيان هو الدلالة على الحق في اتم معنى كان بازالة ما فيه من الشبهة وهدى اي زيادة بصيرة وهو مختص بالدلالة والارشاد الى الطريق القديم والصراط المستقيم ليتدبر به ويسلك وموعظة وهو الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في الدين للمتقين اي لكم والاظهار لابيان بعلة الحكم فان مدار كونه هدى وموعظة لهم انما هو تقواهم واعلم ان الامم الماضية خالفوا الانبياء فارسل الله عليهم على الدنيا وطلب لذاتها ثم انقرضوا ولم يبق من دنياهم اثر وبقي عليهم اللعن في الدنيا والعقاب في الاخرة فرغب الله تعالى امة محمد صلعم المعتدين في تامل احوال هؤلاء الماضين ليصير ذلك داعيا لهم الى الانابة والاعراض عن الاغترار بالحظوظ الفانية واللذات المنقضية فان الدنيا لا تبقى لا مع المؤمن ولا مع الكافر فالمؤمن يبقى له بعد موته الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى والكافر بخلافه فاللايق ان يجتهد فيما هو خير وابقى ولا ينظر الى زخارف الدنيا ثم في هذا تسلية للمؤمنين فيما اصابهم يوم احد فان الكفار وان نالوا من المؤمنين بعض النيل لحكمة اقتضته فالعاقبة للمؤمنين قال تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وان الارض يرثها عبادي الصالحون ولو كانت الغلبة كل مرة للمؤمنين لصار الايمان ضروريا وهو خلاف ما تقتضيه الحكمة الالهية فعلى العاقل ان يتفكر في الامم الماضية ويعتبر بعين البصيرة في الامور الخفية والجلية وقد قال تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار زود مرغ سوي دانه فراز ∴ چون دگر مرغ بيند اندر بند ∴ پند گير از مصايب دگران ∴ تا نگيرند دگران ز تو پند ∴ والخوف من العاقبة من الصفات السنية للعقلاء روي انه يعذب رجل في النار الف سنة ثم يخرج منها الى الجنة قال الحسن البصري رح يا ليتني كنت ذلك الرجل وانما قال الحسن ذلك لانه يخاف عاقبة امره وهكذا كان الصالحون يخافون عاقبة امرهم وكان رسول الله صلعم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك قالت عايشة رض يا رسول الله انك لتكثر بهذا الدعاء فهل تخشى قال صلعم ما يؤمنني يا عايشة وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن فاذا اراد ان يقلب قلبه قال السري رح اني لانظر في المرآة كل يوم مرارا مخافة ان يكون قد اسود وجهي والاشارة في الايتين ان الله خص اهل الايمان بالمهاجرة عن الاوطان والمسافرة الى البلدان بمفارقة الخلان والاخدان ومعاجة الاخوان غير الخوان فيعتبروا من سنن اهل السنن فقال قد خلت من قبلكم سنن اي امم لهم سنن فسيروا على سنن اهل السنة في ارض نفوسكم الحيوانية بالعبور منها وصفاتها الدنية واخلاقها الردية لتبلغوا اسماء قلوبكم الروحانية وتتخلقوا بالاخلاق الربانية فانظروا كيف صار حاصل امر النفوس المكذبة بهذه المقامات الروحانية والمكاشفات الربانية عند الوصول اليها هذا بيان للناس اي لاهل الغفلة والغيبة الناسين عهد الميثاق وهدى وموعظة للمتقين اي وعيان لاهل الهداية والشهود الذاكرين للعهود الذين اتعظوا بالتجارب واتقوا عما سوى الله قال بعض العقلاء يا منورا امسك وقس يومك بامسك واتعظ بمن مضى من ابناء جنسك فانك بك قد حلت في رمسك اين من اسخط مولاه بنيل هواه اين من افنى عمره في خطاياه فتذكر انت ايها الغافل مصارعهم وانظر مواضعهم هل نفعهم رفيق رافقوه او نفعهم ما خلفوا بجلالهم اما انفردوا بافعالهم فستصير مصيرهم فتبرأ امرك وستسكن في مثل ساكنهم فاعمر قبرك يا مسرورا بمنزله الرحب لاتنس مستقار رقة يا مشتمل اكرم التراب مستقا نفسه اعتبر بمن سبقك فانت لاحقه واذكر العهدا لا تزل ذلك نفسك حياء من الله لعلك تصل الى ما تهواه من جنات وعيون ومقام كريم وهنالك رب رحيم قال تع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا فماذا يقعدك عن رفقة الصالحين وهل ترضى لنفسك يا مسكين ان تقف في مقام الجهال المعتدين اما علمت انك غدا تسأل كما ترى اصلح الله احوالنا وصحح اقوالنا وافعالنا واعطانا امالنا وختم بالخير اذ بلغنا اجالنا

ولا تهنوا من الوهن وهو الضعف اي لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم من الجراح يوم احد ولا تحزنوا على من قتل منكم وهي صيغة نهي ورد للتسلية والتشجيع لا النهي عن الحزن وانتم الاعلون اي والحال انكم الاعلون الغالبون دون عدوكم فان مصير امرهم الى الدمار حسبما شاهدتم في احوال اسلافهم لان الباطل يكون زهوقا واصله الاعليون فكرهوا الجمع بين اخت الكسرة والضمة ان كنتم مؤمنين والجواب محذوف دل عليه المذكور اي ان كنتم مؤمنين فلا تهنوا ولا تحزنوا فان الايمان يوجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة باعدائه ولا يتعلق بالنهي المذكور لان الجزاء لا يتقدم على الشرط لكنه كالكلمة الواحدة ان يمسسكم قرح اي يصبكم قرح فتحا وضما اي جراحة فقد مس القوم اي الكفار ببدر قرح مثله قيل قتل المسلمون من الكافرين ببدر سبعين واسروا سبعين وقتل الكافرون من المسلمين باحد سبعين واسروا سبعين والمعنى ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وتلك الايام اشارة الى الايام الجارية فيما بين الامم الماضية والاتية كافة لا الى الايام المعهودة خاصة من يوم بدر ويوم احد بل هي داخلة فيها دخولا اوليا والمراد بها اوقات الظفر والغلبة نداولها بين الناس ونصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقول من قال فيوما علينا ويوما لنا ∴ ويوما نساء ويوما نسر ∴ والمداولة نقل الشيء من واحد الى واحد وقالوا تداولته الايدي اي تناقلته وليس المراد من هذه المداولة ان الله تع تارة ينصر المؤمنين واخرى ينصر الكافرين وذلك لان نصره منصب شريف فلا يليق بالكافر بل المراد انه تع تارة يشدد المحنة على الكفار واخرى على المؤمنين لانه لو شدد المحنة على الكفار في جميع الاوقات وازالها عن المؤمنين في جميع الاوقات لحصل العلم الاضطراري بان الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر في الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصي فيكون تشديد المحنة عليه في الدنيا ادبا له واما تشديد المحنة على الكافر فانه يكون غضبا من الله وليعلم الله الذين امنوا عطف على علة محذوفة اي نداولها بينكم ليكون من المصالح كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيما فعل غير واحدة وانما يصيب المؤمن فيه من المصالح لا يعلم وهو انما من باب التمثيل اي ليعاملكم معاملة من يريد ان يعلم المخلصين الثابتين على الايمان من غيرهم او العلم فيه مجاز عن التمييز بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اي ليميز الثابتين على الايمان من غيرهم او هو على حقيقته معتبر من حيث تعلقه بالمعلوم من حيث انه موجود بالفعل اذ هو الذي يدور عليه فلك الجزاء لا من حيث انه موجود بالقوة فالمعنى ليعلم الله الذين امنوا علما يتعلق به الجزاء ويتخذ منكم شهداء جمع شهيد اي ويكرم ناسا منكم بالشهادة وهم شهداء احد والله لا يحب الظالمين ونفي المحبة كناية عن البغض اي يبغض الذين يضمرون خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تع لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين امنوا عطف على يتخذ اي ليصفيهم ويطهرهم عن الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا والمراد بهم الذين حاربوا رسول الله صلعم يوم احد واصروا على الكفر وقد محقهم الله عز وجل جميعا قال الكاشفي ومن فوايد الابتلاء اخراج ما في استعدادهم من الكمالات الى الفعل كالصبر والشجاعة وقوة اليقين وقلة المبالاة بالنفس واستيلاء القلب عليها والتسليم لامر الله وامثالها قال نجم الدين الكبرى ولا تهنوا يا سايرين الى الله في السير اليه ولا تحزنوا على ما فاتكم من التنعمات الدنياوية والكرامات الاخروية وانتم الاعلون من اهل الدنيا والاخرة في المقام عند ربكم ان كنتم معتقدين بهذه الاخبار تصديق الاثار ان يمسسكم قرح في اثناء السير من المجاهدة وانواع البلاء والابتلاء فقد مس القوم من الانبياء والاولياء قرح من المحن مثله وتلك الايام المحن والبلاء والابتلاء والامتحان نداولها بين السايرين يوما نعمة ويوما نقمة ويوما منحة ويوما محنة وليختبرهم بالامتحان ويعلم مستعدين لمقام الشهادة ويتخذ منكم يا مبتلين بالنعمة والنقمة في اثناء السير ارباب الشهود والمشاهدة والله لا يحب الذين يصرفون استعدادهم في طلب غير الحق والسير اليه وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين يعني ان كل غم وهم ومصيبة تصيب المؤمنين فانه يكون تمحيصا لذنوبهم وتطهيرا لقلوبهم وتخليصا لارواحهم وتمحيصا لاسرارهم وما يصيب الكافرين من نعمة ودولة وحبور يكون سببا لكفرانهم ومزيدا لطغيانهم وعمى لقلوبهم وتمرد النفوسهم ومحقا لارواحهم وسحقا لاسرارهم فاهل المحبة والمعرفة لا يخلون عن الابتلاء بقلة او ذلة او فاقة مقتضى الحكمة ذلك الا ترى الى قوله عليه السلام اشد البلاء على الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل حكي ان عيسى عليه السلام اجتاز جبلا فيه عابد يعبد الله عند عين من ماء الطهارة وشربه وبستان ينبت له العنب بالقوت فسلم عليه المسيح فرد السلام عليه فقال له منذ كم انت ههنا فقال منذ ثمانين سنة اسأل حاجة من الله فلم يقضها لي فقال عيسى وما هي قال ان يسكن قلبي ذرة من معرفته ومحبته فلا يفعل وانت نبيه فسل لي هذه الحاجة فتوضأ عيسى من العين وصلى ركعتين وسأل الحاجة ثم مضى وبقي ما بقي في سفره فلما رجع الى ذلك المكان رآه خاليا والعين غار والبستان خراب

فقال يا رب سالت ... بالمحبة قبضت روحه فاوحى الله اليه يا عيسى اما علمت ان خراب الدنيا في محبتي ومعرفتي ومن عرفني واحبني لا يسكن الا الي ولا يقر قرارا فان احببت ان تراه فاشرف عليه في هذا الوادي فاشرف عليه فاذا هو جالس قد ذهل وتحير وخرج لسانه على صدره شاخصا ببصره نحو السماء فناداه عيسى مرة بعد اخرى فلم يسمع فناداه وحركه فلم يشعر فاوحى الله الى عيسى فوعزتي وجلالي لو قطعته بالسيف ما شعر لاني اسكنت قلبه معرفتي ومحبتي وهو اقل من ذرة ولو زدته لدنى شيئا لطار بين السماء والارض وطاش فانظر الى اهل الله كيف يكون دائما فرقا لا يخلون من البلايا فاجتهد ايها العبد في تصحيح الدين لعلك تصل الى مقام اليقين والتمكين والمجاهدة تورث المشاهدة
چه يوسف كسى در صلاح وتميز بسى سالها بايد كه گردد عزيز ام حسبتم ام منقطعة والهمزة للانكار والاستبعاد والحسبان الظن والخطاب للذين انهزموا يوم احد اى بل اظننتم ان تدخلوا الجنة وتفوزوا بنعيمها ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم حال من ضمير تدخلوا مؤكدة للانكار فان رجاء الاجر بغير عمل بعيد ممن يعلم انه منوط به مستبعد عند العقول وعدم العلم كناية عن عدم المعلوم اى لما تجاهدوا لان وقوع الشيء يستلزم كونه معلوما لله ونفي اللازم يستلزم نفي الملزوم فنزل نفي العلم منزلة نفي الجهاد للتاكيد والمبالغة لان انتفاء اللازم برهان على انتفاء الملزوم وفيه اشعار بان علمه بالاشياء ضروري يتدارك اجمل ما علم الله في فلان خيرا يريد ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل تقول وعدني ان يفعل كذا ولما يفعل اى لم يفعل وانا اتوقع فعله ويعلم الصابرين نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع والمعنى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة والحال انه لم يتحقق منكم الجهاد والصبر على الشدايد اى الجمع بينهما فلا ينبغي ان تحسبوا دخولها كما دخلها الذين قتلوا وبذلوا مهجهم وثبتوا على الم الجراح والضرب من غير ان تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم ومن البعيد ان يصل الانسان الى السعادة والجنة مع اهمال هذه الطاعة ولقد كنتم تمنون الموت اى الحرب فانها من مبادى الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا مع رسول الله صلعم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فالحوا على رسول الله صلعم في الخروج ثم ظهر منهم خلاف ذلك من قبل ان تلقوه اى من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا هوله وشدته فقد رأيتموه اى ما تمنيتم من اسباب الموت او الموت بمشاهدة اسبابه وانتم تنظرون معاينين مشاهدين له حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم واقاربكم وشارفتم ان تقتلوا فلم فشلتم وهو توبيخ لهم على تمنيهم الحرب وتسببهم لها ثم جبنهم وانهزامهم لا على تمني الشهادة بناء على ان في تمنيها تمني غلبة الكافر المسلم لان قصد متمني الشهادة الى نيل كرامة الشهداء من غير ان يخطر بباله شيء غير ذلك فلا يستحق العتاب من تلك الجهة كما ان من يشرب دواء النصراني يقصد الى حصول المامول من الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة واحسان الى عدو الله وتنفيقا لصناعته واعلم ان حاصل الكلام ان حب الدنيا لا يجتمع مع سعادة الاخرة فبقدر ما يزداد احدهما ينتقص الاخر وذلك لان سعادة الدنيا لا تحصل الا باشتغال القلب بطلب الدنيا وسعادة الاخرة لا تحصل الا بفراغ القلب من كل ما سوى الله وامتلائه من حب الله وهذان الامران مما لا يجتمعان فلهذا السر وقع الاستبعاد الشديد في هذه الاية من اجتماعهما وايضا حب الله وحب الاخرة لا يتم بالدعوى فليس كل من اقر بدين الله كان صادقا ولكن الفصل فيه تسليط المكروهات والمحرمات فان الحب هو الذي لا ينتقص بالجفاء ولا يزداد بالوفاء فان بقي الحب عند تسليط اسباب البلاء ظهر ان ذلك الحب كان حقيقيا فلذا قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بمجرد تصديقكم الرسول قبل ان يبتليكم الله بالجهاد وتشديد المحنة قال القشيري رح من ظن انه يصل الى محل عظيم دون مقاساة الشدايد القتة اماني في مجاراة الهلاك وان من عرف قدر مطلوبه سهل عليه بذل مجهوده قال الشاعر وما جاد دهر بالذي علم من يعش بخلع العذار فالدولة العظمى هي سعادة الاخرة فانها باقية ودولة الدنيا فانية كما قيل جهان مثال چراغيست در گذر گه باد غلام همت آنم كه بر دو نهاد وسئل الشبلي عن نعت العارف فقال لسانه بذكر الله ناطق وقلبه بمحبة الله صادق وسره بوعد الله واثق وروحه الى سبيل الله سابق وهو ابدا على الله عاشق فلابد ان يكون من العارف ترك الدعوى والاقبال الى المولى وبذل الروح في طريقه حكي عن حاتم الاصم انه قال لقينا الترك وكان بيننا جولة فرماني تركي بوهق فاقلبني عن فرسي ونزل عن دابته وقعد على صدري واخذ بلحيتي هذه الوافرة واخرج من خفه سكينا ليذبحني قال فوحق سيدي ما كان قلبي عنده ولا عند سكينه وانا كنت متحيرا اقول سيدي اسلمت نفسي اليك ان قضيت علي ان يذبحني هذا فعلى الراس والعين انما انا لك وملكك فبينا انا اخاطب سيدي وهو قاعد على صدري اذ رماه بعض المسلمين بسهم فما اخطا حلقه فسقط عني فقمت انا اليه فاخذت السكين من يده فذبحته بها فما هو الا ان تكن قلوبكم عند السيد حتى ترون من عجايب لطفه ما لا ترون من الاباء والامهات واعلموا ان من صبر واستسلم ظفر ومن فر انهزم فلم تنخلعوا ونعم العون الصبر عند الشدايد تخم چون در حرت نابد نخست ولى شهد گردد چو در طبع رست ز علت مدارای خردمند بیم چو دارو ی تلخست فرستد حکیم ثبت الله اياكم

قصة احد

وما محمد هو المستغرق بجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامد في الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وامجد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد الا رسول روي ان رسول الله صلعم لما خرج الى الشعب من احد بسبعمائة رجل جعل عبد الله بن جبير على الرجالة وكانوا خمسين راجلا وقال اقيموا باصل الجبل وادفعوا عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا ولا تنتقلوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فلا نزال غالبين ما دمتم في مكانكم فجاء المشركون ودخلوا في الحرب مع النبي عليه السلام واصحابه حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلعم سيفا وقال من ياخذه بحقه فاخذه ابو دجانة ففلق به هام المشركين قتالا شديدا وقاتل علي بن ابي طالب حتى التوى سيفه وقاتل سعد بن ابي وقاص رض وكان النبي عليه السلام يقول لسعد ارم فداك ابي وامي فحمل هو واصحابه على المشركين فانزل الله نصره عليهم فهزموا المشركين فلما نظر الرماة الى القوم قد انهزموا اقبلوا على النهب بترك مركزهم فقال لهم عبد الله بن جبير لا تبرحوا عن مكانكم فقد عهد اليكم نبيكم فلم يلتفتوا الى قوله فجاؤوا الى الغنيمة فبقي عبد الله بن جبير مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتي فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا من بقي من الرماة ودخلوا خلف اقفية المسلمين فهزموهم ورمى ابن قمئة النبي عليه السلام بحجر فكسر رباعيته وشجه وتفرق عنه اصحابه وحمل ابن قمئة ليقتل النبي عليه السلام فذب عنه مصعب بن عمير صاحب الراية يوم بدر فقتله ابن قمئة ورجع فظن انه كان قتل النبي عليه السلام فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل وكان ذلك ابليس فرجع اصحابه منهزمين متحيرين فاقبل انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب رض وطلحة بن عبد الله في رجال من المهاجرين والانصار فقال لهم ما يجلسكم قالوا قتل محمد عليه السلام فقال فما تصنعون في الحياة بعده موتوا كراما على ما مات عليه نبيكم ثم اقبل نحو العدو فقاتل حتى قتل قال كعب بن مالك انا اول من عرف رسول الله صلعم من المسلمين رايت عينيه من تحت المغفر تزهران فنادى باعلى صوته الي عباد الله الي عباد الله فاجتمعوا اليه فلامهم رسول الله على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك بابائنا وامهاتنا اتانا خبر موتك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فوبخهم الله بقوله وما محمد الا رسول كسائر الرسل قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا وكان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسول تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين اظهر قومه افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم عن الدين بخلوه عليه السلام بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به ومن ينقلب على عقبيه بادباره عما كان يقبل عليه رسول الله صلعم من امر الجهاد وغيره فلن يضر الله بما فعل من الانقلاب شيئا اى شيئا من الضرر وانما يضر نفسه بتعريضها للسخط والعذاب والله منزه عن النفع والضرر وسيجزي الله الشاكرين اى الثابتين على دين الاسلام الذي هو اجل نعمة واعز معروف سموا بذلك لان الثبات عليه شكر له وايفاء لحقه وفيه ايماء الى كفران المنقلبين ولما توفي رسول الله صلعم اضطرب المسلمون فمنهم من دهش ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام ومنهم من انكر موته بالكلية حتى غفل عمر رض عن هذه الاية الكريمة عند وفاته صلعم وقام في الناس فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون انه عليه السلام توفي ان رسول الله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع والله ليرجعن رسول الله صلعم وليقطعن ايدي رجال وارجلهم يزعمون ان رسول الله مات ولم يزل يكرر ذلك الى ان قام ابو بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا وما محمد الا رسول قال الراوي والله لكان الناس لم يعلموا ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلعم حتى تلاها ابو بكر رض فاستيقن الناس كلهم بموته صلعم وكانت الجمادات تتصدع من الم مفارقة الرسول فكيف بقلوب المؤمنين ولما فقده الجذع الذي يخطب اليه قبل اتخاذ المنبر حن اليه وصاح كما يصيح الصبي فنزل اليه فاعتنقه فجعل يهدي كما يهدي الصبي الذي يسكن عند بكائه وقال لو لم اعتنقه لحن الى يوم القيمة ما امر عيش من فارق الاحباب خصوصا من كانت رؤيته حياة الالباب ولما ثقل النبي عليه السلام جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة رض واكرب ابتاه فقال لها ليس على ابيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس ماواه فلما دفن قالت فاطمة يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا على نبيكم التراب وعاشت فاطمة بعد موته صلعم ستة اشهر ثم ماتت جهان اي برادر نماند بكس دل اندر جهان آفرين بند وبس فعلى العاقل ان يتدارك حاله قبل منيته حتى لا يفتضح عند رؤوس الخلائق يوم القيمة وكيف لا يسعى الى الاعمال الصالحة من يعلم ان يوم القيمة يوم يفزع فيه الانبياء والاولياء در ان روز كز فعل پرسند وقول اولو العزم را تن بلرزد ز هول بجايى كه دهشت خورد انبيا

[illegible] عذر كنه راحه دارى بيا يعنى باى عذر [illegible] بجزم في الايمان التحقيقي قال الشيخ
نجم الدين الكبرى الاشارة في الاية ان الايمان التقليدي لا اعتبار له فينقلب [illegible] ايمانه عند عدم المقلد به فمن كان ايمانه بتقليد الوالدين
او الاستاد او اهل البلد ولم يدخل الايمان في قلبه ولم يشرح صدره بنور الاسلام فعند انقطاعه بالموت عن هذه الاسباب المقلدة يعجز
عن جواب سؤال الملكين في قولهما من ربك فيقول آه آه لا ادرى واذا يقولان ما تقول في هذا الرجل فيقول آه آه لا ادرى كنت اقول فيه ما قال الناس
فيقولان له لا دريت ولا تليت • زدانشكان بشنو امروز قول • كه فردا نكيرت بپرسد بهول • غنيمت شمار اى گرامى نفس
كه بى مرغ قيمت ندارد قفس • يعنى البدن ليس له قدر بدون الروح فلا بد ان يغتنم [illegible] انفاسه قبل ان يخرج الروح من قفصه
وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله استثناء مفرغ من اعم الاسباب اى وما كان الموت حاصلا لنفس من النفوس بسبب من الاسباب
الا بمشيته تع او الا باذنه لملك الموت في قبض روحها والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه تع وقضائه لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد الرسول بالحفظ وتأخير الاجل ورد على المنافقين في قولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا
وما قتلوا فالمجاهد لا يموت بغير اجله والمتخلف عنه لا يسلم من حضور اجله • بروز اجل نيزه جوشن درد • زپيراهن بى اجل نگذرد •
كتابا مصدر مؤكد لما قبله اذ المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا بوقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر ولو ساعة وبعد تحقيق ان مدار الموت
والحياة محض مشية الله من غير ان يكون فيه مدخل لاحد اصلا اشير الى ان توفية ثمرات الاعمال دائرة على ارادتهم ليصرفوها عن الاغراض الدنية
الى المطالب السنية فقيل ومن يرد اى بعمله ثواب الدنيا نؤته منها اى من ثوابها ما نشاء ان نؤتيه اياه وفيه تعريض لمن شغلتهم
الغنائم يوم احد ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اى من ثوابها ما نشاء من الاضعاف حسبما جرى به الوعد الكريم وسنجزي
الشاكرين نعمة الاسلام الثابتين عليه الصارفين ما آتاهم الله من القوى والقدر الى ما خلقت هي لاجله من طاعة الله لا يلويهم عن ذلك صارف
اصلا وبه علم [illegible] من جنس الشاكرين المجاهدون المعهودون من الشهداء في احد وغيرهم والاية وان وردت في الجهاد خاصة لكنها عامة في جميع
الاعمال وذلك لان المؤثر في طلب الثواب والعقاب المقصود والدواعى لا ظواهر الاعمال فان من وضع الجبهة على الارض في صلوة الظهر
والشمس قدامه فان قصد به السجود عبادة الله كان ذلك من اشرف دعائم الاسلام وان قصد به عبادة الشمس كان ذلك من اعظم دعائم الكفر
وروى ابو هريرة رضى الله عنه عليه السلام ان الله تع يقول يوم القيمة لمن قتل في سبيل الله فيما ذا قتلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى
قتلت فيقول الله تع كذبت بل اردت ان يقال فلان محارب وقد قيل ذلك ثم ان الله تع يأمر به الى النار فالمقاتل في سبيل الله تحقيقا
هو الذى يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا لا للذكر الجميل واراءة المكان واصابة الغنيمة • عبادت با خلاص نيت نكوست • وگرنه چه آيد ز
بى مغز پوست • بروى ريا خرقه سهلست دوختن • گرش با خدا در توانى فروخت • قال رسول الله صلعم من كانت نيته طلب الاخرة
جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه شمله ولا
يأتيه منها الا ما كتب له وقال ايضا انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه فمن عمل شوقا الى الجنة فقد رأى نعمة الجنة فثوابه في الاخرة ومن
عمل شوقا الى الحق فقد رأى نعمة وجود المنعم فثوابه في الدنيا لانه حاضر لا غيبة له قريب لا يبعد وهو معكم اينما كنتم وقال الا من طلبنى وجدنى
ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا • خليلى هل ابصرتما وسمعتما باكرم من مولى يمشي الى عبده • زائرا من غير وعد • فعلى السالك
ان يهاجر الى الله ويجاهد من غير ان يخاف لومة لائم حتى يصل الى الله ويتخلص من الاضطراب قال القاشاني في تأويلاته من كان موقنا
بسر القدر شاهد المعنى قوله تع وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كان من اشجع الناس حكى عن حاتم الاصم انه شهد مع شقيق البلخي
بعض غزوات خراسان قال لقيني شقيق وقد حمى الحرب فقال كيف تجد قلبك يا حاتم قلت كليلة الزفاف لا افرق بين الحالتين فوضع
سلاحه وقال اما انا فهكذا ووضع راسه على ترسه ونام بين المعركة حتى سمعت غطيطه وهذا غاية في سكون القلب الى الله تع ووثوقه به انتهى
فاذا صح العبد بالله يسهل الله عليه كل عسير ويسخر له كل ما يخاف منه حكى عن ابرهيم الرقى انه قال قصدت ابا الخير التيناتي مسلما عليه فصلى
صلوة المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت ان
الاسد قصدني فخرج وصاح على الاسد وقال الم اقل لك لا تتعرض لاضيافي فتنحى فتطهرت فلما رجعت قال اشتغلتم بتقويم الظواهر
فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الاسد • اوليا محبوب الله هست دان • كس نيارد جيش در جهان •

الى الله